

تاریخ اصفہان

تاریخ اصفہان
جلد اول

مؤلف: میرزا حسن خلیلی

مطبع: مطبعہ امیر کبیر
کلیہ ہندوستان
لاہور

تقریباً ۱۳۰۰ھ

دارالکتب العربیہ
مطبعہ امیر کبیر

رياض الصالحين

من كتاب لا اله الا الله

للإمام المحدث الحافظ يحيى الدين أبي زكريا

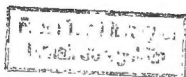
يحيى بن شرف النووي

للتوفى سنة ٦٧٦ من الهجرة ، قدس الله سره

أوضح معاني أحاديثه على الله عليه وسلم ببارات رفيعة

مصحف محمد عماره

القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين جعل ذكره حقائق المؤمنين ومناجاته غذاء أرواح المتقين والتضرع إليه سبحانه عز العالمين . أحمدته على نعمه وأسأله المزيد من كرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤاله وأمله وتنبئه من بحر جوده ما قصده وأمله ويعطيه بها من أنوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكله وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليفه أنزل عليه جل جلاله :

(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون) من سورة العنكبوت . أى أولم يكف المشركين من الآيات القرآن المجيد العزيز المعجز الذى قد تحديتهم يا محمد بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا . إن في القرآن لرحمة في الدنيا والآخرة . رحمة في الدنيا باستفادهم من الضلالة وذكري في الدنيا بارشادهم به إلى الحق وقال تعالى : « وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين » . « إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم . فتوكل على الله إنك على الحق المبين » من سورة النمل . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وزادك فضلا وشرفا عنده أتمننا بالقرآن وشرحته وأوضحته والله تعالى خص المؤمنين لأنهم المنتفعون بهديك المستضيئون بحديثك العذب وعلى آلك وأصحابك والعاملين ب سنتك . وبعد فشكرا لك رب وجهت فكري إلى الاقتباس من آياتك اليبينات والاتساع بقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تعليق لطيف على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الإسلام علم الأمة

الأعلام أوحد الأولياء وملاذ الفقهاء وشيخ الحفاظ : الشيخ أبي زكريا عجي الدين بن شرف النووي الشافعي تفضله الله برحمته وأعاد على وعلى المسلمين من بركته وملاذ قلوبنا إيماناً به عز شأنه رجاء التوفيق والسير على منهج السلف الصالح وأسأل الله تعالى أن يعين على شرح بعض ألفاظ حكمه الثراء ويجعله مصوناً من الخطأ خالصاً لوجهه الكريم والله اللعين وبه أستعين في إخراج روح وريحان حقائق المؤمنين في شرح رياض الصالحين، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عمل الفقير إلى الله تعالى خادم السنة النبوية

اطلعت على نسخة من كتاب رياض الصالحين غير مضبوطة وغير مشروحة في أيدي جمهور المسلمين فقرأته فرأيت الحاجة شديدة إلى ضبطه وتفسير بعض أحاديثه وتحرير أحكامه ما استطعت فاعتمدت على الله تعالى ونعم المولى والنصير على العكوف على شرح العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وشارح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمباراة سهلة عذبة فصيحة مفيدة تامة عامة كاملة شاملة فهو بحق أستاذ المستفيدين محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه .

وصلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه . « وقل رب زدني علماً » ، « وإنك لعلی خلق عظيم » . وعلى آله الذين عملوا بقوله فنجحوا وأصحابه الذين اقتدوا به في أقواله وأفعاله فسادوا وتخلقوا بأخلاقه وانتفعوا بمجوهره فلكوا المعمورة ودانت لهم الدنيا بطاعة

الله والعمل الصالح لله . عسى الله أن يوفقنا و يفيض علينا بإحسانه فنتفدى بلبان معارفه
ونسترد بعلمه وتحلى بلباس التقوى ونترين بهداه .

البيان الواضح نحو مؤلف « رياض الصالحين »

اسمه : أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي قدس الله سره .

نشأته : ولد ببلدة نوى قرية من أعمال الشام سنة ٦١٨ هـ .

صفاته : الإمام المحدث العالم الفقيه محرر مذهب الشافعي وإلى تحقيقه مرجع العاملين
المتقين ختم القرآن وهو ناهز الحلم لعكوفه على قراءته لا يلهيه عنه بيع ولا شراء .

في سنة تسع وأربعين رحل إلى دمشق وعمره تسع عشرة سنة فسكن المدرسة
الرواحية وتوفت بمرآة المدرسة وحفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف ثم حفظ ربع
العبادات يعيد الدروس . بحلقه أستاذ الكمال إسحاق الممرى . وأمثاله الفضلاء ولازم
الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة
الخشنة في الأكل والملبس : يفيد وينصح ويقول الحق ويعمل بدقائق الورع والمراقبة
وتصفية النفس من شوائب الأكدار ، يحفظ الحديث وفنونه ورجاله وصحبه وعليه .
يبتنع من أكل الفواكه والثمار خشية أن يغلب عليه النوم فيعطله عن خدمة العلم ، وتباعد
عن الشبهات فيقول . دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك القصر فأخاف المعاملة فيها على
وجه المساقاة .

مواقفه مع الملوك في الأمر بالمعروف ، كان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ومحرفهم
بالله تعالى .

- ١ - كتب إلى ملك الأمراء بدر الدين .
ب - وكتب إلى الملك الظاهر . ناصحا بالعدل في الرعية وإبطال المكوس ورد الحقوق إلى أربابها .
ج - غضب السلطان وأراد البطش به في قضية الغوطة وكان يقول أنا أفزع منه ؛ قال أبو العباس بن فرح : الشيخ محيي الدين نال ثلاث مراتب : العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ! . لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال .
ومن شعر والده الصالح رحمه الله تعالى :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط^(١) لما أصبو وآوى
عسى أن أمس بحر وجهي مكانا مَسَّه قدم النواوى
وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي أنشدما الوالد لنفسه من لفظه
وفاته رضى الله عنه :

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد إلى نوى فرض عند والده فانتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وسبائة وقبره ظاهر يزار .
رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلمه ، وفقهنا في الدين ويسر لنا الصعاب إنه رؤوف غفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

فضيلة أهل الحديث وشرفهم

باسم الله مستعينا بالله مستمدا من الرحيم الإعانة على التوفيق للإيضاح والإبانة متضرعا إلى الله أن ينفعني بنفحات مصطفية وفتوحات ربانية وقبول فأحظى بالوصول .

(١) البساط من زمان الأشرف يجلس عليه في الإيوان والده ويتجعد ويعرج وجهه عليه

١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نَصَرَ الله امرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاها وَأَذَاهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع : نَصَرَ الله امرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفِقْهِهِ .

٣ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اَرْحَمْ خُلَفَائِي . قيل : ومن خُلَفَاؤُكَ يا رسول الله : قال : الَّذِينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَيُؤْمِنُونَهَا النَّاسَ .

٤ - عن عبد الله بن الحارث رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العلم ثلاثة : آيةٌ محكمةٌ ^(١) أو سنةٌ قائمةٌ ^(٢) أو فريضةٌ عادلةٌ ^(٣) وما سوى ذلك فهو فضلٌ .

استبشر أيها المسلم واطلع على رياض الصالحين ومتع نفسك بالفردوس فقد أخبر صلى الله عليه وسلم قراء الحديث النبوي أن المدلول من الرجال يحملون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر صلى الله عليه وسلم بصيانة علم الحديث وحفظه وعدالة ناقله وهداية محبيه وأن الله تعالى يوفق له نبي كل عصر خلفاً من المدلول يحملونه وينفون عنه التعريف وينشدونه . والله درأى بكرجد القرطبي فلقد أحسن وأجاد قال :

(١) تشتمل على معرفة كتاب الله تعالى فيهما للآثار الحاذقة

(٢) ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها والصلب بآدابها

(٣) مستقيمة مستتبطة من كتاب الله وستقرسول الله صلى الله عليه وسلم والإجماع .

نور- الحديث مبین قادن واقتبس واحد الركاب له نحو الرضا الندس
واطلبه بالعين فهو العلم إن رقت أعلامه برهاها يا ابن أندلس
فلا تضع في سوى تقييد شارد عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن حمل بسنته وسلم .

يوم الاثنين المبارك { ٢٣ من صفر سنة ١٣٧٥ مصطفى محمد عمارة
١٠ من أكتوبر سنة ١٩٥٥

أستاذ اللغة العربية والدين: وزارة التربية والتعليم

دارُ فسادٍ ^(١) لا محل لإخلاصٍ ، ومركبُ عبورٍ ^(٢) لا منزلُ حبورٍ ، ^(٣) ومشروعُ انقسامٍ ^(٤) لا موطنُ دوامٍ ، فلنبدأ كان الأيقاظُ ^(٥) من أهلهاهم العبادُ ، وأعدلُ ^(٦) الناسِ فيها هم الزهاد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاسْتَحْطَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا تَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ^(٧) وَازْيَنْتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَايِلًا أَوْ نَهَارًا ^(٨) فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَنْسِي كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ والآياتُ في هذا المعنى كثيرة . ولقد أحسنَ القائلُ :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فَعَلْنَا طَلَعُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا ^(٩)
نَظَرُوا فِيهَا فَلَا عَلَمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَلَعُوا
جَعَلُوهَا لُجَّةً ^(١٠) وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنْفًا

فإذا كانت حالها ما وصفته ، وحالتنا ، وما خلقنا له ، ما قدمته ، فحق على المكلف ^(١١) أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار ، ويسلك مسلك أولي النهى ^(١٢) والأبصار ، ويتأهب لما أشرته إليه ، ويهتَم لما نهته عليه . وأصوبُ طريق له في ذلك ، وأرشدُ ما يسلكه من المسالك : التأدبُ بما صحَّح عن نبيِّنا سيِّد الأولين والآخرين ، وأكرم السابقين واللاحقين . صلواتُ الله وسلامه عليه .

(١) فساد . لم يبق شيء فيها إلا العمل الصالح لله وحده . (٢) يتوصل بها إلى نعيم الجنة ، مثل القنطرة توصل إلى بر السلامة . (٣) سرور . (٤) انقطاع . (٥) جمع يقظ الفطن الفهم . (٦) أرباب العرفان بالله تعالى وأهملهم في دينه . (٧) زيتها وحبها وزهورها . (٨) قضاؤنا . (٩) الاختبار . (١٠) موجا بمثابة الحوض في البحر . (١١) البالغ العاقل . (١٢) جمع نية : العقول الفاهمة .

وعلى سائر النبيين . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ^(١) وضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » ^(٢) وأنه قال : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » ^(٣) وأنه قال : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مِنْ تَبِعِهِ لَا يَقْصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » وأنه قال لعلي رضي الله عنه : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » ^(٤) فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة ، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ، ومختصلاً لأدابه الباطنية ^(٥) والظاهرة . جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين ^(٦) من أحاديث الأزهد ، ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب ^(٧) وعلاجها ، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين .
وأنزمت فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات ، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات . وأصدرت الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات ، وأوشع ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات . وإذا قلت في آخر حديث : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فمعناه رواه البخاري ومسلم .

وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتق ^(٨) به إلى الخيرات حاجزاً له عن أنواع القباح والمهلكات . وأنا سائل أخاً اتفع بشيء منه أن يدعوني ، ولوالدي ، ومشايخي ، وسائر أحبائنا ، والمسلمين أجمعين . وعلى الله الكريم اعتمادى ، وإليه تفويضى واستينادى ، وحسبى ^(٩) الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

(١) اتباع الأمر واجتناب النهي (٢) بقلبه أو بدنه أو ماله (٣) الإيثار (٤) الإخلاص والصدق (٥) إقامة التبرائع وترك المحرمات (٦) من أدناسها كالعجب والكبر . (٧) صاحب العناية (٨) كافي .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال

والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ^(١) حُنَفَاءَ ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ^(٣) ۝ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقَوِيُّ مِنْكُمْ ^(٤) ۝ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْذُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ۝ ۝

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ^(٥) فهجرته إلى ما هاجر إليه » متفق على صحته . رواه إماما الحديثين : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنيرة بن بردزبه الجعفي البخاري ، وأبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في كتابيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

(١) موحدين (٢) مائلين إلى الإسلام (٣) الجماعة للستقيمة (٤) ما أريد به وجه الله تعالى (٥) حركات البدن لا يعتد بها إلا بنية التوجه إلى الله تعالى بقصد ونية (٦) ينزجها

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَفْرُو خَيْشُ السَّكْبَةِ فَلِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ يُخْصِفُ بِأَوْلِهِمْ ^(٢) وَأَخْرَهُمْ . قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْصِفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَهُمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُخْصِفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَهُمْ ثُمَّ يُيَسِّنُونَ عَلَى رِيَالِهِمْ ^(٣) » متفق عليه . هذا لفظ البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَفْرُغْتُمْ فَأَنْقَرُوا » ^(٤) متفق عليه . ومعه : لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ .

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ^(٥) فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالًا مَا سَرْنَمُ مَسِيرًا ، وَلَا قِطْعَمٌ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ^(٦) حَبْسَهُمْ ^(٧) الرِّضْ » وَفِي رَوَايَةٍ : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَقْنَا ^(٨) بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ، حَبْسَهُمُ الْمَدْرُ » .

وعن أحمد بن زيد بن يزيد بن الأحنس رضى الله عنهم ، وهو وأبوه وجدّه صحابيون ، قال : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوْضَمَهَا عِنْدَ رَجُلٍ

(١) حِصْرًا وَمَقَاةَ (٢) تَجَرُّعٌ جَمِيعٌ مِنْ رَاقِبِهِمْ فِي صَحَةِ الطَّرِيقِ
(٣) كُلُّ بَقْصَةٍ (٤) طَلِبَتُهُمُ لِلخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ فَلَبُّوا . فِيهِ التَّحْذِيرُ مِنْ مَصَاحِبَةِ الْعَصَاةِ
وَالنَّهْيُ عَلَى صَحْبَةِ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ وَأَنْتِ الْأَعْمَالُ بِحَسَبِ نِيَّةِ الْعَامِلِ الْخَالِصِ .
(٥) غَزْوَةُ تَبُوكَ (٦) فِي الْأَجْرِ وَادْرَاكُ الثَّوَابِ (٧) مَعَهُمْ (٨) رَوَاهُ نَا

في المسجد فجئت فأخذني فأنبته بها . فقال : والله ما إليك أردت ، لخاصته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لك ما نويت »^(١) يا يزيد ، ولك ما أخذت^(٢) يا ممن » رواه البخاري .

وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيـب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي الله عنه ، أحد العشرة للشهود لهم بالجنة ، رضي الله عنهم . قال : « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت : يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثي إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قلت : فالثلث^(٣) يا رسول الله ؟ فقال : لا ، قلت : فالثلث يا رسول الله ؟ قال : الثلث والثلث كثير - أو كبير - إنك أن تذر^(٤) ورتلك أغنياء خير من أن تفرهم عالة^(٥) يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك قال فقلت : يا رسول الله أخلف^(٦) بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف^(٧) فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض^(٨) لأصحابي هجرتهم ولا تردم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة » يرثي له^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مات بمكة . متفق عليه .

-
- (١) ثوابه (٢) قبضتها قبضا صحيحا (٣) النصف (٤) ترك
(٥) قراء بألوان ما في أكف الناس (٦) أي أأخلف في مكة بعد انصراف
أصحابي معك (٧) أي بأن يطول عمره (٨) بارك في دينهم وديارهم وأقبل وأعمم
(٩) يترحم له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صَوَرِكُمْ ، ^(١) وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ » ^(٢) رواه مسلم .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضى الله عنه قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، ^(٣) وَيُقَاتِلُ حِيَةً ^(٤) وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ^(٥) أَيْ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلَّةً اللَّهُ ^(٦) هِيَ الْعَلِيَا فُهِو فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفق عليه .

وعن أبي بكر بن نفيع بن الحارث الثقفي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بَسِيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ ^(٧) وَالْمَقْتُولُ ^(٨) فِي النَّارِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْ مُقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ ^(٩) تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا ^(١٠) وَعَشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(١١) ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ

(١) لا يشيك على الظاهر (٢) بتحقيق مقصد العمل له وحده (٣) إقداما على العدو بروية (٤) أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته (٥) يرى الناس قتاله أو يسمع الناس (٦) دين الإسلام (٧) بسبب مباشرته قتل صاحبه (٨) لحرصه (٩) في المسجد (١٠) من ثلاثة إلى عشرة (١١) لا يريد إلا ثواب الله في أدائها وإتمام وضوئه الكامل بالترويض والسنن .

الصلاة هي تمجيدُه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه ، ما لم يحدث فيه « متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ينهزُه » ؛ هو يفتح الياء والهاء ويأزى : أى يخرجُه وينهضُه .

وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربّه تبارك وتعالى قال : « إن الله كتبَ الحسناتِ والسيئاتِ ثم بين ذلك : فمن هم بحسنة ^(١) فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعلها كتبها الله عشرَ حسناتٍ إلى سبعينَ ضعف إلى أضعافٍ كثيرة ، وإن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعلها كتبها الله سئة واحدة » متفق عليه .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انطلقَ ثلاثة نفرٍ ^(٢) من كانَ قبلكم حتى آواهمُ البيتُ ^(٣) إلى غارٍ فدخلوه فاعحدتْ صخرة من الجبلِ قسدت عليهمُ الفارَ . ^(٤) فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم . قال رجلٌ منهم : اللهم إنه كان لى أبوانِ شينخان كبيران وكنتُ لا أغيقُ ^(٥) قبلهما أهلاً ولا مالا فنأى ^(٦) بى طلبُ الشجر يوماً فلم أرح ^(٧) عليهما حتى ناما فخبثت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين ، ففكرتُ أن أوقظهما وأن أغيق قبلهما أهلاً أو مالا ، فلبثُ ^(٨) - والقدحُ على يدي - أتنظرُ استيقاظهما حتى برقَ

(١) أرادها (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) البتوة إلى كهف: (بيت منقور في جبل)

(٤) يابه (٥) لا أقدم في الشرب قبلها (٦) بمد (٧) لم أرح

(٨) استنظرت

الغجر - والصَّيَّة يتضاغون^(١) عند قَدَمَيَّ - فاستيقظا فشربا غبوقهما : اللهم
 إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك^(٢) ففرِّجْ عنا ما نحنُ فيه من هذه الصَّخرة ،
 فانفرجت^(٣) شيئا لا يستطيعون الخروج منه . قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنةٌ
 عمِّ كانت أحبَّ الناسِ إلىَّ « وفي رواية : « كنتُ أحبها كأشدَّ ما يحبُّ الرجالُ
 النساءَ فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أُلِّمتُ^(٤) بها سنة من السنين فجاءتني
 فأعطيتها عشرين ومائة دينارٍ على أن تخلي بيني وبينَ نفسها ففعلتُ ، حتى إذا
 قدرتُ عليها « وفي رواية : « فلما قدمتُ بينَ رجلِها^(٥) قالت : اتقِ الله ولا تفصِّ
 الخاتم^(٦) « إلا بحقه ، فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ الناسِ إلىَّ وتركْتُ الذهبَ
 الذي أعطيتها : اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرِّجْ عنا ما نحنُ فيه ،
 فانفرجتِ الصَّخرةُ غيرَ أنهم لا يستطيعون الخروجَ منها . وقال الثالثُ : اللهم إني
 استأجرتُ أجرا وأعطيتُهم أجرا غير رجلٍ واحدٍ تركَ الذي له^(٧) وذهبَ ،
 فتمرَّتْ أجْرُهُ حتى كثرتُ منه الأموالُ فجاءني بعدَ حينٍ فقال : يا عبدَ الله أَدِّ
 إليَّ أجري فقلتُ : كلُّ ما ترى من أجركَ : من الإبلِ والبقرِ والغنمِ والرقيقِ .
 فقال : يا عبدَ الله لا تسهِّروني ، فقلتُ : لا أسهِّروني بك ، فأخذهُ كله فأساقه^(٨)
 فلم يتركْ منه شيئا : اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرِّجْ عَنَّا
 ما نحنُ فيه ، فانفرجتِ الصَّخرةُ فخرجوا يمشون « متفق عليه .

(١) يصيحون (٢) ذاك (٣) التمت (٤) أي نزلت (٥) جلست
 السيدة جلست الجميع من الرجل (٦) لا تزل البكارة إلا بالتزويج والنكاح الحلال
 (٧) في ذمة للستأجر (٨) أخذه وساقه إلى رحله ومنزله

باب التوبة

قال العلماء : التوبة^(١) واجبةٌ من كلِّ ذنبٍ فإن كانت المصيبة بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدميٍ فلها ثلاثة شروط : أحدها أن يُفعل^(٢) عن المصيبة والثاني أن يندم على فعلها ، والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المصيبة تتعلق بآدميٍ فشروطها أربعة هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها^(٣) . فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه ، وإن كان حذافٍ ونحوه مكنته منه أو طلب عفوهُ ، وإن كان غيبة استحله منها . ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي . وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة .

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾^(٥) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه^(٦) في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخاري .

وعن الأقر بن يسار المزني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأبى الناسُ توبوا إلى الله واستغفروه » فإني أتوبُ في اليوم مائة مرة » رواه مسلم .

(١) القرب إلى الله بالطاعة والرجوع إليه بتجديد نية العمل الصالح
(٢) يكف (٣) من استغناء الحق منه (٤) تتجوز (٥) يتوب من الذنب لا يرجع إليه ولا يعود أبداً (٦) أطلب منه مغفرته وإحسانه

وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ^(١) الله أفرح بتوبة عبده
من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة » متفق عليه . وفي رواية
لسلم « ^(٢) الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته
بأرض فلاة فأنفَلَت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة
فاضلمج ^(٣) في ظلها وقد أدب من راحلته فينجا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده
فأخذ بخطامها ^(٤) ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ،
أخطأ ^(٥) من شدة الفرح » .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « ^(٦) إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « ^(٧) إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ^(٨) ما لم يفرغ ^(٩) »
رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) أحد قبولاً للراجي (٢) جالس يستريح في مفازة في أرض واسعة لا نبات بها
ولامء (٣) زمامها أي قبض على جبل ليف ليحفظها (٤) تجاوز الأعراب الصواب
والله تعالى قبل خطاءه - أنا ربك - سبحانه أنسى الحفظة تنديد بكوبة عبده (٥) يتجاوز
عز شأنه ويوسع جوده ويم فضله (٦) الذنب المكلف (٧) تصل روحه خلقومه قال
تعالى : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

وعن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال رضى الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال : ما جاء بك ^(١) يازر ؟ قلت : ابتغاء العلم فقال : « إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » قلت : إنه قد حك ^(٢) في صدرى المسح على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امرأة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحفت أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئا ؟ قال : نعم كان يأمرنا إذا كنا سفرا - أو مسافرين - أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ، لكن من غائط وبول ونوم . قلت : هل سمعته يذكر في الهوى شيئا ؟ قال : نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت جهورى ^(٣) يا محمد ، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من صوته هاؤم ^(٤) قلت له : ويحك أغضض ^(٥) من صوتك فإنك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا فقال : والله لا أغضض . قال الأعرابي : المره يحب القوم ولما يلحق ^(٦) بهم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : المره مع من أحب يوم القيامة ، فما زال يحدثننا حتى ذكر باباً من الغرب ، مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً . قال سفيان أحد الرواة : قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يفلق حتى تطلع ^(٧) الشمس منه « رواه الترمذى وغيره وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل نعمة وتسعين نفساً

(١) ما الذى حملك على المجد ؟ (٢) أثر (٣) مرتفع (٤) خذوا
 (٥) اخفض (٦) أى إلى الآن لم يلحق بهم فى الأعمال وطرق السكال - أى لم يعمل . فى
 الحديث فضل حب الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الأخيار أحياء وأمواتا
 بامتنال وأوامر الله والزام الآداب الشرعية (٧) من الغرب

فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاحِبٍ ^(١) فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكُلَّ بِهَ مَائَةٌ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مَائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى الْأَرْضِ كَذَا وَكَذَا إِنَّ بِهَا أَنْسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصِمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مَقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَانَهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ فَجَعَلُوهَا بَيْنَهُمْ — أَى حَكَمًا — فَقَالَ : قَيَسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ آدَمُ ^(٢) فَهَوَّلَهُ ، فَجَاسُوا فَوَجَدُوهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَتْ فَخَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ « مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ » فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِيرٍ فُجِّلَ مِنْ أَهْلِهَا « وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ » فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي وَقَالَ : قَيَسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَغَفَرَهُ لَهُ « وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَنَّى يَصْدُرُهُ نَحْوُهَا » .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ هَمَّى قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدُثُ بِحَدِيثِهِ حِينَ تَخْلَفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٣) . قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أُتَخَلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يَمَاتِبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يَرِيدُونَ غَيْرَ قَرِيشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ ^(٤) مِيعَادٍ .

(١) عابد من بنى إسرائيل (٢) أقرب ، ففي الحديث : فضل التوبة وفضل العلم وفضل العزلة عند وجود الفتن نسأل الله السلامة (٣) سنة تسع هـ (٤) موعد

ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ^(١) العقبة حين توافقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهدٌ بذر وإن كانت بذرٌ أذكر في الناس منها. وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورعى ^(٢) بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرٍّ شديد، واستقبل سفرًا بعيدًا وفازًا ^(٣) واستقبل عددًا كثيرًا. فبلى للمسلمين أسرمهم ليتأهبوا ^(٤) أهبة غزوهم فأخبرهم بوجههم ^(٥) الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله كثير ولا يحجمهم كتابٌ حافظٌ «يريد بذلك الديوان» قال كعب: «قل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى به ما لم ينزل فيه وحى من الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت ^(٦) التمار والظلال» ^(٧) فأنا إليها أصعر ^(٨) فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت ^(٩) أغدو لى أنجهز معه فأرجع ولم أقض شيئًا وأقول - في نفسي - أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتأدى بي حتى استمر بالناس الجدة ^(١٠) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديًا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئًا ثم غدت فرجعت ولم أقض شيئًا فلم يزل ذلك يتأدى بي حتى أسرعوا وتفرط ^(١١) الغزوة فسمعت أن أرتحل فأدرتهم فياليتنى ^(١٢) فعلت ثم لم يقدر ذلك

- (١) التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤووه وينصروه في السنة الأولى وكانوا اثني عشر وفي السنة الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار
(٢) أوم أنه صلى الله عليه وسلم يريد غيرها «الحرب سدعة» (٣) بركة طويلة إلى مسافة بعيدة قليلة الماء (٤) ليستعدوا لتحمل للشاق وجمع ما يحتاجون إليه في سفرهم (٥) قصدم (٦) أيسمت ونضجت (٧) جمع ظل (٨) أميل والصعر الميل (٩) شرعت (١٠) الاجتهاد (١١) تقدم الغزاة (١٢) تمنى أن يخرج من ورطة التخلف

لى فطقتُ إذا خرجتُ فى الناس^(١) بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمزني أي لا أرى لى أسوة إلا رجلاً مضموصاً^(٢) عليه فى النفاق أو رجلاً ممن
عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فصل كعب بن مالك ؟ فقال رجل
من بنى سلمة : يا رسول الله حبه برداه والنظر فى عطفه^(٣) . فقال له معاذ بن
جبل رضى الله عنه : بنى ما قبلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ،
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً^(٤) يزول^(٥)
به السراب^(٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة فإذا أبو خيثمة
الانصارى وهو الذى تصدق بصارع التمر حين لمزه^(٧) المناقون قال كعب : فلما
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه فانلا^(٨) من تبوك حضري
بني فطقت أنذكر الكذب وأقول : بم أخرج من سخطه^(٩) غداً وأستعين
على ذلك بكل ذي رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أظلم^(١٠) فادما راح^(١١) عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أنج^(١٢) منه بشئ أبداً ،
فأجمعت^(١٣) صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فادما ، وكان إذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين^(١٤) ثم جلس للناس ، فلما فصل ذلك
جاءه الخلفون^(١٥) يمتدرون إليه ويحلفون له . وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً فقبل

-
- (١) المتخلفين : من مؤمن معذور ومنافق مغرور (٢) مضموصاً عليه بأنه منافق (٣) جانيه
(٤) لابسا الثياب البيضاء (٥) يتحرك (٦) ما يظهر فى البرارى كأنه ماء
(٧) طعنه المناقون (٨) إن الله غنى عن صانع هذا (٩) راجما (١٠) حزني
(١١) كراهيته (١٢) ألقى عليه ظله (١٣) ذهب (١٤) لأسلم بالكذب
(١٥) عزمت على صدقه (١٦) تحية المسجد (١٧) عن الخروج منه الى غزوة
تبوك .

منهم علانيتهم وبأيهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم^(١) إلى الله تعالى حتى جثت .
فلما سلت تَبَسَّمتُ بسم المنعجب^(٢) ثم قال : تعالى ، جثت أمتي حتى جلستُ بين يديه
فقال لي : ما خلقتك ؟ ألم تكن قد ابتمتَ ظهركَ^(٣) قال قلت : يا رسول الله إني
والله لو جلستُ عندَ غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخرجُ من سخطه بعذري ؛
لقد أغلبيتُ جدلاً^(٤) ولكني والله لقد علمتُ لئن حدثتك اليومَ حديثَ كذبٍ
ترضى به عني ليوشكنَّ اللهُ يسخطك عليَّ وإن حدثتك حديثَ صدقٍ تجدُ عليَّ
فيه إني لأرجو فيه عقي^(٥) الله عز وجل والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت
قطُّ أنوي ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أما هذا فقد صدقَ فقم حتى يفضي الله فيك . وسارَ^(٦) رجالٌ من بني سلمة
فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناكَ أذنبتَ ذنباً قبلَ هذا لقد هزبتَ فأن لا تكونَ
اعتذرتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرتَ به الخلفون ، فقد كان كافيكَ
ذنبك استغفارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . قال : فوالله ما زالوا يؤنبوني^(٧)
حتى أردتُ أن أرجعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذبَ نفسي ، ثم قلت لهم :
هل ليَ هذا معي من أحدٍ قالوا : نعم لقيهُ معك رجلانِ قالا مثل ما قلتَ وقيل
لهما مثل ما قيل لك ، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمريُّ ،
وهلال بن أمية الواقفيُّ ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا^(٨)
بدرًا فيهما أسوةً قال : فضيت حينَ ذكروهما لي . ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال :

(١) ما أخفوه من الخفاق (٢) التضيان (٣) اشترت الإبل

(٤) فصاحة (٥) آمل العاقبة الحسنة (٦) وثب (٧) يلوونني (٨) حضرا

فاجتنبنا الناس - أو قال تغيروا لنا - حتى تنكرت^(١) لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف فلبتنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباي فاستكانا^(٢) وقد آفي بيوتهما يبكيان وأما أنا فكننت^(٣) أشب^(٤) القويم وأجلدتهم فكننت^(٥) أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف^(٦) في الأسواق ولا يكلمني أحد . وآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليّ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرّك شفتيه برّد السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه^(٧) النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظرت إلى وإذا الفتّ غمؤه أعرض عني ، حتى إذا طالت ذلك عليّ من جفوة^(٨) المسلمين مشيت حتى تسورت^(٩) جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عيسى وأحب الناس إليّ فسلمت عليه فوالله ما ردّ عليّ السلام . فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك^(١٠) بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فسكت فعدت فأنشدته فسكت فعدت فأنشدته . فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ، فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي^(١١) من نبط أهل الشام من قدم بالعلماء بيئته بالمدينة يقول : من يذلّ على كعب بن مالك ؟ فطلق^(١٢) الناس يشيرون له إلى حتى جاء فدفّع إلى كتاباً من ملك غسان ، وكننت كتاباً ، قرأته فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفأك^(١٣) ولم يملكك الله بدار هوان ولا مضيقه^(١٤) ،

(١) تغيرت (٢) خضع (٣) أصغرم سسنا وأقوام (٤) أمشي دائراً (٥) أنظر إليه في خفية (٦) إعراض (٧) علوت سور بستانه (٨) أسألك (٩) فلاح (١٠) أخذ (١١) أعرض عنك (١٢) يضاع فيها حقك (١٣)

فالحنُّ بنا نواسك^(١) قلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء^(٢) فتمت^(٣)
 بها التنوير فسجرتها^(٤) ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت^(٥)
 الوحي إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يأمرُك أن تغتزل امرأتك ، قلت : أطلقها أم ماذا أفعل فقال لا بل
 اعتزلها^(٦) فلا تقربها وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك : قلت لا أمراًني : الحنني
 بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . فجاءت امرأة هلال بن
 أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : يا رسول الله إن هلال بن أمية
 شيخ ضائع^(٧) ليس له خادم فهل نكروه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقر بنبك .
 فقالت : إنه والله ما به من حركة^(٨) إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان
 من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في امرأتك^(٩) فقد أذن لامرأة هلال بن أمية ؟ أن نخدمه ؟ قلت : لا استأذن
 فيبسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بذلك عشر ليال فكل لنا خمسون
 ليلة من حين نهى عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر
 بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى متاً قد ضاقت على
 نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ^(١٠) أوفى على^(١١) سلم

(١) قدم لك اللواصة والمساعدة (٢) الاختيار (٣) قصدت (٤) حرقتها
 أي في التنوير الذي يغز فيه (٥) أبطأ (٦) أمر بترك غلطها (٧) ذو سن
 كبيرة (٨) أي إلى الجماع لا فيه من الكرب (٩) في خدمة زوجه (١٠) هو أبو بكر
 رضي الله عنه (١١) صعد على جبل.

يقول بأعلى صوته : يا كعبُ بنَ مالكِ ابشُرْ ، فخررتُ^(٩) ساجداً وعرفتُ أنه قد جاء فرجٌ . فأذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ بتوبةِ الله عزَّ وجلَّ علينا حينَ صلى صلاةَ الفجرِ فذهبَ الناسُ يبشروننا ، فذهبَ قبلُ^(١٠) صاحبي مبشرون^(١١) وركضَ إلى رجلٍ فرساً وسعى^(١٢) ساعاً من أسلمَ قبلي وأوتي^(١٣) على الجبلِ ، فكانَ الصوتُ أسرعَ من الفرسِ ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتهَ يبشُرني نزعتهُ له ثوباً فكسوسُها إياه يبشراهُ والله ما أملكُ غيرَها يومئذٍ ، واستعرتُ ثوبينِ فلبستُهما وانطلقتُ أنا^(١٤) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يتلاني^(١٥) الناسُ فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبةِ ويقولون لي : لهنك توبةُ الله عليك حتى دخلتُ السجدةَ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حوله الناسُ ، فقام طلحة بنُ عبيدٍ الله رضى الله عنه يهرولُ حتى صافحني وهنأني والله ما قامَ رجلٌ من المهاجرينَ غيرهُ فكانَ كعبٌ لا ينساها طلحةُ . قال كعبٌ : فلما سلمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرقُ^(١٦) وجهه من السرورِ : أبشُرْ بخبرِ يومٍ مرَّ عليكَ منذُ ولدتكَ أملكَ قُلتُ : أمنُ عندك يارسولَ الله أم من عندِ الله ؟ قال : لا بل من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ^(١٧) وجهه حتى كأنَّ وجهه قطعةُ قمرٍ وكنا نعرفُ ذلكَ منه ، فلما جلستُ بين يديه قلتُ : يارسولَ الله إن من توبتي أنْ أنخلعَ^(١٨) من مالى صدقةً إلى الله وإلى رسوله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمسكْ عليكَ بعضَ مالكِ فهو خيرٌ

-
- (١) شكرتُ فهُ فضله (٢) جبة (٣) أى أجرى الزبير بن العوام فارس النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حمزة بن عمرو الأسلمي (٥) أشرف وطلع (٦) أتصد (٧) تقابلني جماعة بعد جماعة (٨) أحد الشجرة البشريين بالجنة (٩) يتلأأ وجهه بالأنوار (١٠) زاد نوراً على نور (١١) أى أخرج.

لك . فقلت : إني أملك سبي الذي بخير وقلت : يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني ^(١) بالصدق وإن من توبقي أن لأحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه ^(٢) الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى والله ما عدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقى ، قال : فأنزل الله تعالى ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرِفِ ﴾ ^(٣) حتى بلغ : ﴿ إِنَّهُ يَوْمَ ذَهَابٍ رَحِيمٌ * عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال كعب : والله ما أنتم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبه فاهلك كما هلك الذين كذبوا ؛ إن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد فقال الله تعالى : ﴿ هَيِّجِلْفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ ﴾ ^(٤) إليهم ليُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ^(٥) وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً يَمْكَانُوا يَكْسِبُونَ يُخَلِّفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال كعب : كذباً خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل

(١) من وصمة إثم التخلص (٢) أنتم عليه (٣) أى الضيق وذلك في غزوة تبوك

كان يقسم الرجالان الثمرة والعشيرة يتمقبون بغيرا واشتد بهم الحر حتى شربوا (الرجلين) أى

الفرث (٤) رجعت (٥) قدر ، لحبت باطمهم.

منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا ^(١) له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك . قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ وليس الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الفزو وإعسا هو تخليفه إيانا وإرجاؤه ^(٢) أمرنا عن حلف له واعتذر إليه قبل منه « متفق عليه . وفي رواية « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس » وفي رواية « وكان لا يقدم من سفر إلا نهرا في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه » .

وعن أبي نعيم - بضم النون وفتح الجيم - عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبل من الزنا فقالت : يا رسول الله أصبت ^(٣) حداً فأقاه على ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأنتى ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ^(٤) ثم أمر بها فرجتها ثم صلى عليها . فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة ^(٥) لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل » رواه مسلم :

- (١) أقسموا أنهم صادقون فيما اعتدروا به (٢) تأخيره يانه وإيضاحه . في الحديث فضيلة أهل بدر والغبية والتأسف على ما فات من خير ورد النية وهجران أهل البعدة واستجاب صلاة القادم ودخول المسجد للاعتراف بشكر اللبوء بحق سبحانه وتعالى وحده وتوجه الناس إليه عند قدومه والبايعة مع الإمام وقبول العاذر واستجاب البكاء على نفسه وفضيلة الصدق وإيثار طاعة الله ورسوله على القريب ومودته وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف الوقوع في منهى عنه واستجاب التبشير عند وجود نعمة واندفاع كربة والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن وإجازة التبشير بخلة وجواز التارية ومصافحة القادر (٣) فعلت ما يلزم به العقاب (٤) بأن نهياً للرجم (٥) توبة نصوحا صحيحة رضي الله عنها (٦) أي لمرثاته

وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بَضَحْتُ^(١) اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يَقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْلَمُ فَيَسْتَشْهَدُ » متفق عليه .

باب الصبر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا^(١) وَصَابِرُوا^(٢) وَرَاحِلُوا^(٣) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ^(٤) بَشْيَاءَ مِنْ أَغْلَافٍ وَأَلْبُوعٍ وَتَقْصِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْعِمْرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ^(٦) صَبْرًا وَغَفَرَ^(٧) إِنَّ ذَلِكَ لَكِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى ﴿ اسْتَعِينُوا^(٨) بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ^(٩) حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة .

(١) يرضى بفعلهما (٢) احبسوا النفس على طاعة الله وتحملوا الصائب وتباعدوا عن المصائب (٣) غالبوا الكفار (٤) أقيموا على الجهاد (٥) أى لتختبرنكم على الطاعات وما يبتلي به (٦) بغير مكيال أو وزن . قال الكواشى كل صابر على ترك أهل ووطن وعلى كل مكروه يرضى له لأجل الله تعالى قال على كرم الله وجهه فانه يحظى الثواب لمهر حيا (٧) لم يتصر لنفسه بعد ظلمها (٨) تجاوز عن ظلمه (٩) اطلبوا للمونة على أمركم ونجاح مقصدم .

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الظهور ^(١) شطر ^(٢) الإيمان والحد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحد لله تملآن - أو تملأ ^(٣) - ما بين السماوات والأرض ^(٤) ، والصلاة نور ^(٥) والصدقة برهان ^(٦) والصبر ضياء ^(٧) ، والقرآن ^(٨) حجة لك أو عليك ^(٩) . كل الناس يندو ^(١٠) قبائح نفسه فعتقها ^(١١) أو موبقها ^(١٢) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضى الله عنه « أن ناساً من الأنصار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ^(١٣) ما عنده فقال لهم حسين أنفق كل شيء بيده : ما يكن من خير فإن أذخره ^(١٤) عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنيه ^(١٥) الله ، ومن يتصبر يصبره الله : وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » متفق عليه .

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجباً لأمر المؤمن ^(١٦) إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا

(١) النظافة وفعل ما يترتب عليه إباحة (٢) نصف (٣) تملأ ثواب ذكرها بالثناء على الله تعالى وتنزيهه عن النقائص جل وعلا (٤) طبقتهما (٥) تضيء للمصل في ظلمات اللوقف بين يديه « يسى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم يشرأكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (٦) حجة على إيمان مؤديها ودليل حب الله ورسوله (٧) يبر الله لك الطريق السليم ويوضح لك سبيل الفوز حتى تنال النجاح في أعمالك (٨) إن عملت بأدابه (٩) إن لم تمتل أوامره (١٠) يسكر في مصالحه (١١) يمهدها من العذاب (١٢) مهلكها بالطرد والحرق من ساحة الرضوان والبدن من نعيم الجنة - نموذجاً من سخطه وأليم عقابه (١٣) في (١٤) لا أمنعكم إياه (١٥) يرزقه الله العفة فيصير غنياً قنوعاً ويحمله غنى النفس (١٦) يتجرع مرارة العيش ويتحمل مكاره الدنيا ولا يشكو تغير مولاته سبحانه وتعالى (١٧) العالم بالله الراضى . أحكامه لا يتضرر ولا يتسخطه .

للمؤمنين : إن أصابتهُ سرٌّ^(١) شكرَ فكانَ خيرًا له ، وإن أصابتهُ ضرٌّ^(٢) صبرَ فكانَ خيرًا له » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما قُتلَ النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم جعل يتفشاءُ الكربُ^(٣) فقالت فاطمة رضى الله عنها . واكربُ أبتاهُ . فقال : « ليس على أهلكِ كربٌ »^(٤) بمدَّ اليوم « فلما ماتَ قالت : يا أبتاهُ أجابَ ربَّنا دعاهُ ، يا أبتاهُ جنةُ الفردوسِ مأواهُ »^(٥) يا أبتاهُ إلى جبريلَ نفعاهُ^(٦) . فلما دُفِنَ قالت فاطمة رضى الله عنها : أطابتْ أنفسكم أن تحموا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم والقرابَ » رواه البخارى .

وعن أبى زيدٍ أسامة بن زيد بن حارثة مولى^(٧) رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحبهِ^(٨) وابنِ حبه رضى الله عنهما قال : « أرسلتُ بنتُ^(٩) النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم إن أبني قد احتضرَ^(١٠) فاشهدنا^(١١) فأرسلَ يقرئُ السلامَ ويقولُ : « إنَّ اللهَ ما أخذَ وله ما أعطى وكلُّ شئٍ عندهُ بأجلٍ^(١٢) مسى فلتصبرْ ولتحتسبِ^(١٣) فأرسلتُ إليه تقسمُ عليه ليأتينها ، فقام معه سعدُ بنُ عبادَةَ ، ومعاذُ بنُ جبلٍ ،

(١) ما يفرحه وما يؤذيه . (٢) من شدة مكبرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته
(٣) لا يصيبه نصب ولا تعب صلى الله عليه وسلم (٤) منزله (٥) نرفع خبره إليه .
أنشدت السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها :

ما ذاع من شمع تربة أحمد * ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

(٦) ولاد عتاقة (٧) حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السيدة زينب رضى الله عنها (٩) حضرتها مقدمات الموت (١٠) أحضرنا وشرفنا (١١) مقدر محمد (١٢) تنوى بصبرها طلب الثواب من ربها

وَأَبْنُ بَنِي كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَجَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَّ فَأَقْبَضَهُ ^(١) فِي حَجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَتَقَعَّقُ ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ ^(٢) فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ ^(٣) جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ » وَفِي رِوَايَةٍ : « فِي قُلُوبٍ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحْمَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَى « تَتَقَعَّقُ » : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ .

وَعَنْ صَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ ^(١) إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ^(٢) فَعَمَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ . قُلْ : حَبْسِنِي أَهْلِي ^(٣) وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ قُلْ : حَبْسِنِي السَّاحِرَ فَيَنْبَاهُو عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ ^(٤) قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَثَرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُوتَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمُتَّى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ بَنَى أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلَ مِنْي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتَبْتَلِي ^(٥) فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدْلُ عَلَيَّ : وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ ^(٦) وَالْأَبْرَصَ ^(٧) وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ

(١) وضعه (٢) بالدموع من أثر الرحمة الإنسانية ويقول سعد أتبكي يا رسول الله (٣) أي قبض الدموع . (٤) أرسل (٥) متعب من التصاري (٦) معنى (٧) يخاف الناس صوتها (٨) ستختبر (٩) من ولد أعمى (١٠) من يحسمه بياض (٣ - رياض)

فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفي الله تعالى فإن آمنْتَ بالله تعالى دعوتُ الله فشفاك ، فآمنَ بالله تعالى فشفاهُ الله تعالى فأتى الملكَ فجلس إليه كما كان يجلسُ . فقال له الملكُ : من ردَّ عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أولئك ربُّ غيري ؟ قال : ربي وربك الله . فأخذه فلم يزل يمزقه حتى دلَّ على التلاميذ فجاء بالتلاميذ فقال له الملكُ : أيُّ بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل ! فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفي الله تعالى . فأخذه فلم يزل يمزقه حتى دلَّ على الراهبِ ؛ فجاء بالراهبِ فقيل له : أرجعْ عن دينك فأبى فدعا بالنشأ فوضع النشأ في مفرق رأسه ^(١) فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جرى بجلس الملكِ فقيل له : أرجعْ عن دينك فأبى فوضع النشأ في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جرى بالتلاميذ فقيل له : أرجعْ عن دينك فأبى فدفعه إلى نهرٍ من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبلَ فإذا بلغتْ ذروته فإن رجعَ عن دينه وإلا فاطرحوه . فذهبوا به فصعدوا به الجبلَ فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجع ^(٢) بهم الجبلُ فسقطوا وجاء يمشي إلى الملكِ فقال له الملكُ : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ، فدفعه إلى نهرٍ من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحلوه في قرقور ^(٣) وتوسطوا به البحرَ فإن رجعَ عن دينه وإلا فاذفوه ^(٤) فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت ^(٥) بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملكِ . فقال له الملكُ : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى . فقال للملكِ : إنك لست بتأطلي حتى تفعل ما أمرتك به . قال : ما هو ؟ قال : تجمعُ الناسَ في صعيد ^(٦) واحد

(١) مكان فرق الشعر (٢) تحرك واضطرب (٣) سفينة عظيمة (٤) أرموه بقوة (٥) اقلبت بهم (٦) أرض مستوية

وتصلبني ^(١) على جذع ^(٢) ثم خذسهما من كنانتي ^(٣) ثم ضع السهم في كبدي ^(٤) القوس ثم قل : بسم الله ربّ الغلام ثم ازميني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى ، فجمع الناس في صعيد واحد وصكبه على جذعه ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبدي القوس ثم قال : بسم الله ربّ الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه ^(٥) فوضع يده في صدغه فأت . فقال الناس : آنا ربّ الغلام فأتى الملك فقيل له : أرايت ما كنت تحذر ^(٦) والله نزل بك حذرنا ، قد آمن الناس . فأمر بالأخدود يأنفوا السكك ^(٧) فخذت ^(٨) وأضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأحجموه ^(٩) فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهما صبي لها ففأصغت ^(١٠) أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك ^(١١) على الحق رواه مسلم . « ذرّوة الجبل » أغلاه وحى « بكسر الدال المعجمة وضمة » والقرقرور : بضم القافين نوع من السفن و « الصعيد » هنا : الأرض البارزة و « الأخدود » الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و « أضرم » أوقد و « وانكفأت » أي : اقلبت و « تقاعست » : توقفت وجبت .

وعن أنس رضي الله عنه قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي عند قبر فقال : « انتهى الله وأصيرى » فقالت : إليك عني ؛ فإنك لم تصب بمصيتي ، ولم تعرفه فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى

-
- (١) تعلقني للقتل (٢) ساق النخل (٣) بيت السهام (٤) وسطه
(٥) ما بين العين إلى شحمة الأذن (٦) تخافه (٧) جمع سكة : الطرق
(٨) شقت (٩) أقوه كرها (١٠) توقفت (١١) على الايمان والثقة بالله

الله عليه وسلم فلم تجدْ عندهُ بوايين فقالت لم أعرفك . فقال : إنما الصبرُ ^(١) عندَ الصدمةِ ^(٢) الأولى « متفق عليه . وفي رواية لمسلم « تبكى على صبي لها » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقولُ الله تعالى : ما لعبدٍ المؤمنِ عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صَفِيَّةً ^(٣) من أهلِ الدنيا ثم احتسبَ ^(٤) » إلَّا الجنةَ « رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعونِ فأخبرها : « أنه كان عذاباً يبعثُهُ اللهُ تعالى على من يشاءُ فجعله اللهُ تعالى رحمةً للمؤمنينَ ، فليس من عبدٍ يقعُ في الطاعونِ فيمكثُ في بَلَدِهِ صابراً ^(٥) محتسباً يعلمُ أنه لا يصيبُهُ إلَّا ما كتبَ اللهُ له إلَّا كان له مثلُ أجرِ الشهيدِ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال : إذا ابتليْتُ عبدِي بحبيبتِي فصبرَ عوضتُهُ مِنهُمَا الجنةَ » يريد عَيْنِي ، رواه البخارى .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريكَ امرأةً من أهلِ الجنةِ ؟ قلتُ : بلى قال : هذه المرأةُ السوداءُ أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرعُ وإني أنكشُفُ ^(٦) فادعُ الله تعالى لى قال : « إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنةُ وإن شئتِ دعوتُ الله تعالى أن يُعافيكِ » فقالت : أصبرُ فقالت : إني أنكشُفُ فادعُ الله أن لا أنكشُفُ فدعاها « متفق عليه .

(١) الشكوت الذى يحمده فقله (٢) مفاجأة للصية (٣) حبيبه (٤) ادخر
مواهب (٥) راجيا الأجر (٦) يظهر بعض بدنى من العرع ، وطلبت أن الله يستر
جسمها .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَةً قَوْمَهُ فَأَدْمُوهُ وَهُوَ يَمْسَحُ^(١) الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا يَصِيبُ لِلسَّلَامِ مِنْ نَصَبٍ^(٢) وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَقَّ الشُّوْكَةُ بِشَاكِلِهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » متفق عليه . و « الْوَصْبُ » : الرُّضُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْعُكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَوَعَّكَ^(٣) وَعَكَا شَدِيدًا قَالَ « أَجَلُ إِيَّائِي أَوْعَكَ كَمَا يَوْعُكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قُلْتُ . ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ « أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِمَّنْ يَصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا » متفق عليه و « الْوَعَكُ » : مَفَتْ الْحُمَى ، وَقِيلَ : الْحَقَى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ يَرُدُّ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُصِيبُ^(٤) مِنْهُ » رواه البخارى . وَضَبَطُوا « يُصِيبُ » : يَنْفَعُ الصَّادَ وَكَسَرُهَا .

(١) يزيله ، فقد شج رأسه وكسرت ربايته وقد قابل صلى الله عليه وسلم جملة من فضله فدعا لهم بالقرآن واعتذر عن قتلهم (٢) تعب ووجع (٣) تمرض (٤) يوجه إليه مصيبة في ماله أو بدنه أو محبوبه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْمَوْتِ لَئِنْ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لِابَدٍ ^(١) فَاعِلًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ^(٢) مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله خَبَابِ بْنِ الْأَرَثِ رضى الله عنه قال : شكوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بَرْدَةً ^(٣) لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيَحْضَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا نَمًّا يُؤْتَى بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَجْعَلُ نَصْفَيْنِ وَيَمْشِطُ ^(٤) بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَادُونِ لِحْيِهِ وَعَظْمُهُ مَابِصْدَهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ لَيَتَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . وَاللَّيْلُ عَلَى غَنِيهِ ^(٥) ، وَلَكِنْكُمْ تَسْتَمْجِلُونَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ : وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بَرْدَةً وَقَدْ آتَيْنَا مِنَ الشَّرَكِيِّينَ شِدَّةً .

وعن ابنِ مسعود رضى الله عنه قال . لَمَّا كَانَتْ يَوْمُ حَنْزَلٍ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ : فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ ^(٦) الْعَرَبِ وَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ . فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَاعَدِلٍ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ،

(١) لافراق ، لامحالة (٢) أدم لى الحياة بأن أوفق لمرضاتك وقد وقع ما أخبر به
صلى الله عليه وسلم (٣) جاعلها تحت رأسه (٤) زيادة فى التعذيب
(٥) أى لا يخاف من السارق أن يغير على ماله أو نعمه . أى يخشى الرء الله ويرجو أن لا يغتنه وأن يقيه بوائق الحدثنان والله للستمان . (٦) تألفا لضعفاء الإيمان .

تغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ . ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟
ثُمَّ قَالَ ^(١) يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أَوْدَى بِأَكْثَرِ مَنْ هَذَا فَصَبْرٌ . قُلْتُ لِأَجْرَمَ ^(٢)
لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا ^(٣) « متفق عليه . وقوله « كَالصَّرْفِ » هو بكسر
الصاد المهملة : وهو صَبُغُ الْخَرُّ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْمُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ^(٤) ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ
أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ ^(٥) حَتَّى يَوَافِيَ بِهِ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ، « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ^(٧) ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ،
فَمَنْ رَضِيَ ^(٨) فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخَطَ ^(٩) فَلَهُ السَّخَطُ » رواه الترمذی وقال :
حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كَانَتْ ابْنُ لَأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَشْكِي ؛ فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ قَبِيضَ ^(١٠) الصَّبِيِّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ ^(١١) قَالَ :
مَا فَعَلَ أَبْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ هِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ : هُوَ أَسْكَنُ ^(١٢) مَا كَانَ قَرِيبًا
لَهُ الْعِشَاءَ ^(١٣) فَتَعَشَى ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ^(١٤) غَلَمًا فَرُغَ ^(١٥) قَالَتْ : وَارْأُوا الصَّبِيَّ
فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ^(١٦) . فَقَالَ أَعْرَسْتُمْ
الْغِلَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا ، فَوَلَدَتْ ^(١٧) غَلَامًا فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ

-
- (١) مَبِينًا أَنَّ الصَّفْعَ عَنْ عَثَرَاتِ الثَّلَاثَةِ سَنَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَلِلرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
(٢) حَقًّا أَوَّلًا عَمَلًا (٣) رَأَى أُنْثَرُغُضِبَ ﷺ (٤) جَزَاءِ سَيِّئَاتِهِ (٥) لِيَتَابِقَ الْآخِرَةُ
(٦) فَيَجَازِي بِهِ (٧) الْأَذَى فِي تَعَاتٍ ذَنْبِهِ (٨) لَمْ يَتَّيْمِ بِقَضَاءِ اللَّهِ جِلَّ وَعَلَا
مُنْقَادًا لِلرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُ (٩) كَرِهَ فَلِلْمَسَاطِطِ الْإِتْقَامَ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ عَنْ فِعْلِ
رَبِّهِ جِلَّ وَعَلَا (١٠) تَوَفَّى (١١) إِلَى بَيْتِهِ (١٢) هَذَا وَزَالَ اضْطِرَابُهُ وَقَلْقَهُ
وَعَنَ أَنَّهُ أَسْكَنَ مِنَ الْأَلَمِ لِحُصُولِ الْعَاقِبَةِ تَوْجِيهِ الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ الْأَدَبِ (١٣) الطَّهَامِ
(١٤) جَامِعَهَا (١٥) مِنْ حَاجَتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ تَشَقَّى بِاللَّهِ وَفَضَّلَ اللَّهُ
وَتَزِيلُ الْأَلَمَ عَنْ زَوْجِهَا لِأَنَّهُ حَرَمَهُ (١٦) بِمَا حَدَّثَ عِدَا الْجَمَاعِ (١٧) عِبَادَتُهُ

أحمله حتى تآتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فقال : أمعه شيء ؟ قال : نعم تمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضعها ^(١) ثم أخذها من فيه ^(٢) فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله « متفق عليه . وفي رواية للبخاري : « قال ابن عيينة : فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعني من أولاد عبد الله المولود . وفي رواية لمسلم : « مات ابن أبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها : لا تحذثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحده ، فجاء فغربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم صنعت له أحسن ^(٣) ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت . يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ^(٤) ألهم أن ينعوم ؟ قال : لا ، فقالت : فاحتسب أهلك ^(٥) قال : ففضب ثم قال : تركتني حتى إذا تطلخت ^(٦) ثم أخبرني ^(٧) بابي فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله في ليلتكما ^(٨) قال : فحملت ^(٩) قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرعها طروقاً ^(١٠) فدنوا ^(١١) من المدينة فضر بها الخاض ^(١٢) فاحتبس عليها أبو طلحة

(١) وضعها في فيه صلى الله عليه وسلم لتختلط بريقه الشريف (٢) فيه صلى الله عليه وسلم (٣) بتجسين هيتها بالخلي وإزالة شعها ليتقرب اليها (٤) وديعتهم (٥) اطلب أجر مصيبتك فيمن الله تبارك وتعالى كأن عنده عارية فاستردها ماله كما (٦) تقذرت بالجماع (٧) بموته (٨) من الإعراس (٩) أم سليم بركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم انتحنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) لا يطرعها لئلا تلامس من أهله ما يكره (١١) قربوا (١٢) وجع الولادة .

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه
يمعبنى أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل^(١) معه إذا
دخل وقد احتبست بما ترى تقول أم سليم . يا أبا طلحة ما أجده الذي كنت^(٢) أجده
الطلق ، فانطلقنا وضربها الخاض حين قلما^(٣) فولدت غلاماً . فقالت لى أمى :
يا أنس لا يرضعه أحد حتى نفدو^(٤) به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما
أصبح أحتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « وذكر تمام الحديث .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس
الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه .
« والصرعة » بضم الصاد وفتح الراء وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيراً .

وعن سليمان بن مرد رضى الله عنه قال : كنت جالساً مع النبی صلى الله
عليه وسلم ورجلان^(٥) يستان ، وأحدهما قد اهرج وجهه ، وانتعخت أوداجه^(٦) .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد^(٧) ،
لو قال . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(٨) ذهب عنه ما يجد » . فقالوا له :

(١) المدينة (٢) من ألم الوضع (٣) أم سليم وأبو طلحة بدخلان
المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤) تمرضه فى الصباح رجاء تسكين
بنية الصالحين الاتقياء القالحين :

نعم الإله على العباد كثيرة * وأحلهم نجابة الأولاد
ما نأخذه من هذا الحديث جواز الأحذ بالشدة وترك الرخصة والتسلي عن الصائب .
والسيدة أم سليم تشهد الحرب وتدأوى الجرحى واحتياها فى عمل مصالح زوجها
والترفيه عنه وتحمل المشاق فى سبيل راحته ، ومشروعية للعارضة بلا إبطال حق مسلم .
وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلها الله منهاها وأصلح لها ذريتها ، وقوة
ثبات قلب أم سليم تتجلى بالصبر وتوَج بالتسليم لأمر الله تعالى ، ومن ترك شيئاً لله عوضه
الله خيراً منه (٥) يسب كل منهما صاحبه (٦) عروق عنقه (٧) شدة الغضب
(٨) أعتصم بالله من البعد من رحمة الله

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » متفق عليه .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ ^(١) كَظَمَ غَيْظًا ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ ^(٢) يَنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخْرِجَهُ مِنَ الْحَوْرِ ^(٣) الْعَيْنِ مَا شَاءَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أَنَّ رجلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ : « لَا تَنْغُصِبْ ، فَردَّدَ مراراً ، قَالَ : لَا تَنْغُصِبْ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا ^(٤) يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قَالَ : قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ ^(٥) الَّذِينَ يَدِينُهُمْ ^(٦) عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ الْقَرَاءَةُ أَصْحَابُ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَشَاوَرَتِهِ كَهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَانًا فَقَالَ عَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذْنَّ لَهُ عُمَرُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَعْطِينَا الْجِرْلَ ^(٧) وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَوْقَعَ بِهِ ^(٨) . فَقَالَ

(١) تجرعه وصبر عليه (٢) ينتقم ، ولكن اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال الغضب بالرضا (٣) الحسان (٤) الاختيار بالمصاعب والمصائب (٥) مادون العشرة (٦) يقرهم (٧) المطاء الكثير (٨) أراد أن يعاقبه لسوء أدبه وجفافه

لهالخر: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذِ الْعَقْرَ^(١) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(٣)﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عَمْرٌ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافًا^(٤) عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدَى أَمْرَةٍ وَأَمُورٍ تَسْكُرُونَهَا! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تَزُودُونَ^(٥) الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» متفق عليه. «وَالْأَمْرَةُ»: الْأَشْرَادُ بِالشَّيْءِ عَنْهُ لَهُ فِيهِ حَقٌّ^(٦).

وعن أَبِي يَحْيَى أَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَسْمَعْنِي كَمَا أَسْمَعْتَ فَلَانَا فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَقُونُ بَعْدَى أَمْرَةٍ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» متفق عليه. «وَأَسِيدٌ» بضم الهمزة. «وحَضِيرٌ»: بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وَضَادٍ مَعْجَمَةٍ مُفْتَوحةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وعن أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ التَّيَّاقُ فِيهَا الْعَدُوُّ أُنْظِرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَاصْبِرُوا^(٧)، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ^(٨) السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) التيسير من أخلاق الناس والحلم والصفح (٢) للعروف (٣) لانتقال الجبهة بسفهمهم، تباعد عنهم (٤) تحتل الحدوده (٥) تعطون (٦) الحق من بيت السليين بمعنى أثره بفضل غيركم بنصيه في النية . وفي الحديث: الصبر على المقدور والرضا بالقضاء حلوه ومره والتسليم لله تعالى (٧) على قتالهم (٨) حاصلة بالجهاد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحض على قتال الأعداء فتقارب السيوف وتقع على الأعداء وتحصد رءوسهم تظل الضاريين وترتفع فوق الظالمين .

وسلم : « اللهم منزل الكتاب وجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ^(١) ، أهرمهم وأنصرنا عليهم » متفق عليه وبالله التوفيق .

باب الصدق

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ^(٢) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ .

وأما الأحاديث - فالأول عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدق يهدي ^(٣) إلى البر ^(٤) وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ^(٥) حتى يكتب له صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ^(٦) ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » متفق عليه .

الثاني عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريك ^(٧) إلى ما لا يريك ؛ فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قوله : « يريك » هو يفتح الياء وضمها : ومعناه أترك ما تشك في حله وأعدل إلى ما لا تشك فيه .

(١) طوائف الكفار (٢) فى الإيمان والعهود والصدق فى القول والعمل وطاعة الله (٣) يوصل (٤) العمل الصالح الخالص من كل مذموم (٥) يتحراه (٦) الأعمال السيئة (٧) توق الشبهات واترك العاصي .

الثالثُ عن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة هرقل ، قال هرقل : فماذا يأمرُكم - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - قال أبو سفيان قلت : يقولُ اعبدوا الله وحدهُ لا تشركوا به شيئاً ، وتركوا ما يقولُ آبائكم ويأمرنا بالصلاة ^(١) ، والصدق ، والعفاف ^(٢) ، والصلة ^(٣) » متفق عليه .

الرابعُ عن أبي ثابت وقيل أنى سعيد وقيل أبى الوليد ، سهل بن حنيف وهو بدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ^(٤) وإن مات على فراشه » رواه مسلم .

الخامسُ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غزا نبيٌّ من الأنبياء صلواتُ الله وسلامه عليهم فقال لقومه : لا يتبعننى رجلٌ ملك بضغْ امرأةٍ وهو يريد أن يبنى ^(٥) بها ولما بينَ بها ولا أحدٌ بنى بيوتاً ^(٦) لم يرفع ستوفها ، ولا أحدٌ اشترى غنماً ^(٧) أو خلفاتٍ وهو ينتظر أولادها . ففزا فذنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمورٌ ، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه ، فجمع الغنائم فجاءت - يعنى النار - لتأكلها فلم تطعمها فقال : إن فيكم غولاً ^(٨) فليبايعننى من كل قبيلة رجلٌ ، فلزقت يدُ رجلٍ بيده فقال : فيكم الغولُ فليبايعننى قبيلتك ، فلزقت يدُ رجلين أو ثلاثة بيده فقال : فيكم الغولُ فجاءوا برأسٍ مثل رأسِ بقرَةٍ من الذهب فوضعها فجاءت النارُ فأكلتها ، فلم تحل الغنائم لأحدٍ ^(٩) قبلنا ثم أحلَّ الله ^(١٠) لنا ^(١١) »

(١) بإقامتها (٢) الكف عن المحارم ومحارم الرومة (٣) صلة الأرحام بالبر والإكرام وحسن الرعاية (٤) العليا تدرك بيته الصادقة

(٥) فى الخروج للحرب (٦) يدخل بزوجة (٧) لم يتم عملها (٨) حوامل

(٩) خيانة فى الغنم (١٠) من الأنبياء السابقين (١١) للنبي صلى الله عليه وسلم

الفنائم لما رأى ضعفنا ^(١) وعجزنا فأحلفنا لنا « متفق عليه . » الخلفات « بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : جمع خليفة وهي النافقة الحامل . »

السادس عن أبي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ^(٢) ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا ^(٣) بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما ^(٤) وكذبا محقت بركة بيعهما » متفق عليه .

باب المراقبة ^(٥)

قال الله تعالى ﴿ الَّذِي يَزَالُ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهُوَ ^(٦) مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَبَالَيْسَ صَادٍ ^(٧) ﴾ وقال تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ^(٨) وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ ^(٩) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ^(١٠) ولا يعرف منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه ^(١١) إلى ركبتيه ، ووضع

(١) في الأبدان وعجزها عن القيام بالأعمال ، قال السيوطي هو يوشع بن نون
(٢) من الفسخ والإجارة (٣) الغش (٤) أخفيا ما في السلعة من العيوب
(٥) خشية الله تعالى (٦) يعلم (٧) يرقب أعمال العباد (٨) عسارتها
النظر إلى محرم (٩) القلوب (١٠) غباره (١١) جبريل إلى ركة النبي صلى الله عليه وسلم

كُتِبَ عَلَى غُذِيهِ وَقَالَ : يَاحْمَدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيَمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَمَجِبْنَا لَهُ بِسْأَلِهِ وَبِصَدَقَةِ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ : أَنْ تُعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ^(١) قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبِّهَا ^(٢) ، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاةَ ^(٣) الْعِرَاةَ ^(٤) الْعَالَةَ ^(٥) رِجَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنِيَانِ . ثُمَّ أُنْطَلِقَ فَلَبِثْتُ مِلْيَا ^(٦) ثُمَّ قَالَ : يَا عِمْرُ أُنْذِرْنِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَنَا كُمْ يَمْلِكُكُمْ دِينَكُمْ ^(٧) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَمَعْنَى « تَلِدُ الْأُمَةُ رَبِّهَا » أَيْ سَيِّدَتَهَا ؛ وَمَعْنَاهُ أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارَى حَتَّى تَلِدَ الْأُمَةُ السَّرِيَّةَ بَنَاتًا لَسَيِّدَتِهَا وَبَنَتْ السَّيِّدِ فِي مَعْنَى السَّيِّدِ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . وَ « الْعَالَةُ » : الْفَقْرَاءُ . وَقَوْلُهُ : « مِلْيَا » أَيْ زَمَانًا طَوِيلًا وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

الثَّانِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ جَنْدَبِ بْنِ جَنْدَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقِ ^(٨) اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتِمَّعْ

-
- (١) علاماتها (٢) سيدها (٣) جمع حاف من لا نمل برجليه (٤) من لا شيء على جسده (٥) جمع عائل الفقير . كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله وصيرورة الأسافل سادة كالملوك وحدهم أركان الدين يعلم العمل به وقيام الإلهاد بين المعلمين للفتن (٦) زمنا كثيرا (٧) قواعده (٨) امتثل أوامره واجتنب مناهيه في أى مكان وجدت (إن الله كان عليكم رقيبا) .

السببة الحسنة تمجها^(١)، وقال: الناس بخلق حسن^(٢) « رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) يوماً فقال : يا غلام ! إني أعلمك كلمات : احفظ الله^(٤) يحفظك^(٥) احفظ الله تجده تجاهك^(٦) إذا سألت^(٧) فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة^(٨) لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام^(٩) وجفت الصحف^(١٠) » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية غير الترمذی : « احفظ الله تجده أمامك^(١١) ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . وأعلم أن ما أخطأك^(١٢) لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ؛ وأعلم أن النصر^(١٣) مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب^(١٤) ، وأن مع العسر يسراً »

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : « إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق^(١٥)

-
- (١) تذهبها . أمره بما يحويه ما فرط منه قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات : والذين إذا فعلوا فاحشة (٣) طلاقاً الوجه وكف الأذى ونزل العروف (٣) على دابته (٤) بملزمة طاعته (٥) في أهلك وتفسك ودياك ودينك (٦) مملك بالحفظ والتأييد والإحاطة والإعانة تأنس به تستغنى عن خلقه (٧) إذا أردت أن يعطيك أو طلبت الإعانة (٨) الخلق (٩) تركت الكتابة بالأقلام وفرغ من الأمر كناية عن تقديم كتابة التقادير والفراغ منها من زمن بعيد يعلمه الله وحده (١٠) تحب إلى الله بالثواب يفرج كربك (١١) من التقادير فلم يصل إليك حتى على تفويض الأمر لله (١٢) من الله على عباده (١٣) التمس (١٤) أقل استخفافاً بها . فيه مراقبة كمال الله تعالى وكمال استجابتهم منه عز شأنه لعظم شهودهم جلال الله وعظمته

في أعينكم من الشعر كنا نعلوها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات » رواه البخارى . وقال « الموبقات » : المهلكات .

الخامس عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يبارئ ، وغيره الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم ^(١) الله عليه » متفق عليه . « والغيرة » بفتح الغين : وأصلها الألفة .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع أعشى أراد الله أن يبتليهم فبعث ^(٢) إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قدرني الناس ففسحه ^(٣) فذهب عنه قدره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . فقال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الإبل - أو قال البقر - شك الراوى ، فأعطى ناقه عشرة فقال : بارك الله لك فيها . فأتى الأقرع فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عني هذا قد قدرني الناس ففسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر فأعطى بقره حاملا قال بارك الله لك فيها . فأتى الأعشى فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصري فأبصر الناس ففسحه فرد الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم فأعطى شاة ^(٤) والدا ، فأتى هذان وولدت هذا ، فكان لهذا ^(٥) واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ولهذا واد من النعم . ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته ^(٦) فقال له : رجل مسكين وابن سبيل قد أقطعت في الجبال في سفرى فلا ^(٧) بلاغ لي اليوم إلا بالله ^(٨)

(١) منع . (٢) أرسل (٣) أمر يده عليه فزال القرع (٤) ذات ولد

(٥) ملء (٦) من رداءة ورتالة ملابس (٧) لا وصول لي لما أريده

(٨) إيجاده سبحانه وتيسيره

ثم بك ، سألت بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ^(١)
به في سفرى ؛ فقال : الحقُّ كثيرةٌ . فقال له كأنى أهلك ، ألم تكن أرمص
تذكرك^(٢) الناس قديراً^(٣) فأعطاك الله^(٤) ؟ فقال : إنما ورثتُ هذا المال^(٥)
كبيراً عن كبيرٍ فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأفرع
في صورته وهيئته^(٦) فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا . فقال :
إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأعمى في^(٧) صورته وهيئته
قال له : رجلٌ مسكينٌ وأبْنُ سبيلٍ أقطعتُ بي الحبالُ في سفرى فلا بلغَ لي
اليوم إلا بالله ثم بك سألت بالذي ردَّ عليك بصرَكَ وأعطاك المال شاةً أتبلغُ بها في
سفرى ؛ فقال : قد كنتُ أعمى فردَّ الله إلى بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت ،
فوالله لا أجهدك^(٨) اليوم بشيء أخذته لله عز وجل . فقال : أمسك مالك فإنما
أطلبهم^(٩) فقد رضى الله عنك وسخطَ على صاحبيكَ « متفق عليه » . والناسقةُ
العشراء : بضم العين وفتح الشين وبالمد : هى الحمايل . قوله : « أنتج » وفي رواية
« فتج » معناه : تولى تاجها والناجى للناقة كالقابلة للمرأة وقوله « ولد هذا » هو
بتشديد اللام : أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج في الناقة . فالمولد ، والناجى ،
والقابلة بمعنى ؛ لكن هذا للحيوان وذلك للبشر . وقوله « أقطعتُ بي الحبال » هو
— بالهاء الهمزة والباء اللوحدة . أى الأسباب . وقوله : « لا أجهدك » معناه :
لا أشق عليك في ردِّ شيء تأخذه أو تطلبه من مالى . وفي رواية البخارى :

(١) من البلغة الكفاية (٢) يكرهك (٣) محتاجا (٤) كبيراً عن كبير
في العز والشرف قاله القرطبي بخلافه على نسيان منة الله تعالى ووجد نعمه أو رده ذلك سخطة
الدائم (٥) رثاتها (٦) آدمى أعمى (٧) لا أشق عليك لله (٨) عاملهم
الله ، حاملة المتحن

« لا أحذك » بالخاء المهملة والميم ومعناه : لا أحذك بترك شيء محتاج إليه كما قالوا : ليس على طول الحياة ندم : أي على فوات طولها .

السابع عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السكيس »^(١) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » رواه الترمذي وقال حديث حسن . قال الترمذي وغيره من العلماء . منى « دان نفسه » حاسبها .

الثامن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه مالا »^(٢) بعينه » حديث حسن رواه الترمذي وغيره . التاسع عن حمزة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسأل »^(٣) الرجل فم ضرب أمرته » رواه أبو داود وغيره

باب في التقوى^(٤)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ^(٥) ﴾ وقال الله تعالى

(١) العاقل منعها مستلذاتها . لا يرفع الإنسان في قبره إلا التقى والعمل الصالح
(٢) يحتاجه . ويسمى إصلاحه ومعاشه ومعاده وفي الكمالات العلمية والفضائل العلمية ليكسب السعادة الأبدية ومراقبة الله تعالى لتفتح فوهات الله الكريم الوهاب .
اغتمركتين في ظلمة الليل إذا كنت فارغا مستريحاً وإذا ما هممت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسيحاً (٣) بأي سبب كالامتناع من تمكينه من أمرته (٤) امتثال أوامر الله والحفظ من الأعداء (وان تصبروا وتتقوا) والتأييد والنصرة (مع الذين اتقوا) والنجاة والرزق (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) وإصلاح العمل (اتقوا الله) والإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وحصول البشارة (إن الله يحب للتقين) ومنتهى الدرجات (للكم تقون) (٥) يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وهذه الآية مبنية للمراد من الأولى . وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ^(١) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ^(٢) وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » فقالوا ليس عن هذا نسألك قال : « فيوسف بنى الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله » قلوا : ليس عن هذا نسألك قال : « فمن معادن العرب تسألوني ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) » متفق عليه . و « فقهوا » بضم الفاء على المشهور وحكى كسرهما : أى حلوا أحكام الشرع .

الثانى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ ^(٤) ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا ^(٥) الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ^(٦) » رواه مسلم .

الثالث عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ^(٧) وَالتَّقَى وَالتَّقَاتِ ^(٨) وَالْإِنْفَاقَ ^(٩) » رواه مسلم .

(١) منفذا ينجيه من كرب الدنيا والآخرة . (٢) فاصلا واقيا بينكم وبين ما تخافون فتنجون من الكارثة . (٣) فهموا ، صاروا عالمين بالأحكام متقنين أصحاب مروءات ومكارم أخلاق ثمرة تعلم دين الله . (٤) مثل الفاحشة الباصرة . (٥) احتنبوا فتنها . (٦) في قصة هاروت وماروت أو قصة بلعام بن باعوراء هلك بمطاعة زوجته . (٧) الرشد لأعمل . (٨) التزهد عما لا يباح والكف عن الذنوب .

الرابع عن أبي طريف عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حلف على عين ثم رأى أنقى لله منها فليأت النقي » رواه مسلم .

الخامس عن أبي أمامة صدي بن مجلان الباهلي رضي الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : « اتقوا الله وصلوا^(١) خمسكم وصوموا شهركم^(٢) وأدوا زكاة أموالكم^(٣) وأطيعوا أمراءكم^(٤) تدخلوا الجنة ربكم » رواه الترمذي . في آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

باب في اليقين^(٥) والتوكل^(٦)

قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ^(٧) قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٨) ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا^(٩) وَتَسْلِيمًا^(١٠) ﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ أَنْتَاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١١) . فَاقْلَبُوا^(١٢) يَنفَعُهُمِ اللَّهُ وَفَضْلُهُ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ^(١٣) سُوًى وَأَنبَغُوا رِضْوَانُ اللَّهِ^(١٤) ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الَّذِي لَا يَمُوتُ^(١٥) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

(١) القروض (٢) رمضان (٣) الزروع والثمار والأموال طيبة بها نفوسكم وتصدقوا لله وحجوا بيت ربكم (٤) أولياء أموركم ليس فيه معصية الله تعالى لانتظام الأحوال للتوصل به إلى قيام المأاش والاستعداد للمعاد (٥) رؤية الميائن شبات قوة الإيمان بالله تعالى وحده أو مشاهدة علام القيوب بصفاء القلوب بتوحيد الخائق جل وعلا وملاحظة الأسرار بمحافظة الأنكار نحو المتئى البدع جل وعلا (٦) رجوعك إلى الله تعالى واعتمادك على مولاك واكتفاؤك بعلم الله فيك عن تماق القلب بسواء والائمة به سبحانه وتعالى (٧) من الكفار (٨) من الابتلاء والنصر (٩) تصديقا بوعده (١٠) لأمره (١١) كافينا أمرهم (١٢) رجعوا من غزوة بدر فباعوا وربحوا وأخزى الله كفار قريش وألقى الرعب في قلب أبي سفيان وصحبه (١٣) بطلاعة الله ورسوله في الحروب (١٤) على إمضاء ماتريد بعد الشاورة

الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ وَالآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أَيْ كَافِيهِ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ^(١) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وَالآيَاتُ فِي فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

وأما الأحاديث فالأول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « عرضتُ على الأُمِّ فرأيتُ النبيَّ ومعه الرهيط ^(٢) ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحدٌ إذ رُفِعَ لى سوادٌ عظيمٌ ^(٣) فظننتُ أنهم أمتى قيل لى : هذا موسى ^(٤) وقومه ولكن أنظرُ إلى الأفق فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيمٌ قيل لى : انظر إلى الأفق الآخر فإذا سوادٌ عظيمٌ قيل لى : أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ ^(٥) ثم نهض ^(٦) فدخل منزله فحاض الناسُ فى أولئك الذين يدخلون الجنةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ فقال بعضهم : فاعلمهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بعضهم : فاعلمهم الذين وليدوا فى الإسلام فلم يُشركوا بالله . وذكرُوا أشياء . فخرجَ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مالذى تخوضون فيه ؟ » فأخبروه فقال : « هم الذين لا يرقون ، ولا يسترقون ^(٧) ولا يطبقون ^(٨) : وعلى ربهم يتوكلون » فقال عسكاشةُ بنُ محسنٍ فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم . فقال : « أنت منهم » ثم قام رجلٌ آخر فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم فقال : « سبقك بها عسكاشةُ » متفق عليه . « الرهيط » بضم الراء تصغيرُ رهطٍ ، وهم دونَ عشرةِ

(١) خافت (٢) الرجل وقيلته (٣) أشخاص كثيرة ، أى أمته المؤمنين

(٥) تكلم (٦) يطلبون الرقية لهم من الغير (٧) لا يتشامون

أنفس. « والأفق » الناحية والجانب. « عكاشة » بضم العين وتشديد الكاف
وبتخفيفها والتشديد وأفصح .

الثاني عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « اللهم لك أسلمت ^(١) وبك آمنت ^(٢) ، وعليك توكلت ^(٣) ، وإليك
أنبت ^(٤) ، وبك ^(٥) خاصمت : اللهم أعوذُ بعزتك ^(٦) ، لا إله إلا أنت أن
تضلني ، أنت الحى ^(٧) الذى لا تموت والجن والإنس يموتون » متفق عليه ،
وهذا لفظ مسلم واختصره البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال : حببنا الله ونعم الوكيل .
قالا إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا « إن الناس ^(١) قد جمعوا لكم فاخشوهم » فزادهم إيمانًا وقالوا : حببنا
الله ونعم الوكيل » رواه البخارى . وفى رواية له عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال . كان آخر قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار : حسبي الله
ونعم الوكيل .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يدخلُ
الجنةَ أقوامٌ أئْتَدَّهُمْ مثلُ أئْتَدَّ الطيرِ » رواه مسلم : قيل معناه متوكلون ،
وقيل قلوبهم رقيقة .

الخامس عن جابر رضى الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبلَ نجد

(١) استسلمت لحكمك (٢) صدقت (٣) رجعت إلى الحبر (٤) بالنصرة
والبرهان قصمت أعداء الدين (٥) أعوذ بعزتك وألتجئ بهوتك وقدرتك وسلطانك
(٦) نعيم بن مسعود الأشجى (٧) القائم بتدبير الخلق

فلما قفل^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل^(٢) معهم فأدركتهم القائلة^(٣) في وادٍ كثيرٍ البيضاء فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون^(٤) بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمر^(٥) فعلق بها سيفه ورمنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال : « إن هذا اختلط على سفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يدي صلتا^(٦) » قال : من يملك مني ؟ قلت : الله^(٧) ثلاثا « ولم يما قبله وجلس ، متفق عليه : وفي رواية : « قال جابر : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليمة تركناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه^(٨) فقال : تخافني ؟ قال : لا فقال : فمن يملك مني ؟ قال : الله « وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه « فقال : من يملك مني ؟ قال : الله فسقط السيف من يدي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال : من يملك مني ؟ فقال : كُن^(٩) خير آخذ ، فقال : تشهد لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قال لا ولكنى أأهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله^(١٠) فأتى أصحابه فقال : جئكم من عند خير الناس « قوله : « قفل » : أى رجع . « والبيضاء » الشجر الذى له شوك . « والسمر » بفتح

(١) رجع (٢) رجع جابر (٣) الظهيرة (٤) يسترون بها ، حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى محارب في غزوة ذات الرقاع (٥) شجرة (٦) غير مغمدة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم) الآية (٧) السيد الحافظ للقدم (٨) سله بسرعة (٩) تعفو وتصفح (١٠) أطلقه صلى الله عليه وسلم رجاء إسلام قومه وإقبالهم على حضرة الشريفة يتفنون ببيان معارفه

السيف وضَمَّ اللِّم : والشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلَح ، وهى العظام من شجر العضاء . « واختلطَ السيف » : أى سلَّهُ وهُوَ فى يَدِهِ . « صُلْنَا : أى مَسَلُولًا ، وهو بفتح الصاد وضمها .

السادس عن عمر رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَوْ أَنكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَاقًا » رواه الترمذى . وقال حديثٌ حسنٌ . معناه تذهبُ أوَّلَ النهار خِمَاصًا . أى ضامرة البطونِ مِنَ الجوع وترجعُ آخرَ النهار بطانًا : ممتلئة البطونِ .

السابع عن أبى حمزة البراء بن عازب رضى عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يَافْلَانُ إِذَا أَوَيْتَ ^(١) إِلَى فِرَاشِكَ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلْتُ ^(٢) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ ^(٣) وَجْهِي إِلَيْكَ : وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ^(٤) ظَهْرِي ^(٥) إِلَيْكَ رَغْبَةً ^(٦) وَرَهْبَةً ^(٧) إِلَيْكَ : لَا مَلْجَأَ ^(٨) وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ ^(٩) إِلَّا إِلَيْكَ أَمْسَتْ بِكَتَابِكَ الَّذِى أُنْزِلَتْ ، وَبَنِيكَ الَّذِى أُرْسِلْتُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفَطْرِ ^(١٠) » وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا » متفق عليه : وفى رواية فى الصحيحين عن البراء قال : لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : وَذَكَرْ نَحْوَهُ - ثُمَّ قَالَ : وَاجْمَلْهُنِ آخِرَ مَا تَقُولُ » .

الثامن عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى

(١) انضمت (٢) جمعت نفسى متفاداة طائفة لحكمك راضية بقضائك قاضة بقدرتك (٣) أقيمت بذاتى اليك (٤) أسندت (٥) إلى حفظك (٦) طمعا فى ثوابك (٧) خوفا من عقابك (٨) لا مستند ولا مفر (٩) لا نجاة . (١٠) طى الإيمان

رضى الله عنه - وهو وأبوه وأمه صحابة - رضى الله عنهم - قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحنُ في الغارِ وهم على رهوسنا قتلُ : يارسول الله لو أن أحدكم نظرَ تحت قدميه لأبصرنا ^(١) . فقال : « ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنين الله ثالثهما ^(٢) » متفق عليه .

التاسع عن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هندُ بنتُ أبي أمية حذيفة الخزومية رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته . قال : « بسم الله توكلتُ على الله : اللهم إني ^(٣) أعوذ بك أن أضلَّ ^(٤) أو أضلَّ ^(٥) ، أو أزلَّ ^(٦) أو أزلَّ ^(٧) ، أو أعظم ^(٨) أو أظلم ^(٩) ، أو أجمل ^(١٠) أو يجهل ^(١١) » على « حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذى وغيرهما بأسانيد صحيحة . قال الترمذى : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود .

العاشر عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - يعنى إذا خرج من بيته - : بسم ^(١٢) الله توكلتُ على الله ، ولا حول ^(١٣) ولا قوة إلا بالله يقال له : هُديتَ ^(١٤) وكُفيتَ ^(١٥) ووقيتَ ^(١٦) ، ونجى ^(١٧) »

(١) لראنا من خلال أغصان الشجر وبيت العنكبوت وانفتح باب متسع ليخرج صلى الله عليه وسلم من العار بقدرة الله تعالى (٢) بالنصر وللمونة والكلاءة والحفظ وقد حفظهما جل وغلا من الباحثين للمركين (٣) آخسن وأستعين (٤) أغيب عن معالى الأمور بارتكاب تقاضها (٥) يضلنى غيرى (٦) أزل عن الطريقة المستقيمة إلى هوة ضدها لقلبة الهوى. أو الإعراض عن أسباب تقوى الله (٧) يستولى على من يذلنى عن اللتام العلى الى السفاسف الدنى (٨) أظلم غيرى (٩) من أحد من العباد (١٠) أجمل الحق الواجب على (١١) أحمل على شيء ليس من خلقي صلى الله عليه وسلم (١٢) آخسن (١٣) لا حول عن اللماصى الا بقوة الله وعصمته ولا قوة على طاعة إلا بأعائته وهداياته (١٤) سرت إلى الصراط المستقيم (١٥) قضى الله كل مهم عك دنوى أو أخرى (١٦) حفظك الله من شر كل عدو يصدقك في قولك (١٧) مال عن طريقه

عنه الشيطان » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى وغيرهم وقال الترمذى : حديث حسن ، زاد أبو داود : فيقول - يعنى الشيطان - لشيطان آخر : كيف لك برجلٍ قد هدى وكفى زوّقى ؟ ^(١)

وعن أنس رضى الله عنه قال : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يُعْتَرِفُ ^(٣) ، فَشَكَاهُ الْمُعْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لِمَلِكٍ تَرْزُقُهُ بِهِ » ^(٤) رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم . « يُعْتَرِفُ » : يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

باب فى الاستقامة

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَقِيمْ ^(٥) كَمَا أَمَرْتُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ ^(٦) عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا يَتَخَفُوا وَلَا يَهْزَنُوا ^(٧) وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ أَلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . تَحْمِلُ أَوْيَاذُكُمْ فِي الْحَيَاةِ ^(٨) الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا ^(٩) مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(١) حفظه الله تعالى - كيف يتيسر لك الظفر بأغواثه ؟ (٢) ليلقى معارفه صلى الله عليه وسلم (٣) يكتسب بصنعة (٤) قيامك بأمره بسبب تيسير رزقك (٥) على دين ربك يا محمد واعمل به وادع إليه كما أمرك ربك - قاله صلى الله عليه وسلم « شيعتى هود » (٦) اعترفوا بوحدانيته (٧) عند الاحتضار أى اللوت (٨) على ما خلفكم من مال وولد فتحن تخلفكم فيهم (٩) حفظتكم (١٠) رزقاً ميسراً وكرامة معجلة . رزقنا الله اتباع كتابه وسنة جيبه وحنم لنا بالحسنى بته وكرمه آمين (١١) آمنوا به وحمدوه وعبدوه بإخلاص

وعن أبي حمزة وقيل أني هرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت
بارسول الله قل في الإسلام ^(١) قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك . قال « قل :
آمنتُ ^(٢) بالله ثم أستقم ^(٣) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاربوا
وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجوا أحدٌ منكم بعمله » قالوا : ولا أنت ^(٤) يا رسول
الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمّدني ^(٥) الله برحمته منه وفضل » رواه مسلم .
« والمقاربة » : القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير . « والسداد » : الاستقامة
والإصابة . « ويتغمّدني » يابسني ويسترن . قال العلماء : معنى الاستقامة لزوم
طاعة الله تعالى قالوا : وهي من جواميع الكلم . وهي نظام الأمور ،
وبالله التوفيق .

باب في التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء ^(٦) الدنيا وأهوال الآخرة ^(٧) وسائر أمورها وتقدير النفس

وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيِئِ ذَرَّةٍ ﴾ ^(٨)
ثم تَتَفَكَّرُوا ^(٩) وقال تعالى ﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ

(١) دينه وشرعته الحميدة (٢) وثقت به (٣) جدد التوبة وسر في طريق
الحق وتذكر أوصاف عظيمته بقلبك ذا كرا الله بلسانك صباح ومساء واستقم على عمل
الطاعات (٤) حتى أنت لاتنجو بعملك ؟ (٥) يفمرني (٦) اضمحلالها
(٧) شدائدها (٨) اثنين اثنين واحدا واحدا (٩) أي تدبروا في خلق السموات
والأرض وعظمة موجدتها جل وعلا والعرش والكرسي لتعلموا أن خالقهما الصمد ==

الليل والنهار لآيات^(١) لاولي الألباب^(٢) ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾^(٣) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا مُّجْحَاكًا^(٤) ﴿ الْآيَاتِ . وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ^(٥) * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ^(٦) * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ^(٧) * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا^(٨) ﴾ الْآيَةِ . والآيات في الباب كثيرة . ومن الأحاديث الحديث السابق : « السكيس من دان نفسه » .

== الواحد جل جلاله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجح قريش عقلا وأوزهم حلما وأحدم ذهنًا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال كفاكم أن تطلبوا آية (إن محمدا مآبه جنة ..) تمسكوا في شأن الصادق المصدوق عليه الصلاة وأزكى السلام (١) الدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم جل جلاله وبيان وحدته وكمال قدرته وعلمه وحلمه (٢) أصحاب العقول المجاوة عن شوائب الوهم . عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » رواه ابن حبان وغيره (٣) قائمين وقاعدین ذا كرين الله ومضطجعين في تفكير خالص لله وحده « أخرج ابن حبان عن علي رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير .

(٤) تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل لحسن تدبيره (٥) بلا عمد (٦) راسخة لا تميل (٧) بسطت قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (٨) فيروا أحوال أبناء الدنيا واضمحلال ثلاثي أمورهم بعد كمال قوتهم والله وحده الحى القيوم فلا يفتقر بزهره الدنيا ويففلوا عن طاعة النعم جل وعلا لاولى سبحانه التي بها كمال المرء وسعادته .

ياب في المبادرة ^(١) إلى الخيرات وحث ^(٢) من توجه لخير
على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾ ^(٣) الخيرات وقال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾ ^(٤)
مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿
وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « يادروا بالأعمال الصالحة فتكون قتن كقطع ^(٥) الليل الظلم
يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه ^(٦)
بعرض من الدنيا » رواه مسلم .

الثانى عن أبي سريوة « يكسر السين المهمة وفتحها » عقبه بن الحارث
رضى الله عنه قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ^(٧) العصر فسلم ثم قام
مسرعاً ^(٨) فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه ، ففزع ^(٩) الناس من
سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد هجبوا من سرعته قال : « ذكرت شيئاً من
نبر ^(١٠) عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بفسسته » رواه البخارى . وفى رواية له
« كنت خلفت فى البيت نبراً من الصدقة فكرهت أن أبيت » . « النبر » :
قطع ذهب أو فضة .

(١) السارعة (٢) حض (٣) سارعوا إليها (٤) الأعمال
الوجه لغفران الله تعالى والتوبة الى الغفور عز شأنه قبل حدوث التنب
(٥) طائفة كلما ذهبت ساعة منه مظلمة أعقبها مثلها (٦) متاع يشبر صلى
الله عليه وسلم الى تابع الفن اللطلة والؤمن يحذر ويتقاعد . نسال الله السلامة
(٧) النورة (٨) قطع الصفوف حال جلوس الناس (٩) خاف وعادته صلى
الله عليه وسلم أن يتى هو نا (١٠) يشغلنى التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى .

الثالث عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ قَاتِلٌ ^(١) أَنَا ؟ قَالَ « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . متفق عليه .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : فقال : يا رسول الله أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْظَمُ أَحْرَأُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ ^(٢) وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ تَخْشَى ^(٣) الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْفَنَى ^(٤) ، وَلَا تُبْمِلُ ^(٥) » حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقَوْمَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذًا وَلِفُلَانٍ كَذًا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ « متفق عليه . « الْحَلْقَوْمُ » مَجْرَى الْفَنَى . وَ « الْمَرَى » : مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

الخامس عن أنس رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : « مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا ؟ » فَبَسَطُوا ^(٦) أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا أَنَا قَالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ » فَأَحْبَبَهُ الْقَوْمُ فَقَالَ أَبُو دَجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا آخِذُهُ بِحَقِّهِ فَأَخَذَهُ فَقُلِقَ ^(٧) بِهِ هَامُ الْمُشْرِكِينَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ — اسْمُ أُمِّ دَجَانَةَ سَمَّاكُ بْنُ خُرْسَةَ — قَوْلُهُ « أَحْبَبَهُ الْقَوْمُ » : أَيُّ تَوَقُّفُوا . وَ « فُلِقَ بِهِ » أَيُّ شَقَّ « هَامُ الْمُشْرِكِينَ » : أَيُّ رَوَسَهُمْ .

السادس عن أنس بن عدي قال : أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَكُونَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحُجْبَاجِ . قَالَ : اصْبِرُوا ^(٨) فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدُهُ شَرُّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ صَبْرٌ . (٢) تَصَدَّقَ . (٣) تَخَافَ . (٤) أَطْمَعُ .

(٥) لَا تَوَخَّرُ الصَّدَقَةَ (٦) مَدَّوْهَا لِأَخْذِهَا (٧) فُلِقَ بِهِ رَوَسَ .

(٨) عَلَى مَا تَلْقَوْنَ مِنْهُ مَشَاقِّ وَمَتَاعِبٍ وَيُجَادِلُوا الصَّالِحِينَ الْأَعْمَالُ

السابع عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال :
 « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَيَمَّا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا قَرَأَ مُنْسِيًا ^(١) أَوْ غَنَى ^(٢) مَطْنِيًا أَوْ مَرَضًا
 مُنْغَدًا أَوْ هَرَمًا مُنْغَدًا ^(٣) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ^(٤) أَوِ الدَّجَالَ قَشْرًا غَائِبٍ يَنْتَظِرُ ^(٥) أَوْ
 السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثامن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبر ^(٧) « لِأُعْطِينَ هَذِهِ
 الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ ^(٨) وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ ^(٩) اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قال عمرُ رضى الله عنه :
 مَا أَحْيَيْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ فَتَسَاوَرْتُ ^(١٠) لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « أَمْشِ
 وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلَى شَيْئَا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ ^(١١) :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ قَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا
 بِحَقِّهَا وَحَسَابِهِمْ ^(١٢) عَلَى اللَّهِ » رواه مسلم . قوله : « فَتَسَاوَرْتُ » هو بالسين المهملة :
 أَى وَثِبْتُ مَطْلَمًا .

(١) يَنْشَأُ عَنْهُ النِّسْيَانُ (٢) مَلْهِيَا (٣) كَبَرًا يَدْعُو إِلَى الْكُذْبِ فِي كَلَامِهِ
 لِلنَّحْرِفِ عَنْ سُنَنِ الصِّحَّةِ وَجَادَةِ الصُّوَابِ الْقَدِّ كَلَامَ الْخُحْرِفِ (٤) سَرِيحًا (٥) مِنْ
 شِدَّةِ الْفِتْنَةِ (٦) الْقِيَامَةِ عَذَابُهَا أَكْثَمُ بَلِيَّةٍ (٧) فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ (٨) مُؤْمِنٌ
 بِهِمَا (٩) بَعْضُ حَصُونِ خَيْبَرَ (١٠) قُتِلَاوَلَتْ . عَلَامَةُ حُبِّ الْأَمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى الْإِلَازِمَةُ
 لِحُبِّهِ سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى . (١١) رَفَعَ صَوْتَهُ (١٢) يَكْفَى عَنْ قَاتِلِهِمْ بِتَوْحِيدِهِ
 سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

باب في المجاهدة

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ^(١) وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ ^(٣) إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ : أى انقطع إليه . وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَمْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ ^(٤) خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ^(٦) فَقَدْ آذَنْتُ بِالْحَرْبِ ^(٧) وَمَاتَرَبَّ إِلَى عَبْدِي نَشِيءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي ^(٨) يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبُّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيَتْهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ^(٩) » رواه البخاري : آذَنْتُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ « استعاذني » رَوَى بِالنُّونِ وَبِالْبَاءِ .

(١) طرق الهداية وينعم عليهم بكامل النعمة
(٢) التعميم (٣) مما أخلقتم (٤) إتيان في سبيل حب الله تعالى .
(٥) تولى بطاعة الله وإتقاء تولى الله بحفظه ونصرته (٦) أعماله معاملة المحارب حيث عَادَى الصالح الذي آجلى عليه بمظاهر الرعاية والجلال والعدل والانتقام من خصومه العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله وإظهار ولايته وبانكار ولايته عنادا وحدا ومنازعة لاستخراج حق أو كشف غامض . وموالاته جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد (٨) يتحجب (٩) لأطمئنه مما يخاف

الثاني عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إذا تقرب العبد إلى شئراً تقرب إلى ذراعاً ، وإذا تقرب إلى ذراعاً تقرب منه بأعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة »^(١) ، رواه البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان »^(٢) مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ » رواه البخارى .

الرابع عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر^(٣) فداءً فقلت له : لم تصنع هذا^(٤) يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً »^(٥) متفق عليه . هذا لفظ البخارى ونحوه فى الصحيحين من رواية المفيرة بن شعبه .

الخامس عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر^(٦) أحيا^(٧) الليل وأيقظ أهله^(٨) وجدّ^(٩) وشدّ^(١٠) المئزر » متفق عليه . والمراد : العشر الأخير من شهر رمضان : « والمئزر » الإزار وهو

(١) من آتى شيئاً من طاعة الله أتى به وأكرم ، وكلما زاد فى طاعة الله كثر ثوابه . وإطلاق النفس والتقرب ، والهرولة الإسراع من باب فهم القارى . إقبال الله على المطيع بقدر إخلاصه لعبادته (٢) عظيمنتان مغبون فيهما . من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن الكيل ، شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من العوائق عن الطاعة برأس المال لأنهما من أسباب الأربع ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بأمره وأبدر الصحة والفراغ يربح . ومن لا يعمل لأشاع رأس ماله ولا يغمه الندم . (٣) للتهجد (٤) تنشقق (٥) الأمر الشاق (٦) معترفا بضعته قائماً بواجب خدمته سبحانه وتعالى (٧) الأخير من رمضان (٨) قضائها فى أنواع الطاعات واغتنام صالح الأعمال (٩) للصلاة

كناية عن اعتزال النساء . وقيل : المراد تشميره للعبادة يقال : شددت لهذا الأمر مسزري أى تشمرت وتفرغت له .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ^(١) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَأَسْتَمَنُ ^(٢) بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ ^(٣) . وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ ^(٤) فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ مَلَأَ الشَّيْطَانُ ^(٥) » رواه مسلم .

السابع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حُجِبَتِ النَّسَاءُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْكَارِهِ » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « حُفَّتْ » بدل « حُجِبَتِ » وهو بمعنى : أى بينه وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها .

الثامن عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى . فقلت يصلى بها فى ركعة فضى ، فقلت يركع بها ، ثم أفتتح النساء فقرأها ثم أفتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول : « سبحان ربي العظيم » فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، ثم

-
- (١) الصبور يتحمل أذى الناس ويعلمهم الخير والإرشاد . قال القرطبي : القوى البدن والنفس ، الماضى المزرعة التى يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
(٢) اطلب المونة منه وتوكل على الله . (٣) لا تفرط ولا تتماجز . (٤) من القدورات .
(٥) وسأوسه الجالبة للخسران . قال الشيخ ابن علان : أما إذا أتى بوم على وجه التأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له فليس بكروه .

قام قياماً طويلاً قريباً مما رُكِعَ ثم سجد فقال : « سُبحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فكان سجوده قريباً من قيامه . رواه مسلم .

التاسع عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلةً فأطالَ القيامَ حتى هممتُ بأمرٍ سوءٍ ، قيل : وما هممتُ به ؟ قال : هممتُ أنْ أجلسَ وأدعه . متفق عليه .

العاشر عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتبعُ ^(١) الميتَ ثلاثةٌ : أهلهُ ومالهُ وعملهُ ؛ فيرجعُ انسانٌ ويبقى واحدٌ : يرجعُ أهلهُ ومالهُ ؛ ويبقى عملهُ » متفق عليه .

الحادى عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شراك ^(٢) نعله والنصارُ مثلُ ذلك » رواه البخارى .
الثانى عشر عن أبى فراسٍ ربيعةَ بن كعب الأسلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل ^(٣) الصفة رضى الله عنه قال : كُنْتُ أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْهِ بِوَضُوئِهِ ^(٤) وحاجته ^(٥) فقال : « سَلْنِي » فقلتُ : « أَسْأَلُكَ مرافقتك ^(٦) فى الجنةِ . فقال : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : « هُوَ ذَاكَ قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَى تَقْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ^(٧) » رواه مسلم .

الثالث عشر عن أبى عبد الله ويقالُ : أبو عبد الرحمن ثوبانَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

- (١) يصحبه الى قبره - فيه الحث على العمل الصالح ليكون أنيسه فى قبره (٢) أحد سيور النمل التى تسكون فى وجهه ، بمعنى يسير الطاعة يقرب إلى الجنة (٣) محل مسقف آخر للسجدياوى اليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (٤) شتى الوالاء العد للواضع بضم الواو (٥) ما يحتاج اليه من لباس (٦) متمتعاً بنظرك وقربك (٧) للطهر لنفس عن خبايتها القرب لنيل المعالى بالتباعد عن البدعة والرافاهية

« عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لن تسجد^(١) لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط^(٢) عنك بها خطيئة » رواه مسلم .

الرابع عشر : عن أبي صفوان عبد الله بن بشر الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير^(٣) الناس من طال عمره وحسن عمله » رواه الترمذي وقال حديث حسن . « بشر » : بضم الباء وبالسین المهملة .

الخامس عشر : عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عني أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر فقال^(٤) : يا رسول الله غبتُ عن أول قتالٍ قاتلتَ المشركينَ لئنِ الله أشهدني قتالَ المشركينَ ليرينَّ الله ما صنعتُ^(٥) فلما كان يوم أُحُدٍ انكشفَ المسلمونَ قال : اللهم أعذرْ ليكَ مما صنعَ هؤلاء - يعني أصحابه^(٦) - وأبرأ إليك مما صنعَ هؤلاء - يعني المشركينَ^(٧) - ثم تقدّم^(٨) فاستقبله^(٩) سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة^(١٠) ورب الكعبة إني أُجِدُّ رِيحها من دون أُحُدٍ . قال سعدٌ : فما استطعتُ يا رسول الله ما صنعتُ ! قال أنسٌ : فوجدنا به بضعا^(١١) وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برُمحٍ أو رميةً بسهمٍ ووجدناه قد قُتل ومثَّلَ به للمشركونَ فاعرفه أحدٌ إلا أخته^(١٢) بيناه^(١٣) . قال أنس : كنّا نرى أو نظنُّ أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

(١) تضع جبهتك على الأرض في صلاتك غلصا .

(٢) أفضلهم (٣) متحسرا (٤) أبالغ في الجهاد وبذل ما أقدر عليه

(٥) للمسلمين من الفرار (٦) من قتال النبي صلى الله عليه وسلم (٧) إلى القتال

(٨) منهزما (٩) أطلب الجنة (١٠) من ٣ - ٩ . (١١) أخت أنس بن النضر

(١٢) بأصابعه . بذلك ما قدر عليه وصمم بصحيح قصده .

(١٣) أهل العقبة الثانية الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتنعوا بما يمتنعون

منه نساءهم وأبنائهم فوقوا بذلك - قاله السكبي

إلى آخرها ، متفق عليه . قوله « ليرنَّ الله » روى بضم الياء وكسر الراء : أى ليظهرنَّ الله ذلك للناس ، وروى بفتحهما ومعناه ظاهر ، والله أعلم .
 السادس عشر عن أبي مسعود عقبه بن عمرو الأنصاري رضى الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كفاً نحاملُ على ظهورنا . فجاء رجلٌ فتصدق^(١) بشيء كثير فقالوا : مره وجاء رجلٌ^(٢) آخر فتصدق بصاع فقالوا : إنَّ الله لعنى عن صاع هذا فنزلت ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ^(٣) الْمُطَّوِّعِينَ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ^(٥) ﴾ الآية . متفق عليه « ونحاملُ » بضم النون وبالحاء المهمة : أى يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذرٍّ جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا^(٦) » ، يا عبادى كلُّكم ضالٌّ^(٧) إلا من هديته^(٨) فاستهدوني^(٩) أهدكم^(١٠) ، يا عبادى كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم^(١١) ، يا عبادى كلُّكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم^(١٢) ، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر^(١٣) الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادى إنكم لن تبلقوا ضرى فترضوني ولن تبلقوا نعى فتتفعوني ، يا عبادى

(١) ثمانية آلاف درهم أو أربعون أوقية من ذهب (٢) أبو عقيل (٣) يسبون (٤) للتطوعين (٥) طاقمهم (٦) لا يظلم بعضهم بعضاً (٧) ضال عن الحق غافل عن شريعة الإسلام (٨) وقفه (٩) اطلبوا منى الهداية (١٠) أوصل إلى الحق . (١١) أيسر لكم أسباب تحصيل الرزق وأيسر لكم ما ينفعكم (١٢) أحوال الدنيا لا ربح ولا خسر (١٣) سبحانه تعالى منزّه عن مقدس لا يلحقه ضرر أو نفع

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط^(١) إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها^(٢) لكم ثم أوفيتكم^(٣) إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك^(٤) فلا يلومن إلا نفسه^(٥) » قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

باب الحث على الازدياد من الخير^(٦) في أواخر العمر

قال الله تعالى ﴿ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ ﴾ التَّذِيرُ ﴿ قال ابن عباس والمحققون معناه : أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ سِتِينَ سَنَةً وَيُؤْيِدُهُ الحديث الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل : معناه ثمانى عشرة سنة وقيل : أربعين سنة قاله الحسن والسكابي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضا . ونقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدكم أربعين سنة تفرغ للعبادة^(٧) . وقيل : هو البلوغ . وقوله تعالى ﴿ وَجَاءَكُمْ التَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو الذي صلى الله عليه وسلم وقيل : الشَّيْبُ قاله عكرمة وابن عيينة وغيرهما ، والله أعلم .

-
- (١) الإبرة . إن إعطاء الله تعالى كثير لا ينقص خزائنه (يد الله ملأى لا تحصى ثقة)
 (٢) أضبطها (٣) جزأها (٤) شرا (٥) تتبع نفسه شهواتها ومستلذاتها
 على رضا مولايها نسأل الله العافية وأن يمن علينا بالسلمة (٦) الطاعات والبر
 والأعمال الصالحة الموصلة إلى مرضاة الله تعالى . (٧) تغلى عن العوائق والملاقي
 وجاهد في طاعة الله وحده

وأما الأحاديث فالأول عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَعْدَرَ ^(١) الله إلى أمرىء آخرَ أَجَلَه حتى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً » رواه البخارى . قال العلماء معناه : لم يترك له عدراً إذا أمهله هُذَهِ المدة . يقال : أعْدَرَ الرجلَ إذا بَلَغَ القَايَةَ فى العُدْرِ .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان عمرُ رضى الله عنه يَدْخُلُنِي مع أشياخ ^(٢) بدرٍ فكانَ بعضهم وجدَّ في ^(٣) نفسه فقال : لم يَدْخُلْ هَذَا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمرُ : إنه من حيث ^(٤) عَلِمْتُ فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فأرأيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليرهم ^(٥) . قال : ماتقولون في قول الله ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ^(٦) ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا نحمدُ الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكَّت بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لى : أكَذَلِكَ تقول يا ابن عباس ؟ قلت : لا قال : فأتقول ؟ قلت : هو أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وذلك علامةُ أَجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلمُ منها إلا ماتقول ، رواه البخارى .

الثالث عن عائشة رضى عنها قالت : ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةً بعد أن نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إِلَّا يقولُ فيها « سبحانَكَ رَبَّنَا وبحمْدِكَ ، اللهم اغفرلى » متفق عليه . وفي رواية فى الصحيحين عنها : « كان

(١) أزال عذره (٢) جمع شيخ فضلاء (٣) غضب (٤) من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكادهم مع كبر سنه وعلو قدره يسمى البحر لسة حلمه من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة (٥) ليعلم عمر أصحابه أن ابن عباس جدير بالمشورة في مهم الأمور في غزوة بدر رضى الله عنهما (٦) نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه (٧) فتح مكة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أن يقولَ في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ؛ يتأولُ القرآن » معنى : « يتأولُ القرآن » أى يعملُ ما أمرَ به في القرآن في قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ . وفى رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أن يقولَ قبلَ أن يموتَ : « سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوبُ إليك » قالت عائشة : قلتُ . يارسول الله ما هذه الكلماتُ التى أراك أحدثتها تقولها ؟ قال : « جُعِلَتْ لى علامة فى أمتى إذا رأيتها تلقها » ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ﴾ إلى آخر السورة . وفى رواية له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ من قولٍ : سبحان الله وبحمده أستغفرُ الله وأتوبُ إليه . قالت : قلتُ : يارسول الله أراك تكثرُ من قولٍ : سبحان الله وبحمده أستغفرُ الله وأتوبُ إليه ؟ فقال : أخبرنى ربى أنى سَأرى علامة فى أمتى فإذا رأيتها أكرتُ من قولٍ : سبحان الله وبحمده أستغفرُ الله وأتوبُ إليه فقد رأيتها : ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ﴾ فتحُ مكة : ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ^(١) إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ .

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : إن الله عز وجل تابع الوخى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى ^(٢) تَوَفَّى أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ، متفق عليه .

الخامس عن جابر رضى الله عنه قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « يبعثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه » رواه مسلم .

(١) كان صلى الله عليه وسلم يقول « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي » (٢) بعد كمال انتظام معاشهم ومعادهم

تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة^(١) صدقة وأمر بالمعروف^(٢) صدقة، ونهى عن المنكر^(٣) صدقة. ويمحزى^(٤) من ذلك ركتان يركعهما من الضحى» رواه مسلم. «السلامي» بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح اليم: للفصل.

الثالث عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالُ أُمَّتِي حُسْنُهَا وَسِيئُهَا فَوُجِدَتْ فِي مَجَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى^(٥) يَمَاطُ^(٦) عَنِ الطَّرِيقِ وَوُجِدَتْ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةُ^(٧) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تَدْفَنُ» رواه مسلم الرابع عنه أن ناساً قالوا يارسول الله: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنْيِ بِالْأَجُورِ يَصْلُونَ كَمَا نَصَلِي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضُولِ أَمْوَالِهِمْ^(٨) قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَاتَصَدَّقُونَ بِهِ: إِنْ بَكَلٌ نَسِيعَةً صَدَقَةً، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَفِي بَعْضِ^(٩) أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ آتَى أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَو كَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رواه مسلم. «الله تُور» بالناء الثلاثة: الأموال، واحدها: دُرٌّ.

الخامس عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحْمِزَنَّ^(١٠) مِنَ الْمَعْرُوفِ

(١) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢) ما أمر به الشرع (٣) ما أنكره الشرع (٤) إزالة الحجر أو الشوك (٥) ينحى لئلا يؤذي الناس (٦) البرقة (٧) بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم (٨) جماع حلال وجود وله صالح يحمى بيضة الإسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام بنية صادقة صحيحة كإعفاف نفسه أو إعفاف زوجته من نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف (٩) لا تهرأن أي تقبل أي معروف ولو قل

شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق^(١) » رواه مسلم

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين
الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه
صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة^(٢) ، وبكل خطوة مشيا إلى الصلاة صدقة ، وتميط
الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى
الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه خلق كل إنسان من
بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح
الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق
الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عُدَّتْ الستين والثلاثمائة فإنه يمشى
يومئذ وقد زَحَّحَ^(٣) نفسه عن النار » :

السابع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا^(١) إلى المسجد وأراح^(٢)
أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح » متفق عليه « السُّزْلُ » القوتُ والرزق
وما يُهيأ للضيف .

الثامن عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يانساء المسلمات
لا تحمزنَّ جارةَ جارِتها ولو فرسين^(١) شاة^(٢) » متفق عليه . قال الجوهري : الفرسان

(١) بوجه ضاحك مستبشر لإيناس المعطى المؤمن ودفع الإغماش عنه وجبر خاطره
ليحصل التوادد والتآلف المطلوب بين المؤمنين للخاصين (٢) ذكر ودعاء
وسلام وثناء بحق ومكارم أخلاق ومحاسن آداب وأفعال .

(٣) باعد (٤) سار أول النهار (٥) سار آخر النهار (٦) لا تمتنع جارة من
الصدقة والهدية تجارتها لاحتقارها للوجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان قليلا
كفرس شاة فهو خير من العدم .

من البعير كالحافر من الدابة قال وربما استعير في الشاة .

التاسع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمانُ بضعٌ وسبسون أو بضعٌ وستون شعبةً فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياة شعبةٌ من الإيمان » متفق عليه . « البضعُ » من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تفتح . « والشعبةُ » : القطعة .

العاشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجلٌ يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلبٌ يلهث^(١) يأكلُ التَّرى^(٢) من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلبُ من العطش مثلُ الذي كان قد بلغ مني فنزل البئرَ فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلبَ فشكر الله له فغفر له^(٣) قالوا : يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : « في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ^(٤) » متفق عليه . وفي رواية للبخاري : « فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة » وفي رواية لها : « بينا كلبٌ يطيفُ بِرَكِيَّةٍ قد كاد يقتله العطشُ إذ رأته بنيةٌ من بني إسرائيلَ فنزعتُ موقها فاستقت له به فسقته فغفر له^(٥) » . « الموق » : الخف^(٦) « ويطيفُ » يدور حول « رَكِيَّةٍ » وهي البئر .

الحادي عشر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد رأيتُ رجلاً يتقلبُ^(١) في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين » . رواه مسلم . وفي رواية . « مر رجل بخصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأتحينن هذا عن المسلمين لأؤذيهم فأدخل الجنة » . وفي رواية لها : « بينا رجلٌ

(١) يخرج لسانه من شدة العطش (٢) التراب . في الحديث الإخلاص موجب لكثرة الأجر وإكمال الأجر بالعمل وتعب الفاضل للمفضول إذا احتاج للمفضول إليه .

(٣) في كل إرواء حيوان ثواب (٤) يتعمم بما لاها

يشى بطريق وجد غصن شوكٍ على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له » .
 الثاني عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأحسن ^(١)
 الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ^(٢) وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة
 أيام ، ومن مس الحصى فقد لنا » رواه مسلم .

الثالث عشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا توضأ العبدُ
 المسلم ، أو المؤمنُ فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع
 الماء ، أو مع آخر قطره الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان
 بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطره الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب ، فإذا
 غسل رجليه خرجت كل خطيئة مسّ بها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطره الماء
 حتى يخرج نقياً من الذنوب » رواه مسلم .

الرابع عشر عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس ،
 والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر »
 رواه مسلم .

الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على
 ما يحو ^(٣) الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال :
 « إسباغ الوضوء على المكاره ^(٤) وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد
 الصلاة فذلكم الرباط ^(٥) » رواه مسلم .

السادس عشر عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) أم فروضه وأكل سنته (٢) مع الخطبة وأقبل على فهمها بقلبه وجوارحه .
 (٣) يغفر (٤) المشقات وقع شهوات النفس بطلب ثواب الله تعالى وإزالة مكايده
 الشيطان وقهر النفس في تسكينها في اللواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة . (٥) عده
 صلى الله عليه وسلم رباطاً أى جهاداً في نيل الأجر من الله جل وعلا

الله عليه وسلم : « من صلى البردين دخل الجنة » متفق عليه . « البردان » : الصبيح ^(١) والمصر .

السابع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مرض العبدُ أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً » رواه البخاري .

الثامن عشر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلُّ معروفٍ صدقةٌ » رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية حذيفة رضي الله عنه .

التاسع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يفرسُ غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقةٌ ، وما سرق منه له صدقةٌ ، ولا يرزؤه أحدٌ إلا كان له صدقةٌ » رواه مسلم . وفي رواية له : « فلا يفرسُ المسلمُ غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابةٌ ^(٢) ولا طيرٌ إلا كان له صدقةٌ إلى يوم القيامة » وفي رواية له . « لا يفرسُ المسلمُ غرساً ولا يزرعُ زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابةٌ ولا شيء إلا كانت له صدقةٌ » وروياه جميعاً من رواية أنس رضي الله عنه . قوله « يرزؤه » أي ينقصه

المشرون عنه قال : أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ » فقالوا : نعم . يارسول الله قد أردنا ذلك . فقال : « بني سلمة دياركم تُكتب ^(٣) آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » رواه مسلم . وفي رواية : « إن بكل خطوة درجة » رواه مسلم وفي رواية : « إن بكل خطوة درجة » رواه البخاري

(١) صلاتهما . (٢) تتلفه أو تأكل منه (٣) تسجل خطاكم إلى أدامالجمعة والجماعة .

أيضاً بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه . و « بنو سَلَمَةَ » بكسر اللام . قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم و « آثارهم » خطاهم .

الحادى والعشرون عن أبي المنذر أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رجلٌ لا أعلم رجلاً أبعد من السجدة منه وكان لا تُحطُّهُ صلاةٌ فقليل له أو قلتُ له : لو اشتريتَ حملاً تركبُهُ في الظلَّاءِ وفي الرمضاء ؟ فقال : ما يسرنى ^(١) أن منزلى إلى جنبِ السجدة إني أريدُ أن يكتبَ لى ممشاى إلى السجدة ورجوعى إذا رجعتُ إلى أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « قد جمعَ الله لك ذلك كله » وفى رواية : « إن لك ما احتسبتَ » ^(٢) . « الرمضاء » : الأرضُ التى أصابها الحرُّ الشديدُ .

الثانى والعشرون عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعونَ حَصَلةً أعلاها منيحةُ ^(٣) العنزِ مامنٌ عاملٍ يعملُ بمنحَصَةٍ ^(٤) منها رجاءُ ثوابها وتصديقٌ موعودها ^(٥) إلا أدخله الله بها الجنةَ » رواه البخارى « النيحةُ » : أن يعطيه إياها لئلا ياكلَ لبنها ثم يردّها إليه .

الثالث والعشرون عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : سمعتُ النبیَّ صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا ^(٦) النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ^(٧) » متفقٌ عليه . وفى رواية لهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربهٌ ليس بينه وبينه ترجمانٌ فينظرُ أيمنُ منه فلا يرى إلا ما قدمَ ، وينظرُ أشأمَ منه فلا يرى إلا ^(٨) ما قدمَ ، وينظرُ بينَ يديه فلا يرى إلا النارَ تلقاءَ وجهه فاتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ، فمن لم يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ »

-
- (١) ما يعجبنى (٢) عملته من تسكيت الخطأ فى الذهاب الى المسجد احتساباً أى طالباً ثواب الله جل وعلا (٣) عطية (٤) نوعاً من البر (٥) ما وعد به فيها (٦) اجعلوا صالح العمل وقاية النار (٧) نصفها (٨) من صالح الأعمال .

الرابع والعشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُرِضِي عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكَلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُ عَلَيْهَا » رواه مسلم . و « الْأَكْلَةُ » بفتح الهمزة : وهى الغَدَاةُ أو المشْوَةُ .

الخامس والعشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قال أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يُحَدِّ ؟ قال : « يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ^(١) نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قال : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قال : « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ النَّهْيِ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَقْعَلْ ؟ قال : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ^(٢) فَهِيَ صَدَقَةٌ » متفق عليه .

باب فى الاقتصاد^(٣) فى الطاعة

قال الله تعالى ﴿ طه ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى^(١) ﴾ وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا أَمْرَةٌ قَالَتْ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : هَذِهِ فَلَانَةٌ تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَتْ : « مَهْ عَلَيْكِ بِمَا تَطْلِقُونَ فَوَ اللَّهِ لَا يَمْلَأُ^(٥) اللَّهُ حَتَّى^(٦) تَمَلُّوا » وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ

(١) بعمله أى شقته أو بأجره أو بشعره (٢) الأذى ليسلم من الهلاك (٣) التوسط
(٤) لتعب نفسك (٥) سبحانه يعطى الثواب ولا يعجز (٦) تقصروا فى طاعة الله بمعنى فضل الله مددرا يهب عبده إذا أطاعه والتقصر يأتى من جانب الإنسان نحو عبادة ربه وحده .

صاحبه عليه ، متفق عليه « ومَن » كلمة نهى وزجر . ومعنى « لا يملُ الله » لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويمايلكم معاملة السال حتى تتلوا فتركوا فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليوم ثوابه لكم وفضله عليكم . وعن أنس رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ^(١) » وقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي ^(٢) الليل أبداً وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً . ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنى لأخشاكم ^(٣) لله وأخاكم له لكى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالوا ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُتَمَقِّعُونَ لِشَدِّدُونَ فى غير موضع التشديد .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « (١) إِنْ الدِّينَ يَسُرُّ وَلَنْ يَشَاءَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ فَسَدُّوا وَقَارَبُوا وَابْشَرُوا وَأَسْتَعِينُوا ^(٥) بِالْفِدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَىءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ » رواه البخارى . وفى رواية له : « سدُّوا وَقَارَبُوا وَاعْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَىءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، الْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلَغُوا » قوله « الدين »

(١) عدوها قليلة (٢) أحيى الليل متهجداً (٣) أخاها خوفاً مقروناً بالشعور
بظلمته سبحانه (٤) بالثواب على العمل الدائم (٥) اطلبوا العون على تحصيل
العبادات وإتمامها :

هو مرفوعٌ على ما لم يسم فاعله . وروى منصوباً وروى : « لن يشاء الدين أحدٌ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا غلبه » : أى غلبه الدين وعجز ذلك الشاد عن مقاومة الدين لكثرة طرقه . « والغدوة » : سيرٌ أوّل النهار . « والرَّوْحَةُ » آخر النهار . « والدُّجَّةُ » آخر الليل . وهذا استمارة وتمثيلٌ ومعناه : استعينوا على طاعة الله عزّ وجلّ بالأعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبغتون متسودكم ، كما أن المسافرَ الحاذقَ يسيرُ فى هذه الأوقات ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصلُ المقصودَ بغير تعب ، والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النّبى صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا جبلٌ ممدودٌ بين الساريتين^(١) فقال : « ما هذا الجبلُ ؟ » قالوا هذا جبلٌ زينبٌ فإذا فترت^(٢) تملقتُ به . فقال النّبى صلى الله عليه وسلم « حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نَسَّ أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النومُ فإنه إذا صلى وهو ناعسٌ لا يدرى له لذهب يستغفر فيسب نفسه » متفق عليه .

وعن أبى عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : « كنتُ أصلى مع النّبى صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانتُ صلاته قصداً وخطبته قصداً » رواه مسلم . قوله « قصداً » أى بين الطول والقصر .

وعن أبى جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى^(٣) النّبى صلى

(١) عمودان من سوارى السجدة (٢) كسلت عن القيام فى الصلاة .

(٣) يأتى بمكملات الخطبة ومسئولاتها من غير طول ولا قصر (٤) من المؤاخذة

وللمأخذة على التناصر والقيام بحقوق الوالدين

الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة^(١) فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً^(٢) فقال له : كل فإني صائم قال : ما أنا بأكل حتى تأكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له : نعم فنام ثم ذهب يقوم فقال له : نعم فلما كان آخر الليل^(٣) قال سلمان : قم الآن فصليا جميعاً فقال له سلمان : إن لربك^(٤) عليك حقا وإن لنفسك^(٥) عليك حقا ، ولأهلك عليك^(٦) حقا ، فأعطى كل ذي حق حقه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدق سلمان » رواه البخاري ، وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم أني أقول : والله لأصومنَّ النهار ، ولأقومنَّ الليل ماعشتُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت الذي تقول ذلك ؟ » فقلت له : قد قلته بأبي أنت وأمي^(٧) يارسول الله . قال « فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ، ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فانَّ الحسنه بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر » قلت : فإني أطيعُ أفضل من ذلك قال : « فصم يوماً وأفطر يومين » قلت : فإني أطيعُ أفضل من ذلك قال : « فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الصيام » . وفي رواية : « هو أفضل الصيام » فإني أطيع

(١) لابس ثوب المتهنة البذلة تاركه ثياب الزينة والجمال (٢) على وجه التقري وكرامة الضيف وإعزازه (٣) عند السحر (٤) من العبادة (٥) من الطعام الذي يقوم به بنيتها وللنام الذي يحصل به محبتها (٦) إتيانها وقضاء وطرها .
دستور السعادة في هذا الحديث : مشروعية الإخاء في الله وزيارة الإخوان في الله والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية لحاجة والنصح للمسلم وتنبهه من غفل عن فضل قيام الليل . (٧) أفديك بهما

أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ » وَلَنْ أَكُونَ قَبْلَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ » وَفِي رَوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « فَلَا تَفْعَلْ : صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ فَإِنَّ لَجِسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لَزُورِكَ ^(١) عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ بِحَبْلِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرًا مُثْنًا لَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ ؟ قَالَ : « نِصْفُ الدَّهْرِ » فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبَّرَ بِالْيَتْمَنِ قَبْلَ رُخْصَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رَوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » قُلْتُ . بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ ^(٢) فِي كُلِّ شَهْرٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » فَشَدَّدْتُ ^(٣) فَشَدَّدَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عَمْرٌ » قَالَ : فَصُرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا كَبُرَتْ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلَ رُخْصَةِ ^(٤) نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي رَوَايَةٍ « وَإِنْ لَوْلَاكَ عَلَيْكَ حَقًّا ^(٥) . » وَفِي رَوَايَةٍ : « لِاصَامَ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ » ثَلَاثًا . وَفِي

(١) ضَيْفَكَ (٢) اخْتَمَهُ مَتَّهِجًا بِتِلَاوَتِهِ (٣) طَلَبْتُ زِيَادَةَ (٤) أَيْ التَّخْفِيفَ

(٥) تَكْتَسِبُ لَهُمْ وَتَنْفَقُ عَلَيْهِمْ .

رواية « أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود ، وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود : كان ينام نصف الليل ^(١) ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يقرأ اذا لاقى . وفي رواية قال : أنسكنى ابى امرأة ذات حسب ^(٢) وكان يتعاهد كنيته « أى امرأة ولده » فيسألها عن بعليها ^(٣) فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يبطأ لنا فراشاً ^(٤) ولم يفتش لنا كنفاً ^(٥) منذ أتيناها . فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال « التقى به » فلقيته بعد فقال : « كيف تصوم ؟ » قلت : كل يوم قال : « وكيف تحم ؟ » قلت : كل ليلة - وذكر نحو ما سبق - وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذى يقرؤه يعرضه من النهار ليسكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يقوى أفطر أياماً وأحصى ^(٦) وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فاروق عليه النبي صلى الله عليه وسلم . كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدهما .

وعن أبى ربيع حنظلة بن الربيع الأسدي الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتينى أبو بكر رضى الله عنه قال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافع ^(٧) حنظلة ! قال : سبحان ^(٨) الله ماتقول ؟ قلت : تكون . عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كما تارأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا ^(٩) الأزواج والأولاد والضيعة نسبنا كثيراً .

-
- (١) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار . سبحانه الله وحده يحب لعبده الراحة ويؤلى فضله ويديم إحسانه (٢) الشرف بالأبواء (٣) زوجها (٤) كناية عن الضاحجة والنوم معها على الفراش (٥) لم يكشف لنا سترنا عرت عن امتناعه عن الجماع . (٦) عد ما أفطر (٧) خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة (٨) تنزيها لله وحده (٩) مارسنا .

. قال أبو بكر رضى الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثلَ هذا ، فأنطلقتُ أنا وأبو بكرٍ حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : نافق حنظلةُ يارسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » قلت : يارسول الله نكونُ عندك تذكرنا بالنارِ والجنةِ كأننا رأى العينَ فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقاتِ نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكرِ لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكنْ يا حنظلة ساعة^(١) وساعة^(٢) » ثلاث مرات . رواه مسلم . قوله « ربى » بكسر الراء . « والأسيدى » بضم الهمة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة . وقوله : « عافسنا » هو بالعين والسين للمهتين : أى عاجلنا ولاعبنا . « والضيقاتُ » : العايشُ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطبُ إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذرَ أنْ يقومَ في الشمس ولا يقعدَ ولا يستظل ولا يتكلمَ ويصومَ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مروهُ فليتكلمَ وليستظلَّ وليقعدَ وليتمَّ صومه » رواه البخارى .

باب في المحافظة على الأعمال^(٣)

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ أَلْحَقٍ وَلَا يَسْكُرُوا كَمَا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ^(٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(٥) .

(١) أى زمننا لأداء العبادة (٢) ووقتنا للقيام بما يحتاجه الانسان (٣) أى الصالحة وترك التهاوت بها والتساهل في تضييع زمن العبادة وجمع الزائد لدار المعاد والسبيل إلى النجاة (٤) أى كاليهود والنصارى (٥) الزمن ، بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام والسلام

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقَفَّيْنَا بِمُوسَىٰ إِبْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَ نِيَّةٍ﴾ ^(٢) ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا ^(٣) عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴿٤﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَضَيْتُ ^(٥) غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ^(٦) أَنْفَكَتَا ^(٧)﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمُ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة : وكان أحب الدين إليّ ما دأبتم : ضاحية عليه . وقد سبق في الباب قبله .

وعن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَامَ عَنْ حَرْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَاعِبْدُ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من اللَّيْلِ ^(١) مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، رواه مسلم .

(١) رفض النساء واتخاذ الصوامع (٢) أى ما أمرناهم بها إلا امتثالا لأمره واجتنبنا لمناعبه (٣) أقصدت ما غزله (٤) بعد إحكام له وربط (٥) جمع نكث أى ما يحل إحتماله . . . ذلك أن امرأة حمقاء من بني يثرب بالجعرانة كانت تغزل ثم تنقض . قال الحازن : والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقص . (٦) أى التهديد .

باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ^(١) عَنْ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ^(٢) اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ^(٣) لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وقال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ^(٤) بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا^(٥) مِّمَّا قَضَيْتَ^(٦) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(٧)﴾ وقال تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ^(٨) فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة . وقال تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ^(٩) فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ وقال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ^(١٠) فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١١)﴾ وقال تعالى ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ تَايِتُونَ فِي بَيْوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ^(١٢)﴾ والآيات في الباب كثيرة

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دعوني ما تركتكم ؛ إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم

- | | | | |
|----------------------|-----------------|--------------------------------|----------------|
| (١) ما يأتيكم به | (٢) يشكم | (٣) اقتداء به . | (٤) اختلط |
| (٥) ميقا أو شكا | (٦) حكمت | (٧) يتقادوا لحكمك من غير معارض | |
| (٨) اختلفتم | (٩) فيما أمر به | (١٠) عنة | (١١) في الآخرة |
| (١٢) القرآن والسنة . | | | |

واختلافهم على أنبيائهم . فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ^(١) » متفق عليه .

الثاني عن أبي نجیح المرادي بن سارية رضى الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً بليغةً وجلت ^(٢) منها القلوب وذرفت منها العيون ^(٣) قلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع ^(٤) والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي ، وإنه من يش منكم فسيري اختلافًا كثيرًا . فليكم بسنتي ^(٥) وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ^(٦) » فعصوا عليها بالنواجز ، وإياكم ومحدثات الأمور ^(٧) فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح « النواجز » بالذال المعجمة : الأنياب وقيل الأضراس .

الثالث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ^(٨) » ؛ قيل : ومن أبى يا رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري .

الرابع عن أبي مسلم وقيل أبي إياس سلمة بن كهيل رضى الله عنه أن رجلاً كل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ^(٩) فقال : « كل يمينك »

(١) ألقمتم (٢) خافت (٣) سالت دموعها (٤) لا تنظم أمور الدنيا قال على كرم الله وجهه ورضي عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام عادل أو فاجر . (٥) أى الزموا التمسك بقولى وفعل (٦) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة (٧) أى اجتنبوا الأمور المحدثه في الدين واحذروا الأخذ بها والزموا الحق وما جاء به الشرع (٨) امتنع (٩) خالف تكبرا وتفاقا .

قال : لا أستطيع . قال « لا أستطعت » مأمعهُ إِلَّا الكبرُ فما رفعها إلى فيه ^(١) ،
رواه مسلم .

الخامس عن أبي عبد الله الثَّمانِي بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَتُسَوَّنَ صفوفُكم أَوْ ^(٢) لِيُخَالَفَنَّ اللهُ بينَ
وجوهكم ^(٣) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القداحَ ^(٤) حتى إذا رأى أننا قد عَقَلْنَا ^(٥)
عنه ثُمَّ خرجَ يوماً فقامَ حتى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ فرأى رجلاً بادياً صدره فقال :
« عبادَ اللهِ لَتُسَوَّنَ صفوفُكم أَوْ لِيُخَالَفَنَّ اللهُ بينَ وجوهكم »

السادس عن أبي موسى رضى الله عنه قال : اختَرَقَ بيتُ بالمدينةِ على أهلِهِ مِنَ
الليلِ فلما حَدَّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال « إِنَّ هَذِهِ النَّارُ عَدُوٌّ
لَكُمْ فَإِذَا نَمَّ فَاطْفُتْهَا عَنْكُمْ » متفق عليه .

السابع عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنْ مَثَلَ مَا بَيْنِي اللهُ بِكُمْ
مِنْ الْهَدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(٦) أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ ^(٧) طَيِّبَةٌ :
قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَأُ ^(٨) وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ
الْمَاءَ فَفَعَلَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى

(١) أى أنه أصابه شلل والعياذ بالله إجابة لدعوة السيد للصطفى صلى الله عليه وسلم
تأدياً له لخالفته الحكم التبرعى بلا عذر (٢) اعتدال صفوف القائمى على صمت واحد
(٣) أى يوقع بينكم العداوة والبغضاء باختلاف القلوب (٤) خشب السهام بمعنى
يألف في تسويتها حتى تصير معتدلة كالقداح (٥) أى فهمنا وفيه أن النبي صلى الله عليه
وسلم بحث على تسوية الصفوف . وفي الحديث جواز الكلام بين الإقامة والدخول
في الصلاة (٦) مطر (٧) قطعة (٨) للرعى ، والعشب : النبات الرطب ،

إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانُ^(١) لَامَسْكُ مَاءٍ وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا . فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ قَعَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ « متفق عليه . » قَعَهُ « بضم القاف على المشهور وقيل بكسرهما : أى صار قيعيًّا .

الثامن عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها^(٢) وأنا آخذٌ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي » رواه مسلم : « الجنادب » نحو الجراد والفراش ، هذا هو المعروف الذى يقع فى النار . « والحجزة » جمع حجزة وهى معقذ الإزار والسر او يلى .

التاسع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة^(٣) وقال : « إنكم لا تدرُونَ فى أيها البركة^(٤) » رواه مسلم . وفى رواية له « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليعط ما كان بها من أذى^(٥) وليأكلها ولا يدعها للشيطان . ولا يمسح يده بالتديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري فى أى طعامه البركة » . وفى رواية له : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليعط ما كان بها من أذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان » .

العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه

(١) أرض لا نبات بها . وهى جمع قاع (٢) بمنه من رحمة بهن عن الوقوع فى النار .
(٣) لكسر النفس بالتواضع (٤) التنفيذية (٥) مستغندر من غبار أو تراب .
كان صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والى تليها والوسطى ثم يلعق .

وسلم بموعظة فقال : « يا أيها الناس إنكم محشورون ^(١) إلى الله تعالى حُفَاةً ^(٢) عُرَاةً ^(٣) غُرُلًا ^(٤) : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا أَنْ نَكُنَّ فَأَعْلِينَ ﴾ ألا وإنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم ، ألا وإنه سيحياه رجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ^(٥) فأقول : يا رب أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبدُ الصالح ^(٦) : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ^(٧) مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^(٨) فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ إلى قوله ﴿ الْغَزِيرُ ^(٩) الْحَكِيمُ ^(١٠) ﴾ فيقال لي : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم » متفق عليه « غُرُلًا » : أى غير مخنوقين الحادى عشر عن أبي سعيد عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ^(١١) وقال : « إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ ^(١٢) العدو وإنه يَفْقَأُ الْعَيْنَ ^(١٣) وَيَكْسِرُ السِّنَّ » متفق عليه . وفى رواية أن قريبا لابن مغفل خذف فيها وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال : « إنها لا تصيدُ صيدا » ثم عاد فقال : أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدتَ تخذفُ إلا أسكمتك أبداً ^(١٤)

وعن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبلُ الحجر - يعنى الأسود - ويقول : أعلمُ أنكَ حجرٌ مانعٌ ولا تضرُ ^(١٥) ولولا أنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفِيلُكَ ما قبلتُكَ ، متفق عليه .

-
- (١) أى بعد الموت (٢) جمع حاف وهو من لا نعل برجله (٣) عن الثياب (٤) قلنا . استدلالا على إعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (٥) أى حبة النار (٦) عيسى بن مريم عليه السلام (٧) حفيظا . أمنهم بما يقولون (٨) أرقب أعمالهم (٩) الذئب على أمره (١٠) فى صنعه (١١) أى عن رمى الحصى بالسبابة والإيهام (١٢) لا يقتل (١٣) يقتلها (١٤) فيه هجر أهل البدع والفسوق (١٥) إلا بإذن الله تعالى .

باب في وجوب الاتقياء^(١) لحكم الله

وما يقوله من دعى إلى ذلك وأمر بمعروف وأنهاى عن منكر

قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ رِيبًا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(٢)﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٣)﴾ .

وفيه من الأحاديث حديث أبي هريرة للذكور في أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِلَّهِ مَتْنِي السَّمَوَاتِ وَمَتْنِي الْأَرْضِ^(٤) وَإِنْ تَبَدُّوا مَتْنِي أَنْفُسِكُمْ^(٥) أَوْ تُخَفُّوهُ بِحَاثِيكُمْ^(٦) يَهْ أَلَهُ^(٧)﴾ الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركبي فقالوا : أى رسول الله كلفنا من الأعمال مانطق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطقها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين^(٨) من قبلكم : سمعنا^(٩) وعصينا^(١٠)؟ بل قولوا سمعنا^(١١)»

- (١) أى التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه
- (٢) الاستسلام ظاهرا والرضا باطنا . تخاصم الزير والأنصارى في سراج الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزير أن يسقي ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصارى يارسول الله : وإن كان ابن عمك (٣) أى الناجون ، القائلون ما يرضى ربهم تبارك وتعالى . (٤) خلقا وملكا
- (٥) نظهروا السوء والعزم عليه (٦) يحزكم (٧) اليود والأنصارى (٨) قولك
- (٩) أمرك (١٠) صانع قبول ما أمرت به .

وَأَعْلَمْنَا غُفْرَانَكَ ^(١) رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^(٢) ﴿ فَلَمَّا أَفْرَأَهَا ^(٣) الْقَوْمُ وَذَلَّتْ ^(٤) بِهَا السِّفْطَهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا ^(٥) ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ^(٦) وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ سَكِينَةً وَكُتِبَ لَهُمْ وَرُسُلِهِ لَا تَنُفِرُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(٧) لَهَا مَا كَسَبَتْ ^(٨) وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ^(٩) ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا ^(١٠) سَكَمًا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ^(١١) ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَائِقًا ^(١٢) لَنَا بِهِ ﴾ قَالَ : نَعَمْ ﴿ وَاهْبِ ^(١٣) عَنَّا وَافْعِرْ لَنَا وَإِنْ خِفْنَا نَتَّ مَوْلَانَا ^(١٤) فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(١٥) ﴾ قَالَ : نَعَمْ ، رَوَاهُ مُسْلِمُ .

باب في الهوى عن البدع ومحدثات الأمور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَعَادَا بَدَّ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَا فَرَعْنَا فِي الْكِتَابِ ^(١٦) مِنْ شَيْءٍ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ أَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

-
- (١) رَبَّنَا اغْفِرْ ، نَسَأَلُكَ الْغُفْرَ (٢) الرَّجُوعَ (٣) قَرَأَهَا (٤) انْقَادَتْ
(٥) عَقِبَ نَزْوِهَا (٦) الْقُرْآنَ (٧) مَا تَسْمَعُ قُدْرَتَهَا (٨) ثَوَابَ الْخَيْرِ
(٩) تَرَكْنَا الصَّوَابَ (١٠) أَمْرًا يَثْقُلُ عَلَيْنَا حَمْلَهُ . (١١) مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي
قَتْلِ النَّفْسِ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْرَاجِ رُبْعِ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ التَّجَاسَةِ (١٢) قُوَّةَ لَنَا بِهِ
مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْبَلَاءِ (١٣) اِمْحَعْ عَنْ ذُنُوبِنَا (١٤) مَوْلَانَا سَيِّدُنَا وَنَاصِرُنَا وَمَتَوَلَى أُمُورِنَا
(١٥) بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالْعَلْبَةِ فِي قِتَالِهِمْ فَإِنْ شَأْنُ اللَّوْلِ أَنْ يَنْصُرَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ
(١٦) يَشْتَمِلُ عَلَى أَحْوَالِ الْخُلُوقَاتِ

فَاتَّبِعُونَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ (١) فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (٢) وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة فتقتصر على طرف منها .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من (٣) أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (٤) متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر (٥) جيش يقول : « صَبَحَكُمْ » (٦) ومساءكم » ويقول : « بَشَتْ أُنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » ويقزن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ (٨) مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلٌّ بَدْعَةٌ ضَلَالَةٌ » ثم يقول : « أَنَا أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَا لَنَا فَلَا إِلَهَ (٩) ، وَمَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضِيَاعًا (١٠) فَلَيْ وَحَلَّى » رواه مسلم .

وعن الرضا بن سارية رضي الله عنه حديثه السابق في باب المحافظة على السنة .

(١) الطرق الخالقة له (٢) عن دينه (٣) في ديننا (٤) مردود بإبطال المحدثات والبدع . فيه الإشهاد بإبطال للكرات (٥) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمته وتقصير أكثرهم في امتثال ما يصدر عنه (٦) خبر بجيش العدو الذي يخاف . (٧) هاجمكم العدو صباحا مغيرا عليكم (٨) أحسن الطرق طريقه (٩) واريته (١٠) أولاد ذوى ضياع أى قفر والضياع العيال .

باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ ١) أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّحِينَ إِمَامًا ٢) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ٣) يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ٤) .
وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كفا في صدر ٥) النهار
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قومٌ عراة ٦) يجتأون النمار أو العباء متقلدي
السيوف ، عامتهم بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأى بهم من الفاقة ٧) فدخل ثم خرج فأمر بأبلأ فأذن وأقام ثم صلى ٨)
ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ٩) رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ١٠) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١١) ﴾ والآية الأخرى التي
في آخر الحشر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَتُصَدِّقَ
رَجُلٌ مِنْ دِينَارٍ مِنْ دَرَاهِمٍ مِنْ ثَوْبَةٍ مِنْ صَاعٍ مِنْ صَاعٍ تَمْرٍ حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بَشَقْ
تَمْرَةٍ ؛ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرْفَةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجُّرُهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ . ثُمَّ
تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٢) يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهِبٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مِنْ
سَنٍّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةٌ ١٣) حَسَنَةٌ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُضَ
مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ ، وَمِنْ سَنٍّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةٌ سَيِّئَةٌ ١٤) كَانَ عَلَيْهِ وَزَرُهَا وَوَزُرُ مِنْ

(١) ما تفرج به مطيعين لك (٢) يقتدى بهم في الخير (٣) أوله تنصرف برؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونستمطر الفيوض الإلهية من سحب عياه (٤) جمع عار
(٥) شدة الاحتياج مع عدم موازنة الأغنياء للياسير بما يدفع ضررهم (٦) الظهر
(٧) خافوا عقابه وأطيعوه (٨) حافظا لأعمالكم فيجازيكم عليها (٩) يستبشر
وجهه ويضوء فرحا باغتناء المحتاجين ومبادرة أصحابه بالامتثال (١٠) طريقة مرضية
(١١) معصية عملها .

عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزانهم شيء». رواه مسلم . قوله «مجتبى التَّكْر» هو بالجيم وبعد الألف بلا موحدة . والتمازج غمرة وهى كساء من صوف مخطط . ومعنى «مجتايبها» : لا يسبها قد خرقتها فى ردوسهم . « والجلوب » إقطع ومنه قوله تعالى ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ : أى نحتوه وقطعوه . وقوله « تَمَعَر » هو بالعين المهملة : أى تغير . وقوله « رأيت كومين » بفتح الكاف وضمها : أى صبرتين . وقوله « كانه مذهب » هو بالذال الموحدة وفتح الماء والباء الموحدة قاله القاضى عياض وغيره وصحفه بعضهم فقال : « مدهنة » بدال مهملة وضم الماء وبالنون وكذا ضبطه الحميدى ، والصحيح المشهور هو الأول والمراد به على الوجهين : الصفاء والاستنارة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم^(١) الأول كفل^(٢) » من دمها لأنه كان أول من سنّ القتل متفق عليه .

باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال الله تعالى ﴿ وَأَدْعُ^(٣) إِلَى رَبِّكَ ﴾ وقال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ^(٤) رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ^(٥) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَأْتُونَا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْتَفْرِيرِ ﴾ .

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال

(١) قاتل القاتل لأخيه هابيل حين تزوج كل منهما بأخته حسب شريعة آدم عليه السلام مصلحة بقاء النسل (٢) نصيب (٣) بتوجيه وعبادته . (٤) طريق (٥) القرآن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعلهِ ^(١) »
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا ^(٢) إلى هدى كان له من الأجرِ مثلُ أجورِ من تبعهُ لا ينقصُ ذلكُ من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثمِ مثلُ آثامِ من تبعهُ لا ينقصُ ذلكُ من آثامهم شيئاً » رواه . سلم .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرَ « لأُعطينَ هذهَ الرابَةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يديه يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّه ^(٣) اللهُ ورسولُهُ » فباتَ الناسُ يدورُونَ ليلتهمُ أيهمُ يُعطاهُ . فلما أصبحَ ^(٤) الناسُ غدَّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهمُ يرجو أن يُعطاهُ فقال : « أينَ عليُّ بنَ أبي طالب ؟ » فقيل : يا رسول الله هو يشتكي ^(٥) عينيه . قال : « فأرسلوا إليه » فأتى به فبصقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ ^(٦) حتى كأنَّ لم يكنْ به وجعٌ فأعطاهُ الرابَةَ . فقال عليُّ رضى الله عنه : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « اغدُ ^(٧) على رسلِكَ حتى ننزلَ بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلامِ وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حقِّ ^(٨) الله تعالى فيه فواللهُ لأنَّ يهدي ^(٩) اللهُ بك رجلاً واحداً خيرٌ لك

(١) جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إني أبدي في فاحلتي قال ما عندي قال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يعملُ » فذكر — صلى الله عليه وسلم الحديث . ومعنى أبدي هلكت راحلتي واقطعت بي (٢) من أرشد غيره إلى فعل عظيم فيه خير . (٣) بوقه وشبهه (٤) ساروا أول النهار (٥) من الرمد (٦) نال العافية (٧) امض على هيئتكَ لاتعجل (٨) الواجب فيه من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والأعمال للمالية كالزكاة والجامعة لهما كالحج والعمرة (٩) يتقذه من الكفر والضلال

من حجر النعم^(١) متفق عليه . قوله « يَدُوكُونَ » : أى يخوضون ويتحدثون .
قوله « رِسْلَاك » بكسر الراء وفتحها لفتان والكسر أفصح .
وعن أنس رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ الغزوَ
وليسَ معي ما أتجهزُ به^(٢) ؟ قال : « أَنتِ فَلَانَا قَدْ كَانَ تَجْهَزُ فَرَضَ » فأتاه فقال :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُنُكَ السَّلَامَ ويقول : أُعْطِنِي الَّذِي تَجْهَزُ^(٣)
به فقال : يَا فَلَانَةُ أُعْطِيهِ الَّذِي تَجْهَزُ به^(٤) وَلَا تَجْبِى مِنْهُ شَيْئًا ، فَوَأَلَّهُ
لَا تَجْبِسْنَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ لَنَا فِيهِ . رواه مسلم .

باب في التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى ﴿ وَتَمَازُونَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَتَقَصِّرَ . إِنْ
الْإِنْسَانُ لِنِي^(٥) خُسِرَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا^(٦) بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا^(٨) بِالصَّبْرِ ﴾ قال الإمام الشافعي رحمه الله كلاماً معناه : إن الناس أو
أكثرهم في غفلة عن تدبير هذه السورة .

وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَهَزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ
غَازِيًا فِي^(٩) أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثَّ

(١) الإبل . والجر منها أقس أموال العرب (٢) أستخدم به للدفاع . والجهاز
محتاج إليه المسافر (٣) أعدده للغزو (٤) إغاثة لى على الخير : وجود الراحة
والزاد (٥) لا تؤخرى . (٦) لنى قصان فى تجارتهم (٧) أوصى بعضهم بعضاً
بالإيمان والتوحيد والقرآن والعمل بما فيه (٨) على الطاعة والتباعد عن العصية (٩) هياً
أسباب السفر له إغاثة على الخير (١٠) قام بما يحتاجون إليه .

بعثنا إلى بنى لحيان من هذيل قال : « لينبت من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ^(١) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء ^(٢) قال : « من القوم ؟ » قالوا : المسلمون ؛ فقالوا : من أنت ؟ قال : « رسول الله » فرفعت إليه امرأة صبيّاً فقالت : ألم هذا ^(٣) حج ؟ قال : « نعم ولك أجر » رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخازن السلم الأمين الذى ينفذ ما أمر ^(٤) به فيعطيه كلاماً موفراً طيبة ^(٥) به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين » متفق عليه . وفي رواية : « الذى يطمى ما أمر به » . وضبطوا : « المتصدقين » بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

باب فى النصيحة ^(٦)

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾ وعن هود صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ^(٧) أَمِينٌ ^(٨) ﴾ .

-
- (١) مجموع الحاصل للغازي والخالف له بغير مراده من كل قبيلة نصف عددها (٢) مكان بقرب المدينة المنورة (٣) يصح له حجة عند الشافعي رضى الله عنه والجمهور على انعقاد حج الصبي وإن كان غير مميز (٤) بإعطائه (٥) لا يعهد العطي لا يظهر له العبوس وتقطيب الوجه وما يكدر وخطره (٦) حيازة الخير للمنصوح له وإرشاده إلى مصالحه (٧) فيما أمركم بعبادته (٨) ثقة على تبليغ رسالته .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي رُقَيْةَ نَعِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الَّذِينَُ النَّصِيحَةُ » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ^(١)
 وكتباه ^(٢) ورسوله ^(٣) ولأئمة المسلمين ^(٤) وعامةهم ^(٥) » رواه مسلم .
 الثاني عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايعتُ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، متفق عليه .
 الثالث عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « لا يؤمنُ
 أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ^(٦) » متفق عليه .

(١) الإيمان به وترك الإلحاد وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته . والحب
 في الله وموالاة من أطاع الله وجهاد من كفر بالله والاعتراف بنعم الله والإخلاص له
 والحث على صالحات الأعمال والتلطف بالناس والشفقة عليهم والصدق مع الحق
 ومكارم الأخلاق مع الخلق (٢) كتاب الله لا يشبه كلام الخلق وتلاوته حق
 تلاوته والخشوع والذب عنه والتصديق بما فيه ونظم علومه والاعتناء بمواعظه والتفكير
 في عجائبه والعمل بحكمه ونشر علومه والدعاء إلى قراءته (٣) تصديقه على رسالته
 صلى الله عليه وسلم والإيمان به وطاعته ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من
 وآله وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ونشرها وبث دعوته والتفقه في معانيها والتلطف
 في تعليمها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والتخلق بأخلاقه ومحبة آله وأصحابه وبعض
 أهل البدع (٤) معاوتهم على الحق وطاعتهم وترك الخروج عليهم وتألف قلوب
 المسلمين لطاعتهم بمن يقوم بأمر المسلمين (٥) من عدا ولاية الأمور بإرشادهم إلى
 مصالحهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وجلب النافع لهم ودفع المضار وأمرهم بالمعروف
 وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويذنب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويحتمل على الخلق بأخلاق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنصيحة فرض لمن علم أن يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن
 على نفسه السكره فإذا خشي أذى فهو في سعة .
 (٦) من الخيرات والطاعات . وهذا سهل على القلب السليم .

باب في الأمر بالمعروف ^(١) والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ ^(٣) فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا ^(٤) يَفْعَلُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ^(٥) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَاصْدَعْ ^(٦) بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَتَجِدْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ^(٧) يَمَّا كَانُوا يَقْسُونَ ^(٨) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ^(٩) ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع ^(١٠) فبقلبه ^(١١) ، وذلك أضعف الإيمان ^(١٢) » رواه مسلم .

- (١) كل فعل يعرف الشرع والعقل حسنه (٢) التاجون الظافرون الفائزون (٣) لا ينهي بعضهم بعضاً عن القبيح (٤) من ارتكب المعاصي والمعدوان (٥) من شاء الحق والهداية هداه الله للطريق الإيماني (٦) أجبره لأنصاره تعاونون على العبادة (٧) شديد . (٨) بسبب فسقهم (٩) كتنكير أو أني الحجر وآلات الله وقبائح يراها فيزيل أثرها (١٠) خشي لحاق ضرر يده أو أخذ مال . وجوباً من الكتاب والسنة . فرض عين . من نحو صياح واستفانة وتوبيخ وتذكير بالله مع لين أو إعلاط (١١) ينكره ويكره ذلك ويمزم على تغييره إذا قدر بمنع الزاني أو شارب الخمر (١٢) أقله مرة

الثاني عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسولا الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون ^(١) وأصحاب
 يأخذون بسنته ويقتدون ^(٢) بأمره ، ثم إنها تخلف ^(٣) من بعدهم خلوف ^(٤) يقولون ما لا يفعلون ^(٥) ويفعلون ما لا يؤمرون ^(٦) ، فمن جاهدكم بيده ^(٧)
 فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه ^(٨) فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن
 وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم .

الثالث عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « يا نبي الله
 صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ^(٩) : في العسر واليسر والمنشط
 والمكره ، وعلى أثرة ^(١٠) علينا ، وعلى أن لا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا
 بواحا ^(١١) عندكم من الله تعالى فيه برهان ^(١٢) ، وعلى أن تقول بالحق
 أينما ^(١٣) كنّا لا تخاف في الله لومة لائم ^(١٤) » متفق عليه « المنشط والمكره »
 بفتح ميميهما : أى في السهل والصعب . « والأثرة » : الاختصاص
 بالمشرك وقد سبق بيانها . « بواحا » بفتح الباء الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم
 حاء مهملة : أى ظاهراً لا يمتثل تأويلاً .

الرابع عن الثعلبان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

-
- (١) خلاصه الأنبياء وأصفياءهم للفضلون قوا من العيوب : (٢) يتأسون
 (٣) تحدث (٤) جمع خلف الحالف بشر (٥) يتشبهون بما لم يعطوا من طاعة
 (٦) يفعلون خلاف للأمر به من المنكرات (٧) الاستعانة على إزالته بالله
 سبحانه وتعالى (٨) كراهة للكر بالقلب (٩) لولاة الأمر (١٠) استئثار
 الأمراء بحظوظهم أى بإيثاره على الطاعة فيما يشق وتكرهه الفوس ولا سمع ولا طاعة
 في معصية (١١) معصية ظاهرة (١٢) حجة بيية (١٣) في كل مكان وزمان
 (١٤) لا نداهن في ذلك أحدا ولا نخشى إلا الله وحده .

« مثل^(١) القائم في حدود الله والواقع^(٢) فيها كمثل قوم استهموا^(٣) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً^(٤) ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم^(٥) وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخارى . « القائم في حدود الله تعالى » معناه : المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها ؛ والمراد بالحدود : مابى الله عنه و « استهموا » : اقرعوا .

الخامس عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه يستعمل عليكم^(٦) أمراء فمرفون وتكرون فنكرة قد برى^(٧) ومن أنكر قد سلم ولكن من رضى وتابع » قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : « لا ما أقاموا فيكم الصلاة^(٨) » رواه مسلم . معناه : من كره قبله ولم يستطع إنكاراً يبدى ولا لسان قد برى من الإثم وأدى وظيفته ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصى .

السادس عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضى الله عنها أن النبي

(١) إقامتها والذب عن المحارم (٢) مرتكبها (٣) أخذ كل واحد سهما بالقرعة بملك أو إجارة (٤) سالكين (٥) فرجة لنصل إلى الماء بدله تأذى للور (٦) ترك أهل العلو أهل السفلى من غير منع فعله (٧) منعهم من خرق السفينة ، نجا الآخذون والأخوذون من العرق (٨) عمالا حاكين (٩) بعد من الإثم (١٠) مدة إقامتهم الصلاة فلما عنوان الاسلام يحذر صلى الله عليه وسلم من تهيج الفتن .

صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرعاً^(١) يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شرّ قد اقترب»، فتُفتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج^(٢) مثل هذه «وخلق بأصبعه الإبهام والتي تليها قلت: يا رسول الله أأنهلك وفينا الصالحون»^(٣)؟ قال: نعم إذا كثرت الخطيئة^(٤) متفق عليه .

السابع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم»^(٥) والجلوس في الطرقات «فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد»^(٦) نتحدث فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أقيم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر»^(٧) وكف الأذى^(٨) ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متفق عليه .

الثامن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه^(٩) وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»^(١٠) ! فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك أنتفع^(١١) به . قال: لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التاسع عن أبي سعيد الحسن البصري أن عائدة بن عمرو رضي الله عنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بُني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) خافاً (٢) كلمة عذاب (٣) سدّها (٤) بهم يدفع البلاء وبزال العناء
(٥) الفسوق والتجور في شؤم المعصية (٦) أحذركم (٧) فرقة (٨) كفه عن النظر
(٩) الانتاع عن أذى اللارة (١٠) أزال للنكر (١١) في أصبعه (١٢) يبيع
أوهبة أو تستعمله امبراءة .

يقول : « إن شَرَّ الرِّعَاءِ ^(١) الْخَطَمَةُ » ^(٢) فَيَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ
فَأَمَّا أَنْتَ مِنْ نَخَالَةٍ ^(٣) أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نَخَالَةٌ
إِنَّمَا كَانَتْ النَّخَالَةُ بِمَدِينَةٍ وَفِي غَيْرِهَا ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

العاشر عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَنْتَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ ^(٤) اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْكُمْ ^(٥) عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحادي عشر عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ ^(٦) عَدَلَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الثاني عشر عن أَبِي سَعِيدٍ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شُهَابٍ الْبُجَلِيِّ الْأَحْمَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْفَرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ
أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .
« الْفَرْزُ » بَغِينٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ رَأَاهُ سَاكِنَةً ثُمَّ زَاىَ وَهُوَ رَكَابُ كَوْزٍ الْجَلِيلِ
إِذَا كَانَ مِنْ جَلِيلٍ أَوْ خَشَبٍ وَقِيلَ لَا يَخْتَصُّ بِالْجَلِيلِ وَخَشَبٍ .

الثالث عشر عن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « إِنْ أُولَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يُنْقَى الرَّجُلَ »

(١) جمع راع (٢) النيف في رعيته ، لا يرفق بها في سوقها ومرعاها بل يعطها
في ذلك في سقها ورعيها (٣) السقط : اختار الله أصحاب رسول الله ﷺ
وإذا سخر الاله أناسا • لمزيد فكلهم سعداء

(٤) ليقربن الله (٥) بجمور الولاة وتسلط المداة والبلاء (٦) حق . لكمال
يقين فاعله وقوة إيمانه وهدية إيقانه بالله عز وجل .

فيقول: يا هذا اتق الله^(١) ودع ما صنعتُ فإنه لا يحلُّ لك ثم يلقاه من الغدير وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكونَ أكيلهُ وشربهُ وقعيده^(٢) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض^(٣) ثم قال: ﴿لِئِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ^(٤) وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٥) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٦) كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ قَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٧) لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْقُونِ﴾^(٨) ثم قال: «كلا والله لتأمرنَّ بالمعروف وتنهونَّ عن المنكر ولتأخذنَّ على يد الظالم ولتأطرنَّه»^(٩) على الحق أطراً ولتقصرنَّه^(١٠) على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم «رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما وقعت بنو إسرائيل في المأصي نهتهم علماءهم فلم يتهوا فجالسهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ف ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متسكناً فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً» قوله «تأطروهم» أي تعطفوهم «ولتقصرنَّه» أي لتحبسنه.

الرابع عشر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم

(١) اترك للمأصي وخف الله (٢) مواكله ومشاربه ومجالسه ومصاحبه ومباسطه وهو مأثور بمهاجرته وترك ولائه إلا إن خاف محذوراً فيداريه. (٣) على عهد داود في الزبور (٤) على عهد عيسى عليه السلام في الإنجيل (٥) بسبب عصيانهم (٦) كعب بن الأشرف وأصحابه استجاشوا المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) تمردوا في النفاق (٨) لتردنه (٩) لتحبسنه عليه.

تَقْرُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ وإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ»^(١) فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة.

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى

عن منكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ^(٢) وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى إخباراً عن شعيب صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾.

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَنْدَلِقُ أَقْتَابُ»^(٣) بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرَّحَا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنتُ آمرُ بالمعروف ولا أتبه وأنهى عن المنكر وأتبه متفق عليه. قوله: «تَنْدَلِقُ» هو بالدال المهملة ومعناه تخرج. والأقْتَابُ «الأمعاء» واحدُها قَيْبٌ.

(١) أى الذى يفعل الظالم والمعاصي (٢) صلة الرحم والإحسان وطاعة الله تعالى

(٣) تخرج أمعاؤه من جوفه تدور عليه عبرة ونكالا دوران الحمار حول الرحى .

باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى : ﴿ إِنِّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(١)
وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾^(٢) عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية^(٣)
المُنافقي ثلاث : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ^(٤) أَخْلَفَ^(٥) ، وإذا أُوْتِنَ
خَانَ » متفق عليه . وفي رواية : « وإن صامَ وصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .

وعن حذيفةَ بن اليمان رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَتَنْتَظِرُ الْآخَرَ : حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ^(٦) نَزَلَتْ
فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ^(٧) ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلَمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلَمُوا مِنَ السَّنَةِ
ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْهُ^(٨)
قَلْبُهُ فَيُظْلَى أَمْرُهُا مِثْلَ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيُظْلَى
أَمْرُهُا مِثْلَ أَنْوَ الْجَلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنَفَّطَ فَتَرَاهُ مُتَتَبِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ
شَيْءٌ » ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ « فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ
أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ

(١) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الأمراء أن يؤدوا الأمانة فيما اتهمهم الله من
أمر رعيته أو في قصة مفتاح الكعبة (٢) أوهى وأمر الله ونواهي سبحانه وتعالى في الدين
والدنيا (٣) علامة (٤) قال خيرا (٥) لم يف بوعده (٦) بالفطرة
(٧) في أصولها (٨) لسوء فعله .

ما أُجِلَّهٗ ^(١) ما أُظْفِرَهٗ ^(٢) ما أَعْلَهُ وما في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ .
ولقد أتى على زمانٍ وما أبالي أيكمُ بايعتُ ^(٣) : لئن كان مسلماً لَإَرَدُّنَّهُ عَلَيَّ دِينَهُ ،
وإن كان نصرانياً أو يهودياً لَإَرَدُّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ . وأما اليومَ فساكنتُ أبايعُ
منكم إلا فلاناً وفلاناً « متفق عليه . قوله : « جَذُرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال
للمعجزة : وهو أصلُ الشيء . و « الوَكْتُ » بالهاء المُثَنَّى من فوق : الأثرُ البسِيرُ .
« والمَجْلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم : وهو تَنْقُطُ في اليد ونحوها من أثرِ عملٍ وغيره
قوله : « مُتَشَبِّهاً » مرتفعاً . قوله : « ساعِيهِ » : الرأى عليه .

وعن حُدَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ^(١) فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ ^(٢) لَهُمُ
الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا أَسْتَفْتِيحُ ^(٣) لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ :
وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيْكُمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ^(٤)
إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ رِءَاءٍ وَرِءَاءٍ أَعْدُوا ^(٥) إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِماً .
فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ ^(٦)
وَرُوحِهِ ^(٧) فَيَقُولُ عِيسَى لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَقُولُ ^(٨) فَيُؤَذِّنُ لَهُ ^(٩) وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ ^(١٠) فَيَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ ^(١١)

-
- (١) ما أقوله على العمل (٢) ما أشد يقظته وفضاطته (٣) تحالفت على الدين
وأموره (٤) بعد البعث بأرض المحشر (٥) تقرب (٦) أسأل لنا من الله
فتحها لندخلها (٧) لست صاحب التشریف بهذا المقام للنيف (٨) أقصدوا .
(٩) أى كن . دون أب (١٠) سبجانه محي القلوب (١١) يسجدت العرش
يسأل الله تبارك وتعالى (١٢) بالشفاعاة (١٣) القرابة التى تطالب سلمتها شرها
(١٤) جانيه

يَمِينًا وَشِمَالًا فَيَمُرُّ أَوَّلَهُمْ كَالْبَرْقِ » قلتُ : بأبي وأُمِّي أَيْ شَيْءٌ كَرَّ الْبَرْقُ ؟ قَالَ :
« أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَرَّ الرَّيْحُ ثُمَّ كَرَّ الطَّيْرُ وَأَشَدُّ الرِّجَالِ
تَجَرُّ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيكُمُ قَامُوا عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ حَتَّى نَمِيزَ أَعْمَالُ
الْعِبَادِ حَتَّى يَمِيَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ^(١) » وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ
كَلَالِيْبُ ^(٢) مُتَلَقَّةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ ، فَتَخْذُوشُ نَاجٍ ، وَمُكَرَّدَمٌ
فِي النَّارِ ^(٣) » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَمَرًا جَهَنَّمُ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا ^(٤)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « وَرَاءَ وَرَاءَ » هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا . وَقِيلَ بِالضَّمِّ لَا تَنْوِينُ وَمَعْنَاهُ :
لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تَذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَضُّعِ . وَقَدْ بَسَطْتُ
مَعْنَاهَا فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعَنْ أَبِي خَبِيبٍ « بَضَمُ انْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ » عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَلِّ ^(٥) دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ
الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ^(٦) وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقِلُ الْيَوْمِ مَظْلُومًا وَإِنْ مِنْ أَكْبَرِ
هُمِي لَدِينِي ، أَفْتَرَى ^(٧) دَبَلْنَا بَيْتِي مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّ بَعْ مَالَنَا وَأَقْضِ
دَيْنِي ، وَأَوْصِيَ بِالْثَلَاثِ وَثَلَاثَةَ لَبْنِيهِ ، يَعْنِي لِبْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثَلَاثُ الثَّلَاثِ .
قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ ^(٨) مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ فَثَلَاثَةُ لَبْنِيكَ قَالَ هَشَامُ :
وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ رَأَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خَبِيبٍ وَعَبَادٍ لَهُ يَوْمَ ثَدَّ نَسْعُهُ بَيْنَ
وَتَسْعِ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يَوْصِيَنِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ

(١) عَلَى الْأَسْتِ لَفَقْدِ قُوَّةِ الْعَمَلِ الْحَامِلَةِ عَلَى السَّيْرِ (٢) جَمْعُ كَلُوبٍ حَدِيدَةٍ
يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْحِمْلُ وَيُرْسَلُ فِي التَّنَوُّرِ (٣) يَجْتَمِعُ (٤) سَنَةٌ .
(٥) الْوَاقِعَةُ الْحَرِيَّةُ الشَّهْرُورَةُ بَيْنَ عُلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ ٣٦ هـ
(٦) قَالَ ابْنُ التَّيْنِ لِأَنَّهُمْ إِمَّا صَحَابِيٌّ مَتَّوَلٌ فَهُوَ مَظْلُومٌ وَإِمَّا غَيْرُ صَحَابِيٍّ قَاتِلٌ لِأَجْلِ
الدُّنْيَا فَهُوَ ظَالِمٌ (٧) أَتَقَنَّنُ (٨) نَقَى .

شيء منه فاستعن عليه بمولاي : قال : فوالله ما دريت^(١) ما أريد حتى قلت :
يأبت من مولاك^(٢) ؟ قال : الله قال : ما وقعت في كربة^(٣) من دينه إلا قلت
يا مولاي الزبير أقض عنه دينه فيقضيه^(٤) قال : قتل الزبير ولم يدع^(٥) ديناراً
ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة
وداراً بالكوفة وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل
كان يأتيه فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ولكن هو سلف^(٦) إني أخشى عليه
الضيعة^(٧) وما ولي إمارة^(٨) قط ولا جباية^(٩) ولا شيئاً إلا أن يكون في غزو
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال
عبد الله : فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف ا
فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن أخي كم على أخى من الدين
فكتمته وقلت : مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذه . فقال
عبد الله : أرايتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا
فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال : وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين
ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وسبائة ألف ثم قام فقال : من كان له على الزبير
شيء فليوافنا بالغابة ، فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، فقال
لعبد الله : إن شئت تركتها لكم ؟ قال عبد الله : لا ، قال : فإن شئتم جعلتموها
فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا قال : فاقطعوا لي قطعة ، قال عبد الله :
لك من ههنا إلى ههنا . فباع عبد الله منها فاقضى عنه دينه وأوفاه وبقي منها أربعة

(١) علمت (٢) الله عز وجل (٣) حزن (٤) يسأل ما يحصل به القضاء .
من استعان بمولاه في الأمور فهو الممان (٥) يترك (٦) قرض (٧) أخاف
الضياح عليه (٨) ولاية (٩) استخراج الأموال من مظانها . كان كبه النقيصة .

أَسْهَمُ وَنَصَفُ ، قَدَّمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ وَالْمَنْذَرُ بْنُ الزَّيْبِرِ وَابْنُ زَمْعَةَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَمْ قَوَّمتُ النَّابَةَ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهَمٍ وَنَصَفُ فَقَالَ الْمَنْذَرُ بْنُ الزَّيْبِرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : سَهْمٌ وَنَصَفُ سَهْمٍ قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيْبَهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا فَرَّغَ ابْنُ الزَّيْبِرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزَّيْبِرِ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا مِيرَاثًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْادِيَ بِالْمَوْسَمِ أَرْبَعَ سَنِينَ . الْأَمِنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزَّيْبِرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ فَجُعِلَ كُلُّ سَنَةٍ يَنَادِي فِي الْمَوْسَمِ . فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سَنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثَّلَاثَ . وَكَانَ لِلزَّيْبِرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ فَأَصَابَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

باب تحريم الظلم ^(١) والأمر بـرد المظالم ^(٢)

قَالَ اللَّهُ : ﴿ مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَسْبِهِمْ ^(٣) وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ بَابِ الْمَجَاهِدَةِ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « اتَّقُوا الظَّالِمَ ^(٤) »

(١) التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد (٢) بأعيانها إن بقيت وإن تلفت فيدها إن بقوا فللوارث فإن تعذر تصدق به على الفقراء بنية الغرم إذا وجدته كما في الوديمة (٣) قريب مشفق (٤) ظلم العباد أو إغاة النفس على موصية الله تعالى

فَإِنَّ الظُّلُمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّعْ (١) فَإِنَّ الشَّعْ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٢)
 حَلَمَهُمْ عَلَى أَنْ يَسْتَكْبَرُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا عِمَارَتَهُمْ (٣) « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتَوْدُنَّ
 الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقَادَ لِلشَّافَةِ الْجُلُوحَاءُ (٤) مِنْ الشَّافَةِ الْقِرْنَاءُ (٥) »
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا تَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا (٦) وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ حَتَّى حَدَّثَنَا اللَّهُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَيْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ (٧) فَأُطِنَبَ فِي ذِكْرِهِ
 وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ : أَنْذَرُهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ،
 وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجُ فَيَكْفُرُ فَاخْفَى عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنْ رَكِبْتُمْ لَيْسَ
 بِأَعْوَرٍ ، وَإِنَّهُ أَغْوَرَ عَيْنِ الْيَمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ (٨) . أَلَا إِنْ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
 دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ » قَالُوا :
 نَعَمْ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْهَدُ » ثَلَاثًا « وَيَلِكُمْ أَوْ يَحْكُمُ أَنْظَرُوا : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا (٩)
 يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضُهُ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ ظَلَمَ (١٠) قِيدَ
 شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ (١١) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

-
- (١) الْبِخْلُ مَعَ الْحَرَمِ عَلَى جَمْعِ اللَّالِ
 (٢) قَتَلَ الْأُمَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 (٣) اتَّخَذُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ نِسَائِهِمْ حِلَالًا ، أَيْ فَعَلُوا بِهِنَ الْفَاحِشَةَ .
 (٤) وَآلَهُ لِيُؤْدِينَ الْإِنْسَانَ الْحَقُوقَ ، كُنَايَةٌ عَنْ نَهَايَةِ عَدْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي خَلْقِهِ
 (٥) لِأَقْرَبِ لَهَا ، تَصْرِيفٌ بِحُسْرِ الْبَهَائِمِ (٦) بَيْنَنَا (٧) اللَّيَالِغُ فِي الْكُذْبِ بِأَدْعَائِهِ
 الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَامَةُ (٨) بَارِزَةٌ (٩) مِثْلُ الْكُفَّارِ (١٠) قَدَرُ (١١) كَلَفَهُ اللَّهُ
 ثَقُلَ مَا ظَلَمَ مِنْهَا كَالطُّوقِ لِلْعَنْقِ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ الله ليُعْلِي (١) للظالم فإذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ . ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى (٢) وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَنْ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٣) ﴾ متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بعثني (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٥) فَأَذْعُفُهُمْ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْي رَسُولُ اللَّهِ (٦) ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَئِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَئِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً (٧) تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى قَرَابَتِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَئِكَ فَلْيَاكِلْ وَكَرَاهِم (٨) أَمْوَالَهُمْ . وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ (٩) فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ (١٠) » متفق عليه .

وعن أبي مُخَيْمٍ عبد الرحمن بن سعد السَّاعِدِيُّ رضى الله عنه قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الْأَزْدِ يقال له : ابن الْأَثْبَةِ (١١) عَلَى الصَّدَقَةِ فلما قَدِمَ قال : هذا لكم وهذا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، فقام سول الله صلى الله عليه وسلم على الْمُنْتَبِرِ فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ فَأِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مَا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ

-
- (١) ليجعل (٢) لا يرفع عنه الهلاك سبحانه . أى لم يخلصه من العذاب
(٣) أهلها (٤) موجع غير مرجو الخلاص منه (٥) أميراً على اليمن سنة تسع هـ
عند منصرفه من تبوك (٦) اليهود والنصارى (٧) التلطف بكلمتي الشهادة
(٨) زكاة تبين صدق باذنها بشدة إيمانه بالله تعالى (٩) جمع كريمة ، وهى النفيسة
(١٠) منجب الظلم للابدعو عليك المظلوم (١١) أى دعوة مقبولة ليس لها مناصف
بصرفها ولا مانع يمنع وقوع ضررها (١٢) هو عبد الله .

شيئاً^(١) بغير حقِّه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرف أحدًا منكم لقي الله يحملُ بغيره له رُغلا^(٢) أو بقرة لها خوار^(٣) أو شاة تيمر^(٤) » ثم رفع يديه حتى رُويَ بياضُ إبطيه فقال : « اللهم هل بلغتُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم^(٥) قبل أن لا يكون دينار ولا درهم^(٦) : إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحيل عليه » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السُّلَمُ من سَلَمِ السُّلَمُونَ من لسانه ويده ، والمُهَاجِرُ من هَجَرَ ما بهى الله عنه^(٧) » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : كان على قَتَلِ النبي صلى الله عليه وسلم رجل يُقال له كِرْكِرَةٌ فأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غلها » رواه البخارى .

وعن أبي بكر بن نفيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم وربّج مُصَرَّ الذي بين جمادى وشعبان أى شهر هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننّا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : « أليس ذا الحجة ؟ »

(١) معاشر العمال على الأعمال (٢) صوت الإبل (٣) صوت البقر

(٤) تصيح ، والبيان صوت الشاة (٥) يستحل ، يطلب الحلال في الدنيا (٦) يوم

القيامة لما يُنقل حملة إذ ذاك .

قلنا : بلى . قال : « فأى بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال « أليس البلدة ؟ » قلنا : بلى . قال : « فأى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : « أليس يوم النحر ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم ألا فلا ترجعوا ^(١) بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد ^(٢) الغائب ^(٣) فلعل بعض من يبْلُغُه ^(٤) أن يكون أوعى ^(٥) له من بعض من سمعه » ثم قال : « ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ » قلنا : نعم ^(٦) . قال : « اللهم اشهد » متفق عليه .

وعن أبي أمامة بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أفتطع ^(٧) حق أمري مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة » قال رجل : « وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ » قال : « وإن قضياً من أرائك » رواه مسلم .

وعن عدي بن محمّزة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من استمعنناهُ منكم على عمل ^(٨) فكتّمنا خيئاً ^(٩) فما فوته كان غُلُولاً يأتي به يوم القيامة » فقام إليه رجل أشود من الأنصار كأنى أنظر إليه فقال : يا رسول الله أقبل عني عملك قال : « وما لك ؟ » قال : سمعتك تقول كذا

-
- (١) لاتصبروا (٢) العالم بما سمعه (٣) البالغ لجودة فهمه وقوة استعداده
(٤) أنهم لمعناه (٥) بلغت الرسالة والأمانة . (٦) أى أخذوكذا سائر الحقوق كجلد
البتة وسرجين وغير ذلك من النجاسة وحدائق الذف ونصيب الزوجة في القسم . واقتطاع
مال اليمى حرام (٧) من جمع مال كالزكاة أو الغنائم (٨) إمرة .

وكذا قال : « وأنا أقولُ الآنَ من استعملناه على عملٍ ^(١) فليجيءْ بقليله وكثيره فإوتى منه أخذٌ وما نهى عنه أنهى » متعنى عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كما كان يومُ خيبرٍ أقبلَ نفرٌ من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : فلانٌ شهيدٌ وفلانٌ شهيدٌ حتى مروا على رجلٍ فقالوا : فلانٌ شهيدٌ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كلاً إني رأيتهُ في النارِ في بُردٍ عَظَمَا - أو عِبادَةٍ ^(٢) » - رواه مسلم .

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهادَ في ^(٣) سبيلِ الله والإيمانِ باللهِ أفضلُ الأعمالِ قام رجلٌ فقال : يا رسولَ الله أَرَأَيْتَ ^(٤) إِنْ قُتِلْتُ في سبيلِ الله أُنْكَفِرُ عَنِ خطيئتي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « نَمْ إِنْ قُتِلْتَ في سبيلِ الله وَأَنْتَ صَابِرٌ ^(٥) مُحْتَسِبٌ ^(٦) مَقْبُولٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُتِلَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ في سبيلِ الله أُنْكَفِرُ عَنِ خطيئتي ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَمْ إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مَقْبُولٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ ^(٧) فَإِنَّ جَبْرِيْلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَمْتَدُونَ مِنَ الْمَفْلِسِ ؟ » قالوا : الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ ^(٨) لَهُ وَلَا مَتَاعَ ^(٩) قَالَ : « إِنْ الْمَفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ ^(١٠)

-
- (١) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال (٢) أخذها من التهمة قبل أن تقسم (٣) لاعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه (٤) أخبرني . (٥) على ملاقة العدو ومعاربة القرن ، وتحمل جراحات السيوف وطمع الروماح (٦) مخلص لوجه الله تعالى لا لمصلحة أو غنمة أو صيت (٧) حقوق آدميين . وفي الحديث تنبيه على أداء حقوق آدميين وبراءة الذمة (٨) لا تقطاع أمور الدنيا قد يزول عنه لعارض من يسار (٩) كل ما ينفع به من عروض الدنيا (١٠) سب .

هَذَا وَقَذَفَ ^(١) هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ^(٢) وَسَفَكَ دَمَ ^(٣) هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ قَنَيْتَ حَسَنَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى ^(٤) مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ^(٥) فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ^(٦) » رواه مسلم .

وعن أمِّ سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » متفق عليه . « أَلْحَنَ » : أَيْ أَعْلَمَ ^(٧) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ ^(٨) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصُبْ دَمًا حَرَامًا ^(٩) » رواه البخارى .
وعن خَوْلَةَ بنت عامر الأنصارية وهى امرأة حمزة رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنْ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ ^(١٠) فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

(١) رماه بالرنا (٢) بغير رضا (٣) قتله . ومثله سائر الإطلاقات (٤) التبعات (٥) ذنوب (٦) قدر علمه الذى وما طرح عليه . قال الشيخ ابن علان هذا للمقلاء غاية الوعيد فان الانسان قل أن تسلم أفعاله وأقواله من الرياء ومكاييد الشيطان ، لامال يوم القيامة تؤدى منه ما عليك اه . (٧) لظاهر بيانه وقوة حجته وهو يعلم أنه مبطل فى نفس الأمر فلا يأخذه .

(٨) سعة ورجاء رحمة ربه وإن ارتكب الكبائر (٩) أى يقتل ، فاذا قتل نفسا بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل فى زمرة الآيسين من رحمة الله تعالى (١٠) يتصرفون فى أموال الناس بالباطل بمجرد التشبهى اه جزء ٢ من دليل الفالحين

باب تعظيم حرّامات^(١) المسلمين وبيان حقوقهم^(٢) والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(٣)
وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وقال تعالى :
﴿وَأَخْفِضْ^(٤) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ^(٥)
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا^(٦) فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْمُؤْمِنُ^(٧) الْمُؤْمِنُ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . متفق عليه .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا
أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ^(٨) فَلْيَمْسِكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نَصَالِهَا بَكْتُهُ أَنْ يَصِيبَ أَحَدًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ » متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ^(٩) وَتَرَاحُمِهِمْ^(١٠) وَتَعَاطُفِهِمْ^(١١) مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا

(١) ما لا يحل انتهاكها من أهل ومال (٢) على إخوانهم المسلمين (٣) ما يتعلق بالحج وأحكام
الله (٤) قرينة وزيادة طاعة (٥) مواضع تسكعوا الهدايا إليها من معالم الحج . أهدى
صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أشفه برة من ذهب . وأن عمر أهدى
نجية طلبت منه بثلاثة دنانير (٦) تواضع لهم وادفقت بهم (٧) توجب القصاص
(٨) تسبب لبقاء حياتها بغزو أو منع للقتل أو استنقاذ من بعض أسباب الملكة
(٩) معاونة المؤمن للمؤمن ونصرتة . قال القرطبي تمثيل الخبز على التعاون .
(١٠) سهام عرية (١١) من اللذة يرحم بعضهم بعضا (١٢) التواصل الجالب
الحبة كالزاور والتهادي (١٣) التشارك في الألم

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنْ لِي عَشْرَةٌ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرَحَّمُ »^(١) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَتَقْبَلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالُوا : لَكُنَّا وَاللَّهِ مَا قَبِلْنَا^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَأَمَلِكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ^(٤) فَلْيُخَفِّفْ^(٥) فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ^(٦) فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » متفق عليه : وفي رواية « وَذَا الْحَاجَةِ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْعُ^(٧) الْعَمَلَ وَهُوَ يَحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ . متفق عليه .

(١) لا يرحمه الله . أهل البادية في غلظ وجفاء (٢) سكان البوادي (٣) صفارنا . يدعو صلى الله عليه وسلم إلى العطف والرأفة واللطف والرفق بالدواب والبهائم .
(٤) إماما (٥) بأن يقتصر على أواسط الفصل و صفارنا وفي التسبيح في الركوع والسجود على ثلاث مرات (٦) عتفنا أو مطولا (٧) ليترك .

وعنها رضى الله عنها قالت : نهام النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال^(٩) راحة لهم فقالوا : إنك تواصل ؟ قال : « إني لست »^(١٠) كَمَا يَنْتَبِهُكُمْ إِنْ أَيْتُ بِطَمْعِي رَبِّي وَيَسْتَفِينِي « متفق عليه . معناه يجعل في قوة من أكل وشرب . وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز »^(١١) في صلاتي كراهية أن أشق على^(١٢) أمه » رواه البخاري .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة الصبح^(١٣) فهو في ذمة الله^(١٤) فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه^(١٥) على وجهه في نار جهنم » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه^(١٦) ولا يأسأه^(١٧) من كان في حاجة أخيه^(١٨) كان الله في حاجته^(١٩) ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر^(٢٠) مسلم ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

(١) أن لا يتناول مغطرا بين الصومين (٢) على صفتكم . إن له صلى الله عليه وسلم من القرب من الله تعالى وعلو منزلته (٣) أخفف (٤) بتطويلها في الصلاة (٥) جماعة (٦) أمانه وعهده . (٧) يلقه فيه التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح للستامة أداء بقية فروض الصلاة وإن في التعرض له بسوء إهانة .

(٨) لا ينقصه من ماله بخصب ولا يسلمه لعدو متدد عليه عدوانا بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم (٩) لا يتركه إلى عدوه ينتقم منه ، أو إلى الشيطان يغويه بل ينصحه ويصله (١٠) ما يحتاج إليه حالا أو مآلا (١١) ساعده الله ومنحه جزاء وفاقا بقدر ما جاون أخاه (١٢) سكت على أذاه أو إفساده بأن علم منه مصيبة فلم يخبرها كما وإذا رده إلى الحاكم فلا يأثم لأنه يمنع ضررا

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبونه ولا يخذلونه ^(١) كل المسلم على المسلم حرام عرضه ^(٢) وماله ^(٣) ودمه ^(٤) . القوي ههنا ^(٥) ، بحسب أمرىء من الشر ^(٦) أن يخنقر أخاه المسلم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحاسدوا ^(٧) ولا تناجسوا ^(٨) ولا تباغضوا ^(٩) ولا تدابروا ^(١٠) ولا يبيع ^(١١) بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ^(١٢) . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يخذله ولا يخنقره ^(١٣) . التفتوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب أمرىء من الشر أن يخنقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم . « النجس » أن يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ونحوه ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يخر غيرَه وهذا حرام . « والتدابير » أن يعرض عن الإنسان ويهتجره ويعمله كالشيء الذي وراء الظهير والله بؤس .

(١) لا يترك نصرته (٢) العرض : موضع للدخ والذم . أو مفاخره بأن لا يتهك باللسب والفتية والبهت (٣) يصب أو يخان فيه (٤) يتعرض لسفكه بقتل (٥) في القلب (٦) كافيه من الشر إحقار المسلمين (٧) لا يحسد بعضهم بعضا بطلب إزالة نعمته (٨) لا يزيد في السلعة هو لا رغبة له فيها ، بل يخذع غيره ليشتري (٩) لا تعاوطوا أسباب البغض والشقاق (١٠) لا تعرض عما يحب عليه من حقوق المسلمين كالإعانة والنصر وعدم هجران الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما (١١) يقول اقسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه (١٢) تعاشرُوا معاملة الإخوة بالمودة ومعاشرة المحبة والرفق والشفقة واللاطفة والتعاون (١٣) في الخسر مع صفاء القلب والصيحة (١٤) لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره بل يعتز به

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمنُ أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ^(١) ما يحبُّ لنفسه » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ^(٢) » فقال رجلٌ : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أ رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تحجزه ^(٣) » - أو تمنعه - من الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ المسلم على المسلم خمسٌ : ردُّ السلام ^(٤) ، وعبادة المريض ، وإتيان الجنازة ، وإجابة الدعوة ^(٥) ، وتشميتُ العاطس ^(٦) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « حقُّ المسلم على المسلم ستٌ : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك ^(٨) فانصح له ، وإذا عطين غمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه .

وعن أبي حمزة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعٍ ونهانا عن سبعٍ : أمرنا بعبادة المريض ، وإتيان الجنازة ، وتشميتِ العاطس ، وإبرار القسم ^(٩) ، ونصر المظلوم ،

(١) من الطاعات والمباحات (٢) تعدى عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه (٣) تجمل نفسك حاجزا أى مانعاً له (٤) واجب عينا إذا كان للمسلم عليه واحدا . وكفاية إذا كانوا جميعا ومعنى السلام الأمن من الله تعالى (٥) تشييعها من محلها (٦) واجبة فى ولية العرس (٧) الدعاء له بخير وبركة إذا حمد الله تعالى بأن يقول له یرحمک الله (٨) طلب تخيرى ما به صلاحه (٩) أقسمت بالله أو والله لافعلن .

وإجابة الداعي ، وإنشاء السلام ونهانا ^(١) عن خواتيمه أو نختمه بالذهب وعن شرب بالقصة ، وعن المياثر الحمر ، وعن القسي ، وعن لبس الحرير والإستبرق ^(٢) والديباج « متفق عليه . وفي رواية : « وإنشاد الضالة في السبع الأول » . « المياثر » ياء مثناة قبل الألف وثاء مثناة بعدها وهي جمع ميثرة وهي شيء يتخذ من حرير ويحشى قطعاً أو غيره ويحمل في الشرج وكور البعير يجلس عليه الراكب « والقسي » بفتح القاف وكسر السين الهمزة المشددة وهي ثياب تنسج من حرير وكثان مختلطين « وإنشاد الضالة » تعريفها .

باب ستر عورات المسلمين

واللهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ^(١) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا ^(٢) وَالْآخِرَةِ ^(٣) ۝ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كُلُّ أُنْثَى مُعَاتَى ^(٤) إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَمْلِكَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يَصْبَحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَهُ ^(٥) اللَّهُ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا زَنَتِ الْأَمَةُ ^(٦) فَبَيْنَ زَنَاها

(١) معاشرة الرجال (٢) ما غلظ من الديباج (٣) تفشو (٤) بالحدو والقذف (٥) عذاب النار لحق الله تعالى (٦) سالون . (٧) يستخف بحق الله ورسوله وصالحى المؤمنين (٨) الرقيقة ، والخدمسون سوطا .

فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنْتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنْتِ الثَّلَاثَةَ فَلْيَسِمَ^(١) وَلَوْ بِجَمَلٍ مِنْ شَعْرِ « متفق عليه .
« التَّوْبِخُ » : التوبيخ .

وعنه قال : أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خمرًا قَالَ :
« أَضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ يَدِيهِ وَالضَّارِبُ بِمِطْلِهِ وَالضَّارِبُ بِشَوْبِهِ .
فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْرَأَكَ اللَّهُ قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَكَذَا لِأَنْتُمْ مُنَافِقُونَ عَلَيْهِ
الشَّيْطَانُ »^(٢) « رواه البخاري .

باب في قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبُوا الْخَيْرَ لَكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ^(٣) وَلَا يُسْلِمُهُ^(٤) . مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ،
وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً^(٥) فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ نَفَسَ
عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً^(٦) مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،

(١) مع بيان عيبها للعشيرة . وفي الحديث « مفارقة أرباب المعاصي » (٢) ادعوا له
بالتوفيق والنجاة (٣) لا ينقصه حقه (٤) لا يهينه (٥) بالنظر عليه أو تشفع عند
ذي الدين . (٦) الكربة ما أحم النفس وغم القلب ونفس بآراء أو هبة أو صدقة أو
نظرة إلى ميسرة نفسه أو واسطته . فيه التبرع على المصير وفضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم
بما تيسر من علم أو مال أو جاه .

ومن يسر على مفسر^(١) يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة^(٢) ، وما أجمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب^(٣) الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة^(٤) وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن^(٥) عنده . ومن بطأ^(٦) به عمله لم يسرع به نسبه^(٧) . رواه مسلم .

باب الشفاعة^(٨)

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ (١٠) يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ (١١) مِنْهَا ﴾ وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال : « أشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية : « ما شاء » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قصة بريدة وزوجها . قال : قال لها النبي

- (١) أعانه قلبه أو يده أو بماله (٢) يطلب (٣) يرشده إلى الهداية
(٤) القرآن الكريم (٥) طمأنينة القلب برحمة الله (٦) علو مكانه
(٧) قصر (٨) لم يلحقه برتب الأعمال الكاملة . يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم زمرا . أو أثلهم كلمع البرق وكر الريح وكر الطير سعا ومشيا على بطنه يقول : يارب ، بطأتني ، فيقول الرب تبارك وتعالى : بطأ بك عملك (٩) الشفاعة أن يستوهب أحد لأحد شيئا ويطلب له حاجة . في النهاية : السؤال في التجاوز عن الذنب والجرائم (١٠) بأن جلب لمسلم بها نفعا أو دفع عنه سوء ابتغاء وجه الله تعالى (١١) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير ومن ذلك الدعاء لأخيه بظهر الغيب . (١٢) ما أراد مما سبق في عمله الأذى سبحانه وتعالى

صلى الله عليه وسلم : « تَوَرَّجْتُمْ ؟ » قالت : يا رسول الله تَأْسِرُنِي ^(١) قال : « إِنْ شِئْتُ لَأَشْفَعَنَّ » قالت : لِمَ لَاحَاجَةٌ ^(٢) لِي فِيهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

باب الإصلاح بين الناس ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ^(٤) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ^(٥) . أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل سلامى ^(٨) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل ^(٩) بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ^(١٠) ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة ^(١١) صدقة ، وتميط ^(١٢) الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه . ومعنى « تعدل » بينهما : تصلح بينهما بالعدل .

وعن أمّ كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب ^(١٣) الذى يصلح بين الناس

(١) أتأمرني بجماعته ؟ أم تشفع بارسول الله . أمرك استجاباً (٢) لا غرض ولا إصلاح في استرجاعه (٣) وجود الوثام إذا حصل خصام أو شتآن لأن المؤمنين إخوان (٤) ما يتناجون ويتحدثون به (٥) عمل بر (٦) من الفرقة والنشوز (٧) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (٨) أعضاء المفاصل (٩) تصلح . (١٠) ما ينتفع به (١١) أداء العبادة وطلب العلم وصلة الأرحام وزيارة الإخوان (١٢) تزيل ما يؤذى (١٣) اللئيم من حجر وشوك ونحوها (١٤) لا يناله إثم بنية الإصلاح بين المتباغضين .

قَيْنِي^(١) خيراً أو يقول خيراً « متفق عليه . وفي رواية مسلم زيادة قالت : ولم أسمعهُ
يرخص^(٢) في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : تعني الحرب^(٣) والإصلاح
بين الناس وحديث الرجل^(٤) أسراؤه وحديث المرأة لزوجها^(٥) »

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت
خصوم بالباب عالية أصواتهما ، إذا أحدهما يستوضع^(٦) الآخر ويسترفقه^(٧)
في شيء وهو يقول : والله لا أفعل^(٨) فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « أين المتألى^(٩) على الله لا يفعل المعروف^(١٠) ؟ » قال : أنا يارسا
الله فله أي ذلك أحب ، متفق عليه . معنى « يستوضعه » يسأله أن يضع
عنه بعض دينه . « ويسترفقه » : يسأل الرفق . « والمتألى » : الحالف .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلح بينهم في أناس معه فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت^(١١)
الصلاة فجاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال : يا أبا بكر إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد حبس وحانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس ؟ قال : نعم إن
شئت فأقام بلال الصلاة وتقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس وجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمشي في الصفوف حتى قام في الصف فأخذ الناس في التصفيق وكان

(١) يبلغ خيراً على وجه الإصلاح . قال ابن علان : كأن يقول للأعداء مات كبيركم
أو جيشنا كبير . . . : (٢) يبيح ضد الخطر (٣) مافيه تقوية جيشه
ونفعهم (٤) فلان أو عدوه يحبك ويؤتي عليك خيراً (٥) لا أحد أحب إلى منك
كذا لتخليص محترم إذا قصد السائل إهلاكه يجب عليه أن يخفيه ولو باليمين (٦) يصلب
منه الوضعية أي الخطيئة من الدين (٧) يطلب منه الرفق (٨) لا أضغ شيئاً
(٩) الحالف المبالغ في اليمين (١٠) من الوضع والرفق (١١) جاء وقت

صلاة العصر

أبو بكر رضى الله عنه لا يلتفت في الصلاة فلما أُنْكَرَ الناسُ التصفيقَ التفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار^(١) إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع أبو بكر رضى الله عنه يدهُ فحمد الله ورجع التَهَفَرَى^(٢) وراءه حتى قام في الصف فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى^(٣) للناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال : « أيها الناسُ مالكم »^(٤) حينَ تَأْبِكُمْ شَيْءٌ في الصلاة أخذتم في التصفيق ؟ إنما التصفيقُ للنساء من : « : » في صلاته فليقل : سبحان^(٥) الله فإنه لا يسمعه أحدٌ حين يقول سبحان الله إلا التفت ، يا أبا بكر مامنعك أن تصلّى^(٦) بالناس حينَ أشرتُ إليك ؟ » فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلى بالناس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه . معنى « حَسْبُ » : أمسكوه ليضيفوه .

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ^(٧) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ^(٨) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^(٩) وَلَا تَعْدُ^(١٠) عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

(١) بالمكان في مقامه (٢) مشى الى خلفه أى تأخر إلى موقف الأمام رضى الله عنه (٣) إماما (٤) أى شئء لكم ؟ (٥) يذكر الله سبحانه وتعالى وبنيه على أنه في الصلاة (٦) إماما بملزمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم . فوائد : فيه الحمد والشكر على الوجهة في الدين ، والتنويه بقدر أبي بكر رضى الله عنه فقد سلك سبيل الأدب والتواضع وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره ومن أكرم بكرامة تخير بين القبول والترك وإذا كان مراد للسبح بإعلام الغير بما صدر منه أى مع قصد الذكر وإلا أبطل الصلاة عند الشافعية .

(٧) احبس نفسك وثبتها (٨) في مجامع أوقاتهم صباح مساء (٩) رضا الله وطاعته (١٠) لا يجاوز نظرك الى غيرهم . نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء =

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلٌّ ضَعِيفٌ مُتَفَهِّمٌ ^(١) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ ^(٢) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلٌّ عُنْتٌ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٌ » متفق عليه . « الْمُتَلُّ » : الغليظُ الجافى . « والجَوَاطُ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة : وهو الْجَمُوعُ الْمُتَوَعُّقُ وقيل : الضَّخْمُ لِلتَّخَالُفِ فِي مِثْلِهِ وقيل : القصير الباطن .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : مرَّ رجلٌ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجلٍ عنده جالسٌ : « مَا أَيْلُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : رجلٌ من أَشْرَافِ ^(٣) النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرَىٰ إِنْ خُطِبَ ^(٤) أَنْ يُنْكَحَ ^(٥) وَإِنْ شَفَعَ ^(٦) أَنْ يُشَفَّعَ ، فَكَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مرَّ رجلٌ آخرُ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا أَيْلُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرَىٰ إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ ^(٧) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ ^(٨) أَنْ لَا يَسْمَعَ قَوْلَهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مَلَأَ الْأَرْضَ مِثْلَ هَذَا » متفق عليه . قوله « حَرَىٰ » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى حقيقٌ . وقوله « شَفَعَ » بفتح الشاء .

== الْمُؤْمِنِينَ وَيُنَاقِ عَيْنِيهِ عَنْ رِثَاةِ زَيْهِمْ طَمُوحًا إِلَى طَرَاوَةِ زَى الْأَغْنِيَاءِ . قَالَ الْكُؤِاشِيُّ قَالَ قَوْمٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ هَؤُلَاءِ الْمَوَالِي الَّذِينَ كَانَ يَرْحَمُهُمْ رِيحُ الصَّانِ وَهُمْ صَبِيبٌ وَعِمَارٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ قُرَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَجَالِسَكَ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(١) يَسْتَضَفُّونَهُ وَيَقْبِرُونَهُ وَيُفْخِرُونَ عَلَيْهِ لضعف حاله فِي الدُّنْيَا . أَوْ مُتَوَاضِعٌ مُتَذَلِّلٌ خَامِلٌ مُضَاعَفٌ مِنْ نَفْسِهِ . أَوْ يَذَلُّ نَفْسَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ^(٢) أَجَابَ تَسْمِعَهُ ^(٣) الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى الظَّوَاهِرِ ^(٤) مَوْلِيَةً ^(٥) يَزُوجُ ^(٦) رَجَا أَمْرًا يَجِبُ لِحَسْبِهِ أَوْ شَرَفِ نَسَبِهِ وَظَمُورِ فَخْرِهِ . ^(٧) لَا يَجِبُ لِقَبْرِهِ . فِي أَسَدِ الْقَابَةِ . قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ مَائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَتَرَكْتُ جَمِيلًا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَجَمِيلًا خَيْرٌ مِنْ طَلَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ عَيْنَةِ الْأَفْرَعِ . ^(٨) تَكَلَّمَ .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَحْتَجَّتِ ^(١) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ فِي الْجَبَّارُونَ ^(٢) وَالمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ
فِي ضِعْفَاءِ ^(٣) النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ^(٤) ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي
أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاهِ وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَذُّ بِكَ مِنْ أَشَاهِ وَلَسَايَكُمَا عَلَى
مَلُؤُهَا » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهُ
لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ ^(٥) الْعَظِيمُ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِينُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ »
متفق عليه .

وعنه أَنَّ امرأةً سوداءَ كانت تَقُمُّ المَسْجِدَ أو شَابَابًا ففقدوها أو فقدَهُ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه فقالوا : مات . قال : « أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي
بِهِ » فَكَأَنَّهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا أو أَمْرُهُ فَقَالَ : « ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ ^(٧) » فَذَلُّوهُ
فصلى عليه ثم قال : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْوَرُهَا
لَهُمْ بِصَلَاتِي ^(٨) عَلَيْهِمْ » متفق عليه . قوله « تَقُمُّ » هو يفتح التاء وضم القاف :
أَيُّ تَكْنُسُ . « وَالْقِيَامَةُ » : الْكُنَاسَةُ . « وَآذَنْتُمُونِي » بمد الهيرة : أَيُّ
أَعْلَمْتُمُونِي .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَبُّ أَشْعَثَ ^(٩) أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ
بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرَهُ » رواه مسلم .

(١) تخاصمت بمعنى إظهار الحجة والشكاية (٢) الظالمون يرغبون الناس
على أهوائهم (٣) المتواضعون ورضاء بما قسم لهم (٤) المحتاجون الصابرون
على الضراء من غير تهرم أو تضجرا كنفاء بتدبير المولى فيهم راضين بما قسم لهم
(٥) قدرا في الدنيا (٦) جمعا (٧) النسيمة للتوفاة (٨) الشفاعة والأعمال
الصالحة . (٩) تغير شعره وتلبذ لثمة تعبدته بالدهن والرجيل . مستغرق في حب الله

وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قمتُ على باب الجنة فإذا عاتة ^(١) من دخلها للساكنين وأصحاب الجدة محبسونَ غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقتُ على باب النار فإذا عاتة من دخلها النساء » متفق عليه . « والجدة » بفتح الجيم : الخط والنقى . وقوله « محبسونَ » : أى لم يؤذن لهم بعد في دخول الجنة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ^(٢) : عيسى ابن مريم ، وصاحبُ جريج وكان جريج رجلاً عابداً فاختد صومعةً فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت : يا جريجُ فقال : ياربُّ أُمِّي وصلاتي ^(٣) فأقبلَ على صلاته فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت : يا جريجُ فقال : أى ربُّ أُمِّي وصلاتي فأقبلَ على صلاته ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت : يا جريجُ فقال : أى ربُّ أُمِّي وصلاتي فأقبلَ على صلاته فقالت : اللهم لا تمتهُ حتى ينظرَ إلى وجوه المومسات ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأةً بنى يُشتملُ بحسبها فقالت : إن شئتمْ لأفتينهُ فعرضت له فلم يلتفت إليها فأنت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . فقال : ما شأنكم ؟ قالوا . زينت بهذه البنى فولدت منك . قال : أين الصبي ؟ فجاءوا به فقال : دعوني حتى أصلي فلما انصرف أتى الصبي فظعن في بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال فلان الراعى فأقبلوا على جريج يقبلونه ويمسحون به وقالوا : نبني لك صومعته من ذهب . قال : لا ، أعيدوها من طين

(١) معظم (٢) من بنى إسرائيل (٣) اجتمع واجبان : إجابة أُمِّي وإتمام صلاتي .

كما كانت فتعلوا ويصبي يرضع من أمه فر رجل راكب على دابة فارقه^(١) وشارة حسنة^(٢) فقالت أمه: اللهم اجعلني أمي مثل هذا فترك الندى وأقبل إليه فغفر إليه قال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فكمائي أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه البابة في فيه فجعل يمضها ثم قال: ومروا بحارية وهم يضربونها ويقولون زينت سرقته وهي تقول حسبى^(٣) الله ونسب الوكيل فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها فهنا لك تراجع الحديث فقالت: مر رجل حسن الهيئة قلت: اللهم اجعل ابني مثله قلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة يضربونها ويقولون زينت سرقته قلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها قلت: اللهم اجعلني مثلها قال: إن ذلك الرجل جبار قلت: اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون زينت ولم تزن وسرقته ولم تسرق قلت: اللهم اجعلني مثلها متفق عليه. « والمومسات » بضم الميم الأولى وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين للمهملة وهن الزواني. والمومسة الزانية. وقوله « دابة فارقه » بالفاء: أي حاذقة نفيسة. « والشارة » بالشين المعجمة وتخفيف الراء: وهي الجمل الظاهر في الهيئة والملبس. ومعنى « تراجع الحديث »: أي حدثت الصبي وحديثها، والله أعلم.

(١) يضرب بحسنتها التل (٢) منظر أبيه وملبس حسن (٣) كافي الله.

باب ملاحظة اليتيم^(١) واليتيم^(٢) وسائر الضعفة^(٣) والمساكين

والنكسرين والإحسان إليهم والشفقة^(٤) عليهم

والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾^(٥)
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ^(٦) بِالْقَدَافَةِ وَالْقِسِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنُكَ^(٧) عَنْهُمْ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(٨) ﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ^(٩) وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ^(١٠) ﴾
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ^(١١) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِ^(١٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
سنة فمهر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : أطرده هؤلاء لا يمتثلون^(١٣) علينا
وكنتم أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان^(١٤) لست أسميهما
فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل

-
- (١) الصغير لا أب له (٢) بنات الإنسان نفسه أو غيره خشية الضجر
والقوة عليهم (٣) من العبيد والإماء والخدم يذل الذي ودفع الأذى
(٤) الخوف . قال الجنيدي : خفض الجناح ولين الجانب (٥) أحسها
(٦) يعبدونه في سائر الأوقات (٧) لا تجاورهم نظرا إلى رؤساء قريش (٨) لا تحقره
ولا تقلبه على ماله لضعفه (٩) لا تنزجره ولكن أعطه أو رده ردا جميلا
(١٠) بالجزاء أو بالاسلام (١١) يدفعه دفعاً عنيفاً . كان أبو جهل وصياً على يتيمة
جاءه عرياناً يسأله من ماله فدفعه (١٢) أبوسفیان نحر جزوراً فسأله يتيمة لحاققرعه
بعصاه أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بن خيل . (١٣) لئلا يحصل منهم الجراءة علينا .
(١٤) يعني أبا بكر وعليهما رضي الله عنهما .

الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(١)
رواه مسلم .

وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عمرو الْمُزَنِيِّ وهو من أهل بيعة الرضوان رضى الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصُهَيْبِ وبلالٍ في نفرٍ فقالوا : ما أخذت سيفاً من عدوِّ الله مأخذها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : « يا أبا بكر لعنك أغضبتهم ؟ لأنك كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » فأتاهم فقال : يا إخواناه أغضبتكم ؟ قالوا لا ، ينفرُ الله لك يا أخى ، رواه مسلم . قوله « مأخذها » أى لم تستوفِ حقها منه . وقوله « يا أخى » روى بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا وكافلُ اليتيمِ فى الجنةِ هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّجَ بينهما رواه البخارى .
« وكافلُ اليتيمِ » القائمُ بأموره .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كافلُ اليتيمِ له أو لغيره أنا وهو كَهَاتَيْنِ فى الجنةِ » وأشار الزاوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى ، رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم « اليتيمُ له أو لغيره » معناه : قريبه أو الأجنبيُّ منه فالقريبُ مثلُ أنْ تكفله أمُّه أو جدُّه أو أخوه أو غيرهم من قرابته ، والله أعلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليسَ المسكينُ الذى ترُدُّهُ

(١) نهى الله تعالى : كان صلى الله عليه وسلم يقول : « مرحبا بالذى عاتبني الله فيهم » وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين بدءوا بالقائم .

«الْقَمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ» ^(١) «متفق عليه .
وفي رواية في الصحيحين : « ليس للمسكين الذي يطوف » ^(٢) على الناس تردُّهُ اللَّقْمَةُ
وَاللَّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى فِيهِ وَلَا يَفْطَنُ بِهِ
فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ
كَالْجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَأَحْسِبُهُ قَالَ : « وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتَرُ وَكَالصَّامِ الَّذِي
لَا يَفْطَرُ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنُهُمَا
مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ بَابِهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ »
رواه مسلم . وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله : « بئس ^(٣) الطَّعَامُ
طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتْرَكُ الْفُقَرَاءُ » .

• وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ عَالَ ^(٤)
جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْتَئَا ^(٥) جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أَصَابَهُ رَوَاهُ
مسلم . « جَارِيَتَيْنِ » أَيُّ بَتْنَيْنِ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلتُ على امرأةٍ ومعهما ابنتانِ لها نَسْلٌ
فلمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهُمَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهُمَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ
مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ ^(٦) فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ : فَقَالَ :
« مَنْ أَبْتَنِي ^(٧) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ »
متفق عليه .

(١) يترك سؤال الناس مع فقره (٢) يدور (٣) أنعم طعام لعرس . فيه التحرز عن
للوقات ومراعاة الفقراء . (٤) قام عليهما بالموونة والترية (٥) حتى تصيرا
بالتين (٦) منصرفة (٧) امتحن واختبر .

وعن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت : جاءتني مسكينة تحملُ ابنتينِ لها فأطعمتها ثلاثَ تمرات فأعطت كلَّ واحدةٍ منها ثمرةً ورفعتُ إلى فيها ثمرةً لتأكلها فاستعلمتها أبنتاها فشقتِ الثمرة التي كانت تريدُ أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرتُ الذى صنعتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ الله قد أوجبَ ^(١) لها بها الجنةَ أو أعتقها بها من النارِ » رواه مسلم .

وعن أبي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ سَعْدٍ الْخَزَاعِمِيُّ رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهمَّ إني أخرجُ حقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ » حديث حسن رواه النَّسَائِيُّ بإسنادٍ جيِّدٍ . ومعنى « أخرجُ » : أَلْحَقُ الْحَرْجَ وهو الإثمُ بمن ضيَّعَ حقهما وأحذرُ من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجرُ عنه زجراً أكيداً .

وعن مصعبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضى الله عنهما قال : رأى سعدُ أن له فضلاً ^(٢) على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هل تُنصرون ^(٣) وتُرزقون إلا بضعفائكم » رواه البخارى . هكذا مرسلًا فإنَّ مصعبَ بْنَ سَعْدٍ تابعيٌّ ، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلًا عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه .

وعن أبي الدرداء عُوَيْمِرُ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ابغؤني ^(٤) في الضعفاء فإنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم » رواه أبو داود بإسناد جيِّدٍ .

(١) لرأفتها ورحمتها (٢) درجة بسبب شجاعته (٣) بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم

(٤) اطلبوا لى صالحاى - السليين أستمين بهم على أعدائكم

باب الوصية ^(١) بالنساء

قال الله تعالى ﴿ وَعَاشِرُهُنَّ ^(٢) يَالْمَعْرُوفِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ نَسْتَبِيلَهُمَا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ^(٣) وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ^(٤) فَتَدْرُوهَا كَالْبَلْقَعَةِ إِنْ تَصْلَحُوا ^(٥) وَتَتَّقُوا ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ^(٧) ۝

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصوا ^(٨) بالنساء خيراً ؛ فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين « المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت ^(٩) بها استمتعت بها وفيها عوج » وفي رواية لمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن نستقيم ^(١٠) لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . قوله « عوج » هو بفتح العين والواو .

وعن عبد الله بن زمرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقَّاهَا ^(١١) ۝

(١) الفرق بين والإحسان اليهن لضعفهن واحتياجهن لأن يقوم بأمرهن (٢) أحسنوا معاملتهن وعلموهن الفرائض والسنن . علموهن حسن الخلق مع العيال . أمر الله تعالى أمراهم الأزواج والأولياء بحسن المعاشرة والمخالطة والممازحة (٣) في الأقوال والأفعال والحجة والجماع (٤) لاتعملوا فضلا تصدون به التفضيل وأنتم تقدرون على تركه فتركوا الزوج كالمعلقة فلا هي ذات روج ولا هي أيم (٥) ما أقدمت بالليل التام (٦) بالعدل في القسم (٧) مفيضا للنعم على عباده (٨) تواسوا بهن (٩) لقضاء الوطر وطلب الولد الصالح والإعفاف . (١٠) تدوم (١١) أى أشقى قبيلة عمود

« انبث لها رجلٌ عزيزٌ^(١) عارمٌ منيعٌ في رَهْطِهِ » ثم ذكر النساء فوعظَ فيهنَّ فقال « يعمد أحدكم فيجلدُ أمرأتهُ جلدَ العبدِ فلهُ يضاجعُها من آخرِ يومه » ثم وعظهم في ضحكهم من الصرطة فقال « لم يضحك أحدكم بما يفعل؟ » متفق عليه . و« العارمُ » بالعين المهملة والراء : هو الشرير المفسد . وقوله « انبث » أى قام بسرعة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خلقاً رضى منها^(٢) آخر » أو قال غيره ، رواه مسلم . وقوله « يفرك » هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه : ينفص ، يقال فركت المرأة زوجها وفركها زوجها بكسر الراء وفركها أى أبعضا ، والله أعلم . وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا وأستوصوا بالنساء خيراً فأنما هنَّ عوان^(٣) عندكم ليس تملكون منهنَّ شيئاً غير ذلك^(٤) إلا أن يأتين بفاحشة مبينة^(٥) ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع^(٦) وأضربوهن^(٧) ضرباً غير مبرح فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً^(٨) ، ألا إن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يؤطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ؛ ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه الترمذى وقال :

-
- (١) ينعونه من الصميم (٢) كالغاف . (٣) عانية : أسير . عوان : أسراء
(٤) غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسه وماله (٥) كنشوز وسوء عشرة تبين عدم
اشيادها (٦) أى المراقدة ، فلا تدخلوهن تحت اللحف (٧) لا يخرجها ولا يكسر عظمها
ويجنب الوجه والمهالك . قال الروابى في البحر يضرها بتعديل ملفوف أو يده لا يسهو أو عصا
(٨) بالتويخ والابتداء ولا يهجرها في الكلام وإنما يهجرها في الضاجعة .

حديث حسن صحيح . قوله صلى الله عليه وسلم « عوان » أى أسيرات جمع غانية بالعين المهملة وهى الأسيرة ، والعانى : الأسير . شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير . و « الضربُ المبرحُ » هو الشاقُّ الشديد . وقوله صلى الله عليه وسلم « فلا تَبْغُوا عليهنَّ سيلا » أى لا تطلبوا طريقاً تحتجون به عليهنَّ وتؤذونهنَّ به . والله أعلم .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه : قال : قلت يارسول الله ماحقُ زوجة أحبنا عليه ؟ قال « أن تُطعمها إذا طَعِمْتَ وتَكسوها إذا اكْتَسَيْتَ ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت ^(١) » حديث حسن رواه أبو داود وقال : معنى « لا تُقبح » : لا تقل قبحك الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ^(٢) وخياركم خياركم لنسائهم » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تضربوا إماء الله ^(٣) » فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذَرْنِ النساء على أزواجهن فرخص فى ضربهنَّ فأطافَ بآل ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهنَّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولقد أطاف بآل بيت محمدٍ نساء كثير يشكون أزواجهنَّ ليس أولئك بخياركم ^(٥) » رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله « ذَرْنِ » هو بذالٍ معجمة

(١) كناية عن التمتع بها (٢) حسن الخلق وبذل للعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه (٣) النساء (٤) بأزواجه صلى الله عليه وسلم (٥) الضاريون لأزواجهن

مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون : أى اجترأَنَّ . قوله « أطاف » أى حاطَ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدنيا متاعٌ ^(١) وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة » رواه مسلم .

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ^(٢) يَا فُضِّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(٣) وَيَا أَتَّقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ^(٤) فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ^(٥) حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ^(٦) .

وأما الأحاديثُ فمنها حديث عمرو بن الأحوص السابق بالباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دعا الرجلُ امرأتهُ إلى فراشه ^(٧) فلم تأتِه فبات غضبانَ عليها لعنتها الملائكةُ حتى تُصبحَ » متفق عليه . وفي رواية لهما « وإذا باتتِ المرأةُ هاجرةً فراشَ زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تُصبحَ » وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- (١) شيء يتمتع به وينتفع بملذاته . (٢) يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية
(٣) بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالقتوى
والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد ومشاهدة
الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في ليراث والاستبداد بالفراق (٤) بأمر كسى
في نكاحهن في مهر والنفقة والقسمة (٥) مطيعات لله فأعمات بحقوق الأزواج
يحفظهن في غيبة الأزواج في أنفسهن وماله يحفظ الله إياهن (٦) كناية عن الجماع .

« والذي نفسى بيدى مامن رجل يدعوا أمرأتة إلى فراشه فتأبى عليه ^(١) إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد ^(٢) إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه ^(٣) » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كلكم راع ^(٤) وكلكم مسئول ^(٥) عن رعيته ، والأب ^(٦) راع ^(٧) ، والرجل راع ^(٨) على أهل بيته ^(٩) ، والمرأة ^(١٠) راعية ^(١١) على بيت زوجها وولده . فكلكم راع وكلكم مسئول ^(١٢) عن رعيته » متفق عليه .

وعن أبى على طلق بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ^(١) وإن كانت على التنور » ^(٢) رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنتُ امرأةً أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها ^(١) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) ترك بغير مانع من مرض أو تمتع لتسليم صداق حال عقدت عليه - سبحانه الله تبارك وتعالى يشمر سخطه على التاركة حتى يرضى عنها زوجها .

(٢) حاضر (٣) أى رجل محرم أو غيره . ولا للمرأة كذلك (٤) حافظ مؤتمن ملتزم لإصلاح ما اتهم على حفظه فهو مطلوب بالدلف فيه والقيام بعصاحه (٥) ذوالأمر يشمل سائر الحسكام (٦) ينظر فى شؤونهم ويدير أمورهم ويدفع المضرات عنهم (٧) يقوم بكفائتهم ويأمرهم بالمعروف (٨) تقوم بحفظه وحضانه ابنه وخدمته (٩) فوراً (١٠) الذى يخبره بمعنى أنها تجيب طلبه (١١) عن قيس بن سعد قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزربان أى عالم فقال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث : أى لا تفعلوا سجوداً لغير الله جل وعلا .

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عِنَهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ » رواه الترمذی وقال
حديث حسن .

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تُؤْذِي
أُمْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْخُورِ الْعَيْنِ ^(١) لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ
اللَّهُ ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ^(٢) يُوْشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا » رواه الترمذی
وقال : حديث حسن .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا تَرَكْتُ
بَعْدِي ^(٣) فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » متفق عليه .

باب النفقة على العيال ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَكَفَى الْمَوْلُودَ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ ^(٥) عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^(٦) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ ^(٧) اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى

(١) نساء الجنة (٢) ضيف (٣) بعد وفاتي - محنة وإبلاء كشفته عن طلبه في أمور
الدين وحمه على الهالك في طلب الدنيا وحب الرجل ولده من امرأته التي يحبها - كقصة النعمان
ابن بشير في الهبة (٤) ما يسهله من زوجة وخدم (٥) ضيق عليه (٦) يزيده
عاجلاً بالقتاعة وفي الآخرة بالثواب (٧) أي في الجهاد أو في طاعة الله تعالى .

مُسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»
رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله يُقَالُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثَوْبَانٌ بْنُ مُجْدَدٍ مَوْلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ
يُنفَقُهُ الرَّجُلُ ، دِينَارٌ يُنفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنفَقُهُ عَلَى دَابْتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ
يُنفَقُهُ عَلَى أَحْسَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِي فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ
أَجْرٌ أَنْ أَتَفَقَّ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكِيهِمْ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا إِنَّمَا هُمْ بَنِي ؟ قَالَ :
« نَعَمْ لَكَ أَجْرٌ مَا أَتَفَقَّ عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الَّذِي قَدِمْنَا
فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي بَابِ النَّبِيِّ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ :
« وَإِلَيْكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْمَلُ فِي
فِي ^(١) أُمْرَاتِكَ » متفق عليه .

وعن أبي مسعود البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا أَتَقَّى الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا ^(٢) فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنِّي بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِمَعْنَاهُ قَالَ : « كُنِّي بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْجِسَ
عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ » .

(١) لَهَا (٢) يَقْصِدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مامن يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً ^(١) خلفاً ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ^(٢) » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد ^(٣) العليا خير من اليد السفلى ^(٤) » وأبدأ بمن تقول ^(٥) . وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ^(٦) ومن يستغنى ^(٧) يغنى الله ^(٨) عنه . ومتفق ^(٩) . يفتيه الله ^(١٠) » رواه البخاري .

باب الإقناق مما يجب ومن الجيد

قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١٠) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ (١٢) وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (١٣) وَلَا تَيَمَسُوا الْخَيْثَ (١٤) مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

وعن أنس رضى عنه قال : كان أبو طلحة رضى الله عنه أ كثر الأنصار ^(١٥) بالمدينة مالاً من نخله وكان أحب أمواله إليه بيّزحاء وكانت مستقبلة للمسجد ^(١٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ^(١٧) قال

-
- (١) زيادة مال وثواب (٢) لقوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات
(٣) للنفقة أو للتعففة المؤدية واجبات الله (٤) السائلة (٥) بالطاء بأداء حق
أصلة رحم (٦) أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج إلى التصدق به لنفسه والبراد
غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه أى حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالأكل
عند الجوع وستر العورة (٧) يتباعد عن السؤال يصيره الله غنياً بما له يفتيه عند
الحاجة (٨) بما أعطيه ويقنع به (٩) عند الاحتياج لما فوزه (١٠) رضا الله
ورحمته (١١) كبذل الجاه في معاونة الإخوان وبذل البدن في طاعة الله والمهجة في
رضا الله وسيله (١٢) من حلال طيب وخياره (١٣) من الحبوب والثمار والمعادن
(١٤) لا تقصدوا الردىء (١٥) الأوس والحزرج (١٦) النبوى
(١٧) عذب .

أنس فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ مالى إلىَّ يَبْرَحُ وإنيها صدقة الله تعالى أرجوا برّها وذُخْرُها^(١) عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخ »^(٢) ذلك مالٌ رابحٌ ذلك مالٌ رابحٌ وقد سمعتُ ما قلتَ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين^(٣) » فقال أبو طلحة : أفعُلُ يا رسول الله ؟ قسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمّه ، متفق عليه . قوله صلى الله عليه وسلم « مال رابحٌ » - روى في الصحيح « رابحٌ » و « رابحٌ » بالباء الموحدة وبالياء المثناة : أى رابحٌ عليك نفعه ؛ و « يَبْرَحُ » حديقه نُحْلٍ ؛ وروى بكسر الباء وفتحها .

باب وجوب أمره أهله^(٤) وأولاده المميزين وسائر من

في رعيته^(٥) بطاعة الله تعالى ونهيبهم عن المخالفة وتأديبهم

ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ^(٦) وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسنُ بنُ علي رضى الله عنها تمرّة

(١) خيرها وأجرها (٢) كلفوا نفخيم الأمر والإعجاب به بمعنى حسن (٣) صدقة

(٤) زوجته (٥) من العبيد والإماء (٦) احفظوها بترك العاصي والسيئات .

من تَمَرِ الصدقةِ فجعلها في فيه فقال ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَخْ كَخْ »
 اَرَمَ بها اَمَا عَلِمْتَ اَنَّا لَا نَأْكُلُ الصدقةَ ! » متفق عليه . وفي رواية « اِنَا لَا نَحْلُ »
 لنا الصدقةُ » وقوله : « كَخْ كَخْ » يقالُ يَأْكُلُ الخاءُ ويقالُ بكسرهما مع التنوين
 وهي كلمة زجرٍ للصبيِّ عن المُسْتَذْرَبَاتِ وكان الحسن رضى الله عنه صبياً .

وعن أبي حفصٍ عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاماً في حَجَرٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
 يَدِي نَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ^(٢) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلامُ سَمِ
 الله تعالى وكلَّ يَمِينِكَ وكلَّ مِمَّا يَلِيكَ » فما زالتُ تلكَ طِمَئِتي ^(٣) بعدُ متفق
 عليه . « ونطيش : تدورُ في نواحي الصَّحْفَةِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
 وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ
 عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فَكُلُّكُمْ رَاعٍ
 وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفق عليه .

وعن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدِّه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مَرُوا ^(٤) أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرِبْهُمْ عَلَيْهَا
 وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد
 حسن .

وعن أبي مُرَّةٍ سَيِّدَةَ بَنِ مَعْبُدٍ الْجُهَنِيِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) بالصَّحْبِ والتأديب زجراً لها ليطرحها (٢) في نواحيها (٣) صفة أكلَى

(٤) أمر وجوب كذا الزوجة والخادم.

الله عليه وسلم : « عَلِّمُوا الصَّيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ وَأَضْرِبُوهُمَا ابْنِ عَشْرٍ سِنِينَ » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن . ولفظ أبي داود : « مُرُوا الصَّيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

باب حق الجار والوصية به ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٢) وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(٣) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٤) وَابْنِ السَّبِيلِ ^(٥) وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٦) ۚ 》

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي ^(٧) بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ » متفق عليه .
وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا أَيُّهَا ذَرِّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ ^(٨) مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم . وفي رواية له عن أبي ذر قال : إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ أَنْظِرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِعَرَفٍ »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ^(٩) » قيل : من يارسول الله ؟ قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ » ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » . « الْبَوَائِقُ » . الْفَوَائِلُ وَالشُّرُورُ .

(١) حصول الألفة والتواد لنظام للعاش والامعاد (٢) وحدوه (٣) الذي يقرب جواره (٤) البعيد (٥) الرقيق في نحو تعلم أو صاعدا أو سافرا (٦) المسافر أو الضيف (٧) من البعيد والاماء (٨) بالاعتناء به والحفاوة به (٩) ليكثر الالتئام بها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا نساء المسلمات لا تحفزن جاراً ^(١) لجارتها ولو فرسن شاة » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يمنع جارٌ جارَةً أن يفرز خشبة في جداره » ثم يقول أبو هريرة : مالى أراكم عنها معرضين والله لأدرمين بها بين أكتافكم . متفق عليه روى « خشبة » بالإضافة والجمع ، وروى « خشبة » بالتنوين على الأفراد . وقوله : مالى أراكم عنها معرضين : يعنى عن هذه الشنة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جارهُ ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ^(٢) ضيفهُ ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » متفق عليه .

وعن أبي شريح الخزاز عى رضى الله عنه أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفهُ ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخارى بمضه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إن لى جارین فالى أيهما أهدي ؟ قال : « إلى أقربيهما منك باباً » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب عند الله ^(٣) تعالى خيرهم لصاحبه ^(٤) ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) معروفا . (٢) غنيا أو فقيرا (٣) ثوابا (٤) فى القيام بما ينفعه والدفع لما يؤذيه .

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا
وَيَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ^(١) وَالْأَرْحَامَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٢)﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾
وقال تعالى ﴿وَقَصَى ^(٣) رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا ^(٤) إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا
إِذَا بَلَغْنَ عِنْدَكَ الْأُكُوفَ أَحَدُهُمَا أَزْوَاجًا فَلَا تَكُنْ لَهُمَا آفٍ ^(٥) وَلَا تَهْرَبهُمَا ^(٦)
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا ^(٧) ؛ وَاخْفِضْ ^(٨) لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ أَرْحُمَهُمَا ^(٩) كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَسَنَةً أُمُّهُ وَهَنًا حَلِيٌّ وَهْنٌ ^(١٠) وَفِصَالُهُ ^(١١) فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لَهُ
وَوَالِدَيْكَ﴾ .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى

(١) يسأل بعضهم به بعضا : أسألك بالله واتقوا الأرحام (٢) بجميع الكتب
والرسل وبصلة الأرحام (٣) أمر (٤) وجوب عبادته سبحانه وتعالى لأنه المنعم
الفضل الجدير بغاية التعظيم (٥) كلمة تضجر وكراهة (٦) ولا تزجرهما عما
يتعاطيان بهما لا يعجبك (٧) حسنا جميلا لنا (٨) تواضع لهما رحمة وشفقة عليهما
أى ألن لهما جناحك فلا تمتنع عن شيء أحياه (٩) ادع الله أن يرحمهما رحمته
الباقية . رب أدعوك أن ترحم أبوي نكرما (١٠) شدة (١١) فطامه في سنتين

الله عليه وسلم : أى العبد أحب إلى الله ^(١) تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها »
قلت : ثم أى ؟ قال : « برؤ الوالدين ^(٢) قلت : ثم أى ؟ قال « الجهاد ^(٣) فى
سبيل الله » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يجرى ^(٤) ولدٌ والدٌ إلا أن يحدّه مملوكاً فيشتره فيعتقه » رواه مسلم .
وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »
متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى خلق ^(٥) الخلق
حتى إذا فرغ ^(٦) منهم فاست الرحمُ فقالت : هذا مقامُ العائذ ^(٧) بك من
القطيعِ ، قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت :
بلى قال : فذلك » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرؤا إن شئتم : فهل
عسى ^(٨) أن توليستم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك
الذين لعنهم ^(٩) الله فأصمهم ^(١٠) وأعمى أبصارهم » متفق عليه . وفى رواية
للبخارى : فقال الله تعالى : « من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته » .

(١) أكثر تقرباً إلى الله تعالى (٢) إسداء الخير اليهما (٣) لإعلاء كلمة الله تعالى .
(٤) لا يأكفى (٥) أوجدتهم واحترعهم ، من كتم العدو يباهر قدرته (٦) كل
خلقهم (٧) الاستعجال المستجير للعصم للتجنى . المراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها
وعظيم إثم قاطعها . قال القرطبي : ملك تكلم (٨) فهل يتوقع منك ؟ أن توليتم أمور
الناس (٩) لإفسادهم تشاجرا (١٠) عن سماع الحق .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب أن يُبْسَطَ ^(١) له في رزقه ويُنسأ له في أثره فيلَيْصِلْ رَحْمَةُ الله عليه . ومعنى « يُنسأ له في أثره » أى يؤخر له في أجله وعمره .

وعنه قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بَيْرَحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما تَلَتْ هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبّ مالى إلى بَيْرَحاء وإنيها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى فقضها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بَخِ ذَلِكَ مَالٍ رَاجِح ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِح ! وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها في الأقربين » فقال أبو طلحة : أفعل ^(٢) يا رسول الله ؛ فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه - متفق عليه . وسبق بيان ألفاظه في باب الإنفاق مما يحب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة ^(٣) والجهاد أبتى الأجر من الله تعالى . فقال « هل لك من والديك أحد حتى ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما . قال : « فنبتني الأجر من الله تعالى ؟ » قال : نعم . قال : « فارحج » ^(٤) إلى والديك فأحسن حبتهما » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية لما جاء رجل فاستأذنه

(١) يوسع . كناية عن البركة بسبب اتوفيق إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه بذرية سالحة (٢) أصرفه لهم ، متبعاً لأريك صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (٣) مفارقة الوطن وسكنى المدينة . (٤) أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقديم الحق بأبيه .

في الجهاد؛ قال: «أحى والدك؟» قال: نعم، قال «ففيهما لجأه». وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «نيس الواصل بالمسكافي»^(١) ولكن الواصل الذي إذا قطعت رجه وصلها^(٢) «رواه البخاري». و«قطعت» بفتح القاف والطاء. و«رحه» مرفوع.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرحم معلقة بالعرش»^(٣) تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطع الله. متفق عليه. وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أنها أعتقت وليدة^(٤) ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كاث يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أتعزت يارسول الله أنى أعتقت وليدتي؟ قال: «أو فعلت؟» قالت: نعم. قال «أما إنك لو أعطيتها أخوالك»^(٥) كان أعظم^(٦) لأجرك متفق عليه.

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها قالت: قدمت على أمي وهي مشركة في عهد^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: قدمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي^(٨)؟ قال «نعم» صلى الله عليه وسلم. متفق عليه. وقولها «راغبة» أى طامعة فبأعندى تسألنى شيئاً؛ قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاة والصحيح الأول.

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها قالت: قال

(١) المعطى نظيماً أعطاه (٢) إذا منع أعطى (٣) لائذة برب العرش (٤) أمة (٥) قرابتك لأهلك (٦) صدقة وصلة رحم (٧) معاهدته صلى الله عليه وسلم مع الشركين وتأمينه لهم في غزوة الحديبية. (٨) أتصدق عليها مع كفرها؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ بِأَمْعَشَرَ ^(١) النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ »
 قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَاتِ ^(٢)
 الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَتَيْتُهُ ^(٣) فَاسْأَلُهُ فَإِنْ
 كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي ^(٤) وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلْ أَنْتَ أَنْتِ
 فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي
 حَاجَتَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَتَيْتُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا
 بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ :
 أَتُجْزَى الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامِهِمَا فِي حُجُورِهِمَا ^(٦) وَلَا تَخْبِرُهُ مِنْ
 نَحْنُ فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ هَا ؟ » قال : امرأة من الأنصار وزينب . قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « أَيْ الزَّيْنَبُ هِيَ ؟ » قال : امرأة عبد الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « لهما أجران : أجرُ التَّزَايَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » متفق عليه .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة
 هِرَقْلَ أَنْ هِرَقْلَ قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكَ بِهِ ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ قُلْتُ : يَقُولُ : « اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا ^(٧) بِهِ شَيْئًا وَارْكَبُوا مَا يَقُولُ
 آبَاؤُكُمْ ^(٨) وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ ^(٩) وَالْعَنَافِ ^(١٠) وَالصَّلَاةِ ^(١١) » متفق عليه .
 وعن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأُنْكَمُ

(١) جماعة (٢) قليل المال (٣) هل يجزى عن الصدق عليك وعلى أولادى
 فأصرفها عليكم ؟ (٤) دفعت لكم (٥) واقفة شاعرتة بالهبة والاجلال (٦) في
 ولايتهما وتربيتهما . (٧) توحده (٨) من الكفر (٩) في الأقوال والأفعال
 (١٠) التباعده عن المحارم (١١) العطف على الأقرب

سفتحنون أرضاً يذكر فيها القيراطُ « وفي رواية « سننحون مصرَ وهي أرضٌ يسى فيها القيراطُ فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لم ذمةً ورحماً « وفي رواية : « فإذا افتتحنوها فأحسنوا إلى أهلها فإن لم ذمةً ورحماً ^(١) » أو قال « ذمةً ^(٢) وصبراً ^(٣) » رواه مسلم . قال الطحاوي : الرَّحِمُ التي لم تكونُ هاجر أم إسماعيل ^(٤) صلى الله عليه وسلم منهم . « والصَّهْرُ » : كون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ^(٥) ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ^(٦) فاجتمعوا فعمَّ ^(٧) وخصَّ وقال : « يا بني عبد شمس يا بني كعب بن لؤي أقتذوا أنفسكم ^(٨) من النار يا بني مضر أقتذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أقتذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أقتذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أقتذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أقتدى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سألها بيلالها « رواه مسلم . قوله صلى الله عليه وسلم « بيلالها » هو بفتح الباء الثانية وكسر ها « والبِلَالُ » : الماء . ومعنى الحديث : سأصلها ^(٩) ، شبهة قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وهذه تبرّد بالصلوة .

وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما . قال : سمعت رسول الله صلى

-
- (١) قرابة (٢) زماماً أى حقاً وحرمة (٣) أهل بيت المرأة . قرابات النساء (٤) ابن إبراهيم عليه السلام . . . ك . . . النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس يدعو إلى الاسلام لمسلم وأرسل بهدية إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها مارية وسيرين فحملت مارية بإبراهيم وأعطى صلى الله عليه وسلم سيرين لسان بن ثابت الأنصاري ، (٥) قرابتك الأذنين (٦) ولد الضر بن كنانة (٧) دعاهم بما يغضهم ويجمعهم (٨) خلصوها . (٩) أعطاها . حقها

الله عليه وسلم جهازاً غير مسرى يقول : « إِنْ آلَ بَنِي فَلَانٍ ^(١) لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءِي إِنَّنِي وَلِيُّ ^(٢) اللَّهِ وَمُصَاحِبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَسَكُنْ لَهُمْ رَحِيمٌ أَبْلُغُهَا » متفق عليه واللفظ للبخارى .

وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ^(٣) وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ^(٤) وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفق عليه .

وعن سلمان بن عامر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَفْطَرُ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ ^(٥) عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ^(٦) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَلِلْمَاءِ فَإِنَّهُ طَهُورٌ ^(٧) » وقال : « الصَّدَقَةُ ، عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثَنَانٌ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ ^(٨) » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت تحتى امرأةً وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى : طَلَّقَهَا : فَأَبَيْتُ فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . « طَلَّقَهَا ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رجلاً أتاه فقال : إِنْ لى أُمْرَأَةً وَإِنْ أُمِّى

(١) أبى طالب أى لست أخض قرابى ولا مفضلى الأدين بولاية دون المسلمين
 وإغنا رحمهم معى (٢) ناصرى والذى أتولاه فى جميع الأمور
 (٣) تأتى بها مستجمة أركانها وشروطها وسبقها (٤) تؤديها (٥) أراد اللفظ
 من صومه (٦) يحفظ البصر (٧) ينظف العدة ويندى الجسم (٨) عملان
 جليلان (٩) خشي أن تجره إلى ضرر فى دينه .

تَأْمُرُنِي بِطَلْقِهَا ؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ ^(١) الْجَنَّةِ فَإِنْ شُتَّ فَأُضِعَّ ذَلِكَ الْبَابُ أَوْ أُحْفَظَ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْخَالَةُ ^(٢) بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » رواه الترمذی وقال : حديث صحيح . وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة : منها حديث أصحاب النار ، وحديث جُرَيْجٍ وقد سبقا ، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفناها اختصاراً ، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه الطويل المشتمل على جهل كثيرة من قواعد الإسلام وآدابه وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى في باب الرجاء قال فيه : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يعنى في أوَّلِ النَّبُوءَةِ فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « نَبِيٌّ » قُلْتُ : « وَمَا نَبِيٌّ ؟ » قَالَ « أُرْسَلْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » قُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسِلْتُ ؟ قَالَ : « أُرْسَلْتُ بِصَلَاةِ ^(٣) الْأَرْحَامِ وَكِسْرِ الْأَوْثَانِ ^(٤) وَأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ لَا يَشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ » وذكر تمام الحديث ، والله أعلم .

باب تحريم العقوق وقطعية الرحم

قال الله تعالى : ﴿ قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٥) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ^(٦) ، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ ^(٧) الدَّارِ ﴾

(١) إن يره مؤد الى دخول الجنة من أوسط أبوابها (٢) في الشفقة والحنو والاهتمام لما يصاحبه الولد (٣) وما حقيقة هذا اللفظ ؟ (٤) بالأمر بها والحث عليها (٥) الأصنام . (٦) ما عهد اليهم من التكليف والأحكام (٧) الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ومراعاة حقوق الناس (٨) بالنظم وتوبيخ الفتن (٩) عذاب جهنم

وقال تعالى (وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِنَّا بِمَا يَصْنَعُونَ عِنْدَكَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْءِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا).

وعن أبي بكرة نعيم بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُتَبِّشُكُمْ بِكَبِيرِ الْكِبَائِرِ » ^(١) ؟ ثلاثا قلنا : بلى يا رسول الله قال : « الإِشْرَاقُ » ^(٢) بالله ، وعقوق الوالدين ^(٣) « وَكَانَ مُتَكِنًا فَبَجَسَ » ^(٤) فقال : « أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ » ^(٥) وشهادة الزور « فَاذْأَلْ يَكْرُرُهَا حَتَّى قَلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ مُتَقِ عَلَيْهِ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكِبَائِرُ الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْقَمُوسُ » رواه البخارى . « الْيَمِينُ الْقَمُوسُ » ^(٦) التى يحلفها كاذباً عامداً سُمِّيَتْ غَمُوساً لأنها تَمْسُ الحالفَ فى الإِيمِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْكِبَائِرِ شَمُّ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » قالوا : يا رسول الله وهل يَشُمُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قال : نعم « يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسِبُ أَبَاهُ وَيَسِبُ أُمَّهُ فَيَسِبُ أُمَّهُ » متفق عليه . وفى رواية « إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » : قيل يا رسول الله كيف يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قال « يَسِبُ » ^(٧) أَيَا الرَّجُلِ فَيَسِبُّ أَبَاهُ وَيَسِبُّ أُمَّهُ فَيَسِبُّ أُمَّهُ .

وعن أبي محمد بن جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جمع كبيرة ماورد فيه وعيد شديد من الكتاب أو السنة (٢) الكفر بأنواعه (٣) أو أحدها (٤) اهتاما لأن مفسدته متعددة للغير كالمدواة والحسد (٥) الكذب على الغير (٦) حلف كاذبا على علم منه (٧) بالتسبب فى الشتم والأب سبب فى وجود الابن والقائم بمصلحه عند كمال ضعفه وحاجته .

قال : « لا يدخل الجنة قاطع »^(١) قال سفيان في روايته : يعنى قاطع رحم . متفق عليه .

وعن أبي عيسى المُنْزِي بن شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقَوقَ الْأُمَمَاتِ »^(٢) ، وَمَنْعًا^(٣) وَهَاتِ^(٤) ، وَوَأَدَ الْبَنَاتِ^(٥) ، وَكَرِهَ لَكُمْ قَبْلَ^(٦) وَقَالَ ، وَكَثَرَةَ السُّؤَالُ^(٧) وَإِضَاعَةَ الْمَالِ^(٨) . متفق عليه قوله « مَنْعًا » معناه : منع ماوجب عليه ، « وَهَاتِ » طلب ما ليس له ، « وَوَأَدَ الْبَنَاتِ » معناه : دفنهن في الحياة . « وَقِيلَ وَقَالَ » معناه : الحديث بكل مايسمه فيقول قيل كذاوقال فلان كذا عما لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ماسمع^(٩) . « وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » : تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ . و« كَثَرَةُ السُّؤَالُ » : الإلحاح فيما لا حاجة^(١٠) إليه . وفي الباب أحاديثُ سبقت في الباب قبله كحديث : وَأَقْطَعُ مِنْ قِطْعِكَ « وحديث : « من قطعني قطعه الله » .

(١) لا يدخل مع الفائزين السابقين الناجين ان كان مستحلاً للقطعة مع علمه بتحريمها
(٢) لضعفين وعجزهن (٣) لما يجب أداؤه من الحق (٤) حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه (٥) يدفن أحياء (٦) كراهة كثرة الكلام المؤدى الى الخطأ
(٧) سؤال المال والمشكلات والمضلات من غير ضرورة وعن أخبار الناس وحوادث الزمان . قال الشيخ ابن علان : سؤال المال لحاجة فلا كراهة بشرط عدم الإلحاح وذلك نفسه (٨) زيادة في غير وجهه للأذون فيه شرعا وفي تبذيره تفويت لمصالح العباد ويستثنى وجوه البر (٩) من غير ثبت واحتياط (١٠) من مال أو علم .

باب فضل بر أصدقاء الأب

والأم والأخارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أبر البر أن يصل الرجلُ وُدَّ أبيه » وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان^(١) يركبه رأسه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له : أملكك الله إناهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر : إن أباه هذا كان وُدًّا لي^(٢) بن الخطاب رضى الله عنه وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أبر البر^(٣) صلة الرجل أهل وُدَّ أبيه^(٤) » وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يترج عليه إذا مل ركوب الرحالة وعمامة يشدُّ بها رأسه فينأى هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرَّ به أعرابي فقال : ألسْتَ فلانَ بن فلان ؟ قال : بلى فأعطاه الحمار فقال أركب هذا وأعطاه العمامة وقال : أشدُّدْ بها رأسك فقال له بعض أصحابه : غفر الله^(٥) لك أعطيتَ هذا الأعرابي حماراً كنتَ تروحُ^(٦) عليه وعمامة كنتَ تشدُّ بها رأسك ؟ فقال : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من أبر البر أن يصل الرجلُ أهل وُدَّ أبيه بعد أن يؤلَّى^(٧) » وإن أباه^(٨) كان صديقاً لعمر رضى الله عنه ، روى هذه الروايات كلها مسلم .

(١) أتم أفعال الخير وأكملها (٢) للتروح عليه أى يستريح عليه إذا مل وسئم ركوب راحلة الإبل (٣) صاحب ود لعمر أو واده أو مودوده (٤) أبنته (٥) أصحاب حبه فإن برهم بر ذى الود لهم من الأبوين . وما أحسن ما قيل :

أهوى العقيق ومن أقام بحبه * وأهله وهواه لى مغن
ما ذاك إلا أن يدرى منهم * ولأجل عين ألف عين تكسر

(٦) تنبيه على أدب العتاب . يتأدب في قوله وفضله بالقرآن الكريم قال تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (٧) تروح (٨) يموت (٩) أباه للمطى .

وعن أبي أسيدٍ « بضم الهززة وفتح السين » مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من برٍّ أبوي شيءٌ أبرأهما به بعد موتهما ؟ فقال : « نعم »^(١) الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما^(٢) من بعدهما ، وصيلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما » رواه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرتُ على أحدٍ من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرتُ على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قطُّ ولكن كان يُكثَرُ^(٣) ذِكْرُها ورجاءُ ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائقي خديجة فربما قلتُ له كأن لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت »^(٤) وكان لي منها ولدٌ » متفق عليه . وفي رواية وإن كان ليزبحُ الشاة فيهدى في خللها^(٥) منها ما يسمعون^(٦) . وفي رواية كان إذا ذبح الشاة يقول : « أرسلوا بها إلى أصدقائه »^(٧) خديجة . وفي رواية قالت : استأذنت^(٨) هالة بنت خويلد^(٩) أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف أستئذنان

-
- (١) الداء لهما (٢) من وصية وصدقة (٣) ينوه بفضلها ويشكر لها جميع فعلها رضي الله عنها (٤) لم يقع نظره عليها - كانت سنها عند عهده صلى الله عليه وسلم ست سنين قبل الهجرة بسنتين وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة . وفي حديث البخاري ومسلم « ولقد هلكت قبل أن يتزوجني ثلاث سنين » ومن مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وكال فضله . كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون في مهنة أهله (٤) يئس عليها بأفعالها (٥) صدائقها جمع صديقة (٦) يكتفين (٧) أصحاب صداقتها (٨) طليت الأذن (٩) أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

خديجة^(١) فارتاح^(٢) فقال : « اللهم هالة بنت خويلد ». قولها « فارتاح » هو بالخاء . وفي الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدِيَّ . « فارتاح » بالعين ومعناه : أهتم به .

وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه في سفر فكان يخدمنى^(٣) قلت له : لا تفعل^(٤) فقال : إني قد رأيت الأنصار^(٥) تصنعُ برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آليت^(٦) على نفسى أن لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته^(٧) . متفق عليه .

باب إكرام أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ^(٨) أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

وعن يزيد بن حبان قال : أُنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى

(١) نعمتها تشبه نعمة خديجة (٢) هس لحبتها وسرت نفسه لتذكر أيام السيدة خديجة زوجه صلى الله عليه وسلم . قال الشاعر :

أحب من أجلسكم من كان يشبهكم * حق لقد صرت أهوى الشمس والقمر

فيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة صاحب .

(٣) وهو أسن مني (٤) لسنتك المقتضى توقيرك مبينا سبب تواضعه (٥) أولاد الأوس والخزرج (٦) أقسمت (٧) وإن كان أصغر مني إلا خدمته إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم وإحسانا للمنتسب إلى خدمته . والحسن اليه صلى الله عليه وسلم (٨) الذنب للدنس لمرضكم . والرجس كل مستقذر والمراد هنا الإثم (٩) بالهدى والتوفيق . وفاطمة وعلي والحسنان رضى الله عنهم . حجة الجمهور قول الله تعالى : عنكم

زيد بن أرقم رضى الله عنهم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه ؛ لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أرى ^(١) من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلّفوني ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى مخاء ^(٢) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد ألاأيها الناس فإنما أنا بشر ^(٣) يوشك ^(٤) أن يأتي رسول ربي ^(٥) فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين ^(٦) أولهما كتاب الله ^(٧) فيه الهدى والنور ^(٨) فخذوا بكتاب الله واستمسكوا ^(٩) به » فث ^(١٠) على كتاب الله ورغب ^(١١) فيه ثم قال « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » فقال له حصين : ومن أهل بيتي يازيد أليس نساؤه من أهل بيتي ؟ قال : نساؤه من أهل بيتي ولكن أهل بيتي من حرم الصدقة ^(١٢) بعده قال ومن ثم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر ^(١٣) وآل عباس قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم ، رواه مسلم . وفي رواية : « ألا وإني تارك فيكم ثقلين : أحدهما كتاب الله وهو حبل ^(١٤) الله ، من اتبته كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة » .

-
- (١) أحفظ (٢) الوادي الذي فيه الماء (٣) إنسان (٤) يقرب (٥) ملك للوث
(٦) لعظمهما وكبر شأنهما (٧) القرآن العزيز (٨) الاشراف والاضامة
(٩) اطلبوا الاستمسك به شبه تمسك الحلق به بالتمسك بالحبل الوثيق في الاعتصام
وعدم الانفصال (١٠) حرص (١١) زاد العباد رغبة (١٢) الواجبة
(١٣) آل أبي طالب (١٤) السبب للوصول لرضاه ورحمته أو عهده أو نوره الذي يهدي به

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه موقوفاً عليه أنه قال : أَرَقُّبُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فى أهل ^(١) بيته ، رواه البخارى . معنى « أَرَقُّبُوهُ » راعوه وأحترموه وأكرموه ، والله أعلم .

باب توقير ^(٢) العلماء والكبار ^(٣) وأهل الفضل ^(٤) وتقديمهم

على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ^(٥) الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ ﴾ .

وعن أبى مسعود عُبَيْدُ بن عمرو البدرى الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَهُمُ بِالشُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الشُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا ^(٦) وَلَا يَوْمَ مَنْ الرَّجُلُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ ^(٧) ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرُمَتِهِ ^(٨) إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٩) » رواه مسلم . وفى رواية له : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا » بدل « سِنًا » : أى إسلامًا . وفى رواية : « يَوْمُ الْقَوْمِ

(١) تعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول فى عقد ولائهم مع ولاء من أمرت الشريعة بموالاته من الصحابة الأصحاب والعلماء العاملين والأولياء الكاملين . قال الشيخ ابن علان . وأنا معه . أحيانا الله وأمانتا على محبتهم وحشرنا فى زميرهم بمنه وكرمه آمين (٢) تبجيل (٣) فى السن (٤) من الكرم والشجاعة والروءة ، أداء لحق ذى الحق (٥) قال البيضاوى : الآية نقي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم .

(٦) فى الإسلام (٧) مثلاً : قرب الدار مقدم على الضيف والمعر على المستجير والسيد على عبده غير السكاتب (٨) الوسادة (٩) فالنح من باقى حقوق التبر بغير إذنه أولى

أَقْرَأُوهُمْ^(١) لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدُمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيُؤْمَرُ أَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَلْيُؤْمَرُوا أَكْبَرُهُمْ سَنًا « والمراد « بسلطانه » محل ولايته أو الموضع الذي يختص به « وَتَكْرِيمُهُ » بفتح التاء وكسر الراء وهى ما ينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوها .

وعنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْحُ مَنَاكِبَنَا^(٢) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ « أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا »^(٣) فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ^(٤) ، لِيَلِينِي^(٥) مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِينِي » هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء ، وروى بتشديد النون مع ياء قبلها . « وَالنُّهَى » : العقول . « وَأُولُو الْأَحْلَامِ » : هم بالقول ، وقيل أهل الحلم والفضل .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثلاثاً وَإِلَّا كُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ^(٧) » رواه مسلم .

وعن أبي يحيى وقيل أبي محمد سهل بن أبي حَتمَةَ « بفتح الحاء المهملة وإسكان التاء المثناة » الْأَنْصَارِيُّ رضى الله عنه قال : أُنْطَلِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَحُجَّيْصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَلُحٌ^(٨) فَتَفَرَّقَا^(٩) فَأَتَى حُجَّيْصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ

(١) أَرَسَهُمْ قَدَمَا (٢) بِسُيَّهَا يَدُهُ الْكَرِيمَةَ حَتَّى لَا يَخْرُجَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ (٣) بِأَنْ يَتَقَدَّمَ مِنْكَ بَعْضُكُمْ عَلَى مِنْكَ بَعْضٌ (٤) أَهْوَيْتَهَا وَإِرَادَتَهَا (٥) لِيَقْرُبَ مَنَى فِي الصَّلَاةِ وَالْأَحْلَامُ جَمْعُ الْحِلْمِ وَالْإِنَاءُ وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأَمْرِ (٦) كَالصَّيَّانِ وَالْخَتَانِيُّ : يَنْظُرُ لِلْأُمُومِ لِنَبِيهِ الْإِمَامِ عَنِ السَّهْوِ لِيَحْفَظُهَا وَيَعْلَمُوهَا النَّاسُ .

(٧) اخْتِلَاجُهَا ، وَلِلنَّازِعَاتِ وَالْحَصُومَاتِ وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَالْفَنِّ وَاللَّغَطِ (٨) مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَيْ بَعْدَ فَتْحِهَا وَافْرَارِ أَهْلِهَا عَلَيْهَا صَلُحًا (٩) حُلُوقِهَا .

وهو يَنْحَطُّ في دمه ^(١) قليلاً فدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المدينة ^(٢) فانطلق عبد الرحمن بن سهل ^(٣) ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال : « كَبُرَ كَبْرٌ » ^(٤) وهو أحدث القوم فسكت فكلمًا فقال : « أتحلفون وتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ » وذكر تمام الحديث متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم : « كَبُرَ كَبْرٌ » معناه : يتكلم الأكبر .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعُ بين الرَّجُلَيْنِ من قتل أحدٍ ^(٥) يعنى في القبر ثم يقول : « أَيُّهُمَا كَثُرَ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ » ^(٦) فإذا أُشِيرَ له إلى أحدهما قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ ^(٧) ، رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَرَأَيْتُمْ فِي الْمَنَامِ أَنْتَوَا بِسَوَاكِ جَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا كَبُرَ مِنَ الْآخِرِ فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْفَرَ فَقِيلَ لِي : « كَبُرَ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ » ^(٨) مِنْهُمَا » رواه مسلم مسنداً والبخارى تعليقاً .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ إِبْجَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ ^(٩) غَيْرِ الْغَالِي ^(١٠) فِيهِ وَالْجَانِي ^(١١) عَنْهُ » وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ ^(١٢) الْمَقْسُطِ ^(١٣) » حديث حسن رواه أبو داود .

(١) يتخبط ويضطرب (٢) دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أخو القنول (٤) راع الكبير (٥) سنة أربع هـ للحاجة من كثرة القتل وقلة العمال (٦) حفظاً (٧) إلى جهة القبلة تشریفاً له (٨) القاتل جبريل عليه السلام قال ابن بطال : فيه تقديم ذى السن هذا في السواك . ويلحق به الطعام والشراب وللشئ والكلام (٩) بعد غسله استعمال الثوب له جائز .

(١٠) قاربه والعامل به (١١) التجاوز الحد في التشدد والعمل به (١٢) التارك له البعيد عن تلاوته (١٣) صاحب الملك والتسلط (١٤) العادل في حكمه بين رعيته .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا ^(١) من لم يرحم صغيرنا ^(٢) ويعرف شرف كبيرنا. ^(٣) » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى رواية أبى داود : « حق كبيرنا » .

وعن ميمون بن أبى شبيب رحمه الله أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيتة فأفقدته فأكل فقبل لها فى ذلك؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « أنزلوا الناس منازلهم » رواه أبو داود ، لكن قال : ميمون لم يدرك عائشة . وقد ذكره مسلم فى أول صحيحه تعليقا فقال : وذكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم ، وذكره الحاكم أبو عبد الله فى كتابه « معرفة علوم الحديث » وقال : هو حديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم ^(٤) عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه ^(٥) الحر بن قيس وكان من النفر ^(٦) الذين يذنبهم عمر ^(٧) رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كقولنا كانوا أو شَبَّانًا فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى ^(٨) عليه فاستأذن له فأذن له عمر رضى الله عنه فلما دخل قال : هى يا ابن الخطاب : فوالله

(١) من أهل سنتنا وهدينا (٢) يشفق عليه ويرحمه ويحسن إليه ويلاعبه

(٣) بما يستحقه من التعظيم والاحلال والتبجيل (٤) طالب إحسان .

(٥) حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس والمحاطبة (٦) من ٣ — ١٠ (٧) يقر بهم (٨) اطلب الإذن

ما تعطينا الجزل^(١) ولا تحكم^(٢) فينا بالعدل^(٣) فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع^(٤) به فقال له الخمر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو^(٥) وأمر بالعرف^(٦) وأعرض عن الجاهلين^(٧)﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً^(٨) عند كتاب الله تعالى ، رواه البخاري .

وعن أبي سعيد سمره بن جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً^(٩) فكنت أحفظ عنه فاستمعت من القول^(١٠) إلا أن ههنا رجالاً هم أسن مني^(١١) . متفق عليه
وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيص^(١٢) » الله له من بكرمه عند سنيه^(١٣) » رواه الترمذي وقال : حديث غريب .

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم^(١٤) والدعاء منهم وزيارة المواضع^(١٥) الفاضلة

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ^(١٦) لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً^(١٧) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ أَتَيْتَكَ^(١٨)

-
- (١) ما يجزل لنا من العطاء (٢) خلاف المحور (٣) يوقع به عقوبة (٤) فلا تمارم ولا تكافئهم مثل أفهامهم (٥) وقف جدها فأعرض عن مكافأة جهله (٦) زمن حياة (٧) نيف وعشرون سنة (٨) التحديث (٩) داخلا في سن الشيخوخة (١٠) قدر (١١) كبره . يدلان بما دان به (١٢) تشوقا اليهم (١٣) مساجد مأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتعبدات أولياء الله الصالحين (١٤) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم السلام كان يخدمه ويتبعه (١٥) أمضى زمنا (١٦) زيارة أهل الخير وأما كنهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع لهم .

حَتَّى أَنْ تُنَاسِنَ مِمَّا عَمِلْتَ رُشْدًا ؟ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطلق بنا إلى أُمِّ أَيْمَنَ ^(١) رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلما انتهيا إليها بكت ^(٢) فقالا لها : « ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت إني لا أبكي ^(٣) إني لأعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع ^(٤) من السماء فهيجت بهما حتى البكاء فجعلتا يبيكان معها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أق رجلاً زار أخاً ^(٥) له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته سمكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة ^(٦) تربُّها ^(٧) عليه ؟ قال : لا ، غير أنى أحبته في الله تعالى . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه » رواه مسلم . يقال : « أَرَصَدَهُ » لكذا إذا وُكِّلَهُ بحفظه . « وَالْمَدْرَجَةُ » بفتح الميم والراء : الطريق ومعنى « تربُّها » : تقوم بها وتسعى في صلاحها .

وعنه قال : قال رسو الله صلى الله عليه وسلم : « من عادَ مريضاً أو زار أخاً

(١) مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بكت تذكرا العهد رسول الله للصطفى صلى الله عليه وسلم (٣) لجعلى بأخيرية ما عند الله (٤) عوته صلى الله عليه وسلم (٥) في الدين (٦) عطية وإحسان (٧) تسعى في صلاحها بتربيتها وحفظها .

له في الله^(١) ناداهُ مفاد^(٢) بَأَنْ طَبْتَ^(٣) وطاب^(٤) ممشاك^(٥) وتبوات^(٦) من الجنة^(٧) منزلاً رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ غريب .
وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوِّ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ^(٨)
لِحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(٩) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ^(١٠) وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طيبةً ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُخْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً « متفق عليه . » يُحْذِيكَ : يعطيك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تُتَكَبَّرُ الرَّأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا^(١١) وَلِجَمَالِهَا^(١٢) وَلِدِينِهَا^(١٣) فَاطْفَرُ ذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(١٤) » متفق عليه . ومعناه أن الناس يقصدون فى العادة من المرأة هذه الخصال الأربع فاحرص أنت على ذات الدين وأظفر بها وأحرص على صحبتها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مَا تَزُورُنَا ؟ » فَرَلْتُ : ﴿ وَمَا تَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا يَنْ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا يَنْ ذَلِكَ ﴾ رواه البخارى .

-
- (١) غفصا له سبحانه وتعالى (٢) من اللانكحة (٣) انشرفت بما لك عند الله تعالى من جزيل الأجر (٤) عظم ثوابا (٥) مشيك (٦) اتخذت منها دارا وسكنا جيلا (٧) الرق الذى ينفخ فيه (٨) يعطيك أى لحسنه (٩) أى تطلب البيع منه (١٠) أى نسبها ، وهى طيبة الأصل (١١) أى لحسنها (١٢) صاحبة التقوى والعفاف (١٣) افترت إن لم تفضل ما أرشدتك اليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لاتصاحب^(١) إِلَّا مؤمناً ولا يأكل طعامك إِلَّا تقي^(٢) » رواه أبو داود ،
الترمذي بإسناد لا بأس به .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرجلُ على
دين خليله^(٣) فلينظر أحدكم من يُخاللُ » رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح
وقال الترمذي . حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال .
« المرء مع من أحب^(٤) » متفق عليه . وفي رواية قال : قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم : الرجل يحب القوم^(٥) ولما يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب^(٦) »
وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً^(٧) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
متى الساعة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أعددت^(٨) لها » قال :
حب الله ورسوله^(٩) قال : « أنت مع^(١٠) من أحببت^(١١) » متفق عليه . وهذا لفظ
مسلم . وفي رواية لها : ما أعددت لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكني
أحب الله ورسوله .

(١) نهى الله ورسوله عن موالاة الكفار ومودتهم وصحبهم (٢) ملازمة
الأنقياء ودوام مخالطهم وترك الفجار لا تؤلف من ليس من أهل التقوى والورع ولا
تخاله ولا تطاوعه ولا تناديه (٣) صدقه . لا خير في صحة من لا يرى لك مثل
ما ترى له (٤) عمل أعماله الصالحة ومتاجره الرابحة قال في الفتح : المعية تحصل بمجرد
الاجتماع في شيء ما ولا تانم في جميع الأشياء (٥) أهل الصلاح (٦) عام . فمن
أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً من المؤمنين كان في الجنة بحسب النية
(٧) من سكان البوادي (٨) في أي زمن تقوم القيامة . (٩) ماذا عملت .
(١٠) أسلوبك حكمهم يا رسول الله ترشد السائل إلى المتزود للساعة والعمل بما ينفعك
فيها . (١١) كل يحب مع محبوبه ومعية الله مع الإنسان بالنصر والاعانة والتوفيق .
وفي رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجلٍ أحب قوماً ولم ياحق بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الناس معادنٌ ^(١) كمدائن الذهب والفضة خيارهم ^(٢) في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) ، والأرواح جنودٌ مجندةٌ ^(٤) فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ^(٥) » رواه مسلم ، وروى البخارى قوله : « الأرواح » الخ من رواية عائشة رضى الله عنها .

وعن أسير بن عمرو ، ويقال ابن جابر وهو « بضم الهمة وفتح السين الهمزة » قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمدادٌ ^(٦) أهل البين سألهم : أفنكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس رضى الله عنه فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مراد ^(٧) ؟ ثم من قرن ^(٨) ؟ قال نعم ، قال : فكان بك برصٌ فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ، قال : لك والدةٌ ، قال : نعم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل البين من مراد ثم من قرن كان به برصٌ فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر ^(٩) لو أقسم على الله لأبره فإن أستطعت أن يستغفر لك

-
- (١) أصول للخير والشر يحسب ما جعلهم الله مستعدين له (٢) أشرانهم
(٣) بكسر التاف : علموا ، ويضمها صار الفقهاء حجتهم (٤) جوع مجتمعة (٥) قال ابن عبد السلام الراد بالتعارف التناكر والتقارب والتفاوت في الصفات شبه النكر بالمجهول ولللائم بالمعلوم وفي الحديث أن الانسان اذا وجد من نفسه نقرة عن ذى فضل وصالح يسعى في إزالة هذه البغضة ويكمل نفسه مقتدياً بالأبرار (٦) الجماعات : الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام بالقزو . (٧) قبيلة (٨) قرن بن رماذ بن ناجية ابن مراد (٩) بالغ في البر والإحسان اليها .

فأفعل^(١) فاستغفر^(٢) له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة^(٣) :
 ألا أكتب^(٤) لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غيراء الناس أحب^(٥) إلى . فلما كان
 من العام^(٦) القليل حجَّ رجل^(٧) من^(٨) أشرفهم فوافق عمر^(٩) فسأله عن أويس فقال : تركته^(١٠)
 رث^(١١) البيت قليل^(١٢) المتاع قال : سمعت^(١٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي^(١٤)
 عليكم أويس^(١٥) بن عامر مع^(١٦) أمّداد^(١٧) من أهل اليمن^(١٨) من^(١٩) مُراد^(٢٠) ثم من^(٢١) قَرْن^(٢٢) كان به برص^(٢٣)
 فبرأ منه^(٢٤) إلّا موضع^(٢٥) دِرْهم^(٢٦) ، له^(٢٧) والدته^(٢٨) هو بها برّ^(٢٩) لو أقسم^(٣٠) على الله لأبره^(٣١) فإن^(٣٢)
 استطعت^(٣٣) أن^(٣٤) يستغفر^(٣٥) لك فأفعل^(٣٦) »^(٣٧) قاتى أويس^(٣٨) فقال : أستغفر^(٣٩) لي قال : أنت أحدث^(٤٠)
 عهداً^(٤١) بغير^(٤٢) صالح^(٤٣) فاستغفر^(٤٤) لي قال : لقيت^(٤٥) عمر^(٤٦) ؟ قال : نعم فاستغفر^(٤٧) له ، ففعل^(٤٨)
 له الناس^(٤٩) فانطلق^(٥٠) على وجهه^(٥١) ، رواه مسلم . وفي رواية^(٥٢) لمسلم أيضاً عن^(٥٣) أسير^(٥٤) بن
 جابر^(٥٥) رضي الله عنه أن أهل الكوفة^(٥٦) وقدّوا على عمر رضي الله عنه وفيهم رجل^(٥٧) ممن^(٥٨)
 كان يسخر^(٥٩) بأويس^(٦٠) فقال عمر : هل ههنا أحد^(٦١) من القرنيين^(٦٢) ؟ فجاء ذلك^(٦٣)
 الرجل^(٦٤) فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إن رجلاً^(٦٥) يأتيكم^(٦٦) من
 اليمن^(٦٧) يقال^(٦٨) له أويس^(٦٩) لا يدع^(٧٠) باليمن^(٧١) غير أم^(٧٢) له قد كان به^(٧٣) يبا^(٧٤)ض^(٧٥) »^(٧٦) فذا الله

-
- (١) طلب عمر رضي الله عنه دعاءه بالمغفرة، وعمر رضي الله عنه أفضل منه بالاجماع
 لكن عمر أراد أن يرشد إلى الازدياد من الخير واغتنام الفرص بدعاء الصالح الذي
 ترجى إجابة دعائه . وهذا نحو ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء له والصلاة
 عليه وسؤال الوسيلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « أشركنا في دعائك يا أخى »
 ٣١١ - ٣ (٢) الخلق البالي (٣) حلف بأمر لأجاب الله طلبته جزاء بره
 (٤) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وتبليغ الشريعة ونشر سنة النبي صلى
 الله عليه وسلم، والخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه .
 (٥) أقبلوا عليه (٦) خارجاً لأنه يحب إقرار الحق بقصد الله والاطمئنان إلى الله
 عن الخلق (٧) يخفف لوائته وقلة متاعه زهداً في الدنيا (٨) من أشرفهم لمروره
 (٩) لا يترك (١٠) برص .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كنَّ فيه وجدَّ بهنَّ حلاوة ^(١) الإيمان : أن يكونَ الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبهُ إلا الله ، وأن يسكِّره أن يمُودَ في الكفرِ بعدَ أن أنقذه الله منه كما يسكِّره أن يُقذَفَ في النار » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظهِمُ الله في ظِلِّهِ ^(٢) يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ^(٣) ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله عزَّ وجلَّ ، قلبه مُعلَّقٌ بالمساجد ^(٤) ، ورجلانِ تحابَّا ^(٥) في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ^(٦) ذاتُ حسنٍ وجمالٍ ^(٧) فقال إني أخافُ الله ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا نلَمَ شِمْلَهُ ما تنفقُ يمِينُهُ ، ورجلٌ ذَكَرَ الله خالياً ^(٨) ففاضتْ عَيْنَاهُ ^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ^(١٠) اليومَ أَظِلُّهُمْ في ظِلِّي يومَ ^(١١) لا ظِلَّ إلا ظلي » رواه مسلم .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا ^(١٢) ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدُلِّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام ^(١٣) بينكم » رواه مسلم .

(١) استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين (٢) كرامته وحمايته (٣) صاحب الولاية العظمى الحاكم ومن ولي شيئا من أمر المسلمين فيعدل فيه أى يبيع أمر الله تعالى ويسير على منبج سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) كناية عن حب تعميرها بذكر الله وحبينه الى صلاة الجماعة فيها (٥) أحب كل منهما صاحبه ولم يقطعاها لمرض دينوى (٦) الى الفاحشة (٧) أصل وشرفه (٨) بقلبه بعيدا عن الخلق يصدر من معين تقوى ومتين حياء (٩) فاضت الدموع منها خشية الله تعالى حال أوصاف حلاله وشوقا الى نعيمه حال أوصاف جماله (١٠) لهيبته وسطوته (١١) ظل عرشه معناه أمنه من اللكارة يكون في كنف الله وستره ويمده بالراحة والنعيم (١٢) يأمن كل واحدكم بواقع صاحبه (١٣) ابدلوا التآلف والمودة .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلا زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدْرَجَتِهِ ملكا » وذكر الحديث إلى قوله : « إن الله قد أحبك كما أَحَبَّتْهُ فِيهِ » رواه مسلم وقد سبق بالباب قبله .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يُبْغِضُهُمْ إلا مُنَافِقٌ ، من أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ » انتهى عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يَمْطُرُهُمُ ^(١) النَّبِيُّونَ والشَّهَدَاءُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال : دخلتُ مسجدَ دِمَشْقَ فإذا فتي برَأَى النَّبَايَا ^(٢) وإذا الناسُ معه فإذا اسْتَلَقُوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فالتُّ عنه فقليل . لهذا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضى الله عنه فلما كان من الغد هَجَرْتُ ^(٣) فوجدته قد سَبَقَنِي بالتهجير ووجدته يُصَلِّي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جِئْتُهُ من قبل وجهه فسلمتُ عليه ثم قلتُ : والله إني لأحُبُّكَ . فقال الله ؟ قلتُ : الله . فقال الله ؟ قلتُ : الله فأخذني بِحَبْوَةٍ رِدَائِي فجبذني إليه قال . أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى وَجِبْتُ مُحِبِّيَ الْمُتَحَابِّينَ فِي » والمجاشرين في المتبازلين ^(٤) في » حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد الصحيح قوله « هَجَرْتُ » : أى بكَرَّتُ ، وهو بتشديد الجيم قوله : « الله قلتُ : الله » الأول بهمة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مد .

(١) يتنحى مثلهم من الخير (٢) كثير التيسم (٣) إلى السجد مسرعا إلى عمل البر (٤) يذلون أنفسهم في مرضاتى بالهبة والمودة

وعن أبي كُرَيْمَةَ القُدَادِرِ من معد يكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الرجل أخاه ^(١) فليخبره أنه يحبه » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن مُعَاذٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده ^(٢) وقال : « يا مُعَاذُ والله إنى لأحبك ثم أوصيك يا مُعَاذُ لا تدعن ^(٣) فى دُبرِكِ صلاة تقول : اللهم أعنى على ذِكْرِكَ وشكرك ^(٤) وحسن عبادتك » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فر رجل به فقال يا رسول الله إنى لأحب هذا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أأعلمته ؟ » قال : لا ، قال : « أعلمه » ^(٥) فليخبره فقال : إنى أحبك فى الله . فقال : أحبك الله الذى أحببتنى له ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب علامات حب الله تعالى العبد

والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ^(٦) اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ^(٧) يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) فى الله عز شأنه (٢) تأنيسا وتلطفا معه (٣) لا تترك عقب كل صلاة مغروسة
(٤) شكر نعمتك والقيام بها (٥) تهاجر أو تقاطع كان بينهما . (٦) تدعون
محبتة . للبهود القائلين نحن أنبياء الله وأجباؤه (٧) باتباع الصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا .

مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ^(١) فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) أَعَزَّةٌ عَلَى ^(٣) الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ ^(٤) مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى قال : مَنْ عَادَى ^(٥) لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ^(٦) ، وما يتقرب إلى عدي شيء أحب إلى مما أفترضت عليه وما زال عدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحببته ^(٧) كنت سمعه ^(٨) الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استأذني لأعذنه » روه البخارى . معنى « آذنته » : أعلمته بأني محارب له . وقوله : « استأذني » روى بالباء وروى بالنون ^(٩) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل ^(١٠) يا الله تعالى يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل فينادى في أهل السماء ^(١١) يا الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض » ينفق عليه وفي رواية لمسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ^(١٢) »

(١) بالكسر : نزلت في أهل اليمن (٢) عاطفين عليهم متذللين (٣) شداد متغلبن عليهم مجاهدين بمصلحين في دين الله تعالى (٤) يمح و يوقه له .
(٥) حاربه للتقرب الى بالطاعة (٦) أعلمته (٧) رضيت عنه وأردت به الخير (٨) حافظه بسمع ما يحل سماعه والظر اليه وما يهل بطشه ومشيته فتلق جوارحه عن الشهوات ويشتغق في طاعة الخالق جل وعلا وأنصره وأؤيده (٩) أراد له الخير والهداية والرحمة والإيناعام عليه (١٠) بالكلام النفسى الخاص به سبحانه وتعالى للزعم عن الصوت في المسموع (١١) تشريفاً له في اللأ الأعلى لينال المنزلة الليفة والحفظ الأعظم (١٢) الحب في قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره في حال غيبته

ثم ينادى في السماء فيقول : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا وَأُحِبُّهُ فَيَجِبُ أَهْلُ السَّمَاءِ أَنْ يَرْضَوْهُ . ثم ينادى في الأرض : وَإِذَا أَنْفَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أَنْفَضُ فَلَانًا فَأَنْفِضْهُ فَيَنْفِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثم ينادى في أهلِ السماء : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ . ثم توضع له البغضاء في الأرض .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على مَرْيَةَ ^(١) فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختمُ ؛ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فلما ^(٢) رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سلوه ^(٣) لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ » فآلوه . فقال : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ^(٤) فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ » متفق عليه .

باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أُكْتَسَبُوا ^(٥) قَدْ أَخْتَلَوْا بُهْبَنَانَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا قَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ » ومن حديث سعد بن أبي وقاصٍ

(١) قطعة من الجيش (٢) عادوا من السرية (٣) سألوهم ليرتب جزاءه على حسن نيته . (٤) اشتملت على توحيد الله جل وعلا وما يجوز في حقه من توجيهِ الخلق حوائجهم إلى الله وقصدهم إيَّاه سبحانه في سائر أمورهم وما يستحيل في حقه من كونه مولداً (٥) بغير جنابة استحقوا بها .

رضى الله عنه السابق في باب ملاحظة اليقين وقوله صلى عليه وسلم : « يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ كُنْتَ أَغْضَبَهُمْ ^(١) هَذَا أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » .

وعن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بَشْيٌ ^(٢) فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ ^(٣) بَشْيٌ يَدْرِكُهُ ^(٤) ثُمَّ يَسْكَبُهُ ^(٥) عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسراهم إلى الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ^(٦) ﴾
وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ^(٧) فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا ^(٨) مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِمَقَرِّ الْإِسْلَامِ وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٩) » متفق عليه .

وعن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ أَشْثِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١٠) وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أَبِي مَعْيَدٍ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسِّيفِ قَطَعَهَا ثُمَّ لَاحَظَ ^(١١) مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ : أَسْلَمْتُ ^(١٢) اللَّهُ أَقْتَلُهُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ

(١) بلال وسلمان وصهيب (٢) لا تعرضوا له بغير حق من نقض عهده وخيانة أمانة (٣) من أجل خيانة أمانته (٤) إذ لا مفرولا مهرب منه تعالى (٥) يليق (٦) فدعوه لا ترضوا لهم بشيء من القتل والحصر . واستدل الشافعي بهذه الآية على قتل تارك الصلاة وقتل مانع الزكاة (٧) أداؤها بشروطها وأركانها على وفق أمر الله تعالى (٨) منعوا وحفظوا (٩) ما يغفون من عقابهم تفويض باطنهم إلى الله تعالى يعلم السر جل وعلا (١٠) مع قريبها لا إله إلا الله محمد رسول الله (١١) اعتصم واستتر (١٢) تدبث واثقت له

بعد أن قالما ؟ فقال : « لا تقتله » قلت . يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم تال ذلك ^(١) بعد ما قطعها ؟ فقال : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة ^(٢) قبل أن تقتله وإنك بمنزلة ^(٣) قبل أن يقول كلمته التي قال » متفق عليه . ومعنى « أنه بمنزلة » : أى معصوم الدم محكوم بإسلامه . ومعنى « أنك بمنزلة » أى مباح الدم بالتصاص لورثته لأنه بمنزلة في الكفر ؛ والله أعلم .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ^(٤) من جهينة فصبحنا ^(٥) القوم على مياههم ولحقنا أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا ^(٦) قال : لا إله إلا الله فكف ^(٧) عنه الأنصار وطعنته برمح حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى ^(٨) : « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ^(٩) ؟ » قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً ، فقال : « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » فزال يسكر رها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ، متفق عليه . وفى رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ » قلت : يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح قال : « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ » فزال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ « الحرقة » بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بطن من جهينة القبيلة المعروفة . وقوله « متعوذاً » : أى معتصماً بها من القتل لامعتداً لها .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بسماً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التفتوا فكان رجل من المشركين إذا

(١) متعوذاً من القتل (٢) بمصمة الدم والحكم بإسلامه (٣) فى إهدار الدم

(٤) موضع معروف (٥) أتيناهم صباحاً (٦) قربنا منه (٧) أمسك

(٨) مكراً ما فعله وموئلاً عليه (٩) عاصمة لإله إلا الله لقائلها تجعل دمه محفوظاً

شاء أن يقصدَ إل رجلٍ من المسلمين قصَدَ له قَتَلَهُ وأنَّ رجلاً من المسلمين قصد غفلته وكثّاً تتحدثُ أنه أسامةُ بن زيدٍ فلما رفع عليه السيفُ قال : لا إله إلا الله قتلَهُ فجاء البشيرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله وأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنعَ فدعاهُ فسأله فقال : « ولم قَتَلْتُهُ » فقال يا رسول الله أوجع^(١) في المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً - وسمي له نقرأ^(٢) - وإني حملتُ عليه فلما رأى السيفَ قال لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقتلته ؟ » قال : نعم قال : « فكيف تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءت يومَ القيامةِ ؟ » قال : يا رسول الله استغفر لي . قال : « وكيف تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءت يومَ القيامةِ ؟ » ففعل لا يزيدُ على أن يقولَ . « كيف تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءت يومَ القيامةِ ؟ » . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عُتبة بن مسعود قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع^(٣) وإنما نأخذُكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً^(٤) أمناهُ^(٥) وقرَّبناه وليس لنا من سريرته^(٦) شيء الله يحاسبه في سريره ومن أظهر لنا سوءاً^(٧) لم نأمنه ولم نُصدِّقه وإن قال إن سريره حسنة رواه البخاري .

(١) جسيا أوقع الوجد والنعابة . (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) من يشفع لك إذا جاء بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) (٤) بموت النبي صلى الله عليه وسلم (٥) إيماناً وعدالة (٦) صيرناه عندنا أمناً قريباً (٧) ما أسره وأخفاه (٨) شراً أبغضناه - عليه سرائركم فيما بينكم وبين ربكم

باب الخوف

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي فَأَرْعِيهِمْ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْىَ ^(٢) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ^(٣) . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ^(٤) لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ . وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُوءٌ ^(٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ^(٦) وَشَهِيقٌ ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيُحَدِّثُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ ^(٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْآخِرُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأَبُوهُ وَصَاحِبَتِهِ ^(٩) وَبَنِيهِ لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ ^(١١) السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ ^(١٢) حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ ^(١٣) شَدِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ^(١٤) ﴾ الآيات . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

-
- (١) خافون خوفا معه تهرز فيها تأتون وتعلمون (٢) الأخذ بمنف (٣) أهلها (٤) وجيع غير مر جوالخلاص منه . لا تنطق بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة (٥) علامة (٦) وجبت له النار (٧) وجبت له الجنة (٨) إخراج نفس (٩) رده . عبارة عن شدة كرههم وغنمهم (١٠) عقوبته . يضرب عليكم من فعل ماحظر وملازمة مانع (١١) زوجة (١٢) يشغله عن شأن غيره (١٣) تحريكها تصوير لهولها (١٤) جنيتها (١٥) أرهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (١٦) موقفة الذي يقف فيه العباد للحساب (١٧) جنة لعقيدته وجنة لعمله . فعمل الطاعات . واجتناب المعاصي . يثاب بها . ويفضل بها عليه

يَتَسَاءَلُونَ^(١) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ^(٢) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا^(٣) وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ^(٤) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ^(٥) إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ^(٦) الرَّحِيمُ^(٧) والآيات في الباب كثيرة جدا معلومات والفرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل .
وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً فنذكرُ منها طرفاً^(٨) وبالله التوفيق^(٩) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق^(١٠) للصديق^(١١) « إن أحدكم يجمع خلقه^(١٢) في بطن أمه أربعين يوماً نطفة^(١٣) ثم يكون علقة^(١٤) مثل ذلك ثم يكون مضغة^(١٥) مثل ذلك ثم يرسل الملك^(١٦) فينفخ فيه الروح^(١٧) ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه^(١٨) وأجله^(١٩) وعمله وشقيه أو سعيد . فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه^(٢٠) وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار فيدخلها^(٢١) ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل الجنة^(٢٢) فيدخلها » متفق عليه .

(١) يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله (٢) خائفين من عصيان الله تعالى معتبين بطاعته عز شأنه (٣) مدنا برحمته وتوفيقه (٤) النار السامة (٥) نعوذ به ونسأله الوقاية (٦) الحسن (٧) كثير الرحمة . ينبغي أن يكون للمؤمن خوف يمنعه من العصيان ورجاء يعينه على الطاعة وعمل البر فالخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية (٨) جانباً (٩) خلق قدرة الطاعة في البسد (١٠) في أقواله وأفعاله وأحواله (١١) فيما يأتيه من الوحي (١٢) ما يخلق منه . (١٣) متى (١٤) دم جامد (١٥) قطعة لحم (١٦) بعد مائة وعشرين يوماً (١٧) بعد كمال الجسم والعقل (١٨) ما قدر له في الأزل (١٩) مدة عمره (٢٠) تمثيل لقربه (٢١) بفضل قضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته (٢٢) من الإنابة إلى الله تعالى والاستغفار وعمل الأبرار جماعة السعادة . وفي الحديث « إعاء إلى »

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ^(١) سبعون ألف ملك يخرجونها » رواه مسلم .

وعن الثمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أهون أهل ^(٢) النار عذاباً يوم القيامة لرجل ^(٣) يوضع في أخمص قدميه ^(٤) جرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً ^(٥) وإنه لأهونهم عذاباً » متفق عليه .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : « منهم من تأخذه النار إلى كعبته ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حُجْزَتِهِ ، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته » رواه مسلم . « الحُجْزَةُ » : معقِدُ الإزارِ تحت الشُرَّةِ و« الترقوة » بفتح التاء وضم القاف : هى العظم الذى عند ثغرة النحر وللإنسان ترقوتان فى جانبيه النحر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقومُ الناسُ ^(٦) لرب العالمين حتى يفيبَ أحدهم فى رشحِهِ إلى أنصافِ أذنيه » متفق عليه . والرشح : العرق .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً

== عدم الاغترار بالعمل » وقوله (لا يضيع أجر من أحسن عملاً) يجوز أن يكون ذلك معلقاً على شرط القبول وحسنه . قال الشيخ ابن علان لا تسلك على عمل ولا تعجب به واسأله الله حسن الحاتمة واستعذبه من سوءها (١) ما يجعل فى آنف البعير يشد عليه القود . تمثيل لعظمها وفرط كبرها بحيث تحتاج الى زمام (٢) الكفار (٣) أبو طالبه (٤) المتجافى من الرحل عن الأرض (٥) لشدة إيقادها . (٦) من دورهم أداء لأمره وانتظار جزائه سبحانه وتعالى .

ما سمعتُ مثلاً قط^(١) فقال : « لو تعلمونَ ما أعلم^(٢) لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » فغضب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين^(٣) ، متفق عليه . وفي رواية : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ نَعْلَمُونَ ، مَا أَعْلَمُ اضْحَكُمْ قَلِيلاً وَبُكْيَكُمْ كَثِيراً » فَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ^(٤) مِنْهُ غَطَاوًا وَرُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ « الْخَنِينُ » بَانْغَاءُ الْمَجْمَعَةِ : هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غَنَّةٍ وَأَنْتَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .

وعن المقداد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تَدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَقَدَارِ مِيلٍ » قال سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّادِّيُّ عَنِ الْمُقَدَّرِ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي يَكْتَلُ بِهِ الْعَيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ »^(٥) فِي الْعَرَقِ . فَهُمْ مِنْ يَكُونُ إِلَى كَمِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ^(٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ الْعَرَقُ إِلَى الْجَمَاءِ « وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى فِيهِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » متفق عليه . ومعنى « يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ » : يَنْزِلُ وَيَفْغُوصُ .

(١) لِكُلِّ بَلَاغَتِهَا (٢) مِنْ هَوْلِ الْآخِرَةِ (٣) يَخْفُونَ الْبُكَاءَ (٤) فِي إِزْعَاجِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَتَأَثُّرِهِمْ بِهَا (٥) بِحَسَبِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْعَمَلِ صَلَاحًا وَفَسَادًا قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَرَبَانَ وَاسْتَشَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ أَخَذَ النَّاسَ عِرْقًا السَّكَمَارِ ثُمَّ أَهْلَ الْكِبَائِرِ (٦) مَعْقِدُ الْأَزَارِ : مَا يَحَاذِي ذَلِكَ لِلْوَضْعِ مِنْ جَنْبِهِ .

وعنه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمعَ وَجِبَةً ^(١) فقال : « هلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قلنا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٢) فَهُوَ يَهْوِي ^(٣) فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا » رواه مسلم .

وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ ^(٤) : فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ^(٥) » وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ ^(٦) فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ^(٧) » متفق عليه .

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطْلَعَ السَّمَاءَ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جِهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى ^(٨) . وَاللَّهُ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَيْسَكُمُ كَثِيرًا وَمَاتِلَذُّنُكُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرَشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » رواه الترمذی وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ « وَأَطْلَعَ » بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ « وَنَطَطَ » بَفَتْحِ التَّاءِ وَبِعْدِهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ . وَالْأَطْلِيطُ صَوْتُ الرَّجُلِ وَالْقَتْبُ شَبْهُهُمَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا

(١) سَفْطَةٌ (٢) عَامَا (٣) يَنْزِلُ (٤) سَبْعَانَهُ وَتَعَالَى يَكْلِمُهُ بِلَا وَاسِطَةٍ (٥) مَنْ صَالَحَ الْعَمَلِ (٦) قَبَاتِهِ (٧) نَصْفَهَا . يَأْمُرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْعَلَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مَانًا وَاقِيًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّارِ . وَفِيهِ فَضْلٌ مُوَاضِعَ أَعْمَالِ الْبَرِّ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبَقَاعِ وَجَدْتُهَا * تَشَقَّى كَمَا تَشَقَّى الرِّجَالُ وَتُسَعَّدُ
(٨) حَاضِعًا شَاكِرًا .

حتى أطمت و « الضمادات » بضم الصاد والعين : الطرقات . ومعنى « تجارون » تستغيثون .

وعن أبي بركة « براء ثم زاي » نَصَلَه بن عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيُّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ ^(٢) فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عَلَيْهِ ^(٣) فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ ^(٤) مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ثم قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ^(٥) » تقول : عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْعَمُ ^(٦) وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ تَمَّ الْقُرْنُ ^(٧) وَأَسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالْفَتْحِ فَيَفْتَحُ » فَكَانَ ذَلِكَ قَوْلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ « قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ^(٨) وَنَعْمَ الْوَكِيلُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . القرن : هو الضور الذى قال الله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كذا فسرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) من موقفه للحساب الى الجنة أو الى نار (٢) مضى فى طاعة أو معصية
(٣) خالص لله تعالى . أو فى رياء (٤) من حلال أو حرام . (٥) فى طاعة مولاه
أم فى سواه ويستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام تذكرة لمزيد نعم الله حيث
ساعه (٦) من النعمة للسرة والفرج أى كيف أطيب عيشا وقد قرب أمر الساعة
(٧) وضع فاه عليه (٨) كافينا الله لوكول الى الأمر .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف^(١) أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل . ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وأدلج : يأسكن الدال ومعناه : صار من أول الليل . والمراد التثمير في الطاعة ، والله أعلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُحَسِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً^(٢) غُرَاةً^(٣) غُرَاةً » قلتُ يا رسول الله : الرجال والنساء جميعاً ينظرون بعضهم إلى بعض ؟ قال : « يا عائشة الأمر أشد من أن يهتهم ذلك » وفي رواية : « الأمر أعم من أن ينظروا بعضهم إلى بعض » متفق عليه . « غُرَاةً » بضم الغين المعجمة : أى غير مختونين .

باب الرجاء^(١)

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ^(٥) لَا تَقْنَطُوا^(٦) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى^(٨) مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ^(٩) ﴾ .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من شهد^(١٠) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله^(١١) وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق

(١) خاف البيات فلهرب من المعاصي الى طاعة الله تعالى (٢) جمع حاف لاحذاه (٣) جمع عار لاتوبه (٤) تأمل الخبر وقرب وقوعه (٥) أفرطوا في المعاصي (٦) لا تياسوا من مفقرته (٧) البالغ في الكفر (٨) الألم (٩) للؤمن والكافر (١٠) علم أن لا معبود سواه عز وجل بحق في الوجود منفرداً بالألوهية (١١) الى بنى إسرائيل .

والنارَ حقَّ أدخله اللهُ الجنةَ على ما كان من العمل « متفقٌ عليه . وفي رواية لمسلم :
« من شهد أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ الله حَرَّمَ اللهُ عليه النَّارَ » .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنةَ فلهَ عشرُ أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئةِ فجزاءُ سيئةٍ ^(١) مثلهَا أو أغفرُ . ومن تقربَ ^(٢) مِنِّي شيئاً ^(٣) تقربْتُ ^(٤) منه بإزاء ، ومن تقربَ مِنِّي ذراعاً تقربْتُ منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيتهُ ^(٥) هرولةً . ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرِكُ في شيئاً لقيتُهُ بمثلها مغفرةً » رواه مسلم .
معنى الحديث : « من تقربَ » إلى بطاعتي « تقربْتُ » إليه برحمتي وإن زادَ زِدْتُ « فإن أتاني يمشي » وأسرع في طاعتي « أتيتهُ هرولةً » أى صيبتُ عليه الرحمة وسبقتُهُ بها ولم أخوِجْهُ إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود . « وقرابُ الأرض » بضم القاف ويقال بكسرهما والضم أصح وأشهر ومعناه : ما يقارب ملاءةً والله أعلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ما الملوّجَتان ؟ قال : « من مات لا يشرِكُ بالله شيئاً دخلَ الجنةَ ومن مات يشرِكُ به شيئاً دخلَ النارَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذٌ ردفهُ على الرجلِ
قال : « يا معاذُ » قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : « يا معاذُ » قال : لبيك
يا رسول الله وسعديك ، قال : « يا معاذُ » قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال :
« ما من عبدٍ يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً عبدهُ ورسوله ^(٦) صدقاً من قلبه

(١) فضلاً وإحساناً (٢) من فضلى ورحمى (٣) في مجاهدة النفس وأداء واجب
الألوهية (٤) بفضلى ورحمى (٥) صيبت عليه الرضوان وسبقت به بالإحسان ولم
أخوِجْهُ إلى مزيد مشى في وصوله لمراده ، والمقصود أن جزاءه يكون من جنس عمله وتقديره
(٦) وحده اللهُ تعالى وأفرده بالعبودية صادقاً .

إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قال: يا رسول الله أنلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا» فأخبر بها معاذٌ عند موته تأثماً، متفق عليه. وقوله «تَأَثُّمًا» أي خوفًا من الإنم في كرم هذا العلم.

وعن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما - شك الراوي ولا يضرُ الشك في عين الصحابي لأنهم كلهم عدول - قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس جماعَةٌ فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرمنا نواضحتنا ^(١) فأكلنا ^(٢) وادَّهنا ^(٣)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إن فعلتَ قلَّ الظهر ^(٤) ولكن ادَّعهم بفضل أزوادهم ^(٥) ثم ادَّع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» فدعا ينطع ^(٦) فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يحمي بكف ^(٧) ذرة ويحمي الآخر بكف تمر ويحمي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ^(٨) ثم قال: «خذروا في أزوعيتكم» فأخذوا في أو عيتهم حتى ماتوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا وفضل فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ^(٩) لا يلقي الله بهما عبدٌ غيرَ شالٍ فيُحبَّب عن ^(١٠) الجنة رواه مسلم.

وعن عتيان بن مالك رضي الله عنه وهو ممن شهد بدرًا قال: كنتُ أصلي لقومي ^(١١) بنى سالم وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار فيسقي قلى

-
- (١) جمع ناضح البعير الذي يسقي عليه (٢) لحها (٣) بدنها (٤) الدواب
(٥) جمع زاد طعام السافر (٦) بساط متخذ من أديم (٧) مكلة ذرة
(٨) بالخير اهتمامًا بأمتة صلى الله عليه وسلم ليحلب ما يفهم (٩) آمن برسالاته صلى الله عليه وسلم وبنوته (ومحمد حق) ﷺ (١٠) فيمنع (١١) لأجلهم أي يؤمهم -

اجتيازُهُ^(١) قِيلَ^(٢) مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لَهُ :
إِنِّي أُنْكِرْتُ بِصَرِيٍّ وَإِنِّي الرَّادِي الَّذِي يَنْتَبِهُ بَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ
فَيَسْقِي عَلَى اجْتِيازِهِ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتَصِلُ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَنْتَ خِذْهُ مَصْلِي فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَعْدَ مَا شَدَّ النَّهَارُ^(٣) وَأَسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ
حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَسْكَانِ الَّذِي أُحِبُّ^(٤)
أَنْ يَصَلِّي فِيهِ فَقَامَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى
رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ^(٦) فَخَبَسْتُهُ^(٧) عَلَى خَزِيرَةٍ تَصْنَعُ لَهُ نَسِيعَ أَهْلِ
الدَّارِ^(٨) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَثَابَ رَجُلَانِ مِنْهُمْ حَتَّى كَثَرَ
الرَّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ : مَا قُلْتُ مَا لَكَ لَا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مَنَافِقُ
لَا يَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ »^(٩) ذَلِكَ^(١٠)
الْأَتْرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ^(١١) وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
أَمَا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَمَهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمَنَافِقِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ
اللَّهِ » متفق عليه « وَعَتَبَانِ » بِكسر العين للمهمة واسكان التاء التَّمَنِّيَّةُ فَوْقَ وَبَعْدَهَا
بِالْمَوْحَدَةِ . وَ « الْخَزِيرَةُ » بِالْخَاءِ الْمُنْجَبَةِ وَالزَّيْ : هِيَ دَقِيقٌ يَطْبِخُ بِشَعْرِ
وَقَوْلُهُ « ثَابَ رَجُلَانِ » بِالنَّوْءِ الْمُثَنَّنَةِ : أَيِ جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا

-
- (١) الجواز فيه والرواية (٢) جهة (٣) علا وارتفعت أشعة الشمس
(٤) أريد (٥) شرع في الصلاة صلى الله عليه وسلم (٦) فيه صفة الجماعة في النافلة
للطفقة (٧) منته من الرجوع (٨) أهل المحلة فيه إكرام الشيف (٩) أنه
منافق (١٠) القول - لا إله إلا الله (١١) لإخراج من منافق لحقن دمه وحفظ ماله.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبي فإذا امرأة من السبي تسمى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فأزقته بيطنها فأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ » قلنا : لا والله . فقال : « الله أرحمُ بعباده من هذه بولدها » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب^(١) هو عنده فوق العرش : إن رحمتي^(٢) تغلبُ غضبي^(٣) » وفي رواية « غلبتُ غضبي » وفي رواية « سبقتُ غضبي » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلَ الله الرحمةَ مائةً جزءٍ فأسكَنَ عندهُ تسعةً وتسعينَ وأنزلَ في الأرضِ جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحمُ الخلائقُ حتى ترتفعَ الدابة حافرها^(٤) عن ولدها خشيةً أنْ يُصيبه » وفي رواية : « إنَّ لله تعالى مائةَ رحمةٍ أنزلَ منها رحمةً واحدةً بينَ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ والهوامِّ فيها يتعاطفونَ وبها يتراحمونَ وبها تعطفُ الوحشُ على ولدها وأخرَ الله تعالى تسعاً وتسعينَ رحمةً يرحمُ بها عبادهُ يومَ القيامةِ » متفق عليه .
ورواه مسلم أيضاً من رواية سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لله تعالى مائةَ رحمةٍ فيها رحمةٌ يتراحمُ بها الخلقُ بينهم وتسعٌ وتسعونَ ليومِ القيامةِ » وفي رواية : « إنَّ الله تعالى خلقَ يومَ خلقَ

(١) من صحف لللائكة (٢) إثابة للطبع (٣) خذلانه وعقابه لعصيانه والمراد بالسبق والغلبة كثرة الرحمة وشمولها ورضاه سبحانه وتعالى (٤) بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل خص صلى الله عليه وسلم الفرس تربى حركتها مع ولدها مع الحفة والسرعة في التنقل .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طَيِّقٌ^(١) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ^(٢) فَيُجَلَّ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يَخُشَى عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ :
« أَذْنَبَ^(٣) ذَنْبًا عَبدٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عِبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ^(٤) وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيْ رَبُّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عِبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيْ رَبُّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عِبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي^(٥) فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » متفق عليه وقوله تعالى : « فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » أَيْ مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذَا يَذْنِبُ وَيَتُوبُ اغْفِرْ لَهُ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِيهِ^(٦) مَقْبُولًا .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَذَنَّبُوا الذَّهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ »
رواه مسلم :

وعن أبي أيوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تَذْنِبُونَ خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ »
رواه مسلم .

(١) غِشَاء (٢) مِثْلًا ذَلِكَ لَوْ كَانَ جِسْمًا مِنْ عَظْمِهِ وَكَبَرِهِ (٣) أَيْم (٤) مِنْ كَالِ فَضْلِهِ وَمَزِيدِ كَرَمِهِ (٥) لَتَوْبَتِهِ الصَّحِيحَةِ (٦) تَسْقُطُ ، زَادَكَ اللَّهُ دَرَاجَاتٍ يَارَسُولَ اللَّهِ تَبَشِّرِ الْمُسْلِمِينَ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَسْلِي الصَّاحِبَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وَتَنْزِيلِ خَوْفِهِمْ ، فَرَبْعُهُمْ عَلَى رِءُوسِ الْجِبَالِ وَاعْتَزَلَ بَعْضُهُمُ النِّسَاءَ وَالنَّوْمَ وَأَكْثَرُ مِنَ الْعِبَادَةِ فَطَمَأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي الْحَدِيثِ « رَجَاءُ مَغْفَرَةِ اللَّهِ تَعَالَى » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كنا قعوداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى نفر^(١) قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا^(٢) فأبطأ^(٣) علينا فخشينا أن يُقتطع^(٤) دوننا ففرعنا^(٥) فقمنا فكنّت أول من فرّع^(٦) خرجت أبنى^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطاً^(٨) للأَنْصار - وذكر الحديث بطوله إلى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فنن قيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مُشْتَقِينَ^(٩) بها قلبه فبشّرهُ بالجنة » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ رَبِّ إِنِّي أُفْلَكُ^(١٠) كثيراً مِنَ النَّاسِ فَنَنْتَعِي^(١١) فَإِنَّهُ مَنَى^(١٢) الآية ، وقول عيسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِن تَدْبِهُمُ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ^(١٣) وَإِنْ تَفْرِقْهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فرقع يديه وقال : « اللهم أمتى أمتى^(١٤) » وبكى^(١٥) فقال الله عز وجل : « يا جبريل أذهب إلى محمد وركب أعلمَ قسَلُهُ ما يُسْكِيهِ ؟ » فأتاه جبريل فأخبرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال^(١٥) وهو أعلمُ ، فقال الله تعالى : « يا جبريل أذهب إلى محمد قُلْ إِنَّا سَرَضِيكَ^(١٦) فى أمتك ولا نسوؤك^(١٧) » رواه مسلم .

(١) من الثلاثة إلى العشرة (٢) من بيننا (٣) تأخر مجيئه عنا (٤) يؤخذ (٥) خفنا وذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا (٦) خاف (٧) أطلب (٨) يستانا (٩) بشهادة أن لا إله إلا الله - وقريتها محمد رسول الله - موقنا (١٠) أوقفن فى الضلال (١١) على ذنب (١٢) أحقاء بالتمذيب لأنك سبحانه لملك السيد المتصرف . إن تمذب فعدل وإن تغفر ففضل . (١٣) أرحمهم وأحفظهم (١٤) خضوعاً لله وتذللاً له سبحانه (١٥) أمتى أمتى (١٦) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٧) لا تخزيك - تنجى الجميع - فيه كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمة واعتناؤه بهم وإهتمامهم بمصالحهم بالبشارة العظيمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ قَالَ : « يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ « لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا »^(١) متفق عليه .

وعن البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُتْلُمْ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ بِشَهْدِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)^(٢) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » متفق عليه .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً^(٣) أَطْعَمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذْخُرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ^(٤) رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ » وَفِي رَوَايَةٍ : « إِنْ اللَّهُ^(٥) لَا يَطْلُمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَطْعَمُ^(٦) بِحَسَنَاتٍ مَاعَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى^(٧) إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِي بِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ (٢) بالحبسة الواضحة (٣) طاعة الله وصدق وإطعام محتاج (٤) يعطيه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تبشّر المؤمنين إذا اتبعوا سنة المصطفى ﷺ فيرفع الله درجاتهم في الدنيا ويدخر لهم ثواب الآخرة (٥) لا يترك مجازاته بشيء من حسناته . وحققة الظلم محالة على الله سبحانه وتعالى بمعنى لا ينقص فضله (٦) يرزق (٧) صار .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلُ الصلواتِ الخمسِ كنزٌ لله جابرٌ غفرَ على بابِ أحدِكُم يقتلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مراتٍ » رواه مسلم « القمر » الكثير .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من رجلٍ مسلمٍ يموتُ فيقومُ على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله ^(١) فيه » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبّةٍ نحواً من أربعين فقال : « أترضون أن تكونوا رُبّع أهل الجنة ؟ » قلنا : نعم . قال « أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ » قلنا نعم قال : « والذي نفسُ محمدٍ بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر » متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ القيامةِ دَفَعَ اللهُ إلى كل مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقولُ هذا فيكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » . وفي روايةٍ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجرى يومَ القيامةِ ناسٌ من المسلمين بذُنُوبٍ أمثالِ الجبالِ يَغْفِرُها اللهُ لهم » رواه مسلم . قوله : « دَفَعَ إلى كل مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقولُ هذا فيكَاكُكَ ^(٢) مِنَ النَّارِ » معناه ما جاء في حديث أبي هريرة رضى الله عنه : « لكلٌ أحدٍ منزلٌ في الجنة ومنزلٌ في النار فالْمُؤْمِنُ إذا دخلَ الجنةَ خلفَهُ الكافرُ في النارِ لأنه مُسْتَحِقٌّ لذلكَ بكُفْرِهِ » ومعنى « فيكَاكُكَ » أنك كنتَ معرّضاً لدخولِ النارِ وهذا وكَاكُكَ لأن الله

(١) يغفر له بسبب شفاعتهم (٢) فداؤك .

تعالى قَدَرَ لِلنَّارِ عِدَدًا يَمْلَأُهَا فَإِذَا دَخَلَهَا الْكَفَّارُ بَذَنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَالِكِ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَدْنَى الْمُؤْمِنُ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَفَّهُ ^(٢) عَلَيْهِ فَيُقَرَّرَهُ ^(٣) بَذَنُوبِهِ فَيَقُولُ : أَنْتَرِفَ ذَنْبٌ كَذَا ؟ أَنْتَرِفُ ذَنْبٌ كَذَا ؟ فَيَقُولُ رَبُّ أَعْرِفُ قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةً ^(٤) حَسَنَاتُهَا » متفق عليه . كَفَّهُ : سَتَرَهُ وَرَحِمَهُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلاً أصابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا ^(٥) مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنَ مَا يُذْهِبُ ^(٦) السَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرجل : أَيْ هَذَا ^(٧) يارسول الله ؟ قال « لَجِيعَ أُمَّتِي كُلُّهُمْ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يارسول الله أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَهُ عَلَى وَحْضَتِ الصَّلَاةِ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يارسول الله إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ . قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » متفق عليه . وقوله « أَصَبْتُ حَدًّا » معناه : مَعْصِيَةٌ تَوْجِبُ التَّعْزِيرَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ

(١) يقربه قرب كرامة وإحسان (٢) ستره (٣) يسترها عن سائر أهل المحشر (٤) كتاب (٥) غدوة وعشة (٦) ساعات قرية من النهار أى المغرب والعشاء . والطرفه الأول الصبح والظهر والعصر (٧) يكفرنها . قال مجاهد . الحسنات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٨) أى إن صلاتي تذهب معصيتي . ضرب عمر رضى الله عنه بصدره . فقال : لا ونعمة عين . بل اللسان عامة ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر .

الشرعى الحقيقى كحدِّ الزَّنا والحر وغيرِها فإن هذه الحدود لا تستقطب بالصلاة ولا يجوز للامام ترسُّمها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرضى ^(١) عن العبد أن يأكل الأكلة فيخمده عليها أو يشرب الشربة فيخمده عليها » رواه مسلم . « الأكلة » بفتح الهمزة وهى المرة الواحدة من الأكل كالغذوة والعشوة ، والله أعلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ييسطُ يده بالليل ^(٢) ليتوبَ موسى النهار وييسطُ يده بالنهار ليتوبَ موسى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .

وعن أبى نعيمٍ حمير بن عتبة « بفتح العين والباء » السَّلمى رضى الله عنه قال : كنتُ وأنا فى الجاهلية أظنُّ أن الناس على ضلالةٍ وأنهم ليسوا على شيء ^(٣) وهم يبدون الأوثان فسمعتُ رجلاً بمكة يخبر أخباراً فعدتُ على راحلتى ^(٤) فقدمتُ عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُستخفياً ^(٥) جُراءه ^(٦) عليه قومه فقلَّطتُ حتى دخلتُ عليه بمكة فقلتُ له : ما أنت ؟ قال : « أنا نبيٌّ » قلت : وما نبيٌّ ؟ ^(٧) قال : « أرسلنى الله » قلت : بأى شيء أرسلك ؟ قال « أرسلنى بصلوة الأرحام وكثير الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء » قلت : فمن معك على هذا ؟ قال : « حرٌّ وعبدٌ » ومعهُ يومئذ أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قلت : إني متبعك ^(٨) قال : « إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالى وحال

(١) ليقبل . (٢) يقبل التوبة سبحانه من التائبين نهذا وليلا .

(٣) يفهم عند الله تعالى (٤) ركب عليها مسافراً (٥) مستترا من الكفار الأشرار (٦) جمع جرىء من الجرعة : الإقدام والتسلط (٧) ماحقة بالنبي المعيرة له عما سواه (٨) على إظهار الإسلام وإقامتي معك .

الناس ؟ ولكن ارجعْ إلى أهلِكَ فإذا سمعتَ بى قد ظهرتْ فأنتى » قال :
 فذهبتْ إلى أهلى وقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وكنتُ فى أهلى^(١)
 فجعلتُ أختبِرُ الأخبارَ وأسألُ الناسَ حينَ قدمَ المدينة حتى قدمَ نمرُ من أهلى
 للمدينة فقلتُ : ما فعلَ هذا الرجلُ الذى قدمَ للمدينة ؟ فقالوا : الناسُ إليه سراغٌ
 وقد أرادَ قومه قتله فلمْ يستطيعوا ذلكَ فقدمتُ المدينة فدخلتُ عليه فقلتُ : يا رسولَ
 الله أنرفنى قال : « نعم أنتَ الذى لقيتَنى بمكة » قالَ فقلتُ : يا رسولَ الله أخبرنى
 عما عليكَ الله وأجهلهُ أخبرنى عن الصلاة^(٢) ؟ قال : « صلِّ صلاةَ الصبحِ ثم
 أقصرْ^(٣) عن الصلاةِ حتى ترتفعَ الشمسُ فإِذَا رَمَحَ^(٤) فانها تطلعُ حينَ
 تطلعُ بينَ قرنى شيطانٍ وحينئذٍ يسجدُ لها الكفارُ ، ثم صلِّ فان الصلاةَ
 مشهودةٌ محصورةٌ^(٥) حتى يستقلَّ الظلُّ بالرمحِ^(٦) ثم أقصرْ عن الصلاةِ فإنه
 حينئذٍ تُجرُّ جهنمُ^(٧) فإذا أقبلَ اللفى فصلِّ فإن الصلاةَ مشهودةٌ محصورةٌ حتى
 تَصِلَ العصرُ ، ثم أقصرْ عن الصلاةِ حتى تغربَ الشمسُ فإنها تغربُ بينَ
 قرنى شيطانٍ وحينئذٍ يسجدُ لها الكفارُ » قال فقلتُ : يا نبيَّ الله فالوضوءُ
 حدثنى عنه ؟ فقال : « ما منكم رجلٌ يقربُ وضوءه فيتوضئُ ويستنشقُ^(٨) فينثرُ
 إلَّا خرتَ خطايا وجهه وفيه وخياشيمه^(٩) ، ثم إذا غسلَ وجهه كما أمره الله
 إلَّا خرتَ خطايا وجهه من أطرافِ لحيتهِ مع الماءِ ، ثم يسبلُ يديه إلى المرفقينِ
 إلَّا خرتَ خطايا يديه من أنامله^(١٠) مع الماءِ ، ثم يمسحُ رأسه إلَّا خرتَ خطايا
 رأسه من أطرافِ شعره مع الماءِ ، ثم يسبلُ قدميه إلى الكعبينِ إلَّا خرتَ

(١) مقيا فيهم (٢) أى النافلة (٣) قصد عن صلاة النوافل التى لا يحبها (٤) قدره .

(٥) تحضرها ملائكة الرحمة تها را تشهد لمن صلاها (٦) يبلغ ظله أدنى غاية النفس

وقت استواء الظهر (٧) تهيج بالوقود (٨) يجذب الماء من خياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما فى أفه

من الأذى (٩) جمع خياشوم أقصى الأنف (١٠) أطراف أصابعه .

خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فغيدَ الله تعالى وأثنى عليه
وتجده^(١) بالذي هوله أهلُ وفَرَغ قلبه لله تعالى إلا أنصرفَ من خطيئته كهيئة
يومَ ولده أمه « فحدثَ عمرُ بن عبسة بهذا الحديثِ أبا أمانةَ صاحبَ رسولِ
الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أمانةَ يا عمرو بن عبسة أنظر ما تقولُ في مقامِ
واحدٍ يُعطى هذا الرجلُ ؟ فقال عمرُ : يا أبا أمانة لقد كبرتُ^(٢) سني^(٣) ورقَّ
عظمي^(٤) وأقترَبَ^(٥) أجلي وما بي حاجة^(٦) أنْ أكذبَ على الله تعالى
ولا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لو لم أسمعهُ من رسولِ الله صلى الله عليه
وسلم إلا مرةً أو مرتينِ أو ثلاثاً ، حتى عدَّ سبعَ مراتٍ ، ما حدثتُ أبداً به وليسكني
سمعته أكثر من ذلك ، رواه مسلم . قوله « جُرءاء عليه قومه » هو يجمع مضمومة
وبالذات على وزنٍ علماء : أي جاسرون مُستطيون^(٧) غيرُ هائبين^(٨) ، هذه الرواية
المشهورَةُ ، ورواه الحميدِيُّ وغيره « جِراء » بكسر الجاء المهملة وقال معناه : غضابُ
ذَوُو غِيٍّ^(٩) وقَمٍّ^(١٠) قد عيل صبرهم به حتى أترَّ في أجسامهم من قوَّهم : حرى
جسمه يمرى إذا نقص من أَلَمِ أو غَمٍّ ونحوه والصحيحُ أنه بالجيم قوله صلى الله عليه
وسلم « بينَ قرْنَيْ شيطانٍ » أي ناحيتي رأسه والمرادُ التمثيلُ معناه أنه حينئذٍ
يتحركُ الشيطانُ وشيمته ويتسلطون^(١١) . وقوله « يقربُ وضوءهُ » معناه يحضُرُ
الماء الذي يتوضأ به . وقوله « إلا خرتُ خطاياهُ » هو بالخاء المعجمة : أي سقطتُ ،

(١) وصفه وعظمه (٢) تقدمت (٣) عمرى (٤) نحف ونخل

(٥) قرب (٦) داعية . (٧) متسلطون من الاستطالة والجرأة

(٨) لعدم معرقهم بعظيم قدره لمعى بصائرهم عن مشاهدة أنواره :

لكن نور الله جل فلا يرى * إلا بتوفيق من الله الصمد

(٩) الحزن على فوات أمر (١٠) الخوف من أمر يترقب وقوعه (١١) شبه نحرهم
وانشأهم وتمسكهم من الأذى واستعير للحصول من ذلك

ورواه بعضهم « جرت » بالجيم ، الصحيح بانحاء وهو رواية الجمهور . وقوله « فَيَنْتَرِ » : أى يستخرج ما فى أذه من أذى . والنثرة : طرف الأنف .
وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً ^(١) أُمَّةٍ قَبِضَ ^(٢) نَبِيَهَا قَبْلَهَا لِيُجْلَهُ لَهَا فُرْطًا ^(٣) وَنَسْنَأَ ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةً أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيَهَا حَتَّى فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ حَتَّى يَنْظُرَ ^(٥) فَاَقْرَ ^(٦) عَنْهُ يَهْلِكُهَا حِينَ كَذَبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » رواه مسلم .

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إخباراً عن العبد الصالح ^(١) : ﴿ وَأَقْرَضُ ^(٢) أَنْفِرَى إِلَى اللَّهِ بِأَنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ قَوْلَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ ^(٣) مَا تَكْرُوا ﴾ .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال الله عز وجل : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي ^(٤) بِي وَأَنَا مَعَهُ ^(٥) حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهُ اللَّهُ أَنْفِرُ بَتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَحْدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاحِ ^(٦) وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعٍ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَىَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ » متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه فى الباب قبله . وروى فى الصحيحين : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » بالنون وفى هذه الرواية « حَيْثُ » بالثاء وكلاهما صحيح .

(١) الإحسان إليهم واللفظ بهم (٢) توفى (٣) يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء (٤) هلاكها (٥) فأقرأ الله عين نبيه لتلك الأمة (٦) مؤمن آل فرعون (٧) أسلمه الى الله تعالى ليعتصم من كل سوء (٨) شدائد مكرهم (٩) فى الرجاء وأمل العفو (١٠) بالنصر والرحمة والتوفيق والإغاثة (١١) المفاضة .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » عز وجل » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك مَدْعَوْتِي ^(١) ورجوتني غفرتُ لك ^(٢) على ما كان منك ولا أبالي ^(٣) ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني ^(٤) غفرتُ لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة ^(٥) » رواه الترمذي . وقال : حديث

(١) بين اللاء أوفى الخلاء أى الله يرضى عني توبة عبده أشدها يرضى واجدضائه بالصحراء فقبر عنه الرضا بالفرح تحذيرا من القنوط وحثا على الرجاء عند الحاجة بمعنى إظن أن الله يرحمهم ويفوعنه وهنا يطيبلى المقام فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في نقعة الصباح أن يغفر ذنبي ويستر عبي ويدخلني الجنة بكرمه ويساعدني على تحسين ظني بربي سبحانه وتعالى عز شأنه . قال الشيخ وفي الدنيا حاجة للدميري في مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال : أصبحت من الدنيا راحلا ولا أخواني مفارقا ولكأس النية شاربا ولا أدري الى الجنة سير روعي فأهنيها - أم الى النار فأعزها وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاعت مذاهي * جعلت الرجا منى لفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بفوك ربي كان عفوك أعظما هـ
وما يعزي للرافعي قوله :

إذا أمسى فراشي من تراب * وهرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا * لك البشري قدمت على كريم
رب أنضرع اليك أن تغفر عني وتسلمني يا مولاي برحمتك إنك يارب غفور رحيم
رؤوف عليم عزيز حكيم . (٢) مدة دعائك إياي نفعاً وصلاحة وتأميلاً خير ما عندي
(٣) محوت ذنوبك (٤) بما كان من عندك ولو عظمت (٥) ما عيلاً بينها وبين
الأرض (٦) سألتني غفران ذلك (٧) إياها لأنه تعالى كريم يقيل العثرات
ويغفر الزلات .

حسن . « غنان السماء » بفتح العين : قيل هو ما عَنَ لكَ منها أى ظهرَ إذا رفعت رأسك . وقيل : هو السحاب . و « قُرَابُ الأرض » بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو : ما يُقَارِبُ مِلًّاها ، والله أعلم .

باب الجمع بين الخوف والرجاء

أعلم : أن المختارَ للعبد^(١) في حالِ صحته^(٢) أن يكونَ خائفًا^(٣) راجيًا ويكونَ خوفه ورجاؤه سواءً وفي حالِ المرضِ يُمَحَضُّ الرجاء . وقواعدُ الشرع^(٤) من نصوصِ الكتاب والسنة وغير ذلك مُتظاهرةٌ على ذلك .

قال الله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَهُ ﴾^(٥) اللهُ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ^(٦) وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ ﴾^(٧) مِنْ رَوْحِ اللهِ^(٨) إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾^(٩) وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ^(١٠) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَسَرِيعُ الْإِقْدَارِ ﴾^(١١) وَإِنَّهُ لَنَفَّوْرٌ رَحِيمٌ^(١٢) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾^(١٣) لَنِي نَسِمْ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٌ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(١٤) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ^(١٥) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ^(١٦) والآيات

-
- (١) المكاف (٢) سلامته من المرض (٣) يزرجه الخوف عن الخالفة ويدعو له لصالح العمل (٤) ماشرعه الله تعالى من الأحكام لا تنظام للعاش والعااد (٥) استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب (٦) بالسكفر وترك النظر والاعتبار (٧) لا يقط (٨) رحمة الله التي يحيا بها العباد (٩) المحقين سرورا ونورا (١٠) للبطلين تسود خزاية ودحورا (١١) لمن عصاه (١٢) لأهل طاعته (١٣) للؤمنين الصادقين في جنة (١٤) مرضية له (١٥) رجحت سيئاته على حسناته (١٦) سكته ، وبينها سبحانه فهو لا لسانها نسأل الله العافية.

فى هذا المعنى كثيرة . فيجتمع الخوفُ والرجاءُ فى آيتينِ مقترتينِ أو آياتِ أو آية .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلمُ
للؤمن ماعد الله ^(١) من العقوبة ما طمعَ بجنته أحدٌ ، ولو يعلمُ الكافرُ ما عندَ الله
من الرحمة ما قنط ^(٢) من جنته » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
وُضعتِ الجنائزُ واحتلها الرجالُ على أعناقهم فإن كانت صالحةً قالت :
قد موني ^(٣) قد موني ، وإن كانت غيرَ صالحةٍ قالت : يا ويلها ^(٤) ! أين تذهبون
بها ؟ يسمعُ صوتها كلُّ شيءٍ إلا الإنسانَ ولو سمعهُ صغق ^(٥) » رواه البخارى .
وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجنةُ
أقربُ إلى أحدكم من شراكِ نعلِه ^(٦) والنارُ مثلُ ذلك » رواه البخارى

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه ^(٧)

قال الله تعالى : « وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ^(٨) » وقال
تعالى : « أَقْبِنْ هَذَا الضَّالِّينَ ^(٩) تَعَجَّبُونَ ^(١٠) وَتَضَحَّكُونَ ^(١١) وَلَا تَبْكُونَ ^(١٢) » .
وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم « اقرأ
على القرآن ^(١٣) » قلت : يا رسول الله أقرأ عليكَ وعليكَ أنزلَ ؟ قال : « إني

-
- (١) لما يشهده من جلال الحق سبحانه وتعالى ويغشاه من انتقامه وهو العدل .
(٢) يش (٣) اشتياقاً الى نعيم القبر ونضارته (٤) يتحسر = ياحسرتي وندامته
(٥) مات لشدة وبله وثبوره (٦) أحديسور النعل في وجهها أى قرية الجنة بأيسر
طاعة والنار بمواقفة الهوى وفعل العصية (٧) للقيرون بإجلاله عز شأنه (٨) إنما يخشى
الله من عباده العلماء (٩) لما أترفهم القرآن من مواعظه (١٠) القرآن (١١) أبلغ
(١٢) انكاراً (١٣) استنزاء (١٤) تحزنا على كشف ما فرطتم (١٥) أبلغ
فى التفهم والتدبير ويخلص القلب لتعقل المعانى .

أحب أن أسمي من غيري » فقرأت عليه سورة النساء حتى جثت إلى هذه الآية :
 (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ^(١) وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ ^(٢)
 شَهِيدًا) قال : « حسبك الآن ^(٣) » فالتفت إليه فاذا عيناه تذرفان ^(٤) » متفق
 عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعة مثلها^(٥) قط فقال : « يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِزُّوا إِلَيْهَا وَلَا تَحِزُّوا مِنْهَا لَعَلَّكُمْ تَكُونُوا قَوْمٌ يَحْزَنُونَ »^(٦) لَضَحِكُمْ قَلِيلًا وَلَبِغَيْتُمْ كَذِبًا » قال فنفطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ حَنِينٌ ، متفق عليه وسبق بيانه في باب الخوف .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يبيع النار^(٢) رجل يبيع من خشية^(٨) الله حق يهود اللبن في الضرع^(٩) ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله^(١٠) ودخان جهنم^(١١) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعة يُظلمُ الله في ظلمِهِ يومَ لا ظُلَّ إلا ظُلَّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ الله تعالى ، ورجلٌ قلبُهُ معلقٌ بالمساجِدِ ، ورجُلانِ تحابَّا في الله اجتمعَا عليه وتفرقا عليه ورجلٌ دعتُهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال إني أخافُ الله^(١) ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى

(١) يشهد عليها بعملها وهو نبى لأنه صلى الله عليه وسلم صادق (٢) الكفرة .
 (٣) يتكلمك (٤) تمثيل دموعها (٥) من كمال بلاغته ومزيد فصاحتها وتذكيره ما يحتاج
 إليه (٦) من إجلال الله تعالى وعظمته (٧) لا يدخلها (٨) خوفه الداعى الى
 امتثال أوامره وعبادته (٩) درة اللبى . وهو حال (١٠) جهاد أعداء الدين لوجه
 الله تعالى (١١) بقلبه متفداً للامتثال لم ينال شرفها وبديع صفاتها .

لا تلم شماله ما تنفق عيئة ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ^(١) » متفق عليه .
وعن عبد الله بن الشَّخْبَرِ رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بصلى والجوفه ^(٢) أنزير ^(٣) كَأَزِيرِ الرَّجُلِ ^(٤) من البكاء . حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذى فى الشمائل باسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضى الله عنه « إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا » قال ^(٥) : وسأنى ؟ قال ^(٦) « نعم » . فبكى أبى ، متفق عليه ، وفى رواية : فجعل أبى يبكى .

وعنه قال : قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق بنا إلى أمِّ أَيْمَنَ رضى الله عنهما نزرهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهما ، فلما انتهيا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت إني لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء ؛ فهَجَّجْتُهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فجعلتا يبكيانِ معها . رواه مسلم وقد سبق فى باب زيارة أهل الخيبر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قيل له فى الصلاة . قال : « مروا أبأ بكرٍ فليُصَلِّ بالناس » فقالت عائشة رضى الله عنها : إن أبأ بكرٍ رجلٌ رقيقٌ ^(٧) إذا قرأ القرآن غلبه البكاء ، فقال : « مروه فليُصَلِّ »

(١) بكت من خشية الله تعالى . (٢) لصدده (٣) صوت البكاء أو غليانه فى الجوف كَأَزِيرِ الرَّجُلِ (٤) التندر (٥) أبى بن كعب الذى صلى الله عليه وسلم (٦) رضى الله عنه وأدخل على أبى سرورا وخشوعا وشكرا لنعمة الله وهذا شأن الصالحين (٧) رقيق قلبه .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمع الناس من البكاء». متفق عليه.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو خير مني^(١)، فلم يوجد له ما يكمن فيه إلا برودة^(٢) إن غطي بها رأسه بدت رجلاه؛ وإن غشي بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط^(٣) لنا من الدنيا ما سط - أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا - قد خشنا أن تكون حسنا^(٤) عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. رواه البخاري.

وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين^(٥) وأثرين^(٦): قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراف في سبيل الله. وأما الأثران فأثر في سبيل الله^(٧) وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى^(٨)» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وفي الباب أحاديث كثيرة، منها حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت^(٩) منها العيون. وقد سبق في باب النبي عن البدع.

(١) لتوانمته وكامل فضله (٢) وسع (٣) أعمالها الصالحة الحسنة عجل لنا جزاؤها. ومصعب من فضلاء الصحابة قتل يوم أحد. أحد العشرة مات سنة ٣٢ هـ. صلى الله عليه وسلم صلى وراه في عروة بوك (٤) ثنية قطرة: نقطة (٥) مني أثر مانع من الشيء دلالة عليه (٦) الجهاد ومقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى (٧) أدائها بخشوع كاملة الأركان والسنن (٨) دعت.

باب فضل الزهد ^(١) في الدنيا والحث ^(٢) على التقلل ^(٣) منها

وفضل الفقر

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٤) كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ يُمْرَأُ كُلُّ النَّاسِ ^(٥) وَالْأَنْعَامُ ^(٦) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُومَهَا ^(٧) وَأُزِينَتْ ^(٨) وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ^(٩) كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ ^(١٠) بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لِحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(١١) كَمَا أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ^(١٢) تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ^(١٣) * أَلَسَ الْبُتُونَ زِينَةً الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ ^(١٤) الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ^(١٥) عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ^(١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ^(١٧) وَلَهُمْ ^(١٨) زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

(١) بنى الدنيا والإعراض عنها وترك راحتها طلبا لراحة الآخرة بمعنى يخلو قلبك مما خلت منه يدك (٢) التحريض (٣) مما زاد على الكفاية والحاجة (٤) صفها العجيبة في سرعة قصها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (٥) البر والشعير (٦) من الكلاء (٧) بهجنها بالنبات (٨) تزينت (٩) زرعها جافا (١٠) تكن (١١) ادكر لقومك ما يشبه الحياة في سرعتها وزوال زهرتها (١٢) مهشوما: مكسورا، كالأخضر البراق ثم تجف. تذروه الرياح تفرقه. تذريه تنفسه (١٣) قادرا (١٤) سيحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال البياضى هي أعمال الخيرات التي تبقى لها ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها عبادة الله (١٥) أفضل من المال والبنين (١٦) يرجو عند الله تعالى (١٧) فعل يدعو اليه الجهل (١٨) صرف الهم عن النفس بفعل ما لا يجوز ، قال البياضى: بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال، وهو : يلهمون أنفسهم بما بهمهم كاللباس الحسنه والراكب البهية والنازل الرفيعة وتفاخر الأنساب وتكاثر العدد والعدد

وَتَكَافَرُوا فِي الْأَنْمَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(١) أَغْجَبَ السَّكَارَةَ نَبَاتُهُ ثُمَّ
يَهْبِجُ فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَّلًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ^(٢) وَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ^(٣) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زَيْنَ
لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ ^(٤) الْمُفَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ^(٥) وَالْأَنْعَامِ ^(٦) وَالْحَرْثِ ^(٧) ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاكِ ^(٨) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَعَدَ اللَّهُ
حَقًّا فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ^(٩) وَلَا يَفْرُغْكُمْ ^(١٠) بِاللَّهِ الْفُرُورُ ﴾ وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ أَلْهَاكُمُ ^(١١) التَّكَاثُرُ ^(١٢) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ^(١٣) * كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(١٤)
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبه بطرف منها على ما سواه .

عن عمرو بن عوف الأنصاري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتي بجزئتها فقدم بمال من
البحرين فسمعت الأنصار يقصدون أبا عبيدة فوافوا صلاة النجر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف ^(١٥) فخرجوا ^(١٦)
له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال : « أظنكم سمعتم

-
- (١) مطر (٢) أليم لمن انهك في الدنيا (٣) الشيطان .
(٤) الأموال المبتذعة (٥) للعلمة للرعية أو للطهمة المحملة (٦) الإبل والبقر
والغنم (٧) الزرع (٨) للرجع (٩) ينهلكم التمتع بالدنيا وزهرتها
(١٠) ينجيكم الشيطان للمغفرة (١١) أشغلكم (١٢) بأمواله وأقواله (١٣) منهم
(١٤) دار الحياة الهائلة الخالدة (١٥) ذهب إلى مقصده (١٦) قصدوه .

« أَنْ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِيمَ بَشِيءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » فَقَالُوا : أَجَلٌ ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ :
« أَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا لَقَرْتُ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَحْسَنُ أَنْ تُبْسَطَ
الدُّنْيَا ^(٢) عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَتْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
فَتُهْلِكُكُمْ ^(٣) » كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » متفق عليه .

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنِيرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ^(٤)
مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ^(٥) وَزَيْنَبِهَا » متفق عليه .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ^(٦)
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ ^(٧) فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا ^(٨)
النَّسَاءَ » رواه مسلم .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الدِّيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ^(٩) : « اللَّهُمَّ لَا عِشَ
إِلَّا عِيشَ الْآخِرَةِ ^(١٠) » متفق عليه .

وعنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ لِلْيَتِّ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ
وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ^(١١) . فِيرْجِعُ اثْنَانِ ^(١٢) وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى
عَمَلُهُ ^(١٣) » متفق عليه .

وعنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِأَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ

(١) نعم (٢) توسع (٣) يحرق التنافس لفساد الدين (٤) يهدموني
(٥) بهجتها (٦) راق مسطرها وحلا مذاقها (٧) بمنزلة الحلفاء عنه فلا تصرفوا
يعلم بأذن لكم به فيجازيكم على ما يردونكم (٨) احذروهن أن يخدعنكم بكيدهن
(٩) لما رأى صلى الله عليه وسلم تعب أصحابه في حفرة الخندق (١٠) الحياة الدائمة
شأن المقاتل يصبر ولا يفرح بما يسره في الدنيا (١١) جميع ما عمله في الدنيا
(١٢) بعد دفته (١٣) معه مرتبتها هو به . قال الشيخ : اللهم وفقنا لمرضايتك بتلك
وكرمك .

النار يوم القيامة فيصبح^(١) في النار صبةً ثم يقال^(٢) : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مررت بك نعيم قط؟ فيقول : لا والله^(٣) يارب، ويؤتى بأشد الناس مؤساة^(٤) في الدنيا من أهل الجنة فيصبح صبةً في الجنة فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت مؤساة قط؟ هل مررت بك شدة قط؟ فيقول لا والله ما مررت^(٥) به، يؤتى قط ولا رأيت شدة قط^(٦) . رواه مسلم .

وعن المتورد بن شداد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما الدنيا في الآخرة^(٧) إلا مثل ما يحمل أحدكم أضبعه في اليم^(٨) فليُنظر بيم برجع^(٩) » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كفتية فرمى بجدي أسكتهم ميت فتناولوه فأخذوا يأذنه ثم قال : « أليكم يحب أن يكون هذا له بدرهم ؟ » قالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نضع^(١٠) به ؟ ثم قال : « أتحبون أنه لكم ؟ » قالوا : والله لو كان حيا كان^(١١) عيباً إنه أسكت فكيف وهو ميت ! فقال : « فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم » رواه مسلم . قوله « كفتية » أى عن جانيبه . و « الأسكت » الصغير الأذن .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة^(١٢) بالمدينة فاستقبلنا أحد فقال : « يا أبا ذر » . قلت : ليك يارسول

- (١) يغمس غمسة (٢) يقول خزنة جهنم تبكيها على سبيل الإذلال والاهانة (٣) ينسون نعيم الدنيا إزاء ماذاقوه من العذاب . (٤) شدة . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٥) ما وجدت شدة تذكرها بنعمة الله تعالى فهان عليهم ما رأوه في الدنيا (٦) مانعها (٧) البحر (٨) أى شئ فعل إنه نجس لموت الجدى (٩) صاحب عيب (١٠) أرض ذات حجارة سود .

الله . فقال : « ما يَسْرُني أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصَدُهُ ^(٨) لِدِينٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَعَنْ خَلْفِهِ ثُمَّ سَارَ فَقَالَ « إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلَوْنَ ^(٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ « وَقَلِيلٌ مِمَّا هُمْ » . ثُمَّ قَالَ لِي : « مَكَانَكَ ^(١٠) لَا تَبْرَحْ » حَتَّى آتِيكَ » ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ^(١١) فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِيرًا أَرْتَفَعَ فَتَحَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ ^(١٢) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فذَكَرْتُ قَوْلَهُ : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَحَوَّيْتُ مِنْهُ فذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ^(١٣) » متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّني أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصَدُهُ لِدِينٍ » متفق عليه .

وعنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ ^(١٤) أَنْ لَا تَزْدَرُوا ^(١٥) نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ »

(١) أحفظه ، أعده . (٢) الاكثار من المال والإقبال من نواب الآخرة

(٣) الزمه (٤) غاب شخصه (٥) تعرض بسوء (٦) يدخل الجنة

(٧) أحق (٨) أَنْ لَا تَحْتَقِرُوا .

متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخارى : « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ^(١) فليُنظرْ إلى من هو أسفلُ منه » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَسَّ ^(٢) عَيْدُ الدُّنْيَا والدُّرْهَمِ والقُلْفِيَّةَ وَالْخَمِصَةَ : إِنْ أُعْطِيَ رِضَى وَإِنْ لَمْ يَعْطَ لَمْ يَرْضَ » . رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصِّفَةِ مامنهم رجل عليه رداه : إما إزار ^(٣) وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فنها ما يبلغ نصف الساقين ^(٤)

ومنها ما يبلغ الكعبين ^(٥) فيجتمعه بيده ^(٦) . كراهية أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ » . رواه البخارى

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجنٌ ^(٧) للمؤمن وجنة

الكافر » . رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ^(٨)

قال : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » . وكان ابن عمر رضى الله

عنهما يقول : إِذَا أُنْسِيْتَ ^(٩) فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ ^(١٠)

الْمَاءَ وَخُذْ ^(١١) مِنْ حِمَّتِكَ لِمَرْضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ ^(١٢) لِمَوْتِكَ ، رواه البخارى .

قالوا في شرح هذا الحديث معناه : لا تَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا وَلَا تَحْدِثْ

فَسْكَ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فِيهَا وَلَا بِالْإِعْتِنَاءِ بِهَا وَلَا تَتَمَلَّقْ مِنْهَا إِلَّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ

(١) الصورة (٢) هلك طالبا الحريس على جميعها القائم على حفظها فكان لذلك

عندها نساء الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة (٣) سائر أسافل البدن

(٤) لقمه (٥) لطوله (٦) ليستر العورة (٧) ممنوع من شهوات الدنيا

الحرمة = سجن بالنسبة لنعيمه اللذخ وأى سجن أكثر من غيرها ومكابدات المصوم

والأسقام (٨) للنكسب : مجتمع رأس العضد والكف (٩) دخلت في الماء

(١٠) بأعمال النهار (١١) أعمال صالحة (١٢) تجارة رابحة بطاعة الله تعالى .

في غير وطنه ولا تَسْتَقِيلَ فيها بما لا يَشْتَمَلُ به الغريبُ الذي يريدُ الذهابَ إلى أهله،
وبالله التوفيق .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ذلّني على عملٍ إذا عملتهُ ^(١) أحبني الله
وأحبني الناس ، فقال : « أَزْهَدْ في الدنيا ^(٢) يحبك الله وأزهدُ فيما عند الناس ^(٣) »
يحبك الناسُ » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : ذكرَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه
مأصابَ الناس من الدنيا ^(٤) فقال : لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يظُلُّ^٥
اليومَ بِلَتَوَيٍّ ما يجدُ من الدَّقَلِ ما يملأُ به بطنهُ ، رواه مسلم . « الدَّقَلُ » بفتح الدال
للهملة والقاف : ردى التَّشِيرِ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في يتي
من شيءٍ يأكلهُ ذو كبدٍ ^(٦) إلا شطرُ شعيرٍ في رَقٍ ^(٧) لي فأكلتُ منه حتى طالَ^٨
عليَّ فِكِلَتُهُ فَنَفَيْ ^(٩) متفق عليه . قولها « شطرُ شعيرٍ » : أي شيءٍ من شعيرٍ
كذا فسرّه الترمذي .

(١) يريدان بها وجه الله تعالى (٢) اعرض عما لا تدعو اليه الضرورة (٣) من مال
أوجباه بإعراضك عن زخارفها قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

وما هي إلا حيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذبا
فإن تجتنبها كنت سلفاً لأهلها * وإن تجتنبها تازعتك كلابها

شبه رضي الله عنه الدنيا بالحيفة لتهافت الذباب على النتن . والذباب بالكلاب (٤) من المال
والحول والجاه (٥) حيوان (٦) خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه
(٧) فرغ . قال القرطبي : سبب رفع الناء عند السكيل - والله أعلم - الالتفات بعين
الحرس مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والنفلة عن الشكر
عليها وعدم الثقة بالذي وهبها .

وعن عمرو بن اُخْرِث أَخَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَرِثِ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بِفَلَقَتُهُ الْبِيضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحُهُ وَأَرْضًا ^(١) جَعَلَهَا لَا بِنَ السَّيْلِ صَدَقَةً . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ ^(٢) وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَتَنَّا مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ ^(٣) مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مَصْعَبُ بْنُ مُعْمِرٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ ثَمَرَةً ^(٥) فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ يَدُتِ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِيرِ وَمِمَّا مِنْ أَيْتَمَ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « النَّيْمَةُ » : كِئَافٌ مَلُوفٌ مِنْ صَوْفٍ . وَقَوْلُهُ « أَيْتَمْتُ » : أَيْ نَضِجْتُ وَأَدْرَكْتُ . وَقَوْلُهُ « يَهْدُبُهَا » : هُوَ يَنْتَحِ الْيَاءُ وَضَمُّ الدَّالِ وَكَسْرُهَا لِفَتَاتٍ : أَيْ يَقْطَعُهَا وَيَجْتَنِبُهَا وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا ^(٦) فِيهَا .

وَعَنْ أَبِي سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَمُوضَةٍ مَأْسُقٍ كَافِرًا مِنْهَا شَرِبَةٌ مَاءً ^(٧) » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) نِصْفُ أَرْضِ فَدَكٍ وَثُلُثُ أَرْضِ وَادِي الْقَرْيَةِ وَمِنْهُمْ خَمْسُ خَيْرِ وَضِيعَةٍ مِنْ أَرْضِ بَنِي النَّضِيرِ . (٢) نَظْلِبُ بِهَجْرَتِنَا (٣) لَمْ يَصِبْ شَيْئًا مِنَ الْمَنَاقِمِ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى يَقْرَأُ لَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ سَنَةَ ٧ هَجْرِيَّةٍ (٥) إِزَارٌ مِنْ صَوْفٍ مَخْطُوطٌ أَوْ بَرْدَةٌ (٦) اسْتِعَارَةٌ تَمْثِيلِيَّةٌ ، شَبَّ حَالَهُمْ فِي تَمَكُّنِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَا وَتَمَكَّنُوا مِنْهَا بِتَمَكُّنِ ذِي الثَّمَرَةِ (٧) لَهْوَانُهُ عَلَيْهِ وَسُقُوطُهُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« ألا إن الدنيا ملعونة ^(١) ملعون ما فيها ^(٢) إلا ذكر الله تعالى وما وآلهُ وعالمُ
ومُتعلما » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لا تتخذوا الضيعة ^(٣) فترغبوا في الدنيا » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : مر علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نعالجُ خُصًا لنا ^(٤) فقال : « ما هذا ؟ » قلنا : قد وهى فنحن
نصلحه ^(٥) فقال : « ما أرى الأمر إلا أعجلَ من ذلك ^(٦) » رواه أبو داود ،
والترمذى بإسناد البخارى ومسلم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « إن لكل أمة فتنة ^(٧) وفتنة أمتي المال » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن أبي عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى عثمان بن عفان رضى الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس لابن آدم حقٌ في سوى هذه
الانصال : بيت يسكنه وثوب يوارى عورته ^(٨) وجلف الخبز ، والماء » رواه
الترمذى وقال : حديث صحيح . قال الترمذى : سمعتُ أبا داودَ سُليمانَ بن سالمٍ
الْبَلْخِيُّ يقول : سمعتُ النضرَ بن شُمَيْلٍ يقول : الجلف : الخبز ليس معه إدام .

(١) مَبْغُوتَةٌ ساقطة (٢) مَبْعَدٌ مِنْ حَضْرَةِ الْحَقِّ يَرِيدُ مَا يَبْعُدُكَ عَنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَيُسْغَلُ
عَنْ سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى (٣) مَا يَكُونُ مِنْهَا لِلْعَاشِ كَالصَّنْعَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ (٤) بَيْت .
مِنْ خَشَبٍ أَوْ قَصَبٍ (٥) تَقْوِيَهُ بِأَدَامَتِهِ (٦) أَسْرَعَ (٧) بَلَاءٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . (٨) يَسْتَرْهَى

وقال غيره : هو غليظُ الخبز . وقال المروئي . المرادُ به هنا وعاء الخبز : كالجواني والخريج ، والله أعلم .

وعن عبد الله بن السَّخَّيرِ « بكسر الشين والخاء المشدودة المعجمتين » رضى الله عنه أنه قال : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : « يقولُ ابنُ آدمَ . مَالِي مَالِي ، وهل لكَ يَا ابنَ آدمَ من مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتُ »^(١) فَأُفْنِيتَ أَوْ لَبِستَ فَأُبْلِيتَ^(٢) أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ^(٣) ۝ ١٩ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مُغفل رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله والله إني لأُحِبُّكَ فقال : « أَنْظِرْ مَاذَا تَقُولُ ؟ » قال والله إني لأُحِبُّكَ ، ثلاث مراتٍ فقال : « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي^(٤) فَأَعِدِّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « التَّجْفَافُ » بكسر التاء الثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكسرة وهو شئ لا يلبسه الفرسُ لينتقى به الأذى وقد يلبسه الإنسانُ .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَا فِي غَمٍّ بِأَفْسَدَ^(٥) لَهَا مِنْ حَرِيصٍ الْمَرْءُ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ^(٦) لِدِينِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وصل شع ذلك الى أجزاء البدن واستقام به أمرها (٢) أخلقت جديدا

(٣) أُنْهَذت (٤) بحرَض صلى الله عليه وسلم على الصبر . (٥) بأكثر فسادا

(٦) الجاه .

على حصير^(١) فقام^(٢) وقد أثر في جنبه^(٣) قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء^(٤) . فقال : « مالي وللدنيا^(٥) ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء^(٦) بمسئاة^(٧) عام » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن ابن عباس وعمران بن الحصين رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أطلعت^(٨) في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء^(٩) وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء^(١٠) » متفق عليه من رواية ابن عباس ، ورواه البخارى أيضاً من رواية عمران بن الحصين .

وعن أسامة^(١١) بن زيد رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قت

(١) بارية وفي الشفاء عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم ينام على سرير مول بشرط حتى يؤثر في جنبه (٢) استيقظ واستوى جالسا (٣) جنبه اشريف . قاله أنس : ما مسمت خزاولا حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لو أذنتنا لنفرش لك شيئا يقيك ويسترج بدنك (٥) أى شيء حالى مع الليل الى الدنيا أو لا أرب في الدنيا ليس لى آلهة ولا محبة للدنيا لأنها ليست دائرة فالإنسان فيها بمثابة السافر وفي الحديث « الحث على عمارة الدنيا بالاشتغال بطاعة الله تعالى » وبالله التوفيق (٦) يحبسون ليسألوا عما خولوه من النفي من أين اكتسبوه ؟ وفيهم أنفقوه ؟ (٧) يتقدم الفقير الزاهد على النفي الراغب (٨) أشرفت ليلة الإسراء أو كشف له صلى الله عليه وسلم في صلاته في الكسوف والله أعلم (٩) بصلاحهم وطاعتهم لله مع الفقر (١٠) فيه التحريض لمن على المحافظة على أمر الدين ليسلن من النار (١١) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حَتَّى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةً مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ ^(١) . وَأَصْحَابُ الْجَدِّ ^(٢) مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ « متفق عليه » والجُدُّ « الحظُّ والنفى » ، وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضمعة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ ^(٣) * أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَاتَ إِلَّا اللَّهُ بِاطِلُ * متفق عليه .

باب فضل الجوع وخشونة ^(٤) العيش والاعتصار

حَتَّى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالشُّرْبِ وَالْمَلْبُوسِ

وغيرها من حظوظ ^(٥) النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ ^(٦) أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ^(٧) فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ^(٨) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ ^(٩) صَالِحًا فَأُولَئِكَ

(١) جمع مسكين المحتاج (٢) أى النفى محبوسون ليسألهم الله عن أعمالهم وما كانوا عليه تحصيلاً للعمال وتضييعاً له والفقراء سالمون من ذلك (٣) الشاعر بن ربيعة من فحول شعراء الجاهلية مات في خلافة معاوية وقال بعد إسلامه أبدلنى الله بالشعر القرآن العزيز :

ماتعاب المرء الكريم كنفسه * والرء يصلحه القرين الصالح
وقد ضرب الإمام الشافعى المثل به :

ولولا الشعر بالعلماء يزدى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(٤) ترك الترفه فيه والاعتصار على الجلف لأنه حق النفس وما فوقه حفظها من :
لأأكل والشرب والملبوس والفروش والسكون والنكوح (٥) مشتباهاً
(٦) عقب سوء (٧) كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب (٨) شره
(٩) عملاً .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُلْظَمُونَ سِتْرًا ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَخَرَجَ ﴾ ^(١) عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَالِيتٌ ^(٢) لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ^(٣) * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْسَنُوا ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ^(٤) لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿٥﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ^(٦) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ﴾ ^(٧) عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا ^(٨) ﴿ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : ما شيع آل محمد ^(١) صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض متفق عليه . وفي رواية : ما شيع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تياغاً حتى قبض ^(٢)

وعن عروة عن عائشة رضی الله عنها أنها كانت تقول : والله يا ابن أختي إن كما ننظر إلى الهلال ثم الهلال : ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . يا خالة فما كان يُعيشكم ^(١) ؟ قالت : الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت

(١) قارون على بقعة شبيهة عليه الأرجوان سرج من ذهب معه أربعة آلاف على زينة مزين بها (٢) تمنوا مثله (٣) نصيب محظوظ (٤) النافع بأحوال الآخرة ينفع صالحى عباده التقين الصابرين على الطاعات (٥) عن سبع البطون وبارد الشراب وظلال الساكن واعتدال الخلق ولذة النوم مقصوداً عليها (٦) مطروداً من رحمة الله تعالى .

(٨) أزواجه صلى الله عليه وسلم وخدمه (٩) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعرض عليه بطعام مكة ذهباً فاني (١٠) يمينك .

لَمْ مَنَاسِحُ^(١) وَكَانُوا يَرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَنَاتِ
فِيَقْبِنَا . مَقْبُوعٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
شَاةٌ مَضْلِيَّةٌ فَدَعَا^(٢) فَأَبَى أَنْ يَأْكَلَ وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . « مَضْلِيَّةٌ » بَفَتْحِ الْمِيمِ : أَيْ
مَشْرُوبَةٌ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَوَانٍ^(٣)
حَتَّى مَاتَ ، وَمَا أَكَلَ خَبْزًا مَرْقَقًا^(٤) حَتَّى مَاتَ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ :
وَلَا رَأَى سَيْطَانًا^(٥) بَيْتَهُ قَطُّ^(٦) .

وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَجْلُأُ بِهِ بَطْنُهُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الدَّقْلُ » : تَمْرٌ
رَدِيءٌ .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
النَّقَى^(٧) مِنْ حِينَ ابْتَدَعَهُ^(٨) اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ^(٩) اللَّهُ تَعَالَى . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَ
لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاحِلُ ؟ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًّا مِنْ حِينَ ابْتَدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ
كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مُنْخُولٍ ؟ قَالَ : كُنَّا نَطْعَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ
ثَرِيئَةً ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَوْلُهُ « النَّقَى » هُوَ - بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ

-
- (١) جمع منيحة شاة أو ناقة يطيبها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع
لبنها (٢) اللاندة عالم يكن عليها طعام (٣) محسنًا ملينا أى أرغفة مؤنسة .
(٤) ما أزيل شعره بماء مسخن وشوى بجلده وهو من فضل للترتين (٥) أى في زمنه
صلّى الله عليه وسلم (٦) نبأه الله وبشئ (٧) توفاه الله تبارك وتعالى وذهله إلى دار كرامته
(٨) (٩٥ - رياض)

الياء - وهو الخبز الحواري وهو الدرّ مكّي. قوله « ثريناه » هو - بناء مثلثة ثم راء مشددة ثم ياء مثناة من تحت ثم نون - أى بللناه وعجنناه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ » قالوا : الجوع يا رسول الله : قال : « وأنا والذي نفسى بيده ^(١) لأخرجنّى الذى أخرجكما قوما » فقاما معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته ؛ فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين فلان ؟ » قالت : ذهب يستعذب لنا الماء ^(٢) إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال : الحمد لله ما أحذّ اليوم أكرم أضيافاً منى ؛ فانطلق فجاءهم يذيق فيه بسر ^(٣) وتغرّ ورطب فقال : كلوا وأخذ الذّية ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك ^(٤) والحلوب » فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك المذق وشربوا . فلما أن شعبوا وزكوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : « والذي نفسى بيده ^(٥) تسألن عن هذا النعم ^(٦) يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم » رواه مسلم . قولها « يستعذب » : أى يطلب الماء المذوب وهو الطيب . و« المذق » بكسر العين وإسكان الدال المعجمة وهو الكباسة وهى النفس . و« الذّية » بضم الليم وكسرها : هى السكين . و« الحلوب » ذات اللبن . والسؤال

(١) قدرته جل وعلا . (٢) يطلب صفاءها - رطب وأظهر الفرح بحول السيد الصطفى صلى الله عليه وسلم ورأى مشكاته مشرقة مضيئة ومعه أصحابه رضى الله عنهم وأثنى على الله بتيسير نعمه وهذا دليل كمال فضيلته وبلاغته (٣) تمر النخل إذا أثر ونضج (٤) احذر شفقة على أهله باتضاعهم من الحلوب بلينها - نهى إرشاد لا كراهة فى مخالفتها لزيادة إكرام (٥) قدرته قبض روحى (٦) الطعام والماء العذب ، وظل بارد .

عن هذا النعم سؤال تعديد النعم لاسؤال توبيخ وتذبيب . والله أعلم . وهذا الأنصارى الذى أتوه هو أبو الهيثم بن النعمان ؛ كذا جاء مئيداً فى رواية الترمذى وغيره .

وعن خالد بن عمر المدون قال : خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة لحيد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فإن الدنيا قد آذنتُ بصُرْمٍ (١) وولتُ حذاءً (٢) ولم يبقَ من الدنيا صِباةٌ كصِباةِ الإناءِ يتصايبها صاحبها ، وإنكم مُنتقلون منها إلى دارٍ لازوالٍ لها فانتقلوا بخير ما يحضر بكم (٣) فإنه قد ذكر (٤) لنا أن الحجرَ يلقى من شفير (٥) جهنم فيهوى (٦) فيها سبعينَ عاماً لا يدرك لها قرأ والله ثلثانَ ألفَ حِجْمَةٍ (٧) ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بينَ مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعينَ عاماً وليأتينَ عليها (٨) يومٌ وهو كطيط من الزحام (٩) ولقد رأيتُ سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر (١٠) حتى قرحتُ أشداً فألتقطتُ بردةً (١١) فشققتها بيني وبين سعدٍ (١٢) بن مالكٍ فأنزرتُ بنصفها وأنزرتُ سعدٌ بنصفها فإصبحَ اليوم منا أحدٌ إلا أصبحَ أميراً على مصر من الأمصار (١٣) وإنى أعودُ (١٤) بالله أن أكون فى نفسى عظيماً وعند الله

-
- (١) أعلمت بتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم
(٢) منقطعة (٣) بكسب صالح الأعمال وإدخار الحسنات (٤) يريد للصطفى ﷺ (٥) حرف
(٦) ينزل (٧) أصحمت فحجبت ؟ (٨) الجنة (٩) كثرة الداخلين بعموم
رحمة الله سبحانه وتعالى ومزيد فضله إيماء إلى أن السكف ينبغي له أن يكون عنده حال
الصحة وبخاف من مولاة عز وجل ويرجو فضله وإحسانه بقبول ما يعمل من صالح الأعمال
(يدعون ثار غياور بها) (١٠) أكلنا (١١) عثرت عليها من غير قصد وهى ثملة عخططة
(١٢) ابن أبى وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (١٣) للندن . إشارة إلى اتساع الحال
عليهم بعد ضيقه لرياضتهم وتقليلهم من الدنيا (١٤) أعصم أن يوهنى الشيطان بعظمة
فارغة سبحانه لا يقبل على فضله وإحسانه .

صغيراً . رواه مسلم . قوله « أَذْنَتْ » هو بحد الألف : أى أعلمت . وقوله « بصرم » هو بضم الصاد : أى بانقطاعها وفنائها . قوله : « وَلَوْتُ حَذَاءً » هو بجاء مبهلة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف مدودة : أى سريعة . و « الصَّبَاةُ » - بضم الصاد المهملة - البقية اليسيرة . وقوله « يتصائبها » هو بتشديد الباء قبل الهاء : أى يجمعها . و « السكظيف » : الكثير المتلى . وقوله « قرحت » هو بفتح القاف وكسر الراء : أى صارت فيها قروح .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً ^(١) غليظاً ^(٢) قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : إني لأولُ العرب رعى بسهم في سبيل الله ^(٣) ولقد كنّا نَفْزُو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مَالَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحَبَلَةِ وهذا السرُّ حتى إنَّ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ ^(٤) كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ^(٥) مَالُهُ خَلَطٌ ^(٦) . متفق عليه . « الحبلَة » بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ؛ وهى والسرُّ نوعان معروفان من شجر البادية .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل ^(٧) رزقى آل محمد ^(٨) قوتاً » متفق عليه . قال أهل اللغة والتريب : معنى « قوتاً » أى بآية الرحمن .

-
- (١) ثوب يستر أسافل البدن (٢) ثخيناً . (٣) فى بحث حمزة وعبيدة ابن الحارث - ثانى سرية فى الإسلام (٤) كناية عن الفائط (٥) البحر (٦) ليسه سنة ثمان هـ فى غزوة الحبيط وأمرهم أبو عبيدة امتحنوا ليظهر صدق ثباتهم أول الإسلام : لولا اشتعال النار فى جزل النضا * ما كان يعرف طيب نثر العود (٧) من مأكل ومشرب (٨) متبعوه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : والله الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمدُ بكبدى على الأرض^(١) من الجوع ، وإن كنت لأشدُّ الحجرَ على بطنى من الجوع . ولقد قعدتُ يوماً على الطريقم الذى يخرجون منه^(٢) فرأى النبىُّ صلى الله عليه وسلم فتبسّم حين رآنى وعرفَ ما فى وجهى وما فى نفسى^(٣) ثم قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « اتلق » ومضى فاتبعتهُ ؛ فدخلنا فاستأذن فأذن لى فدخلتُ فوجدتُ لنا فى قَدَحٍ فقال : « من أين هذا اللبنُ » قالوا : أهدهُ لك فلان - أو فلانة - قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله^(٤) ، قال : « الحق »^(٥) إلى أهلِ الصفةِ فادعهم لى « قال : وأهلُ الصفةِ أضيافُ الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، وكان إذا أتتهُ صدقةٌ بعثَ بها إليهم ولم يتناول^(٦) منها شيئاً وإذا أتتهُ هديةً أرسلَ إليهم وأصابَ منها وأشركهم فيها ، فساءنى^(٧) ذلكَ فقلتُ : وما هذا اللبنُ فى أهلِ الصفةِ ؟ كنتُ أحقُّ^(٨) أن أصيبَ من هذا اللبنِ شربةً أتقوى^(٩) بها فإذا جاءوا وأمرنى فكنتُ أنا أعطيهم ؛ وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبنِ^(١٠) ولم يكن من طاعةِ الله وطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم بد^(١١) ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا واستأذنوا^(١٢) فأذن لهم وأخذوا بحالهم من البيت^(١٣) . قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « خذ »^(١٤) فأعطهم قال : فأخذتُ القَدَحَ فجعلتُ أعطيهِ الرجلَ فيشربُ حتى يروى ، ثم يردُّه على القَدَحِ فأعطيهِ الآخرَ

(١) الصق بطنى بها (٢) مطالهم (٣) احتياجى لما يسد الرق (٤) لإجابة بعد إجابة (٥) انطلق (٦) لم يصب نفسه . (٧) أحزنى (٨) أولى به (٩) أصير ذاقوة من ضعف الجوع (١٠) يصل منه بعد أن يكتفوا به (١١) محيد مفر (١٢) طلبوا الإذن فى الدخول (١٣) بيت النبى صلى الله عليه وسلم (١٤) قدح اللبن

في شرب حتى يرؤى : ثم يرُدُّ كَلَى القَدَحِ حتى انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم ؛ فأخذ القَدَحَ فوضه على يده فنظر إلى فتبس فقال « أبا هريرة » قلت : ليك يا رسول الله ، قال : « بقيت أنا وأنت » قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : « أَعُدُّ فاشرب » فعدت فشربت ؛ فقال : « اشرب » فشربت ؛ فزال يقول : « اشرب » حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق لأجدد له مملكا^(١) ؛ قال : « فأريني » فأعطيته القَدَحَ فغيد الله^(٢) تعالى وسمي وشرب الفضلة^(٣) « رواه البخاري ،

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد رأيتني^(٤) وإني لأخيره^(٥) فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجر عائشة رضي الله عنها تمشياً^(٦) كَلَى ؛ فيجيء الجاني فيضع رجله على عنق ويرى أني مجنون وما بي من جنون إلا الجوع . رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه^(٧) مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير . متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ، ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بجيز شعير وإهالة سَنَخَرٍ ، ولقد سمعته يقول : « ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى . وإنهم تسعة آيات^(٨) » رواه البخاري . « الإهالة » بكسر الميم : الشَّخْمُ الذَّائِبُ . « والسَنَخَةُ » بالنون وانطباع المعجمة ، وهي المتفجرة .

(١) مكانا يسلك فيه (٢) حمد النبي صلى الله عليه وسلم على ما من به من البركة في اللبن مع قتله حتى روى القوم كلهم وأفضلوا (٣) البقية (٤) أبصرتني (٥) أسقط مني على (٦) زال شعوري . (٧) ما يلبس في الحرب (٨) زوجات كانت له مارية وبريخانة يطؤها بملك اليمن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ سبعينَ من أهلِ الصُّفَةِ ما مِنْهُمْ رجلٌ عَلَيْهِ رَدَاءٌ ^(١) إِمَّا لَزَّازٌ وَإِمَّا كَسَلٌ قَدْ رَبطُوا فى أعناقِهِمْ مِنْها ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقينِ وَمِنْها ما يَبْلُغُ الكَعْبينِ فيَجْمَعُهُ يَدُهُ كِراهِيةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانَ فِرَاشُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَدَمٍ ^(٢) حَشَوُهُ لِفٌّ . رواه البخارى .

وعن ابنِ مُحَرَّرٍ رضى الله عنهما قال : كُنَّا جُلوساً مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إِذْ جاءَ رجلٌ مِنَ الأنصارِ فَلَمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ أدبَ الأنصارى ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا الأنصارِ كيفَ أخى سعدُ بنُ عُبَادَةَ ؟ » قال : صالِحٌ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَعُوذُ مِنْكُمْ ؟ » فقامَ ومِنّا مَعَهُ وَنَحْنُ بضعةَ عَشَرَ ما عَلينا نِعالٌ ولا خِفافٌ ولا قَلانسُ ولا قُصَصٌ نَخشي فى تلكَ السَّباحِ ^(٣) حتى جِشَّاهُ فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حتى دنا ^(٤) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الَّذِينَ مَعَهُ ^(٥) . رواه مسلم .

وعن عِمْرانَ بنِ الحُصَيْنِ رضى الله عنهما عن النّبي صلى الله عليه وسلم أَنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي » ^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قال : عِمْرانُ : فَمَا أَدْرَى قالَ النّبي صلى الله عليه وسلم مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَدَنُهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ ولا يُنْتَشِدُونَ ، وَيُخَوِّنُونَ ولا يُؤْتَمِنُونَ ، وَبُذُرُونَ ولا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » متفق عليه .

(١) لارداء يستر أعلى البدن وإنما معهم ما يستر عورتهم به (٢) جلد .
(٣) أرض ذات مלוحة سيخة (٤) قرب (٥) الخُزرج أو الأنصار جاءوا معه
لكراما الوافد وليأتس به الرضى وينذهب عنه بعض الكلال (٦) الصحابة ثم التابعون وتابعو التابعين .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابنَ آدم . إنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ النُّفْلَ ^(١) نَبْرًا لَكَ وَأَنْ تُنْكِكَ ^(٢) شَرْكَ لَكَ ، وَلَا تُلَاكُمُ ^(٣) عَلَى كِفَافٍ ^(٤) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نُحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا ^(٦) فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ^(٧) عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حَبِرَتْ ^(٨) لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِرِهَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « سِرْبِهِ » بكسر السين المهملة : أى نَفْسِهِ ، وقيل : قَوْمِهِ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قَدْ أَفْلَحَ ^(٩) مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا ^(١٠) وَقَعْمَهُ ^(١١) اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طَوَّبَ ^(١٢) لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقِنَعٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتُ الليالى المتتابعة طاوياً وأهله لا يحدونَ عَشاءَهُ ^(١٣) ، وكان أكثرَ خبزهم خبزَ الشعيرِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) ماضل عما يحتاج اليه عادة ليقى لك غلته (٢) لا تؤذى الحقوق الواجبة (٣) لا يلحقك لوم ولا عتب من شرع الله (٤) قدر الحاجة (٥) ابدأ الإتفاق بحق الذى تمونه من زوجة وأصل وفرع محتاج وخادم (٦) مطمئناً من عدوه (٧) سليماً من الأمراض (٨) جمعت بأسرها (٩) فاز بالفلاح والظفر والفوز (١٠) بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص (١١) صيره قانعاً راضياً بالقسم من باب سلم (١٢) العيش الطيب الحسن الخير (١٣) طعاماً يتعشى به .

وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يجزيه^(١) رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصه - وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب ؟ هؤلاء مجانين فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم فقال: «لوتعلمون ما لكم عند الله تعالى^(٢) لأحببتم أن تزادوا فاقة وحاجة». رواه الترمذى وقال : حديث صحيح «الخصاصة» : الفاقة والجوع الشديد.

عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ماملأ آدمى وعاء شراً من بطنٍ بحسب ابن آدم أكلات يقين صلبه^(٣) ، فإن كان لا محالة نلتك طعامه وثلت لشرابه وثلت لنفسه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . «أكلات» : أى لقم .

وعن أبي أمامة لياس بن ثعلبة الأنصارى الحارثى رضى الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون ؟ إن البذاذة من الإيمان ، إن البذاذة من الإيمان » ببنى : التفتل . رواه أبو داود . « البذاذة » - بالباء الموحدة والدالين المعجمتين - وهى رثامة الهيئة وترك فلان للباس^(٤) وأما « التفتل » فبالقاف والحاء : قال أهل اللغة : المتفتل هو الرجل اليأس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه .

(١) يقط (٢) مكانة عالية عند الله تعالى لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم :

إذا مارأيت الله فى الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

(٣) كافيه ذلك فى سد الرمق

(٤) لكسر النفس والتواضع قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم - أى جلده وعوتب على رضى الله عنه فى إزار مرقوع يقتدى به للؤمن ويغشم له القلب . وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب . رأى السلف أهل الهوى يتفاخرون بلباسهم فأظهروا الرثانة حقارة للدنيا .

وهن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله عنه تتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر^(١) لم يحد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تمرَ تمرَ . فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضربُ بعضيتنا الخبط ثم نبثه بالماء فناكله قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهنتة السكيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تُدعى العنبر . فقال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا بل نحن رسلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فاكلوا ، فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سننا ، ولقد رأيتنا نعرف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه القدر كالنور أو كقدر الثور ، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقدم في وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق ، فلما قدِمنا المدينة^(٢) أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ؛ فقال : « هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء لا تقطعوننا ؟ » فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله . رواه مسلم .

« الجراب » وعاء من جلد معروف ، وهو بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح قوله « نمصها » بفتح الميم . و « الخبط » ورق شجر معروف تأكله الإبل . و « السكيب » التل من الرمل . و « الوقب » بفتح الواو إسكان القاف وبعدها باء موحدة وهو ثرة العين . و « القلال » الجرار . و « القدر » بكسر الفاء وفتح

(١) كرامة للصطفى صلى الله عليه وسلم حلت بركته في الثمرة وتجلى زهد الصحابة رضى الله عنهم والقليل من الدنيا وخشونة العيش والصبر على الجوع . (٢) عقب وصوله بالتراح .

الذال : القطع . « رجل البعير » بتخفيف الحاء : أى جعل عليه الرجل . « الوشائى »
بالشين المعجمة والفاء : اللحم الذى اقتطع ليتدد منه ، والله أعلم .
وغن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : كان كم قميص رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الرشح ^(١) . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . « الرشح »
بالصاد والرسغ بالسين أيضاً : هو المفصل بين الكف والساعد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : إنا كنا يوم الخندق نحفرُ فحفرُ فحضرُ
كديَّةً شديدةً فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كديَّةُ
معرضت في الخندق . فقال : « أنا نازل » ثم قام وبطنه ممصوبٌ بحجرٍ ولبننا
ثلاثة أيامٍ لاندوق ذواقاً ^(٢) فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المولَ فضربَ فعادَ
كثيراً ^(٣) أهيلَ أو أهيمَ ، فقلت : يا رسول الله أئذن لى إلى البيتِ فقلت لامرأتى :
رأيتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما فى ذلك صبرٌ فندركُ شىء ؟ فقلت : عندى
شعيرٌ وعناق ^(٤) فذبحتُ العناقَ وطَحَنْتُ الشعيرَ حتى جعلنا اللحمَ فى البرمةِ ، ثم
جثتُ النبي صلى الله عليه وسلم والمجینُ قد انكسر ^(٥) والبرمةُ بين الأثافي ^(٦)
فكدادتُ ^(٧) تنضجُ فقلت : طعمُ ^(٨) لى فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان ؛
قال : « كم هو ؟ » فذكرتُ له فقال : « كثير طيبٌ قلْ لها ^(٩) لا تنزعِ
البرمةَ ولا الخبزَ من التثويرِ حتى آتى ^(١٠) » فقال : « قوموا » فقام المهاجرون والأنصار

(١) انصرف على الرشح تخفيفاً (٢) أقننا لا نطعم فيها مطعوماً (٣) رملا لا يناسك .
(٤) أنقى من اللز (٥) لأن ورطب وتمسكن منه الخبز (٦) ثلاثة أحجار
يوضع عليها القدر يخبز فيه (٧) قربت تدرك الاستواء (٨) قصير طعم مبالغة فى
تقليله (٩) ليعلم جابر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الشاملة شيع
التزير اليسير أولئك العدد الكثير (١٠) لامرأتك لا تأخذ المجين منها (١١) أجبى
الى التزل .

فدخلت عليها فقلت : ويحك^(١) قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأصهار ومن معهم^(٢) قالت : هل سألتك ؟ قلت : نعم قال : « ادخلوا ولا تصاغطوا^(٣) » فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم^(٤) ويخمر^(٥) البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى^(٦) أصحابه ثم ينزع^(٧) ؛ فلم يزل يكسر^(٨) ويغرف حتى شبعوا وبقى منه^(٩) فقال : « كل هذا وأهدى ؛ فإن الناس أصابهم مجاعة » متفق عليه . وفي رواية قال جابر : لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شخصاً فانكفأت إلى امرأتى فقلت : هل عندك شيء ؟ فاني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم شخصاً شديداً ؛ فأخرجتني إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داخر فذبحناها وطحننا الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعناها في برصنا ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : لانفضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ؛ فجئت فساررتني فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننا صاعاً من شعير ؛ فقال أنت ونفرت معك . فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فحبلاً^(١٠) بكم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برؤسكم ولا تحزنن عينيكم حتى أجيء » فجئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى^(١١) قالت : بك وبك ؛ فقلت قد فعلت الذي قلت ؛ فأخرجتني

(١) كلمة رحمة (٢) من مواليم والمسلمين . فيه دليل على وفور عقلها وكال فضلها حيث سألت : أعلم بالطعام للدعوة ؟ ودعا من دعاه عليه وإنما هو من كرامة الحبيب صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تراحموا (٤) إذا ما له (٥) ينطها (٦) الطعام الأخوذ (٧) يأخذ اللحم من البرمة (٨) الخبز (٩) من البرمة بعد شبع القوم بقية فلم تأكل وتهدى القوم .

(١٠) أقبلوا مسرعين (١١) أعلنها بثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَجِيئًا فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ ^(١) وَبَارَكَ ^(٢) ثُمَّ قَالَ :
 « ادْعِي خَازِنَةَ فَلْتَخْبِرْ مَعَكَ ؛ وَاقْدَحِي ^(٣) مِنْ بَرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها ، وَمَنْ
 أَلْفَ ^(٤) فَانْصَبْ بِأَنفِهِ لِأَسْكُلُوا حَتَّى تَرَ كَوْنَهُ وَاحْمَرَفُوا ^(٥) وَإِنْ بُرْمَتُنَا لَتَقْطِعُ كَمَا هِيَ
 وَإِنْ مَجِيئَنَا يُخْبِرُ كَمَا هُوَ . قَوْلُهُ « عَرَضَتْ كُدَيْتٌ » بَضْمُ الْكَافِ وَإِسْكَانُ الدَّالِ
 وَبَالَاءُ الثَّنَاءِ تَحْتِ : وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صَلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا النَّاسُ .
 وَ « الْكَيْتِبُ » أَصْلُهُ ثَلَاثُ الرَّمْلِ وَالْمُرَادُ هُنَا صَارَتْ تَرَابًا نَاعِمًا وَهُوَ مَعْنَى « أَهْيَلٌ » .
 وَ « الْأَثْنَانِ » الْأَحْبَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقَدَرُ . وَ « تَضَاعَفُوا » تَزَاوَعُوا . وَ « الْجَاعَةُ »
 الْجُوعُ ؛ وَهُوَ يَفْتَحُ الْمِيمَ . وَ « انْخَمَصَ » يَفْتَحُ الْخَاءَ الْمَعْجَمَةَ وَالْمِيمَ : الْجُوعُ
 وَ « انْكَفَأَتْ » انْقَلَبَتْ وَرَجَعَتْ . وَ « الْبُهَيْمَةُ » بَضْمُ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بُهْمَةٍ وَهِيَ :
 الْعَنَاقُ - يَفْتَحُ الْعَيْنَ - وَ « الدَّاجِنُ » هِيَ الَّتِي أَلْفَتْ الْبَيْتَ . وَ « الشُّورُ » .
 الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ . وَ « حَيْهَلًا » : أَيْ تَعَالَوْا . وَقَوْلُهُ
 « يَكْ وَبَكْ » أَيْ خَاصَمْتُهُ وَسَبَّهْتُ لَأَنَّهُمَا اعْتَقَدْتُ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ
 فَاسْتَحْيَيْتُ وَخَفَى عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 هَذِهِ الْمَعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ . « بَسَقَ » : أَيْ بَصَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : بَرَقَ -
 ثَلَاثَ لَفَظَاتٍ . وَ « عَمَدَ » يَفْتَحُ الْمِيمَ : أَيْ قَصَدَ . وَ « اقْدَحِي » أَيْ اغْرِفِي .
 وَالْمُدَّحَةُ : الْمِغْرَفَةُ وَ « تَقَطَّطَ » أَيْ لَفَتْلِيهَا صَوْتٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سَلِيمَ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ فَقُلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟

(١) أَيْ بَرَقَ (٢) دَعَا بِالْبَرَكَةِ وَسَكَنَ مَابِهَا (٣) اغْرِفِي (٤) الدِّينَ أَكْلُوا
 (٥) مَا لَوْاعَنَ الْمَنْزِلَ إِلَى جِهَةِ مَقْصَدِهِمْ .

فَقَالَتْ : نَعَمْ ؛ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَابًا ^(١) مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِخَارًا ^(٢) لَهَا فَلَقَتْ
 الْخَبَرَ بَعْضُهُ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ
 وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْسَلْتَ
 أَبُو طَلْحَةَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَلِطَمَامٌ » قُلْتُ : نَعَمْ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا » فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ
 فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمُّ سَلِيمٍ : قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعُمُهُمْ ^(٣) ؟ فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ^(٤) . فَانْطَلَقَ
 أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلُنَّيْ ^(٥) مَا عِنْدَكَ
 يَا أُمُّ سَلِيمٍ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبَرَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ
 وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سَلِيمٍ عُسْكَةً ^(٦) فَكَادَتْهُ ^(٧) ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ^(٨) ؛ ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأْذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا
 حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ؛ ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأْذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا ثُمَّ
 خَرَجُوا ؛ ثُمَّ قَالَ « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ
 رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رَوَايَةٍ : فَمَا زَالَ يَدْخُلُ عَشْرَةً وَيَخْرُجُ عَشْرَةً
 حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ثُمَّ هَيَّأَهَا ^(٩) فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا
 حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا . وَفِي رَوَايَةٍ : فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةٍ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بَنَانَيْنِ رَجُلًا

(١) يَدْرَتْ بِأَخْرَاجِهَا (٢) غَطَاءُ الرَّأْسِ (٣) بِقَدْرِ كِفَايَتِهِمْ (٤) كَأَنَّهَا عَرَفَتْ أَنَّهُ
 فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا لِتَظْهِرَ لَهُ الْكَرَامَةَ فِي تَكْثِيرِ الطَّعَامِ . فِيهِ رَجْحَانٌ لِقَلْبِهَا وَفُطْنَةٌ أُمُّ سَلِيمٍ
 (٥) أَحْضَرَى (٦) مِمَّا (٧) صِيرَتْ الْخَارِجَ إِذَا مَا لَهُ (٨) بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ
 أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَهَ (٩) جَمْعُهَا بَعْدَ الْأَكْلِ - بَعْدَ إِتْمَامِهِمْ أَجْمَعِينَ

نَمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَزَكَاةُ سُورًا . وَفِي رِوَايَةٍ : نَمَّ أَنْفُلُوا ^(١) مَا بَلَغُوا جِيرَانَهُمْ . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : جَنَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدَتْهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَصَبَ ^(٢) بَطْنُهُ بِصَابِيَةٍ فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنُهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ؛ فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَقُلْتُ يَا أَبَتَاهُ ^(٣) قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ بَطْنُهُ بِصَابِيَةٍ فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا مِنَ الْجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّیَّ فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ عِنْدِي كِسْرٌ ^(٤) مِنْ خَبْزٍ وَتَمْرَاتٍ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّهُ أَشْبَعْنَاهُ ؛ وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قُلْ عَنْهُمْ . وَذَكَرَ تَمَامُ الْحَدِيثِ .

باب القناعة والمغاف والاقتصاد في المعيشة

والإنفاق ^(٥) وذم السؤال من غير ضرورة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا ^(٧) فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّمَنُّفِ ^(٨) تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئِهِمْ ^(٩) لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ

(١) أَقْبَوْا أَوْ كَرَمُوا الْجَارَ (٢) رِبَطَ . (٣) زَوْجُ أُمِّهِ (٤) جَمْعُ كِسْرَةٍ قِطْعَةٍ (٥) إِخْرَاجُ الْمَالِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ (٦) حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَحَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى تَقْدِيمِ الصَّالِحَاتِ لِلَّهِ وَخَوْفِ الْأَعْدَاءِ خَشْيَةً أَنْ يَحِيطَ بِهِمُ الْكُفْرَةُ فَصَارَ خَوْفُ الْعَدُوِّ عَدْرًا أَحْصَرُوا بِهِ (٧) ذَهَابًا بِالتَّجَارَةِ فِيهَا لَا شِفَاةَ لَهُمْ بِأَنَّهُ أَوْ بِالْجِهَادِ لِقَابِ الْكُفْرَةِ فِي الْبِلَادِ (٨) مِنْ أَجْلِ تَعَفُّفِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ (٩) مِنَ التَّخَشُّعِ وَأَثَرِ الْجِهَادِ وَالضِّيقِ وَقِيلَ أَمْرُ السُّجُودِ مَتَعَرِّغُونَ لَطَاعَةَ اللَّهِ مَتَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ .

إِلْحَامًا^(١) ۞ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا^(٢) لَمْ يَسْرَفُوا^(٣) وَهُمْ
يَسْتَرْوُوا^(٤) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٥) ۞ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا^(٦) . ۞

وَأَمَّا الأحاديث فتقدم مُعْظَمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَمَا لَمْ يَتَقَدَّم
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ
الْفَقْرُ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْفَقْرَ غِنَى النَّفْسِ^(٧) » متفق عليه .
« العَرَضُ » يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالرَّاءُ : هُوَ الْمَالُ .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« قَدْ أَفْلَحَ^(٨) مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كِفَافًا^(٩) » وَفَقَّهَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٠)
فَاعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَاعْطَانِي ؛ ثُمَّ سَأَلْتُهُ دُعَايَانِي ؛ ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ : إِنَّ هَذَا الْمَالَ

(١) إِلْحَامًا . مِنْ لَمْ يَرْضَ بِالْيَسِيرِ فَهُوَ أَسِيرٌ . وَمِنْ كَلَامٍ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ : اسْتَفْتَيْتُ عَنْ شَيْءٍ تَكُنْ نَظِيرُهُ . وَتَفَضَّلَ عَلَيَّ مِنْ شَيْءٍ تَكُنْ أُمِيرُهُ . وَاحْتِجَّ
إِلَى مَنْ شَيْءٍ تَكُنْ أُسِيرُهُ . (٢) فِي الطَّاعَاتِ (٣) لَمْ يَفْرَطُوا (٤) لَمْ يَفْرَطُوا فِي الشَّعْرِ وَالْبَخْلِ (٥) وَسَطًا
(٦) قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : لَيْسَ حَقِيقَةُ الْفَقْرِ كَثْرَةُ الْمَالِ فَكَثِيرٌ مِنَ الْوَسْعِ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ
لَا يَنْفَعُ بِمَا أَوْتِيَ جَاهِدُ فِي الْإِزْدِيَادِ وَلَا يَبَالِي مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ فَكَأَنَّهُ قَبِيرٌ مِنْ شِدَّةِ حَرَصِهِ . قَالَ
الْقُرْطُبِيُّ : وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الْفَقْرِ غِنَى النَّفْسِ لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ الطَّامِعِ فَتَزْجِيئُهُ وَتَعْظُمُ وَبِحَصْلِ
لَهَا مِنَ الْحَظْوَةِ وَالشَّرَفِ وَالِدَّحِ أَكْثَرُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي يَنَالُهُ مَعَ قُورِ النَّفْسِ يَوْمَ رِذَائِلِ
الْأُمُورِ وَخَسَائِلِ الْأَفْعَالِ وَدَنَاءَةِ هَيْئَتِهِ وَبُخْلِهِ وَحَرَصِهِ فَيَكْتَرُ مِنْ يَدْبِهِ وَيَصْفَرُ قَدْرُهُ
عِنْدَ مَنْ يَصِيرُ حَقِيرًا ذَلِيلًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَنْقُ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ۞ عَقَابَةُ قَرَّ غَالِيهِ فَعَلَ الْفَقْرَ

(٧) فَازَ وَظَفَرَ يَنْجَاهُ مِنَ الْبَارِ (٨) مَا كَفَّ عَنِ السُّؤَالِ مَعَ الْقَاعَةِ لَا يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ
الْحَاجَةِ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : شَبِعَ يَوْمٌ وَجُوعٌ يَوْمٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَا يَكْفِي عَنْ الْحَاجَاتِ
وَيُدْفَعُ الْفُرُورَاتِ وَالْفَاقَاتِ وَلَا يُلْحَقُ بِأَهْلِ التَّرَهَاتِ (٩) مِنَ الدِّيَامِ سَكَّرَهَا مِنْهَا .

خَصِرٌ حَلِدٌ^(١) فَمَنْ أَخَذَهُ يَسْتَحَاوَهُ نَفْسِي^(٢) بُوْرِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ يَأْشُرَافُ
نَفْسِي لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ؛ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ؛ وَالْيَدِ الْعَالِيَا^(٣) خَيْرٌ مِنَ
الْيَدِ السُّفْلَى^(٤) قَالَ حَكِيمٌ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ
أَحَدًا بِمَذَلَّةٍ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ؛ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا
لِيُعْطِيَهُ^(٥) الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا لِيُعْطِيَهُ
فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَهُ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَغْرَضَ عَلَيْهِ
حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا النَّهْيِ ؛ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ
النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَفَّيَ . مَتَّقْ عَلَيْهِ « يَرْزَأُ » بَرَاهُ ثُمَّ زَايَ
ثُمَّ هَمَزَ ؛ أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ؛ وَأَصْلُ الرِّزْوَةِ : النِّقْصَانُ ؛ أَيْ لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا
شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ . وَ « إِشْرَافُ النَّفْسِ » تَطَلُّعُهَا وَطَلْعُهَا بِالشَّيْءِ . وَ « سَخَاوَةُ النَّفْسِ »
مِنْ عَدَمِ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ وَالطَّمَعِ فِيهِ وَلِلْبَالَاةِ بِهِ وَالشَّرِّهِ .

وَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ يَنْتَنَّا بِعَيْرِ نَمْتَقِيهِ^(٦) فَتَقَبَّتْ أُلْقَامُنَا
وَقَبِيتَ^(٧) قَدَمِي وَسَقَطَتْ أَخْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ فَسَمَّيْتِ
غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى^(٨) أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ قَالَ أَبُو بَرْدَةَ : لَخَذْتُ
أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ^(٩) ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ^(١٠) : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بَأَن أَذْكُرَهَا

(١) كَالْخَصِرِ فِي مِيلِ النَّاسِ إِلَيْهِ نَظَرًا وَإِلْعَا بَهُ (٢) بَغِيرِ شَرِّهِ وَلَا إِلْحَاحِ
أَي أَخَذَهُ بِغَيْرِ سَوَالِ (٣) الْمَغْفَةِ (٤) السَّائِلَةِ (٥) مَا يَسْتَعِجُّهُ مِنَ النَّفْسِ .
(٦) فَتَعَانِي فِي الرُّكُوبِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ (٧) رَقَّتْ (٨) نَرَبَطُ (٩) نَاشِرًا
لِللِّسَةِ النَّبَوِيَّةِ (١٠) لِأَنَّهُ ابْتُلِيَ قَصِيرٌ . يَرِيدُ الْمَعَامَلَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَكُلَّمَا كَانَتْ أَخْفَى
كَانَتْ بِالْبَرِّ أَحْفَى :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجِبَارِ قِينَا * لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجِبَالِ مَالٌ
فَلَنْ لِلْمَالِ يَفِي مِنْ قَرِيبٍ * وَإِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ لَا يَزَالُ

قال كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه « متفق عليه .

وعن عمرو بن تغلب : بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بجال أو سبي قسمه فأعطى رجالاً وترك رجالاً فبَلَغَهُ أن الذين تركَ عتبوا ، فحمد الله ثم اتى عليه ^(١) ثم قال « أما بعدُ فوالله إني لأعطي الرجل وأدع ^(٢) الرجل والذي أدع ^(٣) أحب إلي من الذي أعطى ولكني إنما أعطى أقواماً لما أرى ^(٤) في قلوبهم من الجزع والمَلَحَ وإِكل ^(٥) أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من النفي والخير ؛ منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو بن تغلب : فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمز النمر . رواه البخاري . « المَلَح » هو أشد الجزع ؛ وقيل الفجَر .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ؛ وأبدأ ^(٦) بمن تمول ^(٧) ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ^(٨) ، ومن يستعفف ^(٩) يُغْنِهِ الله ^(١٠) ومن يستغن ^(١١) يُغْنِهِ الله » متفق عليه . وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم أخصر .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله

- (١) مدحه بأوصاف الجلال والجمال عز شأن الله (٢) أترك (٣) أترك إعطاءه (٤) أعلمه (٥) أفوض (٦) بالاتفاق (٧) من زوجة أو أصل أو فرع أو مملوك أو خادم (٨) أفضلها ما وقع من غير محتاج إلى ما يصدق به لنفسه أولن تلزمه نفقته . قال البغوي : للرادعنى يستظهر به على النواصب التي تنوبه . (٩) عن مسألة الناس (١٠) يرزقه الله الفقة (١١) يظهر الثنى يصيره الله غنيا .

عليه وسلم : « لَا تُلْحِقُوا ^(١) فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُهُ لَهُ سَأَلْتُهُ مِنْ شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيَبَارِكُ ^(٢) لَهُ فَيَا أُعْطِيَتْهُ » . رواه مسلم .

وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وكنا حديثي عهد ببيعة ^(٣) ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله . ثم قال : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ » فبسطنا ^(٤) أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فكلّمناك نبايعك ^(٥) ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةَ وَالْحَسَنَ وَتَسْمَعُوا وَتَطِيعُوا ^(٦) اللَّهُ » وأسر كلمة خفيفة « وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ^(٧) » ، فلقد رأيت بعضَ أَؤْثَلِكِ النَّفَرِ يسقطُ سوطُ أحدهم فَيَسْأَلُ أَحَدًا يَنَالُوهُ لِإِيَّاهُ . رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ ^(٨) حَتَّى يَلْقَى ^(٩) اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٍ » متفق عليه . « الْمَرْعَةُ » بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة : القطعة .

(١) لَا تُلْحِقُوا (٢) يَكْتَرُ وَيَدُومُ . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى عزة النفس وعدم الشجاعة قال الشيخ ابن علان : غلبت الفاقة على كثير من الناس لاستشرافهم الأحوال وإخراجهم بالحاج في السؤال فلا يبارك لهم بوجه فيه (٣) ليلة الغيبة قبلبيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (٤) تَشْرِكُهَا لِلْبَيَاعَةِ (٥) عَلَى أَيْ شَيْءٍ نَبَايَعُكَ ! أَبَايَعُكُمْ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَوْدُونَ الصَّلَاةَ (٦) لَوْلَى الْأَمْرِ وَمَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ (٧) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا حَمْلٌ مِنْهُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّرَفُّعِ عَنْ تَحْمِلِ مَنْ الْخَلْقِ وَتَطْيِيبِ الصَّبْرِ عَلَى مَقْضِ الْحَاجَاتِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ : يريد صلى الله عليه وسلم سؤال الناس أموالهم ولكن حملوه على عمومهم . فيه التزه عن جميع ما يسمى سؤالاً وإن كان حقيراً (٨) طَلَبُ الْعَطَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ يَسْتَكْرِ مِنَ اللَّهِ نِيَا (٩) كَنَايَةٌ عَنِ الْمَوْتِ وَالْحُسْرِ وَالنَّصْرِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: «اليدُ العليا خير من اليدِ السفلى. واليدُ العليا هي المنفقةُ، والسفلى هي السائلة» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سأل الناس تسكُّراً^(١) فإنما يسألُ جراً^(٢) فليستَقِلْ أو ليستَكُنْ» رواه مسلم.

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن المسألة^(٣) كدٌّ يكُدُّ^(٤) بها الرجلُ وجهه إلا أن يسألَ الرجلُ سلطاناً^(٥) أو في أمرٍ لا بد^(٦) منه» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. «السكد» الخلدُش ونحوه.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أصابته^(٧) فاقة فأنزلها بالناس لم تسدَّ فاقته، ومن أنزلها بالله^(٨) فيوشك^(٩)»

(١) ليكثر ماله مما يجتمع عنده (٢) إن الذى يأخذه يصير حجراً يكوى به

(٣) إتياب أو شدة في العمل أو جهد في الطلب (٤) يتعب قال الشاعر:

إذا أظلمت لك أكف اللثام * كفتك القناعة شبعاً ورياً

فكن رجلاً رجلاً في الثرى * وهامة همت في الثرى

فإن إراقة ماء الحيا * دون إراقة ماء الحيا

(٥) يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أو خمس أو في بيت مال (٦) لافراق

(٧) حاجة طالباً رفضاً عنه . يأتاهم - راكناً في ذلك اليوم قال وهب بن منبه لرجل

يأتى اللوك : ويحك تأتي من يطلق عنك بابه ويوارى عنك غناه - فالعبد عاجز عن جلب

مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى (٨) مستعيناً به سبحانه

في رفعها إزالة لأوهاء أودفع بلواه . قال تعالى (وإن بمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)

وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وفي الترمذى «من لم يسأل الله ينضب عليه»

(٩) يترب .

الله له برزقي عاجل أو آجل» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن .
 «يوشك» بكسر الشين : أى يسرع
 وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تكفل^(١)
 لي أن لا يسأل الناس شيئاً^(٢) وأتكفل^(٣) له بالجنة ؟ » فقالت : أيا ، فكان
 لا يسأل أحداً شيئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي بشر قبيصة بن الحارث رضى الله عنه قال : تحملتُ حمالةً
 فأنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُ فيها فقال : « أقم حتى تأتينا
 الصدقة^(٤) » فامرَ لك بها^(٥) » ثم قال : « يا قبيصة إن المسألة^(٦) لا تحلُّ إلا
 لأحدٍ ثلاثة : رجلٌ تحمل حمالةً غلَّتْ له المسألة^(٧) حتى يصيبها^(٨) ثم
 يمكُّ^(٩) ، ورجلٌ أصابته جائحة اجتاحت^(١٠) ماله غلَّتْ له المسألة^(١١) حتى
 يصيب قواماً^(١٢) من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، ورجلٌ أصابته فاقة^(١٣)
 حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى^(١٤) من قومه لقد أصابت فلانة فاقةً غلَّتْ له
 للمسألة حتى يصيب قواماً من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، فما سواهن من
 المسألة^(١٥) يا قبيصة سحت^(١٦) يأكلها صاحبها سحتاً » رواه مسلم . « الحمالة »
 بفتح الحاء . أن يقع قتالٌ ونحوه بين فريقين فيصلحُ إنسانٌ بينهم فلى مالٍ

-
- (١) ضمن (٢) محال ضرورة به اليه (٣) تعهدت الايتان به .
 (٤) الزكاة (٥) بمألتك (٦) السؤال للصدقة (٧) أن يسأل الإمام وأهل
 الزكاة في أوقاتها (٨) يقضى دينه الذى تحمله لأجلها (٩) يتمتع بعدائها
 (١٠) استأملت ذرعها أو ثمره (١١) يسأل الناس في سدخته (١٢) ما يقوم بخوائجه
 للضرورة (١٣) فقر شديد اشتهر بين قومه (١٤) العقل الكامل والمراد للبالغنة
 في الكف عن المسألة إلا بعد الوصل لحالة الاحتياج الشديد (١٥) للزكاة أو صدقة
 النفل (١٦) حرام لا يصح فعله لأنه يذهب البركة .

فَيَتَحَبَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ . « وَالْجَائِعَةُ » : الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ .
 « وَالْقِرَاطُ » : بَكْسَرُ الْقَافِ وَفَتْحُهَا : هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَمَخْرُوجٍ .
 « وَالذَّادُ » : بَكْسَرُ السَّيْنِ : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْزِرِ وَيَكْفِيهِ . « وَالْفَاقَةُ » : الْفَقْرُ .
 « وَالْحِجْبِيُّ » : الْعَقْلُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس
 للسكين^(١) الذى يطوف على الناس ترده^(٢) اللقمة^(٣) واللقمتان^(٤) والتمر^(٥) والتمرتان^(٦) ،
 ولكن^(٧) للسكين الذى لا يجد غنى^(٨) يغنيه^(٩) ، ولا يفطن له^(١٠) » فيتصدق عليه
 ولا يقوم فيسأل الناس^(١١) متفق عليه

باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع^(١) إليه

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال : كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئني^(٢) العطاء^(٣) فأقول : أعطه من هو أقر^(٤)
 إليه منى . فقال : خذه^(٥) : وإذا جاءك^(٦) من هذا المال شيء وأنت غير
 مشرف^(٧) ولا سائل^(٨) فخذ^(٩) فتؤله^(١٠) فإن شئت كله وإن شئت تصدق به
 وما لا^(١١) فلا تنفع نفسك^(١٢) » قال سالم فكان عبد الله لا يسأل أحدا

(١) الكامل للسكنة المدحوخ (٢) يكفيه عن سؤال الغير (٣) لتبصره وكنتم
 حاله فيحمد على ما هو فيه . صلى الله عليك يا رسول الله توجه السائل إلى الكريم سبحانه
 وحده (٤) ترقب واستشراف . (٥) من النائم (٦) أحوج (٧) متملكا له
 (٨) وصلت من هذا العطاء (٩) آخذة مالا (١٠) وأى مال لا يجيبك
 (١١) معاملة لما يفتن مرادها

شَيْئًا وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَ . مُتَّقٍ عَلَيْهِ . « مُشْرِفٌ » بِالْشَيْنِ الْمَجْمَعَةِ : أَيْ مُتَّطَلِّعٌ إِلَيْهِ .

باب الحث على الأكل من عمل يده^(١)

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ^(١) فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٢) ۚ ۝ ﴾ .

وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَخِيْلَهُ^(٢٥) نَمَّ يَأْتِي الْجَبَلَ فَيَأْتِي بِجَزْمَةٍ مِنْ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُعِيْمُهَا فَيَكْفُ^(٢٦) اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ^(٢٧) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لَأَنْ يَخْطُبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا قِيمَظِيَّةً »
 أو عنده « متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ

(١) بالاحتراف والاكتساب (٢) صلاة الجمعة (٣) قضاء حوائجكم

(٤) رزقه - عن بعض السلف من باع أو اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة

(٥) جمع جبل (٦) فيمنع الله بها ذاته من الحاجة . فيه مزيد الحس على التعفف

عن المسألة والتزده عنها ،

إلا من عمل يديه ^(١) » رواه البخارى .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَجَّارًا ^(٢) » رواه مسلم .
وعن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ وَإِنْ نَبَى اللَّهُ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ » رواه البخارى .

باب الكرم والجود ^(٣) والإتفاق في وجوه الخير ^(٤) ثقة بالله تعالى ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ^(٦) فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^(٧) ۖ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ^(٨) فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِنَّ ^(٩) اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ۖ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَأَحْسَدُ ^(١٠) إِلَّا فِي أُتْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ^(١١) اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ ^(١٢) فِي الْحَقِّ ،

-
- (١) ينسج الدروع ويبيعها ليأكل من ثمنها مع أنه من كبار الملوك قال تعالى (وهددنا ملكه) (٢) صانعا يأكل من كسبه والقاعدة الشرعية كسب حلال خالص من الفساد بسائر وجوهه والاكتساب هو عن التوكل على الله فقد كان للجديد مكان في البرازين وكان ابن آدم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بياقيه (٣) السخاء والسباحة (٤) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير (٥) راجيا تحقيق وعده عز وجل (٦) في رضا الله تعالى (٧) يعوضه سبحانه وتعالى (٨) لا ينقص ثواب صدقاتكم (٩) مريدين به مرضاة الله تعالى فيجازيكم سبحانه بقدره (١٠) لا غبطة أى تمنى مثل هذه النعمة : منافسة في الخير (١١) أعطاه (١٢) إتفاه في القرب والطاعات .

ورجلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً^(١) فهو يَقْضِي^(٢) بها وَرِثَتُهَا « متفق عليه ، ومعناه :
ينبغي أن لا يُبْطَل أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ^(٣) أَحَبُّ
إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قالوا يا رسول الله ما مِنَّا أحدٌ إلا مالهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قال « بِنِّ مَالِهِ
مَأْدَمٌ^(٤) وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرٌ^(٥) » رواه البخاري .

وعن عديٍّ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« اتَّقُوا^(٦) النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ^(٧) » متفق عليه .
وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَسَّيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ
فَقَالَ لَا^(٨) ، متفق عليه .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَبْسُوكَانِ يُنْزَلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ
مُتَّفَقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا^(٩) تَلَفًا^(١٠) » متفق عليه .
وعنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَتُنْفِقُ^(١١)
يَا أَبْنَى آدَمَ يُنْفِقُ^(١٢) عَلَيْكَ » متفق عليه .

(١) علما (٢) بين المتنازعين يزيل الخصام ويعلم الناس ليعملوا (٣) قال في
الفتح أى إن الذى يخلفه الإنسان من المال وإن كان حالا منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه
يكون منسوباً له في الحديث الحديث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير لينتفع به في الآخرة .
(٤) بأن تصدق أو أكل أو لبس (٥) فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثوابه عن اليت
(٦) أخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال جل أو قل (٧) نصفها
(٨) لا ينطق بالرد صلى الله عليه وسلم - لا - إن كان عنده أعطى أو يقول له يسورا
من القول فيعده أو يدعو له إن وجد جاد وإن وعد لم يخلف للميعاد (٩) عن الاتفاق
في الواجب (١٠) فوات أعمال البر والتشاغل بغيرها (١١) اصصرف المال في وجوه
القرب إلى الله تعالى لإيمانا واحتسابا (١٢) يوسع الله عليك ويخلف عوض ما تنفقه .

وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ؟ قال : « تعلم الطعام »^(١) ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعون خصلة أعلاها متيحة العز »^(٢) مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موثورها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة . « رواه البخارى . وقد سبق بيان هذا الحديث في بيان كثرة طرق الخير .

وعن أبى أمانة صدى بن عجلان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم إنك أن تبدل الفضل »^(٣) خير لك ، وأن تسيكه شر لك ولا تلام على كفاف »^(٤) ؛ وأبدأ بمن تقول »^(٥) . واليد العليا خير من اليد السفلى » رواه مسلم

وعن أس رضى الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه »^(٦) . ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه »^(٧) فقال : يا قوم أسلموا »^(٨) فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى »^(٩) الفقر ، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد »^(١٠) إلا الدنيا فما يلبث »^(١١) إلا يسيراً حتى يكون الإسلام

- (١) على وجه الصدقة والضيافة والهدية (٢) إعطاء الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بجلها صلتهم ردها (٣) ما تدعوا اليه حاجة الإنسان لنفسه ولن يؤمنه صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشدنا إلى الاتفاق في وجوه البر تقرباً إلى الله تعالى (٤) إمساك ما تكف به الحاجة (٥) من زوجة وقريب وعيد ودابة (٦) ترغيباً في الإسلام للرحمة التي فطر عليها صلى الله عليه وسلم كثيرة كأنها تملأ بين جبلين (٧) داعياً إلى الإسلام (٨) لتضعوا الدنيا (٩) يخاف لشدة معرفته بهيات ربه وسعة خزائن فضله (١٠) بإسلامه (١١) يمكث إلا ويشرق في قلبه نور الإيمان وأشعة الإسلام وتخالط بشتائه قلبه فيتمكن منه فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته وشرفه صلى الله عليه وسلم .

أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها » رواه مسلم .
وعن عمر رضى الله عنه قال : قَسَمَ . رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسَمًا قلت :
يا رسول الله : لتبُرَّ هؤلاء كانوا أحقَّ ^(١) به منهم ؟ قال « إني خيرُ مني أن يسألوني
بالفحش ^(٢) فأعطيهم أو يُبَخِّلوني ولستُ بباخلٍ » رواه مسلم .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال : بينما هو يسيرُ مع النبي صلى الله
عليه وسلم مَقْلَةً ^(٣) مِنْ حُنَيْنٍ فَمَلَقَهُ الْأَعْرَابُ ^(٤) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ ^(٥) إِلَى
سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِءَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : « أَطْعَمُونِي رِءَاءِي فَلَوْ
كَانَ لِي عِدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعْمًا لَقَسَمْتُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلٍ ^(٦) وَلَا كَذَابًا
وَلَا جَبَانًا » رواه البخارى . « مَقْلَةً » : أى فى حال رُجوعه . و « السمرة »
شجرة . و « العِضَاء » شجر له شوك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نصتُ
صدقةً ^(٧) من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عبدًا ^(٨) بِمَقْفُورٍ إِلَّا عَرًّا ، وما تواضع أحدٌ
للهِ إِلَّا رَنِمَهُ اللهُ عز وجل » ^(٩) رواه مسلم .

وعن أبي كبشة عمرو بن سعد الأعمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « ثَلَاثَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ : ما نصتُ

(١) أدلى بالطاء من هؤلاء (٢) نسبى إلى البخل والبخل ليس من خلقه صلى الله عليه
وسلم مداراة وتألفا لعظيم حلمه . (٣) زمن رجوعه فى السنة الثامنة بعد الفتح
فى شوال . (٤) سكان البوادي (٥) ألجؤوه الى شجرة الطلع (٦) ذاخُل
وكذب وجبن . والمراد نفي الوصف . فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن
الخلق وسعة الجود والصبر على جفأة الأعراب وجواز وصف الرء نفسه بالحصل الحيدة
عند الحاجة (٧) المخرج من المال تقربا الى الله تعالى (٨) من عرف بالمقو
والمفح ساد وعظم فى القلوب وزاد عزة وكرامة (٩) بتواضع .

مالٌ عبدٌ من صدقة^(١) ، ولا ظلمَ عبدٌ مظامة^(٢) صبر^(٣) عليها إلا زاده^(٤) الله عزاً ، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقرٍ - أو كلمةً نحوها - ، وأحدُكم حديثاً فاحفظوه^(٥) قال : إنما الدنيا لأربعةِ نفرٍ : عبدٌ رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربّه^(٦) ويصل فيه رحمه ويعلم الله فيه حقاً^(٧) فهذا بأفضل النازل^(٨) ، وعبدٌ رزقه الله علماً^(٩) ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعلمت بعمل^(١٠) فلان فهو نيته فأجرهما سواء^(١١) . وعبدٌ رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخبط^(١٢) في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربّه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله فيه حقاً فهذا بأخبث النازل ، وعبدٌ لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول^(١٣) لو أن لي مالا لعلمت فيه بعمل فلان^(١٤) فهو نيته^(١٥) فوزرهما سواء » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(١) بالبركة النازلة فيه تزيد ثمرته وبالثواب للعد لباذله - كان بعض السلف إذا رأى السائل يقول : مرحبا بمن جاء بحول مال دنيانا إلى آخرنا (٢) يعم الظلم في النفس والسال والعرض - ظلم القوى الضعيف (٣) حبس نفسه على أمها ولم ينتقم من ظالمه بشيء من الانتقام (٤) لتنفقوا في الخير وتركوا الحرص على جمع المال (٥) يخافه ولا يصرفه في معصية ، بل يجتنب مالا يرضيه (٦) زكاة ، كفارة ، نذرا ، سد جوعة ، كسوة عار - تمهيدا إلى الله بالأعمال الخيرية (٧) لأنه علم وعمل فقرب إلى الجنة واجتنب الحرام . (٨) علمه النافع دعاه إلى جمع المال وإفناقه لله تعالى (٩) في طلب ثواب الله عز وجل فيعزم على مشروعات البر - العمل المالى - لو قدر عليه لثاب به ليجمع بين علمه وثمرته ماله في رضا خالقه جل وعلا (١٠) من حيث النية والقصد (١١) يترك إتلافه في المحارم ويبدله في اللآثم (١٢) يقول ذلك العبد الفاقد لهما لجهله . (١٣) بصرفه في اللابس الفاخرة واستماع للالهى وأكل المستلذات المحرمة (١٤) يجد إثم نيته - قصد الفساد باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل .

وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ^(١) ذموا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بقي منها » قالت : ما بقي منها إلا كنفها . قال : « بقي كلها » ^(٢) غير كنفها » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه : تصدقوا بها إلا كنفها فقال بقيت لنا في الآخرة إلا كنفها .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤككي ^(٣) فيؤككي الله عليك ^(٤) » وفي رواية « أنفقي أو أنفجي أو أنصحي ولا تنصحي ^(٥) فيخصي الله عليك ^(٦) ، ولا تؤري ^(٧) فيؤري الله عليك ^(٨) » متفق عليه . « وأنفجي ^(٩) » بالحاء المهملة ، وهو بمعنى « أنفقي » وكذلك « أنصحي »

وعن أبي هرير رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل البخل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنَّتَانِ من حديد ^(١٠) من ثديهما إلى تراقيهما ^(١١) . فاما المنفق فلا ينفق إلا سبقت ^(١٢) أو وفرت على جلوده حتى تخفى بناؤه وتعفو أثره ^(١٣) . وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا

(١) أصحاب عائشة رضي الله عنها . أو آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا بالشاء
ماعداء كنفها (٢) ثواب كلها . سبحانه يخلفه ويمجزي عليه . فيه تحريض على الصدقة
(٣) لا تدخرى ما عندى وتمنى ما فى يدك (٤) فيقطع مادة الرزق (٥) لا عسى
المال من غير إفاق (٦) يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه يناقشك الحساب
في الوقت . هذا أبلغ في مقام التنفير والتفليظ (٧) لا تمنى ما فضل عنك ممن هو
محتاج اليه (٨) يمنع فضله وجوده سبحانه وتعالى (٩) أعط النفع والنفع بمعنى
الطعام (١٠) حكمة يشاره : الاعلام بأن القبض والشح من جيلة الانسان ، والسخاوة
من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من يشاء من عباده (١١) العظم الذى بين ثغرة النحر
والعاتق من الجانبين (١٢) امتدت وكملت (١٣) تغطي أثره حتى لا يبدو ، قال
الحافظ : أى الصدقة تستر خطاياهم كما يغطي الثوب الذى يسجر على الأرض أثر صاحبه اذا مشى
بحرور القليل عليه .

فَرَقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا فَهِيَ يَوْسَعُهَا ^(١) فَلَا تَسْعُ « متفق عليه » وَالْجَنَّةُ « : الدَّرَجُ » ؛ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُتَّقِينَ كُلَّمَا أَتَوْا سَبْتًا وَطَالَتْ حَتَّى تَجْرَّ وَرَاءَهُ وَتَخْفَى رِجْلِيهِ وَأَثَرُ مَشْيِهِ وَخَطْوَاتِهِ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تصدقَ بعدلٍ تمُرَةٍ ^(٢) من كسبٍ طيبٍ ^(٣) ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا يَمِينُهُ ^(٤) » ثُمَّ يَرْبِّيْهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرْبِّيْ أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ « متفق عليه . » النَّارُ » بَفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَيُقَالُ أَيْضًا بِكسْرِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ : وَهُوَ الْمُهْرُ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلَاقٍ ^(٥) مِنْ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَعَّى ^(٦) ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ ^(٧) مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ^(٨) فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَنَبَّعَ الْمَاءُ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يَحْوِلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ لِلَّاسِمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ أَسْمِي ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ يَقُولُ : أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِإِسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ : أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ ^(٩) إِلَى مَا يُخْرِجُ مِنْهَا ^(١٠) فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ^(١١)

(١) يريد توسيعها باليد فتنش نفسه ولا تطاوعه . فيه وعد التصديق بالبركة ومسترة العورة والصيانة من البلاء . والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة اتسع صدره لها وطابت نفسه وتوسعت في الاتفاق . (٢) بقيتها (٣) حلال خال من الفسق والحديصة (٤) يتفضل بحسن القبول . سبحانه كفى عن قبول الصدقة باليمين وعن تنعيمها أجراها بالتنمية (٥) أرض لئام فيها (٦) امثل ما أمرت علياً ففعله (٧) صب (٨) مسيل من تلك المسابيل (٩) أبين لك عملي الذي تتج بفضل الله سبحانه وتعالى (١٠) من الأرض من حب أوتى (١١) أعولهم من أهل وولد وزوجة وخادم .

ثلاثاً وأرد فيها ثلثه ، رواه مسلم . « الحرّة » : الأرض اللبسة حجارة سوداء :
« والنشرة » بفتح الشين للعبسة وإسكان الراء والجيم : هى مسيل الماء .

باب النهى عن البخل^(١) والشح^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ^(٣) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْمُسْرَى ^(٤) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ ^(٦) نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٧) ﴾ .

وأما الأحاديث فقدمت جملة منها فى الباب السابق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا ^(٨)
الظلم ^(٩) فإن الظلم ^(١٠) ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح ^(١١) أهلك
من كان قبلكم ^(١٢) تحلهم على أن سفكوا دماءهم ^(١٣) وأستحلوا محارمهم ^(١٤) »
رواه مسلم .

(١) منع الواجب ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده (٢) زيادة الحرص على
جمع المال أبلغ فى المنع فى العروف (٣) بالدنيا عن الآخرة (٤) الحلة المؤدية إلى الشدة
فى الآخرة أوهى الأعمال السيئة (٥) هلك (٦) يسله الله من الحرص الشديد
الذى يجعله على ارتكاب المآثم يمنع أداء ماوجب عليه أداؤه ، قال ابن مسعود : شح النفس
أكل مال الناس بالباطل أمانع الانسان ماله ببخل وهو قبيح (٧) الفانرون يغيثهم
(٨) اتخذوا لكم منه وقاية بالقسط (٩) والظلم : هو التصرف فى حق الغير بطريق
شرعى . وقيل وضع الشئ فى غير موضعه (١٠) فى الدنيا وفى الآخرة شدائد وأحوال
(١١) من بنى اسرائيل (١٢) أراقوا أى قتل بعضهم بعضا (١٣) ما حرم عليهم
من الشحوم فباعوه واحتالوا لدخول السمك الى محافروهم يوم السبت ليدخل حوزهم
فيبيعوه بمسد .

باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ^(١) عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ^(٢) ﴾
وقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إلى آخر
الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : إني مجبور ^(٣) فأرسلني إلى بعض نساءه فقالت : والذي بعثك بالحق ^(٤)
ما عندي إلا ماء ، ثم أرسلني إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل
ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« من يُضِيفُ هذا ^(٥) الليلة ؟ » فقال رجل من الأنصار ^(٦) : أنا يا رسول الله
فأطلق به إلى رجليه ^(٧) فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وفي رواية قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني .
قال : فعليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء فنوهمهم وإذا دخل ضيفنا ^(٨) فأطعمني
السراج وأريه أنا نأكل . ففعلوا وأكل الضيف وباتوا طلويين ^(٩) ؛ فلما أصبح
غدا ^(١٠) على النبي صلى الله عليه وسلم قال : لقد محب الله ^(١١) من صنيكم كما بصيفكم
الليلة متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طعام الاثنين كافي الثلاثة ،
وطعام الثلاثة كافي الأربعة ^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية لسلم عن جابر رضى الله

(١) يقدم الأنصار والمهاجرون فيما عديم من الأموال (٢) حاجة (٣) أصابني
جهد ومشقة وجوع (٤) محقا أو متلصبا به (٥) المجبور . (٦) أبو طلحة
(٧) مأواه في الحضر (٨) منزلا (٩) جامعين (١٠) جاء صباحا (١١) رضى
فأنا ب سبحانه وتعالى (١٢) الغرض التقنع بالكفاية والمواساة معها البركة .

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طعامُ الواحدِ يكفي الاثنينِ وطعامُ الاثنينِ وعشاءُ الاثنينِ يكفي الأربعةَ وطعامُ الأربعةِ يكفي الثمانية » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا نحن في سفرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ ^(١) له فجعل يصرفُ بصره يمنًا وشمالًا ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانَ معه فضلٌ ظهرٍ ^(٣) فليعدْ به ^(٤) على من لا ظهرَ له ^(٥) ، ومن كانَ له فضلٌ ^(٦) من زاد فليعدْ به على من لا زادَ له » فذكر من أصنافِ المالِ ما ذكرَ حتى رأينا ^(٧) أنه لاحقٌ لِأحدٍ منا في فضلٍ ^(٨) ، رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأةً جاءتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردةٍ ^(٩) منسوجةٍ أتتْ : نسجتها يدي لِأَكسوكها فأخذها ^(١٠) النبي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها ^(١١) فخرجَ إلينا وإنها لزاره ^(١٢) فقال فلانٌ : أكتئبها ما أحسنها ! فقال : « نعم » جلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ^(١٣) ثم رجعَ فطواها ثم أرسلَ بها إليه . فقال له القومُ : ما أحسنتَ ! لبسها ^(١٤) صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها ثم سألتُهُ وعلمتُ أنه لا يردُّ سائلًا ، قال : إني والله ما سألتُهُ لِلبسها ، إنما سألتُهُ لِتسكونَ كفتي ^(١٥) . قال سهلٌ فسكانتَ كفتهُ ، رواه البخاري .

(١) مركب الإبل (٢) ينظر إلى من يحود عليه بما يسه خاتمه (٣) مركوب فاضل عن حاجته (٤) فليصدق (٥) مركوب (٦) فاضل عن حاجته (٧) معشر الصحابة (٨) في فاضل عن حاجته إلحافة (٩) شملة مخططة (١٠) جيرا لحاطرها يتلقى هديتها بالقبول (١١) تمرينًا لِأخذ الحذية (١٢) ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة (١٣) الذي فيه السؤال (١٤) رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم : فيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبول الهدية .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ ^(١) إِذَا أُرْتَلُوا فِي الزَّوْرِ أَوْ قُلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْهَاءِ وَاحِدٍ بِالسُّوْيَةِ ^(٢) فَهُمْ مِثِّي ^(٣) وَأَنَا مِنْهُمْ » متفق عليه . « أُرْتَلُوا » فرغَ زَادَهُمْ أَوْ قَارَبَ الْفَرَاغَ .

باب التنافس ^(٤) فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالِاسْتِكْثَارِ ^(٥) مِمَّا يَتَبَرَكُ بِهِ ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ ^(٧) مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » قَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللَّهِ يَرْسُولُ اللَّهِ لَا أُؤْثِرُ بِنَصْبِي مِنْكَ أَحَدًا ^(٨) . فَتَلَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « تَلَّهَ » بِالتَّاءِ الْمُتَتَاءِ فَوْقَ : أَيْ وَضَعَهُ وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٩) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْتَقِلُ هَرَبًا نَاخِرًا عَلَيْهِ ^(١٠) جِرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يُعْنِي

(١) نسبة للأشعر في أزوادهم أي لصقوا بالرمل من قلة (٢) طى قدر الحاجة

(٣) قريون من خاقاوهديا .

(٤) الرغبة في الشيء والاشتراده من النفس الجيد (٥) طلب الكثرة (٦) كثر صالح (٧) خلول أثر بركته عليه الصلاة والسلام لكونه سوره وفضله (٨) من أثر بركتك وفضلك (٩) فيه مزيد تباهة ابن عباس وجودة فكره - قال عمر له : « غص يا غواص » (١٠) سقط عليه إكراما من الله تعالى معجزة في حقه .

في ثوبه . فناداهُ ربُّهُ عز وجل : يا أيوبُ ألم أكنُ أغْنيتكَ عما ترى ؟ قال : بلى وعزتك^(١) ولكن لا غنى بي عن بركتك « رواه البخارى .

باب فضل الغنى الشاكر^(٢) وهو من أخذ المال من

وجهه^(٣) وصرفه في وجوهه^(٤) للأمور بها^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ مَن مِّنْ أَتَقَى^(٦) وَأَتَقَى^(٧) وَصَدَقَ بِالْحَقِّ^(٨) فَسَيُسِّرُهُ^(٩) لِلْيُسْرَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا^(١٠) الْأَتَقَى^(١١) الَّذِي يُؤْتِي^(١٢) مَالَهُ يَتَزَكَّى^(١٣) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُخْزَى^(١٤) إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهِ^(١٥) رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرَى^(١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ^(١٧) وَإِنْ تُخْفُوهَا^(١٨) وَتُؤْتُوهَا الْفَقْرَاءَ فَهِيَ^(١٩) خَيْرٌ لَّكُمْ وَبِكُفْرٍ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَأَنَّه

(١) شكرالك رب أغنيتني عنه ولا آخذنه شرها وحرصا (٢) القائم بما أمر الله تعالى في المال فعلا وتركا (٣) كالمعاوضة المستجعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالإث والوصية والاكسابات للأذون فيها من احتطاب ونحوه (٤) انفاقه في وجوهه أي طريقه (٥) شرعا واجبا عينيا كأداء الزكوات والكفارات والنفور أو كفايا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة ، أو مندوبا كالطوعات (٦) أنفق ماله لوجه الله تعالى (٧) اجتنب محارمه (٨) المجازاة وآين أن الله سبحانه وتعالى سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهي كلمة - لا اله الا الله محمد رسول الله - (٩) فسنيته في الدنيا للخلعة التي توصله الى الزلفى بالأعمال الصالحة الى الآخرة (١٠) سيقاعد عن النار (١١) الذي اجتنب الشرك والمصيبة (١٢) يعطيه وينفقه في طاعة الله (١٣) يتطهر نفسا ومالا (١٤) يقصد بآتيانه مجازاتها (١٥) طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٦) من ربه حين يدخله في رحمته . وعن كثير من السلف : أن هذه السورة في أي بكر الصديق رضى الله عنه لأنه المراد بالأتقى : كان رضى الله عنه تقيا كريما حوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٧) إن أظهرتموها فنعلم العمل (١٨) تعطوها إخفاء (١٩) إخفاؤها .

بِمَا تَسْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ (١) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد^(٢) إلا في اثنتين : رجل آتاه^(٣) الله مالاً فسلطه علىهلكه^(٤) في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة^(٥) فهو يقضي^(٦) بها ويعلمها » متفق عليه ، وتقدم شرحه قريباً .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه . « الآناء » : الساعات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ قراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الثَّغُور بالدرجات الثَّلاثي^(٧) والنعيم المقيم^(٨) ، فقال : « وما ذاك ؟ » فقالوا : يصلون كما نصلي^(٩) ويصومون كما نصومُ ويتصدقون ولا يتصدقُ ويعتقون ولا نعتقُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أعلمكم شيئاً تذرُكون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « تسبِّحون وتكبرون

(١) الجنة أو التقوى أو كمال الخير سبحانه يجازى بحسبه
 ولا غبطة محمود (٣) أعطاه (٤) إنشأته (٥) قرأنا أو علما
 (٦) عند التحاكم إليه - في الحديث : شكر المال لإتقائه في طاعة الله وشكر العلم للعمل به
 وتعليمه عموم حاجة الناس في معاشهم ومعادهم . (٧) الرقيقة (٨) نعيم الجنة
 (٩) مساوون .

وَيُحْمَدُونَ ذُبُرَ^(١) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً « فرجع قراءه المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ^(٢) يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم . « الدُّنُورُ » الأموال الكبيرة ، والله أعلم .

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ^(٣) الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ^(٤) أُجُورَكُمْ^(٥) »
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ^(٦) وَمَا الْخَيْرُ مِنَ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا^(٧) تَكْسِبُ غَدًا وَمَا
تَذَرِي نَفْسٌ بَأَىٰ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ^(٨) لَا يَسْتَأْذِنُ وَلَا
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كُتُبَكُمْ آمَنُوا لَكُمْ
وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ^(٩) اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(١٠) فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ^(١١) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ^(١٢) فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
أُخِّرْتَنِي^(١٣) إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ^(١٤) فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ
نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا^(١٥) وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ^(١٧) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

-
- (١) خلف (٢) ثوابه (٣) ألم مقدماته وحاله سكراته (٤) تعطون جزاء
عملكم يوم الجزاء للعمال (٥) لحفر (٦) أى شيء تكتسب خيرا أم شرا .
(٧) وقت انقضاء أعمارهم لا يستعملون لحظة (٨) الصلوات الخمس وسائر العبادات
(٩) الشغل عن ذكر الله بالمال والولد حيث آثروا العاجل على الآجل (١٠) أى تركوا
أوعام في الفروض والتدب (١١) علامته وأوائل أمره (١٢) أمهلتني
(١٣) زمن يسر آخر تمناء ليقتضى به عملا صالحا (١٤) حض على تدارك سرعة العمل
الصالح والسابقة إليه (١٥) فهو مجازيكم (١٦) ردوني إلى الدنيا .

كَلَّا^(١) لَهَا كَلِمَةٌ هُوفَاتٍ لَهَا^(٢) وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ^(٣) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ^(٤)،
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ^(٥) فَلَا أَنْسَاتَ^(٦) بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ^(٧)، فَمَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتْلِحُونَ^(٨)، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، تَتَلَفَعُ^(٩) وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَالِحُونَ^(١٠)، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ؟! إِلَى
قوله تعالى: ﴿كَمْ لَيْسَتْ^(١١) فِي الْأَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ؟ قَالُوا: لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَمُتَلِّ الْأُمَمِينَ. قَالَ: إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ،
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا^(١٢) وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَأُنْزِلَنَّ^(١٣)﴾ وقال تعالى:
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ^(١٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(١٥) فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ^(١٦) وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ^(١٧)﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة^(١٨).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنكبي
فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ^(١٩) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ^(٢٠)» وكان ابن عمر

-
- (١) رددع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (٢) لاهالة لتسلط الحسرة عليه
لاتنفي هذه الكلمة ولا تنفع بها ولا غوث فيها (٣) حاجز بين بينهم وبين الرجعة .
(٤) القيامة (٥) القرن (٦) لاتنفع إلا بصالح العمل (٧) لا يسأل حميم
قريبه (٨) الفائزون بالنجاة والدرجات أبطالوا استمدادها لاعتقاد ولا أعمال صالحة
(٩) تحرق (١٠) عابسون (١١) مكتم أحياء (١٢) عابثين بلا فائدة
(١٣) ألمعهم وقت خشوعها عند ذكر الله تعالى - أول أجل ذكر الله واللوعة وصباح
القرآن (١٤) اليهود والنصارى (١٥) الزمان بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام (١٦) قل خيرها وسكنت إلى العاصي (١٧) خارجون عن الدين
(١٨) في التحريض على تذكر الموت وترك الاعتناء بالحياة (١٩) لا يستكثر فيها من
أمتها وزهراتها (٢٠) داخل البلد على سبيل المرور بها

رضى الله عنها يقول : إذا أمسيت ^(١) فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك ^(٢) لموتك . رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماحق أمرى مسلم لهشى يؤسى فيه بيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة » ^(٣) عنده . متفق عليه ، هذا لفظ البخارى وفى رواية لمسلم « بيت ثلاث ليال » قال ابن عمر : ما مرت على ليلة منذ تيممت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندى وصيتي ^(٤) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطوباً فقال : « هذا الإنسان وهذا أجله ، فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب » رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خطب النجى صلى الله عليه وسلم خطباً مربباً وخطباً خطأ فى الوسط خارجاً منه وخطباً خطباً صنفراً إلى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط . فقال : « هذا الانسان ، وهذا أجله محيطاً به - أو قد أحاط به - وهذا الذى هو خارج أملة ، وهذا الخطب الصغار الأعراض ؛ فإن أخطأه ^(٥) هذا نهشه ^(٦) هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مُنّداً ^(٧) ، أو موتاً مجهزاً ^(٨) أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى ^(٩) وأمر ^(١٠) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

-
- (١) دخلت فى المساء (٢) زمنها لعمل الخير وما تدخره لتمتكتك من العمل الصالح فيها ليؤنسك فى القبر (٣) مشهود بها . (٤) أخذها بالأحوط وسارعة الى ماحرر الشارع على فعله (٥) نجا منه يريد بالأعراض الصحة والمرض والحوادث (٦) أصابه (٧) اسبقوا بما تمكنتم منه من الأعمال الصالحة (٨) ينسب عنه قص القتل أو اختلاله (٩) سريماً (١٠) نازلة لا يهتدى لها وأنها أشد مصيبة .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمٍ ^(١) اللَّذَاتِ » يعنى الموت ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام ^(٢) فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ ^(٣) تَنْبِئُهَا الرَّادِفَةُ ^(٤) ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قلت : يارسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ^(٥) ؟ فقال : « مِائَتَةٌ » قلت : أربعمائة ؟ قال : « مِائَتَةٌ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قلت : فأنصف ؟ قال : « مِائَتَةٌ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ^(٦) » قلت : فأنصفين ؟ قال : « مِائَتَةٌ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : « إِذَا تُكُنِيَ ^(٧) هَكَذَا وَيَفْرَأَ لَكَ ذَنْبُكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر ^(٨)

وعن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ تَهَيَّئُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ^(٩) فزُورُهَا » رواه مسلم . وفي رواية : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ فَلْيَزِرْ ^(١٠) فَإِنَّهَا تَذْكُرُنَا الْآخِرَةَ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان لينسأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع ^(١١)

(١) قَطْعُهُ وَمَزِيلُهُ (٢) مِنْ نَوْمِهِ يَرْشِدُ أُمَّتَهُ إِلَى كَيْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَمَرْضَاتِهِ
(٣) النَفْخَةُ الْأُولَى (٤) النَفْخَةُ الثَّانِيَّةُ (٥) دَعَائِي (٦) لَزِيَادَةِ الشُّوَابِ
(٧) يَكْفِيكَ اللَّهُ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيُبَارِكُ لَكَ إِفْضَالًا وَإِنْعَامًا وَغَيْرَانَا (٨) مِنْ
التَّحِيَّةِ وَالِدَعَاءِ (٩) لِقَرَبِ عَهْدِهِمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ (١٠) تَذَكُّرُ الْآخِرَةِ وَتَرْقُ الْقُلُوبَ
(١١) مَقْبَرَةُ الدِّينَةِ لِلنُّورَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ .

فيقول: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا كم مانوعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون : اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقيد^(١) » رواه مسلم .
وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْقَابِرِ أَنْ يَقُولَ فَأَنَّهُمْ : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية^(٢) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبُورٍ بِالْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « السلام عليكم يا أهل القبور يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْآخِرِ^(٣) » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

باب كراهة تَمَيُّ الموت بسبب ضرر نزل به

ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَيُّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ^(٤) إِلَّا مُحْسِنًا^(٥) فَلَهُ يَزْدَادُ ، وَإِنَّمَا مُسِيئًا فَلَهُ يَسْتَعْبُ^(٦) » متفق عليه وهذا لفظ البخاري . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَيَّنْ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ

(١) شجر العضاة (٢) الأمن مع مكروه (٣) ميتون عن قريب (٤) لضرر نزل به (٥) مطيعاً لله تعالى قائماً بوظائف العبادات (٦) يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ورد اللظالم وتدارك الفائت وطلب عتي الله تعالى أي رضاه عنه .

أَنْ يَأْتِيَهُ؛ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ؛ وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ^(١١) إِلَّا خَيْرًا. وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرِّ أَصَابِهِ»^(١٢) فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلَا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ^(١٣) الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّيْ إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي^(١٤) متفق عليه.

وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رضى الله عنه نعوذُهِ وَقَدْ اسْتَوَى سَبْعَ كَيَاتٍ فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا^(١٥) مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ^(١٦) الدُّنْيَا، وَإِنَّا^(١٧) أَصْبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ^(١٨)، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ بَيْنِي^(١٩) حَاطًّا لَهُ فَقَالَ: «إِنَّ السَّلَامَ لَيُؤْخِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ» متفق عليه. وهذا لفظ رواية البخارى.

بَابُ الْوَرَعِ وَتَرْكِ الشَّبَهَاتِ^(٢٠)

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا^(٢١) وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ^(٢٢)﴾.

(١) طوله يحمله صدق إيمانه على استكثار صالح العمل سبباً لآخر عمره (٢) في دنياه خشية عدم الرضا بقضاء الله (٣) مدة خيريتها (٤) من الحياة لحوف فتنة أو تضييع عن عمل (٥) ماتوا الى حضرة الحق سبحانه وتعالى (٦) لم يشتمعوا بملذات الدنيا بل اتقوا أجورهم موفورة (٧) يعنى نفسه وأصحابه أرباب اليسار الذين نالوا من النعمان وقاض فيهم العطاء (٨) ندفنه خوفاً من السرقة. فيه جواز دفن المال اذا أعطى حق الله الواجب فيه. أو للراد البناء به (٩) جداراً (١٠) ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، أى ترك الشبهات والمهرمات ما لم يتضح وجه حله أو حرمة (١١) سهلاً لاتبعة فيه (١٢) مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لإرصاده العباد بالخير فإنهم لا يغفون له.

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحلالَ بينَ ^(١) وإنَّ الحرامَ بينَ ^(٢) وبينهما مُتَشَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى ^(٣) الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ ^(٤) لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ^(٥) وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَلَامِي يَرعى حَوْلَ الْحَيِّ يُوْشِكُ ^(٦) أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ رَجْمِي ^(٧) ؛ أَلَا وَإِنَّ رَجْمَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ ^(٨) ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةً ^(٩) إِذَا صَلَّيْتُ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ^(١٠) ، وَإِذَا فَسَدَتْ ^(١١) فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ : أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » متفق عليه ، ورواه من طُرُقٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ .

وعن أنس رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ قَال : « لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَا كَلَّيْتُهَا ^(١٢) » متفق عليه .

وعن النُّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْبُرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ^(١٣) ، وَالْإِنَّمُ ^(١٤) مَاحَاكُ ^(١٥) فِي نَفْسِكَ وَكَرِهَتْ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ^(١٦) » رواه مسلم . « حَاكُ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْكَافِ : أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ .

وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

-
- (١) مَا أَهْلُ ظَهْرِ حَلِيلَتِهِ بِأَنْ يَرُدَّ نَسْ عَلَى حَلِهِ (٢) مَا حَرَّمَ وَاضْطَحَّ حَرَمَتُهُ بِأَنْ يَرُدَّ نَسْ عَلَى تَحْرِيمِهِ كَالْفَوَاحِشِ وَالْحَارِمِ وَمَا فِيهِ حَدٌّ أَوْ عَقُوبَةٌ (٣) احْتَرَزَ وَحَفِظَ نَفْسَهُ عَنْهَا (٤) طَلَبَ الْبِرَاءَةَ مِنْ ذِمِّ الشَّرْعِ (٥) مَنْ وَقَعَ النَّاسُ فِيهِ أَيْ طَهَّرَ دِينَهُ وَبَدَنَهُ (٦) يَسْرِعُ (٧) يَنْتَعِ النَّاسُ مِنْهُ (٨) الْعَاصِي (٩) قِطْعَةُ لَحْمٍ (١٠) بِالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ (١١) بِالْفُجُورِ وَالْعِصْيَانِ (١٢) عِزَّةٌ نَفْسُ نَبْوِيَّةٍ تَتَأَمَّى عَنْ ذَلِكَ الْآخِذُ وَعِزُّ الْبَازِلِ . وَفِيهِ جَوَازُ مَلِكٍ وَأَكْلُ مَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَقِيرِ الَّذِي يُعْرَضُ عَنْهُ غَالِبًا . وَمَنْ ثُمَّ رَأَى عَمْرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا يَنَادِي عَلَى عِبَةِ التَّقْطِطِ فَضَرَبَهُ بِالْهَدْرَةِ . وَقَالَ . إِنْ مِنَ الْوَرَعِ مَا يَعْقَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّمَا يَقْصِدُهُ الرِّيَاءُ وَالسَّعَةِ وَإِظْهَارُ الْوَرَعِ وَالتَّخَفُّفِ (١٣) التَّخَلُّقُ الْحَسَنُ (١٤) الذَّنْبُ (١٥) رَسَخَ وَأَثَرُ (١٦) وَجُوهُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ .

قال : « جئت نسأل عن البر ؟ » قلت : نعم ، فقال : « استفتي^(١) قلبك ؛ البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ؛ والإثم ما حاك في النفس وتردد^(٢) في الصدر وإن أفتاك الناس^(٣) وأفتوك^(٤) » حديث حسن ، رواه أحمد ، والدارقطني في مُسنديهما .

وعن أبي سروعة « بكسر السين المهملة وفتحها » عتبة بن الحارث رضى الله عنه أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت : إني قد أرضعت عتبة^(٥) والتي قد تزوج بها ، فقال لها عتبة : ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتنى ، فركب^(٦) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف^(٧) » وقد قيل ؟ « ففارقها عتبة ونكحت زوجا غيره ، رواه البخاري . » إهاب « بكسر الهزة . و « عزيز » بفتح العين وبزاي مكررة . وعن الحسن^(٨) بن علي رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَع^(٩) ما يربيك إلى ما لا يربيك » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . معناه : اترك ما تشك فيه وخذ ما لا تشك فيه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضى الله عنه غلام يخرج له الخراج^(١٠) وكان أبو بكر يأكل من خراجي فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : تلدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ فقال : كنت تكهنت لإنسان في الهايلية^(١١) وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته

(١) اطلب الفتوى منه (٢) لم ينتسح له (٣) أولو الجهل والفساد وقالوا لك إنه حق فلا تأخذ بقولهم لأنه قد يقع في اللطف وأكل الشبهة .

(٤) من مكة (٥) كيف اجتمعكما ؟ حال قولها إنكما إخوة من الرضاعة إذ ذاك بعيد من الرودة (٦) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربحاته من الدنيا (٧) قال الشيخ : الظاهر أنه أمر - اترك - تدب وارشاد وحض على مكارم الأخلاق بالتورع عن الشبه (٨) يأتي بما يكسبه من الخراج (٩) ما قبل الاسلام لكثرة جهالاتها

فَلَقِيَنِي فَأَعَاتَانِي لِذَلِكَ ^(١) هَذَا الَّذِي أَكَلَتْ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَنَاقَهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ ^(٢) . رواه البخارى . « الخراج » شئ . يجمعه السيد على عبده يؤذيه كل يوم وهاى كسبه يكون للعبد .

وعن نافع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فرض ^(٣) للمهاجرين الأوزن أربعة آلاف ^(٤) وفرض لابنه ^(٥) ثلاثة آلاف وخمسة مئة قليل له : هو من المهاجرين فلم نقصته ^(٦) ؟ قل : إنما هاجر به أبوه يقول : ليس هو كمن هاجر بنفسه ^(٧) ، رواه البخارى .

وعن عطية بن عروة السمدى الصحابى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ العبد أن يكون من التقيين ^(٨) حتى يدع ^(٩) مالا بأس به حذراً مما به بأس » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب العزلة ^(١٠) عند فساد الناس والزمان

أو الخوف ^(١١) من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ^(١٢) إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

وعن سمد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) لأجله (٢) علم أبو بكر رضى الله عنه أن النبي ﷺ نهي عن حلوان أى ما يأخذنه

على كهاتمه والكاهن من غير بما سيكون من غير دليل شرعى وقد كثر في الجاهلية قبل ظهور

المصطفى ﷺ (٣) قدر (٤) درهم من في ديوان العطاء (٥) عبد الله .

(٦) حمالة احتياط (٧) عانى كثرة الهجرة وداق مرارة وعناء السفر ومشقتها

وعمره إحدى عشرة سنة في شوال سنة ثلاث (٨) الوصويين بكال التقوى

(٩) يترك خشية من الله تعالى (١٠) تجنب الناس عند ظهور الرياء والكذب والخيانة

بعد الصدق والأمانة (١١) الخشية من محنة بسبب الدين يداهن الناس على محرم أو يرى

منهم منكراً ويقرم عليه (١٢) ادخلوا في الإيمان به واتبوا طاعته قال الحسين بن

الفصل : من فر إلى غير الله لم يتنع من الله . ففروا إلى الله من جميع ما عداه (١٣) محوف

محذر بما يجب تركه حباً في الله وجنته .

وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ » الخفيّ^(١) رواه مسلم . المراد : « النقي » :
غنى النفس ، كما سبق في الحديث الصحيح .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه قال : قال رجل : أى الناس أفضل
يا رسول الله^(٢) ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(٣) قال :
« ثم من ؟ » قال : « ثم رجلٌ معزّلٌ في شِعْبٍ »^(٤) من الشُعابِ يعبدُ ربه
وفي رواية : « يتقى الله ويدع^(٥) الناس من شره » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشِكُ^(٦) أن
يَكُونُ خَيْرَ مَالٍ لِلْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ »^(٧) يفرّ بدنيته
من الفتنِ « رواه البخارى . و « شَعَفَ الْجِبَالِ » : أغلاها .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بَشَتْ^(٨)
اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النِّعَمَ »^(٩) فقال أصحابه : وأنتَ ؟ قال : « نعم ، كنتُ
أرعاها على قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » رواه البخارى .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشٍ^(١٠) »

(١) نادى رسول الله تليدًا بذكره واستغذا بالخطابة قال الشاعر :

أعد ذكر نعمان لك إن ذكره * هو السك ما كثرته بتضوع

(٢) جهاد الكفار وإعزاز الدين (٣) طريق بين جبلين (٤) يتركهم

(٥) يقرب .

(٦) المظر أى مواضع الكلام (٧) أوحى إليه بشرع (٨) تمرينا للقيام بأمر الأمة
إذا صبروا على رعيها وجمعها ودفع عدوها ألقوا الصبر والحلم فنجروا كسر الأمة ورفقوا
بضعفائها وأحسنوا التمهّد لها (٩) وأنت يا رسول الله رعيها (١٠) عيش بها الحياة

الناس رجل^(١) مسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هَيْمَةً أو فرجة طار عليه^(٢) يتنقى القتل أو الموت^(٣) مَطَانُهُ^(٤) ، أو رجل في غُنَيْمَةٍ^(٥) في رأس شَعْفَةٍ من هذه الشَّعَف أو بطن وادٍ من هذه الأودِيَةِ يقيم الصلاة ويؤتي الزَّكَاةَ^(٦) ويعبدُ ربه^(٧) حتى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ^(٨) ليس من الناس^(٩) إلا في خيرٍ رواه مسلم « يطيرُ » : أى يسرع . « وَمَتْنُهُ » : ظهره . « والهِيمَةُ » : الصوتُ للحرب . « والفرجةُ » : نحوه . « مَطَانُ الشَّيْءِ » : المواضعُ التي يظنُّ وجوده فيها . « والغُنَيْمَةُ » - بضم الغين - تصغير الغنم . « والشَّعْفَةُ » : بفتح الشين والعين : هى أعلى الجبل .

باب فضل الاختلاط^(١٠) بالناس وحضور جمعهم وجاعاتهم^(١١)

ومشاهد^(١٢) الخير ، ومجالس الذكر معهم^(١٣) ، وعبادة مريضهم ، وحضور جنازتهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم^(١٤) ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقع نفسه عن الأيذاء وصبره على الأذى .

(١) أى من خبر أحوال عيشهم معاش رجل (٢) على فرسه (٣) حنفاً أنه (٤) فبا يظن وجوده فيه لشدة رغبته في الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى (٥) إيماء إلى الإغراض عن الاستكثار من الدنيا ويؤدى الصلاة جامعة لأركانها وشروط صحتها (٦) القروضة (٧) بأنواع الطاعات (٨) التيقن لحاقه وهو الموت (٩) فى أمورهم وأحوالهم (١٠) أى عند السلامة (١١) فى الصلوات المكتوبة (١٢) من الأعياد (١٣) فى ثوابهم لتعود بركة الفالج على غيره (١٤) بذلاً للنصيحة . والارشاد

اعلم أن الاخلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته ^(١) هو الخنار الذي كان عليه ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر ^(٣) الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة ^(٤) والتابعين ^(٥) ومن بعدهم ^(٦) من علماء المسلمين وأخبارهم ، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضى الله عنهم أجمعين . قال الله تعالى : ﴿ وَتَمَازُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

باب التواضع ^(٧) وخفض الجناح للمؤمنين ^(٨)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٩) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ^(١١) وَيُحِبُّونَهُ ^(١٢) أُذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(١٣) أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ^(١٥) وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ^(١٦) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا ^(١٧) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ

(١) من شهود خيرهم وسلامة الناس من شره (٢) يجمع الناس ويبين لهم أحوالهم وقيم لهم أعمالهم (٣) باقى (٤) على سنن قديم ونهج مستقيم لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمته السيد الصطفى صلى الله عليه وسلم . والصحابي من اجتمع مؤمننا نبينا عليه الصلاة وأزكى السلام في حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان (٥) جمع تابعي من اجتمع بالصحابي (٦) الأسوة الحسنة (٧) الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم قال الفضيل : يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله . (٨) كناية عن التلطف والرفق (٩) بمعنى لبن الجانب وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من بعث اليه (١٠) يدهم (١١) يهديهم ويشبههم (١٢) يطيعونه وهم أبوبكر وأصحابه أو أهل اليمن أو الأشعريون (١٣) متذللين لهم عاطفين عليهم (١٤) شداد متغلبين عليهم (١٥) آدم وحواء أى متساوون في النسب فلا فخر لأحد على أحد بالنسب (١٦) لتعلموا ما تقولون به أرحامكم (١٧) لا تدحوها ولا تفخروا بأعمالها

الْأَعْرَافِ ^(١) رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ ^(٢) بِسِيمَاهُمْ ^(٣) قَالُوا ^(٤) مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ ^(٥) جَعْفُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ^(٦) ، أَهْوَلَاءُ ^(٧) الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفُونَ ^(٨) عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ^(٩) ﴿

وعن عياض بن حماد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ^(١٠) حَتَّى لَا يَفْخَرُ ^(١١) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ وَلَا يَبْتَغِي ^(١٢) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ ^(١٣) إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيَّانٍ فسلمَ عليهما ^(١٤) وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلُهُ ، متفق عليه .

(١) السور للضروب بينهما (٢) من رؤساء الكفار يقولون يا أبا جهل يا فلان (٣) بعلامات واضحة في الكفار .

(٤) قالوا لهم (٥) لم ينفعكم كثيرتكم في الدنيا أى شئ نفعكم ؟ (٦) عدم اضيادكم لاحق (٧) ضغفاء أهل الجنة وكان الكفار يحقرونهم (٨) من مكر يتوقع فأنتم مؤمنون (٩) على فوات محبوبيكم (١٠) قال الحسن : التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً . أمر سبحانه وتعالى بالتواضع له - تذلاً وانكساراً أمر الرسول والحاكم والعالم والوالد بهذا الواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه في الدارين . وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذاك الذل الذى لا عزم معه مستعلياً بفخره (١١) لا يبتدى (١٢) عمن جنى عليه في نفس أو عرض أو مال (١٣) تواضعاً وكسراً للنفس . فيه تدريبهم على أداء الشريعة وطرح رداء الكبر ولين الجانب (١٤) كان صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبياتهم ويمسح برؤوسهم ويدعو لهم

(١٨ - رياض)

وعنه قال : إن كانت الأمة ^(١) من إمام ^(٢) المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتطلق ^(٣) به حيث شاءت ، رواه البخارى .

وعن الأسود بن يزيد قال : سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنه ^(٤) أهله « يعنى خدمة أهله » فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ^(٥) ، رواه البخارى .

وعن أبى رفاعه تميم بن أسيد رضى الله عنه قال : أنشيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ^(٦) فقلت : يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه ؟ فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى إلى ، فأتى بكرسى قعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله ^(٧) ثم أتى خطبته فأنتم آخرها ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً لوى أصابعه الثلاث ^(٨) قال : وقال : « إذا سقطت لُقمة أحدكم فليسط ^(٩) عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان » وأمر أن نسَلت ^(١٠) القصعة قال : « فأنسكم لا تدرؤن في أى طعامكم البركة » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بعث الله نبياً إلا رعى النعم » قال أصحابه : وأنت ؟ فقال : « نعم كنتُ أرهاها على قرارىط لأهل مكة » رواه البخارى .

(١) الجارية (٢) من جوارى (٣) لمزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وإشادته .
 (٤) في خدمتهم (٥) لأدائها في أول وقتها (٦) ليروا شخصه الكريم وليسمع الحاضرين . (٧) الدخول في الاسلام وما يجب الإيمان به - فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ورقته بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم وجواب المبادرة إلى جواب المستفتى (٨) الإبهام والسبحة والوسطى (٩) فليزل (١٠) تعلق .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأَجِبْتُ ، وَلَوْ أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَقَبِلْتُ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ^(١) لَا تُسَبِّقُ أَوْ لَا تَسْكَدُ ^(٢) تُسَبِّقُ ، فجاء أعرابي ^(٣) عَلَى قَعْوَدٍ ^(٤) لَهُ فسبقها فشق ^(٥) ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ^(٦) : « حَقٌّ ^(٧) عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَزِينَ شَيْءٌ ^(٨) مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ » رواه البخارى .

١. باب تحريم الكبر ^(٩) والإعجاب ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ^(١١) فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ^(١٢) وَالْعَاقِبَةُ ^(١٣) لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ^(١٥) خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ^(١٦) كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ^(١٧) ﴾ . ومعنى « تَصَعَّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ » : أَى تُمِيلُهُ وَتَعْرِضُهُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكْبَرًا عَلَيْهِمْ . « وَالْمَرَحُ » :

-
- (١) اسم ناقته صلى الله عليه وسلم (٢) تحرب (٣) من سكان البادية
(٤) ما استحق الركوب من الإبل (٥) شق السبق (٦) من حسن أخلاقه
ليذهب غضب أصحابه صلى الله عليه وسلم (٧) واجب (٨) من مال أوجاه - فيه
تواضعه صلى الله عليه وسلم والتزهيد في الدنيا وهوان الدنيا على الله والتنبية على ترك البهاة
وللتفاخر وطرح رداء الكبر والاعلام بأن الدنيا ناقصة صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله
تواضعت حتى سابت أعرابيا (٩) احتقار للرء غيره وازدراؤه له (١٠) النظر
الى الناس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم أو صلاح أو جاه أو مال (١١) كبرا
واستكبارا (١٢) عملا بالمعاصي (١٣) الحسنى (١٤) ذا بطر ومرض
(١٥) لا تهرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبرا (١٦) لا يوفق (١٧) ذى خيلاء
أى تكبر يفخر على الناس.

الْبَيْخَتَرُ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَشَى ^(١) عَلَىٰ هِمِّهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوبَهُ ^(٢) بِالْمُصْبَرِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ^(٣) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ^(٤) ۖ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ^(٥) ۖ ﴾ الآيات .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : « إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا ؟ » قال : « إن الله جميل ^(٦) يحب الجمال ^(٧) » الكبر بطر الحق ^(٨) ، وعظم الناس : احتقارهم .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلا أكمل ^(٩) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشائه فقال ^(١٠) : « كل يمينك » . قال : لا أستطيع ^(١١) قال : « لا استطعت ^(١٢) » ما منعه إلا الكبر . قال فما دفعها إلى فيه . رواه مسلم .
وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبركم بأهل النار ^(١٣) ؟ كل عتلى جواظ مستكبر » متفق عليه وتقدم شرحه في باب ضعة المسلمين .

(١) ابن عمه (٢) تكبر (٣) لتثقل كثرة الكنوز يتبع حفظها
القائمين بها (٤) لانتهمك في الطغيان والأشر والإعجاب :
أشد التعمى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتحالا

(٥) بزخارف الدنيا (٦) مالك ابن مرارة . (٧) جليل ذوالنور والبهجة سبحانه
مالكها جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يشيب الجزيل ويشكر عليه (٨) ليس ذلك
الجمال من الكبر (٩) عدم الاقياد اليه قال فى النهاية أى يجعل ما جعله الله حقا من توحيده
وعبادته باطلا (١٠) صدره ترفعا وتجبيرا لعدم ظهور الحق أمامه (١١) يعنى النبى
صلى الله عليه وسلم (١٢) لم ينقد للأدب التدبى المحبب وترك الحق عنادا واستكبارا
(١٣) فيه الدماء على من قصد الخروج عن الشريعة عمدا (١٤) أعلمهم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« احتجبت الجنة والنارُ فقالت النارُ : فيَّ الجبارون^(١) والتكبرون ، وقالت الجنةُ .
فيَّ ضعفاءُ الناس^(٢) ومساكينهم . فقضى^(٣) الله بينهما : إنك الجنةُ رحمتي
أرحمُ بك من أشاء ، وإنك النارُ عذابي أُعَذِّبُ بك من أشاء ، وليَكَيْسَكُمَا
على مِلْئُهَا^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ
اللهُ يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بطراً^(٥) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ لا يكلمهم^(٦) الله
يومَ القيامةِ ولا يزَكِّيهم^(٧) ولا ينظرُ إليهم^(٨) ولهم عذابٌ أليمٌ : شيخٌ^(٩)
زاني ، ومَلِكٌ كذابٌ^(١٠) ، وعائلٌ مُستَكبرٌ^(١١) » رواه مسلم « العائلُ » :
الفقيرُ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله عزَّ وجلَّ : العزَّ إزارِي ،

(١) الجبار من تجبر بمعنيته بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها

(٢) الخاضعون لله سبحانه وتعالى للذلون أنفسهم له (٣) فصل بينهما

(٤) ما عاينها من الخلائق (٥) قال الراغب : البطر دهش يهتري من سوء
احتمال النعمة وقلة القيام بحقوقها وصرفها إلى غير وجهها والطرب خفة أكثر ما يهتري من
الفرح (٦) تكليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (٧) لا قبل
أعمالهم فيني عليهم أولا يطهرهم من الذنوب (٨) نظر رحمة (٩) طاعن في السن
خمسون فما فوق لسكال عقله وضعف الجماع وشهوته (١٠) لا يحتاج إلى مداينة أو
مصانبة من لا يغشى أذاه (١١) فقير لآماله ويستكبر .

والكبرياء^(١) ردائي . فمن يَنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عَذَّبْتُهُ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَبْنِي رَجُلٌ يَمْشِي فِي خُلَّةٍ^(٢) تَعُجِبُهُ نَفْسُهُ مَرَجَلٌ^(٣) رَأْسُهُ يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه . « مَرَجَلٌ رَأْسُهُ » : أَي مَشْطُهُ . « يَتَجَلَّجَلُ » : بِالْجِيمِ : أَي يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ^(٤) بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فِيصِيبُهُ^(٥) مَا أَصَابَهُمْ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ « يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ » : أَي يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ :

باب حسن الخلق

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية .

(١) العظمة لله وحده بمعنى اختصاص العز والكبرياء للخالق جل وعلا (٢) ثوب له ظهارة وبطانة (٣) مسح شعره تسريحا (٤) يعتقد أنها عظيمة مرتفعة (٥) من جلاتهم (٦) من العذاب (٧) كرم السجية وبراعة الفريضة والمسكة الجليلة وجودة الضرائب . أتى الله سبحانه عليك يا رسول الله : قال الجنيد سمى خلقه عظما إذا لم يكن مع الخلق همه سوى الله سبحانه وتعالى عاشر الخلق مخلقه وزايلهم قلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق . كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفا رحما وكان يغلط على الكفار وينتهم لله سبحانه وتعالى . قرأت عائشة رضى الله عنها قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات ثم سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أى آدابه وأوامره . وعبر ابن عباس ومجاهد عن الخلق بالدين والشرع قال صلى الله عليه وسلم هو أدب القرآن وقال صلى الله عليه وسلم « إِنْ اللَّهَ يَعْنِي لِأَتَمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » وقال صلى الله عليه وسلم « أدبى ربى فأحسن تأديبى » إذ قال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً متفق عليه .

وعنه قال : مَا مَسَيْتُ دِرْبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا شَمَمْتُ رَاحَةً قَطُّ أَطِيبَ مِنْ رَاحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ ^(١) فَمَا قَالَ لِي قَطُّ ، « أَفِي » ، وَلَا قَالَ لشيءٍ فَعَلْتُهُ ^(٢) : لَمْ يَفْعَلْتَهُ ؟ وَلَا لشيءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلَا فَعَلْتَ كَذَا ؟ « متفق عليه

وعن الصعب بن جثامة رضى الله عنه قال : أَهْدَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَارًا وَحْشِيًّا فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِى قَالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِلَّا لَأَنَّا حَرُمٌ » ^(٣) متفق عليه .

وعن النواس بن سميان رضى الله عنه قال ؛ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر ^(٤) والإيثار ^(٥) فقال : « البرُّ حسنُ الخُلُقِ ^(٦) والإيثارُ مَحَالِكُ ^(٧) » في صدرته وكبرهت أن يطلع عليه الناس ^(٨) « رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لَمْ يَسْكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مَتَفَحِّشًا ^(٩) . وَكَانَ يَقُولُ : « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » متفق عليه .

(١) مدة توطئه المدينة صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إليها - جاء به أهله إليه صلى الله عليه وسلم ليخدمه فأخدمه (٢) جليلاً أو حقيراً (٣) لكمال تسليمه صلى الله عليه وسلم لمولاه جل وعلا وشهود لما يصدر من أداره في عالم الشهادة (٤) محرمون لا تضيد (٥) الطاعة (٦) العصية (٧) وضع الشريعة اتباع محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال (٨) تردد أى تفعله لداعية نفسك أو كراهيتها (٩) حشية أن يعيره الناس لأن النفس تحب اللبس وتكره اللزومة (١٠) ليس صلى الله عليه وسلم ذافحش - والفحش ما يشتد قبحه من الأفعال والأقوال (١١) متكلف دلائل ومتممده وللراد أنه صلى الله عليه وسلم الأحسن خلقاً لمحاسن أفعاله وعوايد أقواله عليه الصلاة وأزكى السلام .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يفيض الفاحش البذي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « البذي » هو الذى يتكلم بالفحش وردى الكلام .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « أكثر ما يدخل الناس الجنة » قال : « تقوى ^(١) الله وحسن الخلق ^(٢) » وسئل عن « أكثر ما يدخل الناس النار » فقال : « الفم ^(٣) والفرج ^(٤) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كمل المؤمنان إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم ^(٦) القائم ^(٧) » رواه أبو داود . وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعم بيئت في رضى الجنة ^(٨) لمن ترك المراء ^(٩) وإن كان مُحِقاً ، وبيئت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ^(١٠) وإن كان مازحاً ^(١١) ، وبيئت في أعلى

(١) عمل يصلح ما بين العبد وربه (٢) عمل يصلح ما بين العبد وخلقته (٣) يصدر منه الكفر بالله والنية والجمعة وأذى الناس ورمى الغير في المالك وإبطال الحق وإبداء الباطل (٤) الزنا واللواط (٥) بحسن باشته وطلاقة وجهه وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إبداء زوجة (٦) ينال أعلى الدرجات لأنه يصوم في أحر الأهواجر (٧) يقوم تهجد (٨) ماحولها خارجاً عنها (٩) المجادلة بعد أن يرشد خصمه إلى الحق فيأبى أن يسايره في مازعة وخصامة (١٠) الإخبار بخلاف الواقع أى لامصلحة راجعة فيه (١١) بكذبه غير قاصد فيه الجدل .

الجنة لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ» حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح. «الرَّعِيمُ»: الضامن؛ وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْقَصَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَّارُونَ وَالتَّشَدُّقُونَ وَالتَّفَهُتُونَ» قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثَّرَّارُونَ وَالتَّشَدُّقُونَ فما التَّفَهُتُونَ؟ قال: «التَّكْبُرُونَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن. «وَالثَّرَّارُ»: هو كثير الكلام تَكَلُّفًا^(٢). «وَالتَّشَدُّقُ»: التَّطَاوُلُ على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تَفَاضُحًا وتغظيًّا لكلامه. «وَالتَّفَهُتُ» أصله من التَّهَيُّ وهو الامتلاء: وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويُنْزِبُ به تَكْبَرًا وأرتفاعًا وإظهارًا لِلْفَضِيلَةِ على غيره. وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حُسْنِ الْخُلُقِ قال: هو طَلَاقَةُ الْوَجْهِ^(٣)، وبَذْلُ^(٤) لِلْمَعْرُوفِ، وكَفُّ الْأَذَى^(٥).

باب الحلم^(٦) والأناة^(٧) والرفق^(٨)

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْفَظِظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^(٩)﴾ وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ^(١٠) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(١١) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(١٢)﴾

(١) في الجنة دار الراحة. (٢) خروجا عن الحق والثروة كثرة الكلام وترديده والتشدد السهرى بالناس ويأتى بالألفاظ الوحشية إنغماسها عن محاسن الفضائل (٣) متبالا بساما (٤) بذل الندى والاحسان (٥) مَنْ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا، قال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل. البشر الحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير. قالت عائشة رضى الله عنها ما كان أحد خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. مادعه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال ليك (٦) الصفح (٧) لم يجعل (٨) التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان (٩) الساهلة مع الخلق وقبول الأعداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (١٠) ما يعرفه الشرع (١١) لا تتقابل السفه بسفه مخرج

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ^(١) ، اُدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ^(٢) ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ^(٣) ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ^(٤) ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا أَلْذُوحَظَّ عَظِيمٌ ^(٥) 》 وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ^(٦) وَغَفَرَ ^(٧) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(٨) 》 .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجع عبد القيس : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَجْعِبُهُمَا ^(٩) اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ ^(١٠) » رواه مسلم .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ ^(١١) يُحِبُّ الرَّفِيقَ ^(١٢) ، وَيُعْطَى عَلَى الرَّفِيقِ ^(١٣) مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْمُنْفَى ^(١٤) ، وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِوَاهُ » رواه مسلم .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَالَ أَعْرَابِي فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا ^(١٥)

(١) قال ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب وبالغفو عند الإساءة (٢) تحسن الى من أساء اليك (٣) صديق شقيق (٤) على مخالفة النفس (٥) من كمال النفس (٦) على الأذى (٧) ولم ينتصر (٨) المحمودة الشكورة (٩) يرضاهما ويؤى على فاعلهما ويثيبه (١٠) الثبت في الأمور شأن العقلاء وترك العجلة .
(١١) لطيف بعباده سبحانه وتعالى بمعنى لا يعجل بعقوبة العصاة بل يعجل سبحانه ليتوب من سبقت له السعادة (١٢) لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل (١٣) في الدنيا إنشاء الحسن الجليل وفي الآخرة . الثواب الجزيل (١٤) الشدة والشقة (١٥) بالسب

فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دَعُوهُ ^(١) وَأَرْيُقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْوِيًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا يُعْتَمُّ مُسَّرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مَعْسَرِينَ » . رواه البخاري . السجلُ » يفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وهى الدَّلْوُ الْمُتَلِثَةُ مَاءً ، وكذلك الذنوب .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا ، وَبَشُرُوا ^(٢) وَلَا تَنْفَرُوا » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ يُحَرِّمِ الرِّفْقَ ^(٣) يَحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصنى قال : « لَا تَغْضَبُ » فَرَدَّدَ مَرَارًا ؛ قَالَ « لَا تَغْضَبُ » ^(٤) . رواه البخاري .

عن أنى يعلى شذاذ بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ اللَّهُ كَسَبَ ^(٥) الْإِحْسَانَ ^(٦) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ^(٧) وَإِذَا ذُبِحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ^(٨) ، وَلْيُجَدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ^(٩) ، وَلْيُرِحْ ^(١٠) ذُبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

(١) اتركوه لعذرهم بقرب عهده الى الاسلام صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله رفق في إنكار النكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير ونفى التعسير . قال الأعرابي بعد أن فقه . بأنى وأمى يا رسول الله - فلم تؤنب ولم تنب ؟ - قال : إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بنى للذكر الله والصلاة فيه . (٢) من البشارة عند النذارة . (٣) لا يوفق له بل يكون في أفعاله العنف والشدّة . (٤) الغضب فوران دم القلب لإرادة الانتقام من وساوس الشيطان يتكلم بالباطل ويقول الذموم وينوى الحقد والبغض من القبايح بل قد يكفر - قال الشيخ ابن علان : أن يرى الكل من الله سبحانه وتعالى ويذكر نفسه إن غضب الله أعظم وفضله أكبر . (٥) أوجب وقدر . (٦) إتمام العمل أو التفضل والانباع . (٧) هيئة القتل والذبح يسرولين ورأفة . (٨) هيئة الذبح . (٩) سكينه . (١٠) يوصلها الى الراحة ويسجل إمراة الشفرة ولا يساغ قبل البرودة ولا يصرع بعنف ويوجهها لقبلة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين ^(١) قط إلا أخذ أيسرهما ^(٢) ما لم يكن إثمًا ^(٣) ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه . وما أنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله ^(٤) فينتقم الله تعالى . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم ^(٥) بمن يحرم على الناس ^(٦) - أو بمن يحرم عليه النار ^(٧) ؟ - تحرم على كل قريب ^(٨) هينئتين سهل ^(٩) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

باب العفو والاعراض ^(١٠) عن الجاهلين

قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ^(١١) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ^(١٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(١) دینی اودی بنوی (٢) إرشادا لأئمة (٣) ما لم يكن الأيسر معصية (٤) ارتكاب المعاصي . فيه حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره وقيامه بالحق وصلاحه في الدين . لوترك كل حق كان ضغفا ومهانة وخورا ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم بل يكون بطشا وانتماما فاختر صلى الله عليه وسلم الوسط - واتقى عنه الطرفان المذمومان . (٥) صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تستقيظ الخطاب من غمرات الأفكار وتوجهه الى سعاده شأن الربي الحريص على تربية أتباعه (٦) لا يذوق حرارتها بسلب قوتها كسلب نار ابراهيم الخليل عليه السلام (٧) لا يستحقها (٨) من الناس يحسن ملاطفته لهم هينون لينون أيسار ذووكرم وسكينة ووقار (٩) يتضى حوائجهم ويسهر أمورهم (١٠) بترك المؤاخنة من قول أو عمل (١١) متناول العفو عن الذ (١٢) المعروف شرعا قال الشافعي رضي الله عنه :

قالوا سكنت وقد خوصمت قلت لهم * إن الجواب لباب الشرمفتاح
فالعفو من جاهل أو أحمق أدب * نعم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهي صامئة * والكلب عثى ويرى وهو نباح

وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ بِمِثْلِ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَاصْفَحُوا ﴾ (٢) وَلْيَصْنَحُوا (٣) ، أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟ ۚ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ عَنِ النَّاسِ (٤) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْخَاسِرِينَ ﴾ . وقال تعالى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ (٥) وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ (٦) كان أشدَّ من يومٍ أُحُد ؟ قال : « لقد لقيتُ من قومِكِ (٧) ، وكان أشدَّ مآلِيتُهُ منهم يومَ العقبةِ (٨) » إذ عرضتُ نفسي على ابن عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كلالٍ (٩) فلم يجِبْنِي إلى ما أردتُ (١٠) فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي (١١) ، فلم أستفقُ (١٢) إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ (١٣) ، فرفعتُ رأسي وإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتُ (١٤) ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليه السلام فناداني فقال : إنَّ الله تعالى قد سمعَ قولَ قومِكِ لكَ وما ردوا عليكَ ، وقد بعثَ إِلَيْكَ ملكَ الجبالِ (١٥)

(١) عالمهم بعاملة الصفوح (٢) في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينطق على مسطح لقوله في حديث الإفك عما فرط منهم (٣) الإغماض عنه (٤) بغفواكم عن الناس وصفحكم . (٥) التاركين عقوبة من استحقها طلباً لمرئاة الله تعالى (٦) على الأذى ولم ينتصر (٧) زمن في السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته وسقط في حفرة . . . (٨) كما قرئش (٩) عند المناء طلباً للنصر والإعانة على إقامة الدين (١٠) أكبر أهل الطائف من قيف سنة عشر هـ (١١) من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة الى العباد وسقط في حفرة الفاسق الرقيب وقتل من المؤمنين نيف وسبعون (١٢) الجبهة الواجبة لي (١٣) ميقات أهل نجد على يوم وليلة من مكة (١٤) كسنتي الطل عن الشمس صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله يجوز أن يطرأ لهم على ذاك العلية من الأعراض البشرية ليزيدك الله درجات قال الشيخ ابن علان: وللدموم لهم على مافات من أمور الدنيا (١٥) التصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى .

لأمره بما شئت^(١) فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربّي إليك لتأمرني بأمرك^(٢) ، فما شئت : إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً » متفق عليه . « الأخشبان » الجبلان المحيطان بمكة . والأخشب : هو الجبل الغليظ .

وعنها قالت : مضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً^(٣) قط يده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله^(٤) ، وما نيل^(٥) منه شيء قط فينتقم من صاحبه^(٦) إلا أن ينتقمك شيء من محارم الله تعالى فينتقم الله^(٧) تعالى » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نحراي غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه برداً به جذبة شديدة ، فنظرت إلى صفحة^(٨) عاتق^(٩) النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه ، ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك ثم أمره ببطاء . متفق عليه .

-
- (١) بمشيئتكم فيهم (٢) من رجم وإطباق (٣) في أي زمن كان صلى الله عليه وسلم فيها (٤) لإعلاء كلمة الله تعالى (٥) ما نال أحد مسنه شيئاً .
 (٦) صاحب الدين . كان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح وزاد إحساناً بالعداء على الكفار يوم أحد - قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (٧) لينصر حق الله للاحق نفسه وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه (٨) جانب (٩) ما بين العنق والكف جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف لسوء أدب الأعرابي وجفائه وزاد الليثي - لا تحمل لي من مالك ولا مال أهلك قال صلى الله عليه وسلم « لا مال الله وأنا عبده » وفي الشفاء حمل على بغير شعيرة وعلى الآخر تمرا .
 بشاشة وجه المرء خبر من القرى * فكيف بمن يعطى القرى وهو ضاحك

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبُهُ قَوْمَهُ فَأَذْمُوهُ ^(١) وهو يَسْحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي » ^(٢) فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديد ^(٣) بِالضَّرْعَةِ ^(٤) إِنَّمَا الشَّدِيدُ ^(٥) الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » متفق عليه .

باب احتمال الأذى ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ ^(٧) وَالظَّالِمِينَ ^(٨) عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ ^(٩) الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ^(١٠) وَغَفَرَ ^(١١) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(١٢) ﴾ . وفي الباب : الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلمهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويسيثرون إلي ، وأحلم عنهم ويمهلون علي ! فقال : « لَنْ كُنْتَ كَأَقَلِّ ^(١٣) فَكَلَّمْنَا تَسْفُهُمُ لِلَّهِ ^(١٤) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

(١) أجروا دمه بالجرافات (٢) ما صنوه معى من الإيداء والضرب لوعرفوه لقدروه
صلى الله عليه وسلم (٣) الممود شدته شرعا (٤) يغلب الناس ويصرعهم بقوته
(٥) الممود شرعا (٦) طالبا مرضاة الله تعالى (٧) يحبس النفس عن
انتقامها (٨) التاركين مؤاخذتهم (٩) يثيب . (١٠) تحمل الأذى لوجه
الله تعالى (١١) صفح عمن أذاه (١٢) معزوما شرعا (١٣) من اسدائك الجليل
لهم ومناقبه حسن صنيعك ببيع فعلهم (١٤) تجعلهم يسفون الرماذ الحار .

ظهير^(١) عليهم ما دمت على ذلك « رواه مسلم . وقد سبق شرحه في « باب صلة الأرحام » .

باب الغضب إذا انتهكت حرمة الشرع

والإلتصاف لدين الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ ^(١) وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ^(٢) . وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لَأَتَأَخَّرُ عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل^(٣) بنا ! فما رأيت^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ ؛ فقال : « يا أيها الناس : إن منكم مُنْغَرِّينَ ، فأيسكم أم الناس فليُوجِزْ ^(٥) . فإن من وراءه الكبير والصغير وذا الحاجة » ^(٦) ، متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر^(٧) وقد سرت سُهولة لى بقرام فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هنكه^(٨) وتلون وجهه^(٩) وقال : « يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله

(١) معين من الولي سبحانه وتعالى (٢) عدم خرق حجابها وتركها كما والبعاد عن حرمها حذر الوقوع في حميمها أى حرمتها (٣) في دينه بطاعته (٤) على عدوك (٥) في الجهاد والطاعة : قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره) وإن جندنا لهم الغالبون . وإتهم لهم النصورون (٦) من الإطالة في الصلاة (٧) عدت . (٨) فليقتصر على الأركان والسنن (٩) ممن اقتدى به لاثبات عنده على الصبر على الإطالة تمنع الإطالة من درك حاجته (١٠) في غزوة تبوك (١١) نزعته (١٢) تغير من غضب لله سبحانه وتعالى .

يومَ القيامةِ الذينَ يضاؤونَ^(١) بخلقِ الله « متفق عليه . » السهوة « كاضنة تكونُ بينَ يدَي البيت . و « القرام « بكسر القاف : ستر رقيق و « هتكة » أفسد الصورة التي فيه .

وعنها أن قريشاً أهمهم شأنُ المرأةِ الخزوميةِ^(٢) التي سرقَتْ^(٣) فقالوا : من يكلمُ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ؟ فقالوا : من يجترى^(٥) عليه إلا أسامةُ ابنُ زيدٍ حبِ^(٦) رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : « أنشعُ في حذرٍ من حدودِ الله تعالى ؟ ! » ثم قامَ فاختطبَ^(٧) ثم قالَ : « إنما أهلكَ من قبلكم^(٨) أنهم كانوا إذا سرقَ فيهمُ الشريفُ تركوه^(٩) وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ^(١٠) ! وأيمُ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ^(١١) سرقَتْ لقطعتُ يدها » متفق عليه .

وعن أنسٍ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نُخامةً^(١٢) في القبلة فشقَّ ذلكَ عليه حتى رُؤِيَ في وجهِهِ ، فقام فحكَّه^(١٣) يدهُ فقال : « إن أحدكم إذا قامَ في صلاتِهِ فإنه يُناجِي رَبَّهُ ، وإن رَبَّهُ بينَهُ وبينَ القبلةِ ، فلا يَزِفُّن أحدكم قِبَلَ القبلةِ ، ولكن عن يسارِهِ أو تحتَ قدمِهِ » ثم أخذَ طرفَ رداءِهِ فبصقَ فيه ثم ردَّ بعضه على بصرٍ فقال : « أو يفعلُ هكذا » متفق عليه . والأمرُ بالبصقِ

(١) يشبهون ما يصنعون بما صنع الله إذا كان قصده بعد من دون الله في كفر (٢) أي الأسديوم الفتح (٣) شقيعا عنده (٤) يتجاسر عليه بطريق الإدلال (٥) محبوه صلى الله عليه وسلم (٦) خطب ووعظ وخوف وحذر (٧) الأمم (٨) لوجاهته وشرفه (٩) الخوف (١٠) حاشاها من ذلك فهي أشرف نساء هذه الأمة المحمديّة - فيه أن

الجانبي لا يسقط الحد عنه وأن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع
(١٢) بصقة (١٣) أزال السكر يده صلى الله عليه وسلم .

عن يساره أو تحت قدميه هو فيها إذا كان في غير المسجد ، فأما في المسجد فلا يصدق إلا في ثوبه .

باب أمر ولاية الأمور بالرفق برعاياهم ^(١) ونصيحتهم

والشفقة والنهي عن غشهم ^(٢) والتشديد عليهم وإهمال

مصلحتهم والنفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ ﴾ ^(٣) وَالْإِحْسَانَ وَإِيتَاءَ ذِي الْقُرْبَى ^(٤) وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٥) وَالْمُنْكَرِ ^(٦) وَالْبَغْيِ ^(٧) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ^(٨) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته : الإمام ^(٩) راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ، والرجلُ راعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيته ، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيته ، والغلامُ راعٍ في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته ، وكلُّكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته » متفق عليه .

وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ يسترعيه ^(١٠) الله رعيةً ^(١١) يموت يومَ يموت وهو غاشٌّ لرعيته

- (١) بالرأفة ومراعاة شؤونهم (٢) النهي عن كتم ضرائرهم عنهم (٣) التوسط في الأمور اعتقاداً أو عملاً وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان الاخلاص فيه (٤) صلة الرحم (٥) ما غلظ من المعاصي كالزنا (٦) ما ينكره الشرع (٧) المدوان على الناس (٨) تتعظون (٩) ذوالخلافة العظمى - وبان الحكام (١٠) على أهله وأولاده وحده (١١) يفوض اليه رعايتها .

إلا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجنةَ « متفق عليه . وفي رواية « فلمْ يَحْطُهَا ^(١) بِنُصْحِهِ لم يجد راحة الجنةِ » . وفي رواية لسم : « ما منْ أميرٍ بلىْ أُمُورَ المسلمينْ ثم لا يجهِدُ ^(٢) لهم وينصَحُ لهمْ إلا لم يدخلْ معهم الجنةَ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : « اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا ^(٣) فاشقَّ عليهمْ فاشقُّ ^(٤) عليه ، ومن وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَّقَ ^(٥) بينهمْ فَارْفُقْ بهِ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبيٌّ ، وإنه لا نبيَّ بعدى ، وسيكونُ بعدى خلفاءه ^(٦) فيكفرون ^(٧) » قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : « أوْفُوا ^(٨) ببيعةِ الأولِ فالأولِ ، ثم أعطوهم حقهم ^(٩) واسألوا الله الذى لكم ^(١٠) ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم » متفق عليه .

(١) لم يصبها أى يسعى فيها ينفعهم ودفع ما يضرهم (٢) لا يتعب أى يجد في الطلب غاية الجهد (٣) صعب قولاً وفعلاً (٤) أوقفه في الشاق دنياً كتسليط الأعداء عليه . وأخرى العذاب (٥) رأف قولاً وأفعلاً (٦) يشير صلى الله عليه وسلم الى وجود راع للأمة يقوم بأمرها ويعملها على الطريق السوى وينصف للظالم من ظلاله (٧) للراد إكبار قبيلهم فعلمهم (٨) الاتقياء اليه وقتل من بنى عليه وخرج عن طاعته لانتقاد إمامته وعدم وجود شقاق بين صفوف الأمة (٩) أطيحهم وعاشروهم بالسمع والطاعة (١٠) أى عليهم من الرفق بهم والجهد في مصالحهم والنصيحة لهم إذا لم يقوموا به . أمر صلى الله عليه وسلم بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والنسر وتأخير الرء المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله أن يخلصه له ويوفيه إياه ولو في الدار الآخرة .

وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له :
أى بئى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن شرّ الرّعاء ^(١) الخطّة ^(٢) »
فإياك أن تكون منهم ^(٣) متفق عليه .

وعن أبي مريم الأزدي رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولّاه ^(١) الله شيئاً من أمور المسلمين
فاختجبَ دونَ حاجتهم وخلّتهم وقريرهم : احتجبَ الله دونَ حاجته ^(٢) وخلّته
وقريره يومَ القيامةِ » ، فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس ، رواه أبو داود ،
والترمذى .

باب الوالى العادل

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية . وقال تعالى :
﴿ وَأَقِطُوا ^(١) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ^(٢) لِلْقَاطِنِينَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلمهم

(١) جمع راع ويجمع على رعاة (٢) القاسى الذى يظلم الناس ولا يرق لهم ولا يرحمهم .
يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه على من يتولى شؤون رعيته أن يكون رءوفاً ورحيماً
ليناصدق للعامة حسن الألفاظ يخشى الله تعالى فى أعماله (٣) حذر صلى الله عليه
وسلم من والى السوء (٤) أسند إليه عمل شيعى . قال العاقولى : منع أرباب
الحاجات من الوصول إليه فيعسر عليهم إنهاؤها .

(٥) لمحبب الله دعاءه ولم يحقق له أملاً يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه الحاكم أن يكون
خادماً لأئمة شجرة مثمرة لبني وطنه (٦) اعدلوا (٧) يثيب ويوفى العادلين .

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل؟ وشاب نشأ في عبادة الله تعالى (١) ،
ورجل قلبه معلق في المساجد (٢) ، ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ،
ورجل دعه امرأة ذات منصب (٣) وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (٤) ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه (٥) « متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين (٦) يعدلون
في حكمهم وأهليهم وما ولوا » رواه مسلم .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خيار أئمتكم الذين تحببهم (٧) ويحببوا نكم ، وتصلون عليهم ويصلون
عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم »
قال : قلنا يا رسول الله أفلا ننايذم (٨) ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ،
لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم . « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان (٩) مقسط (١٠) موثق ، ورجل رحيم

- (١) مخلصا في عبادته سبحانه وتعالى (٢) من عمارتها بتهجد واعتكاف وعمرانه
- (٣) إشارة الى غناها ونضارتها ومع ذلك كفف نفسه عنها ولم يقع في مصيبة (٤) لو
- كان بجانب إنسان لظن نبيه لما شعر بصدقه لشدة اخفائه ليرضى الله وحده (٥) من
- هبة جلالة الله وعظمته وذكر نعمائه عليه وتقصيره في أداء شكرها جاء من الله جل وعلا
- (٦) المحمودون والمدوحون أصحاب العدل فيما قلده من أمر ديني أو أروى
- في أهله وغيره (٧) لحسن سيرتهم فيكم ورفقهم بكم (٨) أغالهم لسوء أعمالهم
- ترك الطاعة لهم (٩) تسلط بالولاية في أمور المسلمين (١٠) عادل يمثل أو امر الله تعالى

ورقيق^(١) القلب لكل^(٢) ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف^(٣) ذو عيال^(٤)»
رواه مسلم .

باب وجوب طاعة ولاية الأمر في غير معصية

وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حلى المرء السلم السمع والطاعة^(٥) فيما أحب^(٦) وكره إلا أن يؤمر بمعصية^(٧) ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة^(٨) » متفق عليه .

وعنه قال : كذا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة^(٩) يقول لنا : « فيما استطعتم^(١٠) » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خلع^(١١) بدأ من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة^(١٢) له ، ومن مات وليس في عنقه

(١) رهوف (٢) واصل رحمه (٣) بعيد عن سؤال الخلق (٤) واثق بمولاه الرزاق يبسط لأولاده نعمه منه عز شأنه (٥) القبول والالتقاد لقول ولي الأمر أ كان مخالفا لمراذه أم موافقا ؟ صلى الله وسلم عليك ما رسول الله أمر الله بطاعتك تشريفا لك وإعلاء إلى أن طاعتك واجبة باتباع سنتك (٦) كقتل محترم . يحرم على من كان قادرا على الامتناع (٧) فلا تسمعوا ولا تطيعوا (٨) لولاية الأمر (٩) قدر الطاقة شفقة منه صلى الله عليه وسلم (١٠) خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الالتقاد له في غير معصية . قال العائولى يكنى بخلع اليد عن نكث العهد (١١) فباقة له من بند الطاعة ولا عذره فيه .

مِيتَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(١) » رواه مسلم . وفي رواية له: « وَمِنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ^(٢) فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(٣) » . « اللَّيْتَةُ » بكسر الليم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أَسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيَّةً^(٤) » رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكَ^(٥) السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ^(٦) فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرِهِ عَلَيْكَ^(٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فزلزلنا منزلاً ، فثنا من يصلحُ خِباءَهُ^(٨) ، ومنا من ينتضلُ ، ومنا من هو في جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ^(٩) فَاجْتَمَعْنَا^(١٠) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ^(١١) نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا^(١٢) عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيَنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنْ

(١) مَاتَ عَلَى الضَّلَالَةِ كَمَا مَاتَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِمْ فَانْتَهَوْا لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ طَاعَةِ أَمِيرٍ وَيُرُونَ ذَلِكَ عِيَا (٢) لِلْإِمَامِ وَجَيْشِ الْإِسْلَامِ وَأُتَمَّةُ الْحَقِّ (٣) كَانُوا أَنْفَادًا لَا إِمَامَ يَرْدِعُهُمْ وَلَا جَمَاعَةَ تَجْمَعُهُمْ (٤) أَمْرٌ عَلَيْكُمْ فِي نَحْوِ سِرِّيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْ كَانَ عَامِلًا . لَا الْإِمَامَةُ الْعَظِيمَةُ . مُبَالَاةٌ فِي طَاعَةِ الرَّئِيسِ لِيَنْظُمَ أَمْرَ الدَّوْلَةِ (٥) الزَّم (٦) لِقَوْلِ الْأَمِيرِ فِي فِرْقَةٍ وَغَاكٍ وَمَا تَحَبُّ وَمَا تَكْرَهُ مِمَّا هُوَ مُوَافِقٌ لِنَشَاطِكَ وَهَوَاكَ أَوْ مُخَالِفٌ لَهُ مِمَّا لَيْسَ بِمَعْنِيَةٍ (٧) اخْتِصَاصُ بَأْمُورِ الدُّنْيَا أَيْ عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ وَإِنْ اخْتَصَّ الْحُكْمُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَوْصَلُوا إِلَيْكُمْ حَقَّكُمْ مِمَّا عِنْدَهُمْ . صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسَنُّ دَسْتُورَ الْإِقْبَادِ إِلَى الْحَقِّ مِمَّا وَلَى الْحُكْمَ لِيُصَفِّوْا الْحَيَاةَ وَيُزِيلُوا الشَّقَاقَ وَيَسْمُوا الْأَمْنَ (٨) خِيَمَةٌ مِنْ وَبَرٍ أَوْ حُوفٍ عَلَى عَمُودَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ (٩) حَاضِرَةٌ . (١٠) تَقَدَّمْنَا وَالْوَقْتُ وَقْتُ صَلَاةٍ (١١) لَمْ يَوْجَدْ (١٢) وَاجِبًا أَنْ يَسُوقَ الْعِبَادَ إِلَى تَقَعُّمِهِمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ النَّصِيحَةِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي التَّبَاطُحِ وَالْيِيَانِ .

أنتكم^(١) هذه جُلّ عافيتها^(٢) في أولها، وسيصيب آخرها بلاء^(٣) وأمر^(٤) تنكرونها، وتجيء فتنة يرقق بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف^(٥)؛ وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه. فن أحب أن يرحح عن النار ويدخل الجنة فلتأته نبيته^(٦) وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس^(٧) الذي يحب أن يؤتى إليه. ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة^(٨) يده وثمرته قلبه فليطعمه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه^(٩) فاضربوا عنق الآخر^(١٠) رواه مسلم. قوله «ينتضيل»: أي يسابق بالرمي بالنبل والشاب. «والجشر»^(١١) بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء: وهى الدواب التى ترعى وتبيت مسكنها. وقوله «يرقق بعضها بعضاً»: أي يصير بعضها بعضاً رقيقاً: أي خفيفاً لعظم ما بعده. «فالتانى يرقق الأول». وقيل معناه يشوق بعضها إلى بعض يتحسّنها وتسويلها. وقيل يشبه بعضها بعضاً^(١٢).

وعن أبى هُرَيْرَةَ وأبى بن حجر رضى الله عنه قال: سأل سامة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أرايت^(١٣) إن قامت علينا أُمّراء يسألونا حقهم^(١٤) ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه^(١٥)، ثم سأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسمعوا وأطيعوا»^(١٦) فإنما عليهم ما حملوا^(١٧) وعليكم ما حملتم^(١٨) رواه مسلم.

(١) الأمة المحمدية (٢) سلامتها من قتل الدنيا (٣) عنة (٤) تذهب (٥) اللوت (٦) الأئمة والأمراء بفعل ما يجب أن يفعلوه معه (٧) عقد يده في المبايعه قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال الشيخ لكن ذلك في الرجال فقط (٨) خرج عن طاعته وتنازعه في الملك بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله لأنه ظالم متعدد في قتاله (٩) المال يخرج به أربابه في مكان يمسك فيه (١٠) أي إن الفتن كروج البحر الذي يدفق بضه بعضا. شبه المؤمن بالماءم الفريق فيها بين الأمواج فإذا أنفكت عليه موجة قال هذه مهلكتي وهكذا حتى يشرق بالكلية (١١) أخبرني عن أمراء يطلبون الطاعة (١٢) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة لنا (١٣) بانتظار الوحى (١٤) أعطوهم ما لهم من السمع والطاعة (١٥) من أثم القيام بمصلحتكم (١٦) فلا يمسكم من أداء ما عليكم تفرطهم بعدم أداء ماosكم.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إنها ستكون بعدى أثره »^(١) وأُمُورٌ تُنْكَرُهَا ^(٢) ١ قالوا : يا رسول الله كيف
تأمرُ من أدركَ منا ذلك ؟ قال : تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ ^(٣) ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي
لَكُمْ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطيع الأمير فقد
أطاعني ، ومن يعصى الأمير فقد عصاني » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من
كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا ^(٤) فَلْيَصْبِرْ ^(٥) ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ ^(٦) شِدْرًا ^(٧)
مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً » متفق عليه .

وعن أبي بكر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « من أهانَ ^(٨) السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث
حسن . وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح وقد سبق بعضها في أبواب .

(١) استئثار النِّيءِ أو النِّعْمَةِ بفضل غيركم ثم في أخذ الأموال المستحقة (٢) لقمها شرطا
(٣) تطولهم الواجب من السمع والطاعة اعتادا على مكافأة الله تعالى (٤) دنوبا
كاستئثار أو ظلم له أو ديني كأن فسق بعد عدلته (٥) لا يخرج عن أمره (٦) طاعته
(٧) يسيرا كناية عن القلة - أي وإن كان الخروج يسيرا كأنه بعد عنها لو كانت محسوسة
مقدار شبراى ٢٠ سنتيمترا (٨) مستخفا بشأنه غير سامع ولا مطيع لأمره والمراد إطاعة
واحترام كل ذي سلطان وولاية لشيء من أمور المسلمين (٩) أذله وعذبه .

باب النهى عن سؤال الإمارة ^(١) واختيار ترك الولايات
إذا لم يتعين ^(٢) عليه أو تدع حاجة إليه ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ^(٤) وَالْعَاقِبَةُ ^(٥) لِلْمُتَّقِينَ ^(٦) 》 .

وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عبد ^(٧) الرحمن ابن سمرة : لا تسأل الإمارة : فإني أعطيتها ^(٨)
عن غير مسألة أعنت ^(٩) عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة ^(١٠) ، وسكت إليها ، ^(١١)
وإذا حلفت على يمين ^(١٢) فرأيت ^(١٣) غيرها خيراً منها فأت ^(١٤) الذى هو خير ^(١٥)
وكفر عن يمينك ^(١٦) » متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بأذر
إني أراك ضعيفاً ، ^(١٧) وإني أحب ^(١٨) لك ما أحب لنفسى ، ^(١٩) لا تأمرن ^(٢٠)
على اثنين ولا تولين ^(٢١) مال يتيم ^(٢٢) » وواه مسلم .

-
- (١) طلبه من الامام الإمارة (٢) بأن لم يوجد متأهل صالح للإمارة سواء
بشهادة العقلاء من أولى الحل والعقد وإلا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها
(٣) للاستزاق بالعلم (٤) تكبرا واستكبارا (٥) عملا بالمعاصي
(٦) الحسن (٧) للتباعدين عن معاصيه الخافين بأسه سبحانه وتعالى .
(٨) كأنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا (٩) أعطاكها ذوالإمامة
العظمى (١٠) أعانك الله عليها بالتسديد والتوفيق للصواب (١١) سؤال وذلة
(١٢) تركت إعانتهم من أجل حرصه عليها (١٣) أى بها وعلى محلوها (١٤) علمت
(١٥) افعله (١٦) عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها
(١٧) أرضى (١٨) تلتطف من النبي صلى الله عليه وسلم ورفق (١٩) لاتصيرن
حاكما بينهما وأمير عليهما (٢٠) لاتقرين ولا تستولين .

وعنه قال : قلتُ يا رسولَ الله ألا تستعملني ^(١) ؟ فضربَ يده على منكبي ثم قال : « يا أبا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ » ^(٢) وإِنِّهَا أَمَانَةٌ ^(٣) ، وإِنِّهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ ^(٤) ، وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ^(٥) ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ » ^(٦) ، وَتَسْكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

باب حث السلطان والقاضى ^(٧) وغيرهما

من ولاية الأمور ^(٨) على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من

قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الَّذِينَ ﴾

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت ^(٩) له بطآن تلن : بطانة ^(١٠) ، تأمره بالمعروف ^(١١) وتحضه ^(١٢) عليه ، وبطانته تأمره ^(١٣) بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله » رواه البخارى .

(١) تصيرنى عاملا (٢) عن القيام بالامارة ووظائف العمل . قال القرطبي : ووجه ضعفه عنها بأن الغالب كان فيه الرهادة واحتقار الدنيا والاعراض عنها أفنى بتحريم جمع المال وإن أدبت زكاته فتصح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اثنان من اللوى (٤) فضيحة وقبيحة (٥) متأهلا للامارة إذا ولها وعدل فيها فله فضل عظيم وأجر جسيم من الذين يظلمهم الله يوم القيامة (٦) يطلبها (٧) تحريض ذى السلطنة ومن يقضى بين الناس بالأحكام الشرعية (٨) الشرطين وولاية الأخبار (٩) وجدت (١٠) أصفياء (١١) ما عرف واستحسن شرعا من نشر ألوية العدل وبسط فلا نصاب وإقامة الشرائع فى رعاياه (١٢) تحرضه وتعمله (١٣) تدعوه اليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير ^(١) خيراً جعل له وزيراً صدقاً ^(٢) إن نسى ^(٣) ذكره ^(٤) وإن ذكره أعانه ^(٥) ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزيراً سوءاً إن نسى ^(٦) لم يذكره ^(٧) وإن ذكره لم يُعنه ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد جيد حتى شرط مسلم .

باب النهى عن تولية الامارة والقضاء وغيرهما من

الولايات ^(٩) لمن سألها أو حرص عليها ففرض بها ^(١٠)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عَمِّي فقال أحدهما : يا رسول الله أئمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل ، وقال الآخرُ مثلَ ذلك ، فقال : « إنا والله لا نؤلى هذا العملَ أحداً حرص ^(١١) عليه » متفق عليه .

(١) من ولي منكم عملاً (٢) في القول والفعل والظاهر والباطن (٣) ما يحتاج إليه أو ضل عنه أو قضية مظلوم أو مصالح رعيته (٤) هدام بالرأى (٥) بالرأى والقول والفعل بأدب الوزارة (٦) ترك ما لا بد منه (٧) يسعى في صرفه عن الواجب لشرارة طبعه وسوء صنيعه (٨) كأن يكون شرطياً أو مقدم جيش أو عاملاً على عمل (٩) يمدح الولايات وينهى الأعمال (١٠) معنى لجمع الدنيا أو تكثيرها فقيه إهلاك له إذا لم يسع لنفع المسلمين وفائدة تقوية الاسلام .

كتاب الأدب^(١)

باب الحياء وفضله والحث^(٢) على التخلق به

عن أبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظُ أخاهُ في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُهُ فَإِنَّ الحياءَ ^(٣) منَ الإيمان » متفق عليه .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحياء لا يأتى إلا بخير » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « الحياء خير كله » أو قال : « الحياء كله خير » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان يَضَعُ وسبعونَ أو بضعُ وستونَ شُعبَةً ، فأفضلُها قولُ لا إِلَهَ إلا اللهُ وأدناها إماطَةُ الأذى ^(٤) عن الطريق . والحياءُ شعبةٌ منَ الإيمان » متفق عليه : « البضعُ » بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة إلى المشرق . « والشعبةُ » : القطعةُ واتَّصلَ . « والإماطَةُ » : الإزالةُ . « والأذى » : ما يؤذى كحجرٍ وشوكٍ وطينٍ ورَمَادٍ وَقَذَرٍ ونحو ذلك .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءَ من المَذْرَاءِ ^(٥) فى خَدْرِها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عَرَفناه فى وجهه . متفق عليه . قال العلماء : حقيقة الحياء خلقٌ يَبْعَثُ على تركِ الفجحِ ^(٦) ويَنجُو منَ التَّقصيرِ

(١) استعمل ما بمحمد قولاً أو فعلاً (٢) التحريض (٣) الاستحياء بمواقع العيب (٤) إزالة ما يؤذى للمارة (٥) البكر حال اختلافها بالزوج الذى لا تعرفه من قبل تستحي منه . (٦) من الآثام والأفعال والأخلاق .

في حقِّ ذِي الْحَقِّ : وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَنْبِذَرِيِّ أَنَّ اللَّهَ قَالَ : الْحَيَاءُ رُؤْيُ
الْآلَاءِ « أَيْ النِّعَمِ » وَرُؤْيُ التَّقْصِيرِ فَيَتَوَلَّدُ ^(١) يَنْهَمَا حَالَةَ تَسْمَى حَيَاءً ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

باب حفظ السر ^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنْ مِنْ أُنْثَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي ^(٣) إِلَى الْمَرْأَةِ
وَتَفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأمَّت بنتُه
حفصة قال لقيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ^(٤) فَقُلْتُ :
إِنْ شِئْتَ أَنْ كَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عَمْرِ ؟ قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي . ^(٥) فَلَبِثْتُ
لَيَالِي ثَمَّ لَقِيتُ فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْ كَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عَمْرِ فَصَمْتُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ ^(٦) مَنَى عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ
لَيَالِي ثَمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحَهَا إِيَّاهُ . فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ :

(١) يتحصل (٢) ما يغني عن الأمور (٣) يباشرها ثم يذكر تفاصيل ما يقع حال الاجتماع
(٤) بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أفكر
في شأن (٦) أشد غضبا .

لعلك وجدت^(١) على حين عرضت على حفصة فلم أزوج إليك شيئا؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم يمتنى أن أزوج إليك فيما عرضت على إلا أنى كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم أكن لأفشي^(٢) سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تزكها النبي صلى الله عليه وسلم لقبلتها؛ رواه البخارى « تأملت » : أى صارت بلا زوج وكان زوجها توفى رضى الله عنه « وجدت » : غضبت .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كن أزواجُ النبي صلى الله عليه وسلم عنده فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى مائتخطي مِشيتها من ريشة رسول الله صلى الله عليه وسلم : شيئا فلما رآها رَحَبَ بها وقال : « مرحبا^(٣) بابنتي » ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، سارها^(٤) فبكت بكاء شديدا ، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحككت ، قلت لها : خصلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسراير ثم أنت تبكين ؟ فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما كنت أفشي^(٥) على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . عزمتُ عليك^(٦) بمألى عليك من الحق كما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أما الآن فنعم أما حين سارنى فى المرة الأولى فأخبرنى « أن جبريل كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرة^(٧) أو مرتين وأنه عارضه الآن مرتين وإني لأرى لأجل^(٨) إلا قد اقترَبَ فاتى الله وأصبرى فإنه نعم السلف أنا لك » فكنت بكافى الذى رأيت^(٩) ، فلما رأى جزعى^(١٠) سارنى الثانية فقال : « يا فاطمة أما ترَضَيْن أن

(١) غضبت (٢) لأظهر (٣) زلت مكانا رجبا واسعا (٤) أخفى الأمر لها (٥) أظهر (٦) أقسمت عليك (٧) كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن فيعيده بعينه على جبريل عليه السلام (٨) أظن آخر مدة الحياة (٩) بكاء سالما من الإثم (١٠) أثره من البكاء .

تَكُونُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ۖ فَضَحِكْتُ ضِحْكِي الَّذِي رَأَيْتُ^(١) . متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا^(٢) فَبِمَعْنَى^(٣) في حاجته فأبطأت^(٤) عَلَى أُمِّي فلما جئتُ قَالَتْ : مَا جِئْتِ ؟ قُلْتُ : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ : إنها مرءة^(٥) . قَالَتْ : لَا تُخْبِرَنَّ بَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا . قَالَ أَنَسُ : وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ بِهِ^(٦) يَا ثَابِتُ ، رواه مسلم وروى البخارى بمضنه مختصرا .

باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ^(٨) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ إِذَا عَاهَدْتُمْ ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ^(١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ^(١٢) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) الحال عن الأثر والبطر لكال شرفها وطيب أصلها (٢) من حسن خلقه ومزيد لطفه
(٣) أرسلني (٤) طال مدة غيبي (٥) ما منعك ؟ (٦) لا يظهر السر
للغير أى ما يكم (٧) فيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه بالعهد (٨) الذى
تعاهدون عليه الناس والعقود التى تعاطونها أوبما عهد الله من تكاليفه (٩) مطلوبها
الأيضيه (١٠) توحيده والقيام ببيوديته (١١) العهد .

آية المنافق ^(١) ثلاث: إذا حدث كذب ^(٢)، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان ^(٣) « متفق عليه. زاد في رواية لمسلم: « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ». وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة ^(٤) منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر ^(٥)، وإذا خاصم فجر ^(٦) » متفق عليه.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: « لو قد جاء مالُ البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ^(٧) » فلم يحى مالُ البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء مالُ البحرين أمر أبو بكر رضي الله عنه فنادى: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَّة ^(٨) أو دين فليأتنا ^(٩). فأتيته وقلت له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا، فحتى لي حِثَّة فعددتها فإذا هي خمائة فقال لي خذ مثليها. متفق عليه.

باب المحافظة ^(١٠) على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ^(١١) حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(١٢) ﴾

-
- (١) علامته (٢) أخبر بخلاف الواقع (٣) تصرف على خلاف الشرع
(٤) خلة (٥) فعل خلاف ما عهد إليه أن يفعله (٦) مال عن الحق
(٧) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثاً (٨) وعد (٩) لاستيفاء ماله بعد أن أقام البينة
وجابر معلوم صدقه وصلاحه ودينه وورعه وهذا المال الحق فيه لعموم المسلمين (١٠) شدة
الحفظ (١١) من النعمة أو التقمة (١٢) من الأحوال الجلية أو القبيحة.
(٢٠ - رياض)

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي قَضَتْ ^(١) غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ^(٢) أَنْسَكْنَا ^(٣)﴾ .
و « الْأَنْسَاكُ » : جمع نَكْثٍ وهو الغزلُ المنقُوص . وقال تعالى : ﴿وَلَا يَكُونُوا
كَالَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ ^(٤) مِنْ قَبْلُ فطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ^(٥) قَسَتْ ^(٦) قُلُوبُهُمْ ^(٧)﴾
وقال تعالى : ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ^(٨)﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « باعِدَ الله لا تكنُ مثلَ فلانٍ ^(٩) كان يقومُ الليلَ ^(١٠) فتركَ
قيامَ الليلِ ! » متفق عليه

باب استحباب طيب الكلام ^(١١) وطلاقة ^(١٢) الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى : ﴿وَأَخْفِضْ ^(١٣) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(١٤)﴾ وقال تعالى : ﴿وَلَوْ
كُنْتُ فَظًّا ^(١٥) غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَقُصُّوا ^(١٦) مِنْ حَوَالِكَ ^(١٧)﴾ .
وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« اتقوا النارَ ^(١٨) ولو بشقِّ تمرَةٍ فمن لم يجدْ فبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفق عليه .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والكلمةُ
الطَيِّبَةُ ^(١٩) صدقةٌ » متفق عليه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله .

-
- (١) أفسدت ما غزله . (٢) قضته بعد إحكامه وفعله . (٣) اليهود والنصارى
(٤) الرمان بينهم وبين أنبيائهم . (٥) مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواضع الله
(٦) بالتزام بما التزموا . (٧) يشير صلى الله عليه وسلم إلى تستر من قصر ويكره عدم
الاكتراث بطاعة الله تعالى - فلان للابهام . (٨) لصلاة التهجد . (٩) لينة وترك
خشوته . (١٠) نهله بالانشراح والابتسام . (١١) ألن جانبك وتواضع
(١٢) سئء الخلق قاسيه . (١٣) لا تزدوا وتقرؤا . (١٤) اتخذوا ما يفكم منها ولو كان
الانضاء بنصف تمرَةٍ . (١٥) كأمر معروف ونهى عن منكر .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحقرنَّ من المعروف ^(١) شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق ^(٢) « رواه مسلم .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً ^(٣) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً ^(٤) يفهمه كلُّ من يسمعه . رواه أبو داود .

باب إصغاء ^(٥) المجلس لحديث جليسه الذى ليس بمحرّم

واستنصات العالم والراعى حاضرى مجلسه

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ ^(٦) » ثم قال : « لَا تَرْجِعُوا ^(٧) بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » متفق عليه عليه .

(١) ما يستحسن شرعاً (٢) مهتل بالبشر والابتسام . يريد صلى الله عليه وسلم التلطف والتواد والتحاب (٣) تسليم الاستئذان والتحية والوداع الثلاثة مسنونة (٤) بينها ظاهراً أو فاصلاً بين الحق والباطل قال الله تعالى (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) (٥) إمالة رأسه أو صممه (٦) مرهم بالإصناص (٧) لا تصيروا كفاراً للعبة . يريد صلى الله عليه وسلم عدم التباغض والتحاسد ونهى عن الأسباب المؤدية الى التقاتل والتناجش والتدابير . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله أحسنت فدعوت منك الى عقد أو اصرا للعبة بين المسلمين ورفع راية الانحاد والتعاون .

باب الوعظ ^(١) والاقتصاد ^(٢) فيه

قال الله تعالى : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) بِالْحِكْمَةِ ^(٤) وَاللَّوْعِظَةِ ^(٥) الْحَسَنَةِ .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكّرنا ^(٦) في كلّ خميس مرة . فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لو ددّت ^(٧) أنك ذكرتنا كل يوم ؟ قال : ^(٨) إنما إنّه بمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملككم ^(٩) وإنى أتخوّلكم ^(١٠) بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بها مخافة السامة ^(١١) علينا . متفق عليه . « يتخولنا » : يتعهدنا .

وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته من فقهه ، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة » رواه مسلم . « منته » بفتح ميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم فون مشددة : أى علامة دالة على فقهه .

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضى الله عنه قال : « بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ^(١٢) فقلت : يرحمك الله فرماني

(١) الأمر بالطاعة والوصية بها (٢) التوسط فيه بين البسط المؤدى الى الاملال والابحاز المؤدى الى عسر القوم للمقال (٣) دينه أى توحيده والعمل له (٤) بالقرآن ومواعظه أى بقول لين بلا تغليظ ولا تعنيف (٥) بالتكاليف الشرعية بذكر ثواب مترك منها فلا وعقاب فصل مترك منها تركا (٦) لأحببت (٧) لحلاوة التذكير وثمرة نتائجها (٨) كراهة إملالكم (٩) أنهدكم (١٠) اللالة (١١) للصلين .

القوم بأبصارهم^(١) ! قلتُ : وإنَّكَلُ أُمِّيَّاهُ^(٢) ماثَانُكُمْ تَنْظُرُونَ إِيَّيَّ؟
فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ! فلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَيِّتُونِي^(٣) اسكتي سكَّتْ ،
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَبَإِي^(٤) هُوَ وَأُمِّي مَارَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ
ولا بعده أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فوالله ما كَهَرَنِي ولا ضَرَبَنِي ولا شَتَنِي قال : « إِنَّ
هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا مَا هِيَ التَّسْبِيحُ^(٥) والتَّكْبِيرُ ،
وقراءةُ الْقُرْآنِ » ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : يا رسول الله إني
حديثٌ عهدي بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ^(٦) وَإِنَّ مَنَاجِرَالاً يَأْتُونَ السَّكَنَ^(٧) ؟
قال : « فَلَا تَأْتُهُمْ » . قلتُ : وَمَنَاجِرَالٌ يَتَطَيَّرُونَ^(٨) ؟ قال : « ذَلِكَ^(٩) شَيْءٌ
يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ^(١٠) فَلَا يَصْدُرُهُمْ^(١١) » رواه مسلم . « التَّكَلُّفُ » بضم التاء الثلاثة :
المصيبة والقبيحة . « مَا كَهَرَنِي » : أَيْ مَا نَهَرَنِي .

وعن الرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرِفَتْ مِنْهَا الْعَيُونَ . وذكر الحديث وقد سبق
بِكَمَالِهِ فِي بَابِ الْأَمْرِ بِالْحَافِظَةِ عَلَى السَّنَةِ وَذَكَرْنَا أَنَّ التَّرْمِذِيَّ قَالَ : إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) شَرًّا إِنْكَارًا مَا قَعَلْتُ لِأَشْتَمَلَهُ عَلَى خُطَابِ آدَمَى مَبْطُلٍ لِلصَّلَاةِ (٢) أُمِّي ، الْأَلْفُ اللَّئِنْدَةُ
وَاقْتَدَهَا لِي فَإِنِّي هَلَكْتُ (٣) يَسْكُوتُونِي (اسْكُتْ) (٤) أَقْدِيهِ بِأَبِي وَأُمِّي - رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ مَفْدَى . (٥) الْقُدَيْسِيُّ قَوَّيْنَاهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ (٦) بِدِينِهِ (٧) يَدْعِي مَعْرِفَةَ الضَّالِّينَ
وَيُخْبِرُ بِالْمُسْتَقْبَلِ (٨) يَتَشَاهَدُونَ (٩) التَّطْيِيرُ (١٠) فِي نَفْسِهِمْ (١١) فَلَا يَنْعَمُ
ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِمْ لِأَنَّهُ لَا يُوَثِّرُ نَفْعًا أَوْ ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ يَزِينُهُ الشَّيْطَانُ لِيَجْرَهُ اعْتِقَادًا مُؤَثِّرًا
غَيْرَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ كَفَرٌ صَرِيحٌ بِإِجْمَاعِ الْمَلَاءِ .

باب الوقار ^(١) والسكينة ^(٢)

قال الله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ^(٣) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ^(٤)﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَجِيمًا ^(٥) قَطُّ ضاحكًا ^(٦) حتى ترى منه لهوآته ، إنما كان يتبسّم . متفق عليه . « اللَّهُوَاتُ » جمعُ لهَاةٍ : وهى اللَّحْظَةُ التى فى أفضى سفلىِ القم .

باب النذب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما

من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ قَائِمًا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ^(٧)﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا أُفِيَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ^(٨) » وعليكم

(١) العظمة والحلم والرزانة (٢) لهابة والوقار (٣) مشيا هينا (٤) سدادا من القول يسلمون فيه من الإثم أو تسليبا منكم لآخر بيننا ولاشرا (٥) مبالغا (٦) مبتسما سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك بآسبك ربى أختم الجزء الأول من روح وربحان فردوس رياض الصالحين . وأدعوك أن تقبل عملى هذا بحبة فى سبيلى ومولاي محمد ابن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تسكرم بالهداية والتوفيق . لأقوم طريق . وأن تشرح صدرى وتسهل أمرى وترفع ذكرى وأن تشملى بفضلك ورضاك حتى أقوز فى الدارين بروح وربحان وجنة نعيم إنك يارب نعم الولي ونعم النصير وصلى الله على السيد المصطفى رسولك المجتبى المرتضى المتقى وطى آله الأبرار وصحبه الأخيار ومن عمل بسنة حبيبك الى يوم الدين يوم الجمعة ١١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ الفقير الى الله تعالى : مصطفى محمد عماره .

(٧) ناشيء من تقوى قلوبهم - فيه تعظيم حرمان للسلمين (٨) مشيا بلا إصرار

السَّكِينَةُ فَمَا أَذَرَ سَخْمٌ ^(١) فصلوا وما فاتكم فأتوا » متفق عليه : زاد مسلم في رواية له : « فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ بِعِيدٍ ^(٢) إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حَرَقَةَ فسمِعَ النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زَجْرًا شديدًا وضربًا وصوتًا للابِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ ^(٤) بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِبْضَاعِ » رواه البخاري وروى مسلم بعضه « الْبِرُّ » الطَّاعَةُ - « وَالْإِبْضَاعُ » بضاد معجمة قبلها ياء وهززة مكسورة وهو : الإسراعُ .

باب إكرام الضيف

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، ^(٥) قَالَ : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ^(٦) قَرَأَ ^(٧) إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ^(٨) ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ۚ . وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ ^(٩) قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ ^(١٠) إِلَيْهِ وَيَمُنُّونَ بِاللِّبَتَاتِ ^(١١) ؟ قَالَ : يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ^(١٢) هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ^(١٣) فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟ ۚ ۝ ١٤ ۝ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ^(١٤) ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر

(١) من الصلاة مع الإمام (٢) يقصد إليها (٣) يحصل له فضلها وإن لم يدركها معهم (٤) ألزموا .

(٥) نزل عليك سلاما (٦) لانصرفكم (٧) ذهب (٨) مشوى (٩) لوطا (١٠) يسرعون (١١) يأتون الرجال (١٢) فتزوجوهن وانكروا أضياف (١٣) بطلاقة الوجه وتمجيل قراء والقيام بخدمته بنفسه .

فليصل رَحْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ إِصْرَهُمْ »
متفق عليه .

وعن أَبِي شَرِيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو الخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ . وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَجِلُّ ^(١) أَسْلَمُ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُوْثَمَهُ ^(٢) » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُوْثَمُهُ ؟ قَالَ : « يَقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » .

باب استحباب التبشير ^(٣) والتمنئة بالخير

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ^(١) فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ^(٢) ۚ ﴾
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ^(٣) بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۚ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۚ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ نَاهُ بِفَلَامٍ حَلِيمٍ ۚ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ^(٤) ۚ ﴾
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَصَحَّكَتْ ^(٥) ۚ ﴾ فَبَشَّرَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۚ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ۚ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُ الْعَسِيحِ ۚ ﴾ الْآيَةُ ، وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

(١) لا يجوز (٢) يوقه في الاسم . (٣) الإخبار بما يسر (٤) القرآن

(٥) كالعفو عن نصف الصداق وعن العسر (٦) رباهم بسابق عنايته

(٧) بالبشارة (٨) حاضت أو سرت سرورا سارة وهي قائمة بخدمة الضيف

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة في الصحيح منها :

عن أبي إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرَ خديجه رضى الله عنها بيت^(١) في الجنة من قصبٍ ، لا صخبَ فيه ولا نصبٍ ، متفق عليه « القصبُ » هنا: اللؤلؤ المَجُوفُ . « والصَّخْبُ » : الصياحُ واللمَطُ : « والنَّصَبُ » التعبُ .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال : لألزمَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونَّ معه يومى هذا ، فبجاء المسجد فسألَ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : وجَّهنا ، قال فخرجتُ^(٢) على أثرِهِ أسألُ عنه حتى دخل بئرَ أريس ، فجلستُ عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتَهُ^(٣) وتوضأ ، فمئتُ إليه فإذا هو قد جلسَ على بئرِ أريس وتوسَّطَ قُمْهًا وكشفَ عن ساقِيهِ ودَلَّاهُما في البئرِ ، فسلمتُ عليه ثم أنصرفتُ فجلستُ عند الباب فقلت : لأكونَنَّ بوابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليومَ . فجاء أبو بكر رضى الله عنه فدفعَ البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر فقلت : على رِسْلِكَ^(٤) ، ثم ذهبتُ فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذِنُ فقال : « ائذِنْ لَهُ وبشِّرْهُ بالجنةِ » فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكرٍ : ادْخُلْ ورسول الله يبشِّرُكَ بالجنةِ ، فدخلَ أبو بكرٍ حتى جلسَ عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم معه في القُبِّ ودعى^(٥) رجليه في البئرِ كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشفَ عن ساقِيهِ ، ثم رجعتُ وجلستُ وقد تركتُ أخى يتوضأ ويكحى فقلت : إن يرد الله بفلانٍ - يريد أخاهُ - خيراً يأت به ، فإذا إنسانٌ يجرُّكَ البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : عمرُ بن الخطاب . فقلت :

(١) بقصر . (٢) تبعته عن قرب (٣) من البول والغائط (٤) على هبتك (٥) أرخى لإسقاط الكلفة - وفيه راحة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

على رِسْلِكَ ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمتُ عليه وقلت :
 هذا عمرُ يستأذنُ ؟ فقال : « أئذِّنْ له وبشرُهُ بالجنةِ »^(١) فجئتُ عمرَ فقلت :
 أئذِّنْ ويُبشِّرُكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ فدخلَ فجلسَ معَ رسولِ الله
 صلى الله عليه وسلم في القَفِّ عن يسارِهِ وذُلِّي رجلِيه في البئرِ ، ثم رَجعتُ
 فجلستُ فقلت : إنَّ يُرِيدُ اللهُ بفلانٍ خيراً - يعنى أخاهُ - يأتِ به ، فجاء إنسانٌ
 فحرَّكَ البابَ . قلت : من هذا ؟ فقال : عُمَانُ بنُ عَفَانَ . قلت : على رِسْلِكَ ،
 وجئتُ النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتُهُ فقال : « أئذِّنْ له وبشرُهُ بالجنةِ معَ بلوى
 نصيبه »^(٢) فجئتُ فقلت : أَدخلُ ويُبشِّرُكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ
 معَ بلوى نصيبكَ ، فدخلَ فوجدَ القَفَّ قد مُلِيَ ، فجلسَ وِجَاهَهُمْ^(٣) من الشَّقِّ
 الآخرِ قال سعيد بن المسيَّبِ فأولَّئها قُبُورُهُم « متفق عليه . وزاد في رواية : وأمرَني
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفظِ البابِ . فيها أن عُمَانَ حينَ بشرَهُ حمدُ الله تعالى
 ثم قال : اللهُ المُسْتَمَانُ . قوله « وَجَهٌ » بفتح الواو وتشديد الجيم : أى توجَّه . وقوله
 « بُرِّ أَرَيْسِ » وهو بفتح الهيمزة وكسر الراء وبمدها ياءً مثناةً من تحت ساكنة
 ثم سين مهيَّلة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . « والقَفُّ » بضم القاف وتشديد
 الفاء : وهو للبئى حَوْلَ البئرِ قوله : « عَلَى رِسْلِكَ » بكسر الراء عَلَى المشهورة وقبل
 بفتحها أى أَرَفُقُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رسولِ الله صلى الله عليه
 وسلم : ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في نفرٍ^(٤) فقام رسولُ الله صلى الله
 عليه وسلم من بين أظهرِنا^(٥) فأبْطَأَ علينا وخَشِينَا أَنْ يُقَتِّعَ دُونَنَا وفِرْنَا فقمْنَا

(١) مبادرة له بالحبر . (٢) حمد الله سيدنا عُمَانُ ثم قال والله المستعان اللهم صبرا

(٣) تجاه أى محل مواجهم (٤) من تسع الى عشرة (٥) من بيننا .

فكنتُ أولَ فخرجتُ ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطاً
للانصارِ لبني النجَّارِ فدُرْتُ به هل أجدُ له باباً؟ فلم أجدُ ، فإذا ربيعٌ يدخلُ
في جوفِ حائطٍ من بئرٍ خارجٍ والربيعُ الجدولُ الصغيرُ، فاحتفرتُ^(١) فدخلتُ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أبو هريرة ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ،
قال : « ماشأناك » قلت : كنتُ بين أظهرنا فمقت فإبطأت علينا فخشينا أن تُقتطعَ
دوننا ففررنا ففكتُ أولَ من فرغ فأُتيت هذا الحائطَ فاحتفرتُ كما يحتفر الثعلبُ
وهؤلاء الناسُ من ورأى . فقال : « يا أبا هريرة » وأعطاني ثَمْلِيه فقال : « أذهب
يَسْعَى هاتين فمن لقيتَ من وراء هذا الحائطِ يشهدُ أن لا إله إلا الله^(٢) مَسْتَقِيماً
بها قلبُهُ فبشره بالجنةِ » وذكر الحديث بطوله رواه مسلم « الربيعُ » النهر الصغير
وهو الجدولُ « بفتح الجيم » كما فسره في الحديث . وقوله « احتفرتُ » روى بالراء
وبالزاي ومعناه بالزاي : تضامتُ وتضاغرتُ حتى أمكنني الدخولُ .

وعن ابن شماس قال : حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سِيقَةِ المَوْتِ
فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدارِ فجعل ابنه يقول : يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ
الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟
فأقبل بوجهه فقال : إن أفضلَ مائتِ شَهادَةٍ أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
الله ، إني قد كنتُ على أطباقِ^(٣) ثلاثٍ : لقد رأيتني وما أحدٌ أَشدَّ بُغْضًا لرسولِ
الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أَحَبَّ إليَّ من أن أكونَ قدِ اسْتَكْنْتُ منه

(١) تضامت (٢) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) تفصيل لتعاقب

فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مُتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ^(١)
 فِي قَلْبِي أُتِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا بَايَعْتُكَ ، فَبَسَطَ
 يَمِينَهُ فَقَبِضْتُ بِيَدِي فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْرِطَ . قَالَ :
 « تَنْتَرِطُ مَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ ^(٢)
 مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ ^(٣) مَا كَانَ
 قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ ^(٤)
 فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سَأَلْتُ أَنْ أَصِفَهُ
 مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مُتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَحِمْتُ أَنْ أَكُونَ
 مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ ثُمَّ وَلَّيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فَإِذَا أَنَا مُتٌ فَلَا نَصَّحَاجِي
 نَاحِيَةً ^(٥) وَلَا نَارَ ، فَإِذَا دَفَنْتُنِي فَنُشُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شُنًا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي
 قَدْرَ مَا تَنْتَعِرُ جُرُورٌ وَيَقْسَمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَانْظُرُوا مَاذَا أَرَا جُعُ بِهِ رُسُلَ
 رَبِّي ^(٦) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « شُنُوا » رَوَى بِالشُّنِّ لِلْعَجْمَةِ وَبِالْمَمْلَةِ : أَيْ صُبُّهُ
 قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَاللَّهُ سَبْعَانَهُ أَعْلَمُ .

باب وداع ^(٧) الصاحب ووصيته عند فراقه ^(٨) لسفر

وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

(١) حبه (٢) يبعد الذنوب (٣) أعظم من الجلال والهيبة (٤) رافعة صوتها
 بالبكاء (٥) من فتاني القبور - أى سؤال المليكين - فيه المكث عند القبر بعد الدفن
 لحظة (٦) موادة (٧) بالبروالتقوى :

لَكُمْ اللَّهُ دِينَ^(١) فَلَا تَخُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

وأما الأحاديث فمنها حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه - الذى سبق فى باب
إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : قام^(٢) رسول الله صلى الله
عليه وسلم فىنا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه^(٣) ووعظَ وذَكَرَ ثم قال : « أما بعدُ ،
ألا أيُّها الناسُ إنما أنا بشرٌ يوشِكُ^(٤) أن يأتى رسولُ ربِّ فأُجيبَ وأنا تاركٌ فيكم
ثقلينِ أولهما : كتابُ^(٥) الله فيه الهدى والنورُ ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا
به^(٦) » فحث^(٧) على كتاب الله ورعَبَ فيه . ثم قال : « وأهلُ بيتي ؛ أذكركمُ
اللهُ فى أهل بيتي^(٨) » رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

وعن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن شُبَّةٌ^(٩) مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رَحِيمًا رَفِيقًا ، فظننا أننا قد اشتقنا أهلنا ، فسألنا عَنْ تَرْكِنَا مِنْ
أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرَنَا ، فقال: ارجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمَرِّمُوهُمْ وصلوا
صلاةَ كَذَا فى حينِ كَذَا وصلوا كَذَا فى حينِ كَذَا ، فإذا حضرتِ الصلاةُ فليؤَدِّنْ
لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » متفق عليه . زاد البخارى فى رواية له « وصلوا

(١) الاسلام (٢) انتصب (٣) ينزيهه عما لا يليق به (٤) يقرب
(٥) القرآن العزيز (٦) حرض (٧) بالوداد لهم وزيارتهم ومناصرتهم والتمسك
بمحبتهم والتمسك بمودتهم . قال الصديق رضى الله عنه اربقوا محمد فى آل بيته صلى الله عليه
و سلم اللهم إني من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنن على نفعه ورضايارب واقبل (٨) جمع
شباب فى .

كما رأيتموني أصلي . » قوله : « رحبنا رفيقنا » روى بقاء وقاف ، وروى بقافين . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : استأذنتُ النبي صلى الله عليه وسلم : في العمرة فأذن وقال : لا تنسنا يا أخى من دُعائك . فقال كلمة ما يسرني أن لى بها الدنيا ^(١) . وفي رواية قال : « أشركنا ^(٢) يا أخى في دُعائك » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول للرجل إذا أراد سفراً : اذن ^(٣) منى حتى أودعَكَ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدعنا فيقول : « أستودع ^(٤) الله دينك ، وأمانتك ^(٥) وخواتيم عملك » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمى الصحابى رضى الله عنه قال : كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يؤدع الجيش ^(٦) يقول : « أستودعُ الله دينكم ، وأمانتكم ، وخواتيم أعمالكم » حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى أريد سفراً فزوّدنى ^(٧) ، قال : « زوّدَكَ الله التقوى » قال : زدنى ، قال : « وغفَرَ ذنبَكَ ^(٨) » ، قال : زدنى ، قال : « ويسرَّ لك الخيرَ حيثُما كنت » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) لحقارتها وخسئتها (٢) اجعل لنا شركاء (٣) اقرب (٤) أودعه (٥) ما اتعنت عليه من التكاليف الشرعية أى الحقوق الإنسانية (٦) الجماعة الخارجين لقتال الكفار (٧) أعطى زادا أقطع به القبة الكؤود . رحمة الله فى اليوم للشهود (٨) ما أسلفته من المخالفة .

باب الاستشارة^(١) والمشاورة

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ ﴾
أى : يتشاورون بينهم فيه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستشارة^(٢) فى الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : « إذا هم أحدكم
بالأمر فليزكع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك^(٣) ،
وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك تقدر ولا أقدر ،
وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير^(٤)
لى فى دينى ومعاشرى وعاقبة أمرى » أو قال : « عاجل أمرى وآجله - فاقدره^(٥)
لى ويسره لى ثم بارك^(٦) لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى
ومعاشرى وعاقبة أمرى » أو قال : « عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى ، واصرفنى
عنه ، واقدر لى الخير^(٧) حيث كان ، ثم رضى^(٨) به » قال : ويسمى حاجته ،
رواه البخارى .

(١) طلب خير الأمرين والتوفيق له . (٢) طلب الحيرة (٣) أسألك
أن تشرح صدرى لخير الأمرين يملك وأن تقدرنى على خير الأمرين (٤) الذى
عزمت عليه (٥) هيئه (٦) ينموه وسلامة آثاره من جميع القواطع
(٧) ما فيه ثواب ورضامتك وأقدرنى على فعله (٨) لأأردى شيئا من نعمك ولا أحسد
أحدًا من خلقك .

باب استحباب الذهاب إلى العيد وعبادة المريض
والحج^(١) والتزو والجازة ونحوها^(٢) من طريق والرجوع
من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

عن جابر رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد
خالف الطريق . رواه البخارى . قوله خالف الطريق^(٣) : يعنى ذهب
فى طريق ، ورجع فى طريق آخر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج^(٤)
من طريق الشجرة^(٥) ويدخل من طريق المُرْسِ ، وإذا دخل مكة دخل
من الثنية العليا^(٦) ويخرج من الثنية السفلى ، متفق عليه .

باب استحباب تقديم^(٧) اليمين فى كل ما هو من باب التكرم

كالوضوء والفعل والتيمم ونس التوب والنفل والخف والسراويل دخول
المسجد ، والسواك والاكتحال ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب وتنف الإبط
وحلق الرأس ، والسلام من الصلاة ، والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر
الأسود والخروج من الخلا والأخذ والإعطاء وغير ذلك مما هو فى معناه ويستحب

-
- (١) ذهب صلى الله عليه وسلم فى صعوده الى عرفة من طريق صعب وفى رجوعها منها
من طريق المازمين (٢) كالمسى الى الجمعة والجماعة (٣) فى خروجه الى الصلاة
والرجوع منها للتواب والتبرك وإشاعة ذكر الله تعالى والتصدق على فقراء الجهة أو زيارة
قبور أقربه أو غيظ المنافقين . (٤) من المدينة (٥) مسجد ذى الحليفة
(٦) من الحجون الثانى (٧) لكرامتها .

تقديم اليسار في ضد ذلك : كالأمتقاط والبصاق عن اليسار ودخول الخلاء والخروج من المسجد وخلع الخف والتعل والسراويل والثوب والاستنجاء وفعل المستغذرات وأشباه ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ التَّيْنِ^(١) في شأنه كله : في طهوره^(٢) ، وترجله^(٣) ، وتنسله^(٤) متفق عليه .
وعنها قالت : كانت يدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطامه^(٥) ، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أم عطية رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن في غُسل أخته زينب^(٦) رضى الله عنها : « أبدأن بيمينها ومواضع الوضوء منها » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا نزع فليبدأ بالشمال . لتكن اليمنى أولهما تُنعل ، وآخرهما تُنزع » متفق عليه .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لعلامة وشرابه^(٧) وثيابه^(٨) ، ويجعل يساره لما سوى ذلك » رواه أبو داود وغيره .

(١) استعمال اليمين (٢) للتطهر واستعمال اللاء في الوضوء (٣) تمرجه شعر رأسه (٤) ادخال رجله في النعل (٥) تناوله (٦) أوام كلثوم (٧) اليفيه (٨) يدخل اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال .
(٢١ - رياض)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لبستم ، وإذا توضأتم فابدؤا بأبيائكم » حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرَةَ فرماها ، ثم أتى منزله بنى ^(١) ونحرَ ثم قال للحلّاق : « خُذْ » وأشار إلى جانيه الأيمن ^(٢) ، ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس ، متفق عليه فى رواية : « لما رمى الجمرَةَ ، ونحرَ نسكته ^(٣) وحلق ^(٤) : ناولَ الحلّاق شِقَّةُ الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى رضى الله عنه فأعطاه إِيَّاهُ ، ثم ناوله ^(٥) الشَّقَّ الأيسر فقال : « احلق » فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال : « أقسمه بين الناس » .

كتاب أدب الطعام

باب التسمية فى أوله ^(٦) والحد فى آخره

عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سمَّ الله ^(٧) وكلَّ يمينيك ، وكلَّ ممَّا يليك ^(٨) » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدُكم فليذْكُر اسمَ الله تعالى ، فإن نسى أن يذْكُر اسمَ الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

-
- (١) ما بين مسجد الحيف ومحل النحر المشكور من عين الصاعد إلى عرفة (٢) جانب الرأس (٣) هديه الذى ساقه معه صلى الله عليه وسلم (٤) بعد نحره (٥) الحلّاق (٦) عند استعماله (٧) اذ ذكر اسم الله - بسم الله الرحمن الرحيم (٨) اذا كان لونا واحدا - فاذا كان الأكل ألوانا جازا الأكل من جميع الجوانب .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا دخل الرجل بيته ^(١) فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ^(٢) قال
الشیطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى
عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند
طعامه قال : أدركتم اللبث والعشاء » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا إذا حضرنّا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع ^(٣) يده ،
وإنّا حضرنّا معه مرة طعاماً فجاءت جارية ^(٤) كأنها تذّفع ، فذهبت لتضع
يدها فى الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ، ثم جاء أعرابي كأنما
يذّفع ، فأخذ يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الشيطان
يستحل ^(٥) الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه ، وإنه جاء بهذا الجارية
ليستحل بها فأخذت يدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت يده . والذي
نفسى بيده ^(٦) إنّ يده فى يدي مع يديهما » ثم ذكر ^(٧) اسم الله تعالى وأكل ،
رواه مسلم .

وعن أمية بن غصين الصحابي رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا أكلة فلما
رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) منزله (٢) تناوله له .

(٣) تأدياً معه صلى الله عليه وسلم : قال تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)

(٤) شابة حرة تضع يدها قبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة سرعتها

(٥) يطلب حله (٦) بقدرته (٧) النبي صلى الله عليه وسلم

«ما زال الشيطانُ يأكلُ معهُ ، فلما ذكر اسمَ الله استقاء ماقى بطيخه » رواه أبو داود والنسائي .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً فى ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكلهُ يَلْتَمِثَيْنِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما إنه لو سُميَ لكفًا كم» ^(١) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النجى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدتهُ قال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً » ^(٢) مُباركاً فيه غير مَكْفِيٍّ ولا مُسْتغْنَى عنه رُبنا » رواه البخارى .

وعن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكلَ طعاماً قال : الحمد لله الذى أطعنى هذا ورزقنيهِ من غير حَوْلٍ » ^(٣) منى ولا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

باب لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط » ^(١) : إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ ^(٢) تَرَكَهُ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سألَ أهله الأُدَمَ ^(٣)

(١) معه بوضع الله البركة فيه فيكفى الجميع

(٢) منزهة عن رياء وسمعة وإخلال بإجلال (٣) حيلة أى بعض فضل الله تعالى

(٤) فى أى زمن (٥) من جهة الطبع (٦) ما يؤد به ما تاكلان أو جامدا . جمع إدام ، ككتاب . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترضى بأقل شيء ليطعمن الفقير وترشد الى القناعة بدرس عملى وتنسب الصحة الى بارئها تفضلا منه جل وعلا .

فقالوا : ما عندنا إلا خَلٌّ* ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : « نِعمَ الأدمُ الخَلُّ » ،
نِعمَ الأدمُ الخَلُّ » رواه مسلم .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
دُعِيَ أحدكم فليجِبْ » (١) ؛ فإن كان صائماً فليُصَلِّ ، وإن كان مُفطراً فليُطِمِّمْ » .
رواه مسلم . قال الهنادي : معنى « فليُصَلِّ » : فليَدْعُ ، ومعنى « فليُطِمِّمْ » : فليأكل .

باب ما يقوله من دُعِيَ إلى طعام فتنبه غيره

عن أبي مسعود البذري رضى الله عنه قال : دعا رجلُ النبي صلى الله عليه وسلم
أطعامَ صَتمَه له اخِيسَ حَمَته فنبههم رجلٌ . فلما بَلَغَ البابُ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم : « إِنَّ هَذَا تَبَيَّنَا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ ، وَإِنْ شِئْتَ رَجِعْ » . قال : بل
أَذَنُ له يارسول الله ، متفق عليه .

باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسهه أكله

عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضى الله عنهما قال : كنتُ غلاماً (٢) في حِجْرٍ (٣)
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيشُ في الصَّخْفَةِ ، فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « يَا غَلامُ سَمَّ اللهُ ، وكلْ بيمينِكَ ، وكلْ بما يليك » متفق

(١) وجوباً لولجة نكاح . (٢) دخل صلى الله عليه وسلم بأمه وعمره ست سنين

(٣) تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

عليه . قوله : « تَطْيِشُ » بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت معناه : تتحرك وتتمدد إلى نواحي الصفحة .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : « كلْ بيمينك » : قال لأستطيع . قال : « لَأَسْتَطَعْتُ ^(١) ! مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ ^(٢) ! فَاَرْفَعَهَا إِلَى فِيهِ » رواه مسلم .

باب النهى عن القران ^(٣) بين تمرتين ونحوها

إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

عن جَبَلَةَ بن سُهَيْم قال : أصابنا عامُ سَنَةِ ^(٤) مع ابن الزبير ، فَرُزِقْنَا تَمْرًا ، وَكَانَ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يمرُّ بنا ونحن نأْكُلُ فيقول : لا تَقَارِ نُوا فَإِنَّ النَبِيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عن القِرَانِ ، ثم يقول : « إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وَحْشِيِّ بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأْكُلُ ولا نَشْبَعُ ؟ قال : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْزِقُونَ ^(٥) » قالوا : نعم . قال : « فَاجْتَمِعُوا كُلِّي طَعَامِكُمْ ، وَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » رواه أبو داود .

(١) مارفعها إلى فيه ، أجاب الله دعوة حبيبه صلى الله عليه وسلم (٢) الفطرسه (٣) مما يستاد أكله واحدة واحدة : قال ابن بطال : التهى عن القران من حسن الأدب فى الأكل عندما الجمهور لا على التحريم (٤) جذب وقطط (٥) بأن تأكلوا متفرقين .

باب الأمر بالأكل من جانب العصمة

والنهي عن الأكل من وسطها

فيه : قوله صلى الله عليه وسلم « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ^(١) » متفق عليه كما سبق
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْبَرَكَةُ
تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ^(٢) وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ » رواه
أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْعَةٌ
يُقَالُ لَهَا الْفَرَاهُ ^(٣) يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا ^(٤) الصَّحَى أَنَّى
بَتَلَّتْ الْقِسْعَةَ ، يَعْنِي وَقَدْ تَرَدَّدَ فِيهَا ، فَاتَّقُوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جِئَا ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ . مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا ^(٦) وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا ^(٧) » ثُمَّ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ^(٨) وَدَعُوا ^(٩) ذِرْوَتَهَا يُبَارِكُ
فِيهَا ^(١٠) » رواه أبو داود بإسناد جيد . « ذِرْوَتَهَا » : أعلاها : بكسر الهمزة وضمة .

(١) أى دون وسطها وما يلي صاحبك . قاله الغزالي آلاياً كل الأكل من وسط
الريغيف بل من استدارته إلا إذا قل الحيز فيكسر الحيز (٢) ناحيته (٣) من
الغرة ليأضها بالآلية والشحم أولئامسة مافيا لكثرة ما تسمع من الرغوب فيه (٤) صلوا .
(٥) قعد على ركبتيه جالسا على ظهر قدميه (٦) شريفاً بالهم والنوبة (٧) جازرا
عن القصد باغيا برد الحق مع العلم به (٨) جوانبها (٩) اتركوا (١٠) مع ذكر
الله تعالى يحصل الثناء والخير . فيه الحرص على إبقاء ما فيه الخير والبركة وعدم إزالتها .
الحديث « من يورك له في شيء فليأزمه » .

باب كراهية الأكل متكثراً^(١)

عن أبي جَحْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا آكُلُ مُتَّكِئًا » رواه البخاري . قال الخطَّابي : المُتَّكِئُ هُمَا : هُوَ الْجَالِسُ مُعْتَصِدًا عَلَى وَطَاءٍ تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفَعْلٍ مَنْ يُرِيدُ الْإِكْتَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُتَوَفِّرًا^(٢) لَا مُتَوَطِّلًا ؛ وَيَأْكُلُ بُلْفَةً^(٣) . هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ . وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَى الْمُتَّكِئِ : هُوَ الْمَائِلُ عَلَى جَنْبِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مُقْعِمًا يَأْكُلُ تَمْرًا ، رواه مسلم . » الثَّقَفِيُّ : هُوَ الَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بِالْأَرْضِ وَيَنْعِيبُ سَاقَيْهِ .

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع^(١) ، وكراهة مسحها قبل لعقها^(٢)

واستحباب لعق القصعة وأخذ القصة التي تسقط منه وأكلها

ومسحها بعد اللعق بالساعد والتدبيل وغيرها

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا

(١) من استوى قاعدا على وطاء متكئا (٢) غير مطمئن للجلوس

(٣) بكتفي وبجوزي به وفي الثمائل وهو صلى الله عليه وسلم مقع من الجوع .

(٤) اغتناما لبركة الطعام . قال الشيخ ابن علان : يكره لعقها في أثناء الأكل لأنه يبيدها إلى الطعام وعليها أثر ريقه فيقذر (٥) لحسها كسح اليد باليد

أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْمَقَهَا أَوْ يُلْمَقَهَا « متفق عليه .
وعن كَسْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَأْكُلُ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ فَإِذَا فَرَغَ لَمَقَهَا « رواه مسلم .

وعن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بَلْفَقِي
الْأَصَابِعِ وَالصَّمْعَةِ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ ^(١) فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ »
رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ ^(٢) لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ
فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحُ
يَدَهُ بِالْمَسْدِيلِ حَتَّى يَلْمَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ »
رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَخْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ^(٣) ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ
فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ ^(٤)
فَلْيَلْمَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ
طَعَامًا لَمَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُمِطْ عَنْهَا
الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَ أَنْ تُنْثَلَتْ ^(٥) الْقِصْعَةُ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ
لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

(١) لَا تَعْمَلُونَ ، قَالَ عِيَاذُ لَا يَتَّبِعُونَ بِقَلِيلِ الطَّعَامِ (٢) سَقَطَتْ (٣) لِيَلْمِقَهُ عَنْ
ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . (٤) انْتَهَى مِنْ أَكْلِهِ . (٥) نَحَسَبَهَا .

وعن سعيد بن الحارث أنه سأل جابراً رضى الله عنه عن الوضوء مما مستِ النارُ، فقال: لا، قد كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا^(١)، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ^(٢) إِلَّا أَكْفَفْنَا وَسَوَاعَدْنَا وَأَقْدَمْنَا، ثُمَّ نَصَلَّى وَلَا تَوَضَّأُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

باب تكثير الأيدي على الطعام

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طعامُ الأَثْنَيْنِ كافيُ الثلاثةِ، وطعامُ الثلاثةِ كافيُ الأربعةِ» متفق عليه ..
وعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طعامُ الواحدِ يَكْفِيُ الاثْنَيْنِ، وطعامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِيُ الأربعةَ، وطعامُ الأربعةِ يَكْفِيُ الثمانيةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج

الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة

الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

عن أنس رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا. متفق عليه. يعنى: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الْإِنَاءِ^(٣)

(١) لإعراضهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حفظ النفوس واقتصارهم على أدائهم حقوقها (٢) تمسح بها بضر الطعام (٣) بعد إيانة الإناء من فيه صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تشربوا واحداً كُشْرَبِ البعير ، ولكن اُشْرَبُوا ثَلَاثَ ، وَسَمُوا
إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَأَتَمِدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يُنْفَسَ
فى الإِنَاءِ . متفق عليه . يعنى يَنْفَسُ فى نفسِ الإِنَاءِ .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِلَيْنٍ
قد شِيبَ بَما ، وعن يمينه أَعْرَابِيٌّ وعن يساره أبو بَكْرٍ رضى الله عنه ، فشرب ،
ثم أعطى الأعرابى وقال : « الأيمن فالأيمن » متفق عليه . قوله : « شِيبَ »
أى خُلِطَ .

وعن سهل بن سعد رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشاربٍ
فشرب منه ، وعن يمينه غلامٌ وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : « أَنَاذَنُ لِي أَنْ
أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ » فقال الغلامُ : لا والله ، لا أُوَثِّرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا . فتله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى يَدِهِ ، متفق عليه . قوله « تَلَّهْ » : أى وَصَّه . وهذا
الغلامُ هو ابنُ عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها^(١)

وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه

(١) كالدورق والتملة .

وسلم عن أختيناثِ الأستقية^(١) . يسى أن تُكسّر أفواهها ويُشربَ منها ،
متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يُشربَ من في^(٢) السقاء أو التربة متفق عليه .

وعن أمّ ثابتٍ كُبشة بنت ثابتٍ أختِ حنّان بن ثابتٍ رضى الله عنهما
قالت : دخلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قريةٍ معلقةٍ
قائماً ، فمتم إلى فيها فقطعتُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .
وإنما قطعتما : لتخفظ موضعَ فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرك به
وتصونه عن الابتذال . وهذا الحديثُ محمولٌ على بيانِ الجوز . والحديثان السابقان
ليان الأفضل والأكل . والله أعلم .

باب كراهة النفع في الشراب

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
النفع في الشراب ، قال رجلٌ : القذاة^(٣) أراها في الإناء ؟ فقال : « أهرقها »^(٤)
قال : إني لا أروى من نفسٍ واحدٍ ؟ قال : « فأين القدح ؟ إذا عن فيك »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم : نهى أن يُنفسَ
في الإناء أو يُنفخ فيه^(٥) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) الانطواء والانشاء ، وأن تكسر أى تشق (٢) فيها قاصدة اليه .

(٣) ما يسقط فيه (٤) أرقها (٥) أزله ونفس ، وللإسبق شىء بالنفس إلى الإناء

فتفقدوه (٦) خشية الاستقذار .

باب بيان جواز الشرب قائماً
وبيان أن الأكل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

وعن ابن عباس رضى عنهما قال : سقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم من زمزمَ
فَشَرِبَ وهو قائمٌ ، متفق عليه .

وعن الزَّال بن سَبْرَةَ رضى الله عنه قال : أتى عَلَى رضى الله عنه باب الرحمة^(١)
فَشَرِبَ قائماً وقال : لَأَنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلَ كما رأيتُمنى
فعلتُ . رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا عَلَى عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم
نأكلُ ونمْنُ ونَشْرَبُ ونمْنُ قيامٌ . رواه الترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جَدِّه رضى الله عنه قال : رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يَشْرَبُ قائماً وقاعداً . رواه الترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أَنَّهُ هَبَى أَنْ يَشْرَبَ
الرَّجُلُ قائماً . قال قتادة : فقلنا لِأَنس : فالأكلُ ؟ قال : ذَلِكَ أَشْرُءُ - أو
أخْبَثُ - رواه مسلم . وفى رواية له أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم زَجَرَ عن الشُّرْبِ
قائماً^(٢)

(٢) نَهَىهَا وَكَالَا .

(١) رَجْعَةُ الْكَوْفَةِ .. لِلكَانَ لِلتَّسَعِ يَرِيدُ سَاحَةَ الْمَسْجِدِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدُكُمْ قَائِمًا ، فَنَسِيَ فَلَيْسَتْ بِي » ^(١) . رواه مسلم .

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَاقِ الْقَوْمِ
آخِرُهُمْ » ^(٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب جواز الشرب

من جميع الأواني الطاهرة ^(٣) غير الذهب والفضة

وجواز الكرخ - وهو الشرب بالتم من النهر وغيره ^(٤) - بغير إناء ولا يد

وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل

والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أنس رضى الله عنه قال : حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ مِنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ
إِلَى أَهْلِهِ وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ ^(٥) مِنْ
حِجَارَةٍ ، فَصَغَرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَنْسُطَ فِيهِ كَفُّهُ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ^(٦) . قَالُوا :
كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً . متفق عليه . هذه رواية البخارى . وفي رواية له

(١) فليتناهاً (٢) في معناه : من يفرق على الجماعة ما كولا ، كلهم وفاكة عليه السعى
فباينفع الأمة ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحته على مصلحتهم . قال في الفتح : إنا جعلنا الأكل
قائماً شراً لطول زمانه بالنسبة لزمان الشرب . (٣) ولو نفيسة كياقوت وألماس
(٤) كالبركة والسيل (٥) إناء من حجارة (٦) من بين الماء النابع من بين أصابع
السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا ^(١) بِإِنَاءٍ مِنْ ماء ، فَأَتَى بِقَدَحٍ رَخِيعٍ ^(٢) فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ماء ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ ^(٣) . قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَخَرَزْتُ ^(٤) مِنْ تَوْضُأٍ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : أَنَا أَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجْنَا لَهُ ماءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرِ قَتَوَصًا . رواه البخارى . « الصُّفْرُ » بضم الصاد ، ويجوز كسرهما ، وهو النحاس . « والتَّور » : كالقَدَح ، وهو بالناء المثناة من فوق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ^(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَا لَا بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ وَإِلَّا كَرَعْنَا » . رواه البخارى . « الشَّنَّة » : التَّيْرِبَةُ .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالذَّبِيحِ وَالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَقَالَ : « هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » متفق عليه .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفُضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « إِنْ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفُضَّةِ وَالذَّهَبِ » وفي رواية له « مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فُضَّةٍ فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ » .

(١) أمر صلى الله عليه وسلم بإحضار إناء (٢) القريب القعر مع سعة (٣) تناولنا
الاء بالقلم من غير إناء ولا كف (٤) عدت . (٥) أبوبكر رضى الله عنه . قال
الشيخ ابن علان : والحكمة في طلب الاء البائت أنه أبرد وأصفى .

كتاب اللباس

باب استحباب الثوب الأبيض ، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه ^(١) من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا ^(٢) عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي ^(٣) سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ سَرَائِيلَ ^(٤) تَقِيكُمْ أَلْحِرَّ وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمْ ^(٥) بِأَسْكُ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البسوا من ثيابكم البياض » ^(٦) فإنها من خير ثيابكم ، وكفّنا فيها موتاكم « رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سمرّة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألبسوا البياض فإنها أطهر وأطيب » ، وكفّنا فيها موتاكم « رواه النسائي ، والحاكم وقال : حديث صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بوعّا ^(٧) ، ولقد رأيته في حلّة حمراء ما رأيته ^(٨) شيئاً قط أحسن منه . متفق عليه .

وعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنهما قال : رأيته صلى الله عليه وسلم

(١) إباحة لبسه . (٢) خلقناه لكم (٣) يستر عوراتكم .

(٤) قمص (٥) تمنع حربكم أى يحفظ الطمن والضرب فيها ، كالبرقع والجواشن .

(٦) لتقائها قال الشاعر : * إن البياض قليل الجمال للنس * .

(٧) لم يكن طويلاً بائناً ولا قصيراً ، بل كان بينهما (٨) ما علمت ، أى أنه صلى الله عليه وسلم بالحسن من جميع الخليفة .

الله عليه وسلم بمكة وهو بالأبطاح^(١) في قبة^(٢) له هجرا من آدم^(٣) فخرج بلال^(٤) بوضوئه^(٥) ، فحين ناضحه^(٦) ونائل^(٧) ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة هجرا كآني أنظر إلى بياض ساقيه فتوضأ وأذن بلال^(٨) ؛ فجعلت أتبع فاه ههنا وههنا ، يقول يمينا وشمالا ؛ حتى^(٩) على الصلاة حتى على الفلاح ، ثم ركزت^(١٠) له عزة ، فتقدم فصلي يمشي بين يديه الكلب والحمار لا يمنع . متفق عليه . « العزة » يفتح النون نحو السكازة .

وعن أبي رزمة رفاعه التميمي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران . رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداه^(١١) . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد عمرو بن حريث رضي الله عنه قال : كآني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداه قد أرشى طرفيها بين كتفيه . رواه مسلم ، وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداه .

(١) المحصب ويقال له البطحاء (٢) خيمة (٣) جلد مدبوغ (٤) الماء العذ لوضوئه (٥) مبتل أصابه بعض البلل (٦) أصاب وصول الماء إلى أعضائه الثريفة (٧) اقبلوا . (٨) غرزت (٩) إشارة إلى أن هذا الدين لا يتغير . واسمح لي يارسول الله أن أعبر بهذا ، وهي أن عهد الفساد والظلم قد زال ، وجاء الحق وزهق الباطل . اطمئنا يا أهل مكة لقد تبدد سأل الجهل والشرك وتشرق شمس الاسلام ساطعة بعد غيم زال وسواد آد إلى الانحلال ، وتبدى السكال وحسن الحال وسعيد سبحانه النعال ذوالجلال والاكرام . قال الشيخ : ولبسه السواد حينئذ تنبها على عدم اللع منه . فيه استحباب إرخاء طرفي العذبة بين الكتفين ، يارسول الله رأيت زوال الفساد في مصر وجاء العهد الجديد فرمز له بشارة سوداء تعقبها شارة بيضاء . نصر الله الاسلام والمصريين .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كُفِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ من كُرْسُفٍ ، ليسَ فيها قيصُ ولا عمامةٌ . متفق عليه . « السَّحُولِيَّةُ » بفتح السين وضمها وضم الحاء للمهملتين : ثيابٌ تَنْسَبُ إلى سَحُولٍ : قريةٌ باليمن . « والكُرْسُفُ » : القطنُ .

وعنها قالت : خَرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُرَحَلٌ من شعرٍ ^(١) أَسْوَدَ . رواه مسلم . « المِرْطُ » بكسر الميم : وهو كساءٌ « والمُرَحَلُ » بالحاء المهملة : هو الذي فيه صورةُ رِحالِ الإبلِ ؛ وهى الأَكْوَارُ ^(٢)

وعن المغيرة بن شعبَةَ رضى الله عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ لَيْلَةٍ في مسيره ، فقال لى : « أمعلَكَ ماءً » ؟ قلتُ : نعمَ ، فَنَزَلَ عن راحِلَتِهِ ^(٣) فَسَقَى حتى تَوَارَى ^(٤) في سوادِ اللَّيْلِ ثم جاء فَأَوْرَغَتْ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ ^(٥) فَنَسَلَ وَجْهَهُ وعليه جُبَّةٌ من صُوفٍ ، فلم يَسْتَطِيعَ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا ^(٦) حتى أَخْرَجَهُمَا من أسفلِ الجُبَةِ ، فَنَسَلَ ذِرَاعِيهِ ^(٧) وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ ^(٨) لِأَنْزَعِ خَفِيهِ فَقَالَ : « دَعْنِي فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا ^(٩) طَاهِرَتَيْنِ . » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وفي رواية : وعليه جُبَّةٌ شَامِيَةٌ صَبِيغَةُ السُّكْمِينِ . وفي رواية أَنَّ هَذِهِ التَّصْيِةَ كَانَتْ فِي عَزْوَةِ نَبُوكَ ^(١٠) .

(١) منسوج . (٢) جمع كور وهو الرجل بأداته (٣) مركبه الذي كان راكبا عليه (٤) غاب سواد عن رؤية البصر (٥) الاستعانة بالصب على التطهر (٦) لضيق كمها (٧) مرفقيه (٨) مدت يدي الى خفيه (٩) التدمين (١٠) آخر مغازيه .
 رضى الله عليه وسلم ، كانت سنة تسع من هجرة الصطفى صلى الله عليه وسلم .

باب استحباب القميص

عن أمّ سلمة رضي عنها قالت : كان أحس الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

باب صفه نون القميص^(١) والكم والإزار

وطرف العمامة وتحريم إسبال^(٢) شيء من ذلك على سبيل اغتيلاء^(٣) وكراهته من غير خيلاء

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت : كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرشف^(٤) ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من جر ثوبه^(٥) خيلاء^(٦) لم ينظر^(٧) الله إليه يوم القيامة » فقال له أبو بكر : يا رسول الله إن إزارى يستزخى^(٨) إلا أن أتأهده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك لست بمن يفعله خيلاء^(٩) » رواه البخارى ، وروى مسلم بعضه .

(١) مايستر أسفل البدن (٢) إرخاء (٣) الكبر والاعجاب .
 (٤) مفصل الساعد والكف (٥) يشمل القميص والأردية (٦) تكبرا (٧) نظر
 رما ورحمة (٨) لخافة بدنه (٩) الوعيد لمن يفعله عجا أو كبراء صلى الله عليه وسلم عليه
 يا رسول الله أنهم متنا حياة المدينة الراقية الحديثة بحسب نية الانسان ولقد عشت بين والدى
 وأعمامى رحمهم الله تعالى فكانوا يرشدونى الى حسن الهندام والنظافة والتحلّى بأخلاقك
 يا رسول الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بطَرَأ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسفلَ من الكعبينِ من الإزارِ في النارِ » رواه البخارى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثةٌ لا يكلمهمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا ينظرُ إليهم ^(١) ولا يزكّيهم ^(٢) ولهم عذابٌ أليمٌ ^(٣) » قال قراءها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرارٍ ، قال أبو ذرٍّ : خابوا وخسروا ، من ثم يارسول الله ؟ قال : المُشيل ^(٤) ، واللنان ^(٥) ، والمنفق ^(٦) .

سئلتهُ بالخائفِ الكاذبِ « رواه مسلم ، وفي رواية له : « المُشيلُ إزارُهُ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإِسبالُ فى الإزارِ والقميصِ والمامَةِ من جرَّ شيئاً خيلاً ^(٧) لم ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ » رواه أبو داود ، والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أبي جُرَيْجٍ جابر بن سليم رضى الله عنه قال : رأيتُ رجلاً يصدرُ الناسُ عن رأيه ؛ لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه ؛ قلتُ : من هذا ؟ قالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : عليك السلامُ يارسول الله - مرتين - قال : « لا تقلُ عليك السلامُ ، عليك السلامُ تحيةُ الموتى ^(٨) - قل : السلامُ عليك » قال :

(١) سبحانه ينظر الى عباده نظر رحمة ولطف (٢) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم أولابنى عليهم (٣) مؤلم (٤) للرخى إزاره كبرا (٥) يذكر إحسانه ممثلا على المحسن اليه . قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم باليمن) (٦) السكر طلاب بضاعته إنها حسنة فريدة جيدة ويخلف بالله تعالى (٧) ليخرج من جرثوبه لجراحة أوسر هاعن ذباب ليسلم من أذاها (٨) كفار الجاهليه .

قلتُ : أنتَ رسولُ الله ؟ قال : « أنا رسولُ الله الذي إذا أصابَكَ ضَرْبٌ ^(١) فدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وإذا أصابَكَ عَامٌ سَقَتْ فدَعَوْتُهُ أَنْبَسَهَا ^(٢) لَكَ ، وإذا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَقِيرٍ ^(٣) أو فَلَاحٍ ^(٤) فَصَلَّ رَاحِلَتُكَ فدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال : قلتُ : أَعَهْدُ إِلَى ^(٥) . قال : « لَا تَسْبِيَنَّ أَحَدًا ^(٦) » قال : فَمَا سَبَيْتُ بَعْدَهُ حُرًّا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً « وَلَا تَحْقِرَنَّ ^(٧) مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُتَبَسِّطٌ ^(٨) إِلَيْهِ وَجْهَكَ ؛ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعِ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلِى السَّكِينِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ . فَلَهَا مِنْ الْمَخِيلَةِ ^(٩) وَإِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ^(١٠) الْخَيْلَةَ ، وَإِنْ امْرُؤًا شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يُحِلُّمْ فَيَكُفُّ ^(١١) فَلَا تُصَيِّرْهُ بِمَا تَكَلَّمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ^(١٢) » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رجلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزَارَهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، قَالَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنْ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ ^(١٣) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطه مسلم .

-
- (١) قتر أو فلاة (٢) نماها بالنبات سبحانه وتعالى (٣) أرض خالية (٤) لاماء فيها (٥) أوصى الى (٦) لاتشم (٧) لاتترك (٨) فى وجهك البشرله (٩) الاختيال والكبر فى النفوس للتكبره لا يظهر عليهم أثرنعمه الآخره (١٠) لا يرضى ولا يوفق (١١) من الأفعال القبيحة (١٢) قتله ووخامته وسوء عاقبته قد يعجل فى الدنيا (١٣) بطول ثوبه وإرساله اذا مشى حتى يصل الى الأرض وفعله ذلك كان تكبرا واختيالا . قال الشيخ : لعل إعادة الوضوء ليكون مكفرا للذنوبه .

وعن قيس بن بشر التغلبى قال : أخبرنى أبى - وكان جليساً لأبى الدرداء - قال كان بدمشق رجلٌ من أصحابِ النبى صلى الله عليه وسلم يُقالُ له ابنُ الحنظليَّةِ ، وكان رجلاً متوحِّداً ^(١) قدماً ^(٢) يحالسُ الناسَ ، إنما هو صلاةٌ ^(٣) ، فإذا فرغَ ^(٤) إنما هو تسييحٌ وتكبيرٌ حتى يأتى أهلهُ ^(٥) ، فرَّ بنا ونحن ^(٦) عند أبى الدرداء فقال له أبو الدرداء : كلمةٌ ^(٧) تنفعنا ولا تضرُّك ^(٨) . قال : بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سريةً ^(٩) قدِّمت ^(١٠) ، فجاء رجلٌ منهم بفلسٍ فى المجلس الذى يجلسُ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجلٍ إلى جنبه : لو رأيتنا ^(١١) حينَ التقينا نحنَ والعدوَّ لخمَلْ فلانَ وطعنَ ^(١٢) فقال ^(١٣) : خذْها منى وأنا للسلامِ الغفائى ، كيف ترى فى قوله؟ فقال : ما أراه إلا قد بطلَ أجرُهُ ^(١٤) ؛ فسمعَ بذلكَ آخرٌ فقال : ما أرى بذلكَ بأساً ^(١٥) فتنازعا ^(١٦) حتى سمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سبحانَ الله ؟ لا بأسٌ أن يؤجَّرَ ويُحمدَ » فرأيتُ أبا الدرداء سرَّ بذلكَ وجعلَ يرفعُ رأسَهُ ^(١٧) إليه ويقولُ : أأنتَ سمعتَ ذلكَ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولُ : نعم . فإزال يُعيدُ عليه ^(١٨) حتى إنى لأقولُ ليسْبُرُكنَّ على رُكْبَتَيْهِ ، قال : فرَّ بنا يوماً آخرَ فقال له أبو الدرداء : كلمةٌ تنفعنا ولا تضرُّك قال : قال لئارسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّفْنِقُ عَلَى الْخَيْلِ » ^(١٩)

-
- (١) منفرداً عن الناس (٢) قلت مجالسته الناس (٣) سهل ذو صلاة
(٤) آتياً ، ينزه الله عما لا يليق به (٥) يشغله ما يحتاج إليه من أمرهم عن ذلك
فيشغل به (٦) جلوس (٧) بثوابها (٨) لا يعود عليك من الآيات بها ضرر
(٩) قطعة جيش ، النفيس منه (١٠) وصلت من البعث . (١١) لو أبصرتنا
(١٢) برعنه العدو (١٣) عند طعنته إياه (١٤) أظهر عمله (١٥) لأن فيه
إرهاها للسكرورة (١٦) انتشر تنازعهما (١٧) بعد أن كان خافضه
(١٨) القول ، زادك الله فضلاً يا رسول الله أن تبشر بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً
خالياً من الرياء والخيلاء (١٩) في رعيها وسبقها وعلفها ابتغاء الجهاد في سبيل الله تعالى .

كالباسط يَدُهُ بالصدقة لا يقبضها » ثم مرَّ بنا يوماً آخر ، قال له أبو الدرداء : كلمة
 بنفعنا ولا تضرَّك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رِيعَ الرَّجُلِ حُرْمَتُهُ
 الْأَشْيَدِيُّ ! لَوْلَا طَوْلُ جُحْتِهِ ^(١) وَإِسْبَالُ ^(٢) إِزَارِهِ ! » فبلغ ذلك خُرَيْبًا
 فعَجَلَ : فأخذ شفرةً فقطع بها جُحْتَهُ إلى لُذْنِهِ ورفعَ إِزَارَهُ إلى أنصافِ ساقِهِ ،
 ثم مرَّ بنا يوماً آخرَ فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولا تضرَّك ، قال : سمعتُ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(٣) : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ ^(٤) عَلَى إِخْوَانِكُمْ ؛
 فَأَصْلَحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلَحُوا لِبَاسَكُمْ ^(٥) حَتَّى تَكُونُوا كَأَنْكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ؛
 فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ ^(٦) وَلَا التَّفَحُّشَ ^(٧) » رواه أبو داود بإسناد حسن ،
 إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه ؛ وقد روى له مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ؛ وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا ^(٨)
 لَمْ يَنْظُرِ ^(٩) اللَّهُ إِلَيْهِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي إِزَارِي اسْتَرْخَا ؛ فقال : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَرْفَعْ إِزَارَكَ » فرفعته ثم قال : « زِدْ
 فَزْدَتُ ^(١٠) ؛ فَمَازَلْتُ أَسْتَرْخَا ^(١١) » بعدُ . فقال بعضُ القوم : إلى أين ؟ فقال :
 « إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ » رواه مسلم .

(١) شعره . (٢) إرخاءه . فيه استكثار من العلم والانتفاع به والاستفادة
 من العالم . (٣) لما نقل من غزو (٤) في عدد (٥) من رداء أو إزار أو عمامة
 استرواحا إلى توقيفهم (٦) لا يرضى ذا الفحش (٧) للتكلف الفحش والفاعل
 له قصدا (٨) طليانا عند تتابع نعيم الله تعالى (٩) نظر رحمة (١٠) لكونه أظهر
 وأطيب (١١) أقصدها . فيه مزيد الاعتناء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرْ
اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذُيُورِهِنَّ ؟ قال :
« يُرْخِئْنَ شِبْرًا » قالت : إذاً تنكشف أقدامهن . قال : « فَيُرْخِئْنَ ذِرَاعًا »^(١)
لا يزدن . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب استحباب ترك الترافع في اللباس^(٢) تواضعا

قد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش مجلّ تتعلّق بهذا الباب .
عن معاذ بن أنس رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ تَرَكَ^(٣) اللِّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ^(٤) اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَبِّرَهُ مِنْ أَىِّ حَلَكٍ الْإِيمَانُ شَاءَ يَلْبَسُهَا » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

باب استحباب التوسط في اللباس

ولا يقتصر على ما يزرى به لغير حاجة ولا مقصود شره

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « إِنْ اللهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أُنْثَرُ^(٥) نَعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ »^(٦) رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

(١) بذراع اليد . (٢) في الافتراش والتدنر (٣) أعرض عنه تركاً لزهرة الدنيا
(٤) زيادة تشريفه (٥) الأمر للسئلة المحمود العاقبة (٦) يظهر التجميل في اللبس
تحدثنا بنعمة الله تعالى لا ترفعا على الغير ، وبالتوسع من أعمال البر كصلة الأقارب وإطعام
الجانح وفك العاني .

باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تلبسوا الحرير ، فإنَّ من لبَّه في الدنيا لم يلبَّه في الآخرة » متفق عليه .
وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما يلبس الحرير
من لا خلق له » متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « من لا خلق له في الآخرة » .
قوله « من لا خلق له » : أى لا نصيب له .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس
الحرير ^(١) في الدنيا لم يلبَّه في الآخرة » متفق عليه .
وعن علي رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً
فجعل في يمينه وذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إنَّ هذين حرام ^(٢) على ذكرور
أمتي » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« حرَّم لباس الحرير والذهب ^(٣) على ذكرور أمتي ، وأحلَّ لإناهم » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب
في آنية الذهب والنفضة وأن نأكل فيها ، وعن أبس الحرير والديبايج وأن نجلس
عليه . رواه البخارى .

(١) الحصى ، وكذا للركب منه ومن غيره . والحرير الأكثر وجوداً (٢) استعمالهما

(٣) استعماله بشتم أو غيره ، حتى يحرم ما نصب به مطلقاً .

باب جواز لبس الحرير لمن به حكة

عن أنس رضي الله عنه قال : رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة^(١) كانت بهما . متفق عليه .

باب النهي عن امتزاج جلود النمر^(٢) والركوب عليها

عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزْكَبُوا أَلْعَزَّ^(٣) وَلَا النَّمَارَ^(٤) » . حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن .

وعن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحاح . وفي رواية الترمذي : نهى عن جلود السباع أن تُفَرَشَ^(٥) .

باب ما يقوله إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلاناً أو نحوه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد^(٦) ثوباً سماه باسمه - حمامة ، أو قيصاً ، أو رداءً - يقول^(٧) : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيرَه^(٨) وخير ما صنع^(٩) له ، وأعوذ بك

(١) جرب (٢) جمع نمر ، والنهي للتزجيه (٣) السرج الغشاة به (٤) جمع نمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود (٥) أن يركب عليها (٦) لبس جديداً (٧) بعد لبسه صلى الله عليه وسلم (٨) توصيل خيرِه (٩) بالشكر قلباً ولساناً

من شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ ^(١) له « رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب استجاب الابتداء باليمين ^(٢) فى اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده ^(٣) وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

كتاب آداب النوم والاضطجاع ^(٤)

والقعود والجلس والجلوس والرويا

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَرَى ^(٥) إلى فراشه نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثم قال : اللهم أَسَلْتُ نَفْسِي ^(٦) إِلَيْكَ ، وَوَجِهْتُ وَجْهِي ^(٧) إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ ^(٨) أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَجْلَسْتُ ^(٩) ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً ^(١٠) وَرَهْبَةً ^(١١) إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ ^(١٢) وَلَا مُنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ ^(١٣) بِكِتَابِكَ الَّذِى أُنْزِلَ وَبَنِيِّكَ الَّذِى أُرْسِلْتُ ^(١٤) « رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه .

وعنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثم اضْطَجِعْ ^(١٥) عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ « وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَفِيهِ : « وَأَجْعَلْنِى آخِرَ مَا تَقُولُ ^(١٦) » متفق عليه .

-
- (١) من الكفران (٢) يدخل يده اليمى فى كفا قبل اليسرى (٣) إثبات التيامن (٤) وضع الجنب على الأرض (٥) انصم الى مفروشه (٦) تركتها مسلمة اليك (٧) ذاتى (٨) سالت (٩) أرجعت (١٠) طمعا فى ثوابك (١١) خوف عقابك (١٢) لامتئد ولا نجاه منك لأحد (١٣) صدقت (١٤) الى كافة الخلائق (١٥) فى مكان اضطجاعك (١٦) خاتمة قولك وتتمام عملك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِخْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ^(١) ، ثُمَّ أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمَوْذُنُ فَيُؤَذِّنُهُ . متفق عليه .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا ^(٢) بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٣) » . رواه البخارى .

وعن يعيش بن طخينة النيفارى رضى الله عنهما قال : قال أبى : بَيِّنَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ طَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرُّ كَى بِرَجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا ضَجَّةٌ يُبَيِّنُهَا اللَّهُ » قَالَ : فَظَنَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مُقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ ، وَمَنْ أَضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » . رواه أبو داود بإسناد حسن . « التَّرَةُ » بكسر التاء الثمانية من فوق ، وهى : النَّقْصُ ، وقيل : التَّبَعَةُ .

(١) سنته القليلة (٢) أَيْظَلَا (٣) الرجوع فى نيل الثواب .

باب جواز^(١) الاستلقاء على القفا

ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة
وجواز القعود مترباً ومختبئاً

عن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِياً
في المسجدِ واضِعاً إحدى رجليه على الأخرى . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّى
الْفَجْرَ تَرَبَّعَ^(٢) في مجلسه حتى تَطْلُعَ الشمسُ حَسَنَاءَ^(٣) . حديث صحيح ، رواه
أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بَغِيَاءَ^(٤)
السَّكْبَةِ مُخْتَبِئاً بِيَدَيْهِ هَكَذَا ، وَوَصَفَ يَسْدِيهِ الْإِحْتِيَاءَ ، وَهُوَ الْقَرْفُفَاءُ ،
رواه البخاري .

وعن قَيْلَةَ بنت خُرْمَةَ رضي الله عنها قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قَاعِدُ الْقَرْفُفَاءِ^(٥) فلما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُتَخَسِّعَ في
الْجَلْسَةِ أُرْعِدْتُ^(٦) مِنَ الْفَرَقِ . رواه أبو داود ، والترمذي .

وعن الشَّيْبَانِي بن سُوَيْدٍ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى الْيَمْنَى
يَدِي فَقَالَ : « أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمُضْطَرِبِّ^(٧) عَلَيْهِمْ ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) إباحة (٢) جلس متربعا في مصلاه (٣) يضاء (٤) الوصيد أي سعة
البيت (٥) يجلس على ألبته (٦) اضطربت من الخوف (٧) اليهود .

باب في آداب المجلس والجلوس

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا ^(١) مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا ^(٢) وَتَفَسَّحُوا » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ^(٣) ثُمَّ رَجَعَ ^(٤) إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » رواه مسلم .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : كنّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْهَى ^(٥) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَفْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدْهَنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمِسُ مِنْ طَلِيبٍ . يَتَنَبَّهُ ثُمَّ يُخْرِجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ^(٦) ثُمَّ يَصَلِّي مَا كُتِبَ ^(٧) لَهُ ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا تَكَلَّمَ ^(٨) الْإِمَامُ إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخارى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية لأبي داود : « لَا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » .

(١) جالسا أو امرأة ، وليس له إقامة من سبقه للجلوس في المحل الباح ليجلس فيه واستثنى الفقهاء من عرف بمجلس يدرس فيه والبائع إذا ألب مكانا (٢) تكفؤوا التوسع للقدام (٣) كان فيه منتظر الصلاة (٤) عاد (٥) في صدر المحل أو أسفله (٦) متباحين (٧) من النافلة (٨) خطب .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة ، رواه أبو داود بإسناد حسن ، وروى الترمذى عن أبي مجلز أن رجلا قد وسط حلقة فقال حذيفة : ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - أو لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - من جلس وسط الحلقة ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه ^(١) قال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله ^(٢) إلا أنت أستغفرك ^(٣) وأتوب إليك : إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي بزة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » قال رجل يا رسول الله إنك تقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى ؟ قال : « ذلك كفارة ^(٤) لما يكون ^(٥) في المجلس »

(١) اختلاط وجلبة (٢) لامعبود بحق (٣) أسألك غفران الذنوب ورضوانك

(٤) مكفر (٥) يوجد . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تنفى على الله الشاء المستطاب وتعلمنا حمده وشكرا لفضله وعفوه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى خوفه سبحانه مع معرفة جلاله وعظمته .

رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک من رواية عائشة رضی الله عنها
وقال : صحيح الإسناد :

وعن ابن عمر رضی الله عنهما قال : قُلْنَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
مِنْ مَجْلَسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ « أَللَّهُمَّ أَقْسَمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحْمُولُ بِهِ
يُنِينًا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَالِغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمَنْ الْيَقِينِ ^(١) اِسْتِهْوَاهُ بِهِ
عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا : أَللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ
الْوَارِثَ ^(٢) مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا ^(٣) عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ^(٤) ،
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا ^(٥) فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا ^(٦) ، وَلَا مَبْلَغَ
عِلْمِنَا ^(٧) ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ^(٨) » رواه الترمذی وقال :
حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من
قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرُونَ اللَّهَ تعالى فيه إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِفَّةٍ حِمَارٍ
وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلسَ قومٌ مجلساً لم يذكرُوا

(١) القلبی (٢) الباقي (٣) التبعة والطلبة بأن تأخذنا حقنا منه ونجازيه على
ظله إيانا ، يارب اجعلنا منصورين غالبين (٤) معاداة الأعراض الغائبة أما المعاداة في الله
فذلك لا يدعى عليه (٥) ما نسكره بأن نخل بأدنى شيء مما أمرنا الله بأدائه . أو نضع شيء
مما نبينا عن مداخلته (٦) نهم بها عن عبوديتك والقيام بخدمتك (٧) بأن تقف
عند ما يصلحها ولا تجاوزها لما يصلحنا في آخرتنا (٨) جور الولاة والهمال بتسلط من
الله سبحانه وتعالى .

اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ^(١) فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ نَزْرَةٌ ^(٢) : فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَّرَهُمْ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قعدَ مُعَدًّا لم يذكُر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تِرَةٌ ، ومن أظطجعَ مُضْطَجِعًا لا يذكُر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تِرَةٌ » رواه أبو داود . وقد سبق قريباً ، وشرحنا « التِرَّةَ » فيه .

باب الرؤيا^(٣) وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ^(٤) مَنَاقِمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لم يبق ^(٥) من النبوة إلا المبشرات » قالوا : وما المبشرات ، قال : « الرؤيا الصالحة » ^(٦) رواه البخاري .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اقترَبَ الزمانُ لم تَكْذِبْ »^(٧)
 رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ تَكْذِيبُ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ «
 متفق عليه . وفي رواية : « أَصَدُّكُمْ رُؤْيَا »^(٨) : أَصَدُّكُمْ حَدِيثًا »^(٩) .

(۱) مع السلام عليه .. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله

(٢) قصص، فيه وجوب وجود ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في المجلس - لأنه رتب العذاب على ترك ذلك ونهوية الوجوب، وأنا أميل إلى ذكر الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في أي مجلس رجاء أن الله تبارك وتعالى يعفو عنا ويغفرنا رضاه.

(٣) الحلية (٤) دلائل وحدانيته وألوهيته (٥) انقطع الوحي بموت رسول

الله ﷺ (٦) صلاحها (٧) لم تقارب (٨) الرائبين الصالحين (٩) خبرا. (٥) انقطع الوحي بموت رسول

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام ^(١) فسيراني في اليقظة - أو كما رآني في اليقظة ^(٢) - لا يتسلل الشيطان بي » . متفق عليه .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى ^(٣) فليحمد الله عليها وليحدث بها - وفي رواية : فلا يحدث بها إلا من يحب - وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة - وفي رواية : الرؤيا الحسنة - من الله ، والحلم ^(٤) من الشيطان ، فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا ، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره » ^(٥) متفق عليه . « النفث » نفخ لطيف لا يريق معه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليبصق ^(٦) عن يساره ثلاثا ، وليستعذ ^(٧) بالله من الشيطان ثلاثا ، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه » . رواه مسلم .

(١) في الخيال لأن الشيطان مضل ، والنبي صلى الله عليه وسلم ظهر بجميع أحكام أنعم الحق وصفاته تخلفا وتحققا وهو صلى الله عليه وسلم صورة الهادي ومظهر صفته فقد عمم الصورة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتقاد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به (٢) يعني رأسه (٣) لحسنها صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشد الى صدق التحدث بالمرئى للدلول عليه بالرؤيا - رجاء الاستبشار بالخير والتوجه الى الله تعالى بالعمل الصالح (٤) ما يزجج عند النوم (٥) لا تحصل له أضرار بسببها (٦) فليبصق زيادة في إهانة الشيطان (٧) يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بلسانه مع جنانته .

وعن أبي الأسقع وائل بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى ^(١) أَنْ يَدْعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرَى عَيْنُهُ مَالَمْ تَرَ ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَمْ يَقُلْ » . رواه البخارى .

كتاب السلام

باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ^(٣) ۚ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا ^(٤) فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٥) تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ ^(٦) طَيِّبَةٌ ^(٧) ۚ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ ^(٨) بِتَحِيَّةٍ فَخَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ^(٩) أَوْ رُدُّوْهَا ۚ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ^(١٠) ۚ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَامًا ، قَالَ : سَلَامٌ ۚ ۝

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ^(١١) ؟ قال : « نُطْعِمُ الطَّامَ ، وَنَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتُمْ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ » متفق عليه .

(١) جمع فرية : الكذبة العظيمة .

- (٢) استأذنوا (٣) بأن تقولوا السلام عليكم . أَدْخَلَ ؟ (٤) بيوت أنفسكم (٥) على أهل بيئكم وأقاربكم (٦) يرجى منها الخير (٧) تطيب بها نفس السميع (٨) إذا سلم عليكم - أى قال السلام عليكم ورحمة الله (٩) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته - الزيادة سنة والرد واجب (١٠) كانوا اثني عشر ملكاً - أوجبريل وميكائيل وإسرافيل ، وصماهم ضيفاً لأنهم فى صورة إنسان (١١) أكثر ثواباً عند الله تعالى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَذْهَبَ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ - فَاسْتَمَعَ مَا يُحْيَوْنَكَ فَإِنَهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ؛ فَرَادَوْهُ : وَرَحْمَةُ اللهِ » متفق عليه .

وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ^(١) ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ^(٢) ، وَتَشْيِيتِ ^(٣) الْعَالِيسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ^(٤) ، وَعَوْنِ الظَّالِمِ ^(٥) ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ^(٦) ، وَإِبْرَارِ ^(٧) الْمُقْسِمِ . متفق عليه . هذا لفظ إحدى روايات البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَّلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » ^(٨) . رواه مسلم .

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ^(٩) ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ ^(١٠) ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا ^(١١) وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

-
- (١) زيارته (٢) تشييعها (٣) إذا حمد الله تعالى - يقول يرحمك الله (٤) اعانته من ظله بالحيلولة بينهما وإعلاء حجه (٥) بالقول والفعل حتى يرتفع عنه أذى الظالم (٦) اشاعته (٧) الحالف على فعل الشيء . (٨) أظهروا التواد (٩) أشيعوا واشيروا (١٠) للضيافة ندبا . وفرض كفاية لسد حاجة المحتاج (١١) تهجدوا .

وعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيتدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمرَّ عبد الله على سقاط^(١) ولا صاحب بيمة^(٢) ولا مسكين^(٣) ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل : فبُغيت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني^(٤) إلى السوق فقلت له : ما تصنع بالسوق^(٥) وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل من السلم ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق ؟ وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث ، قال : يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نقدو من أجل السلام^(٦) نسلم على من لقيناه^(٧) . رواه مالك في اللوطي بإسناد صحيح .

باب كيفية السلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
فَيَأْتِي^(٨) بِصِغَرِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَاحِدًا ؛ وَيَقُولُ الْجَلِيبُ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٩) ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْعُطْفِ فِي قَوْلِهِ : « وَعَلَيْكُمْ » .

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فردَّ عليه^(١٠) ثم جلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَشْرٌ » ثم جاء آخرُ فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فردَّ عليه فجلس ، فقال : « عَشْرُونَ » ثم جاء آخرُ فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فردَّ عليه فجلس ، فقال : « ثَلَاثُونَ »^(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

-
- (١) يباع ردى التناع (٢) صاحب نفيسة يمة (٣) ذى حاجة (٤) طلب من أن آتية
(٥) لا تشتري التناع فائدة الذهاب ؟ (٦) إفشائه وتثمره (٧) من عرفاه
اقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم (٨) يأتي المبتدئ . (٩) نعمة الله وخيراته
(١٠) رد عليه صلى الله عليه وسلم (١١) ثلاثون حسنة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يُقرأ عليك السلام » قالت قُلْتُ : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . متفق عليه . وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين : « وبركاته » وفى بعضها بحذفها . وزيادة الثقة مقبولة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم^(١) بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً ، رواه البخارى . وهذا محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً .

وعن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل قال : كُنَّا نرفعُ للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللَّبَنِ فيجىء من اللَّيْلِ فيسلمُ تسلياً لا يوقظُ نائمًا ويُسمعُ اليقظان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ، رواه مسلم .

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ فى المسجد يوماً وعُصْبَةٌ^(٢) من النساء قُموذُ فألوى^(٣) يديه بالتسليم . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وهذا محمولٌ على أنه صلى الله عليه وسلم جمعَ بين اللفظ والإشارة ، ويؤيدهُ أن فى رواية أبى داود : فسلمَ علينا .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ أوَّلَى الناسِ بالله من بدأهمُ بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى بنحوه وقال : حديث حسن . وقد ذكر بعده .

وعن أبى جُرَيْجٍ الهَجَمِيِّ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه

(١) ادانطق بما يصرِّفه من الجمل - وذامن كمال حسن خلقه ومزيد شفقتة ورحمته بالعباد . صلى الله عليه وسلم يعيد لنفسه قوله . (٢) من عشرة الى أربعين (٣) أشار باليد اليمنى لتنهنن لسلامه صلى الله عليه وسلم .

وسلم فقلتُ عليكَ السلامُ يا رسولَ الله . فقال : « لا تقلُ عليكَ السلامُ ، فإنَّ عليكَ السلامُ تحيَّةُ الموتى » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بطريقه .

باب آداب السلام

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّابِعُ عَلَى الْمَائِثِ ، وَالْمَائِثُ عَلَى الْقَاعِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » متفق عليه . وفى رواية البخارى : « والصغيرُ على الكبيرِ » .

وعن أبي أمامة صدق بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى عن أبي أمامة رضى الله عنه قيل : يا رسول الله ، الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قال : « أَوَّلَاهُمَا اللهُ تَعَالَى » قال الترمذى : حديث حسن .

(١) أحق بالتقرب منه بالطاعة وذكره عز وجل . وعن ابن مسعود - يرفعه - إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسalam وإن لم يردوا عليه رد عليه ملاخير منهم وأطيب ، قال القرطبي الأولى بعبادة السلام على ذوى الراتب الدينية كأهل العلم والفضل احترامهم وتوقيرا بخلاف أهل الراتب الدنيوية .

باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقائه على قرب
بأن دخل ثم خرج^(١) ثم دخل في الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه في حديث النبي ﷺ أنه جاء فصل^(٣) ثم
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم عليه فرد عليه السلام فقال : « أرجع فصل »
فإنك لم تصل » فرجع فصل ، ثم جاء فلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل
ذلك ثلاث مرات . متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم
عليه^(٤) ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه »
رواه أبو داود .

باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْهُنَّ اللَّهُ
مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ۝ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بُنَيَّ ،
إذا دخلت على أهلِكَ فسلم^(٥) يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن صحيح .

(١) خرج فوراً (٢) كجدار وجبل (٣) تحيته حق الله تعالى مقدم على حق
عباده (٤) يبدأ به ندبا (٥) سلامك أو تسكن التحية بركة عليك ٢-٦ ج.

باب السلام على الصبيان

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلم عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه ^(١) . متفق عليه .

باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه ^(٢)

وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانت فينا امرأة - وفي رواية . كانت لنا مجوزاً - تأخذُ من أصول السُّلُق فتطرحه في القدير ^(٣) وتُسكرُ كُرُجَاتٍ من شعير . فإذا صَلَّينا الجمعةَ وأنصرَفنا سَلَّمُ عليها فتَقْدِّمُهُ إلينا ، رواه البخارى . قوله « تُسكرُ كُرُجُ » أى تَطْحَنُ .

وعن أمِّ هانئٍ فَاحِشَةَ ^(٤) بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح وهو يَفْتَسِلُ وِفاطمةَ تَسْتُرُهُ بِتَوْبٍ فَسَلَّتُ ^(٥) وذكرَ الحديث . رواه مسلم :

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : مرَّ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في يَسُوقٍ فَسَلَّمَ علينا ^(٦) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبو داود ، ولفظ الترمذى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ في المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قَعُودٌ فَأَلَوَى يَدَهُ بِالسَّلَامِ .

(١) يدرّب الصبي على تعلّم السنة ورياضته على آداب الشريعة (٢) المحرم نكاحاً من نسب أو رضاعاً أو مصاهرة (٣) إناء يطبخ فيه (٤) شقيقة الإمام على كرم الله وجهه (٥) وجه الدليل تقرير السلام منه صلى الله عليه وسلم لأن الفتنة إذ لو حرم سلام الأجنبية مطلقاً لينه صلى الله عليه وسلم لها . (٦) عند مروره صلى الله عليه وسلم .

باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام^(١) وكيفية الرد عليهم
واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَبْدَءُوا
اليهودَ ولا النصارى بالسلام »^(٣) ، فإذا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى
أَصْنِيقِهِ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا سَلَّمَ
عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ^(٥) فَقُولُوا^(٦) : وَعَلَيْكُمْ » رواه مسلم .

وعن أسامة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على مجلسٍ فيه
أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ - عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ - فَلَمَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . متفق عليه .

باب استحباب السلام إذا قام من المجلس
وفارق جلساءه أو جلسه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
أَتَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ^(٧) فَلْيُسَلِّمْ » ، فَلَيْسَتْ
الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) للتسبب للتحاب والتواد . وقد نهى الله عن ذلك قال تعالى (لا تعبدوا ما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية (٧) بقصد للمسلمين
(٢) النهى للتحريم (٤) فالجشوه بالتضييق عليه بحيث لا يقع في هدة ولا يصدمه
نحو جدار (٥) ويشمل أيضا الدمى والحربي (٦) وجوبا (٧) من ذلك المجلس .

باب الاستئذان^(١) وآدابه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا^(٢) وَتُسَامُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا^(٣) ﴾ كما أَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٤) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما جُعِلَ الاستئذان^(٥) من أجل البصر » متفق عليه .

وعن ربيعة بن خراش قال : حدثنا رجل من بني عامر أنه أَسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في بيته فقال : أَلَيْحَ^(٦) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه : « أَخْرِجْ إِلَى هَذَا قَعْلَهُ^(٧) الاستئذان قَعْلٌ لَهُ قُلِي : السلام عليكم ، أَدْخُلْ ؟ » فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم ، أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كلثة بن الحنبل رضي الله عنه قال : أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أَسْلَمْ^(٨) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَرْجِعْ^(٩) قُلِي : السلام عليكم ، أَدْخُلْ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل .

(٢) تستأذنوا (٣) أيها الأحرار (٤) من البالغين الأحرار (٥) طلب الإذن من رب المنزل (٦) أدخل (٧) أَسْتَأْذِنُ (٨) إلى ما هو خارج عن مكان النبي صلى الله عليه وسلم - ليعلمه الاستئذان . فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها .

باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟
أن يقول فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية
وكرهة قوله « أنا » ونحوها

عن أنس رضى الله عنه في حديثه للشهور في الإسراء قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ ^(١) ، فَقِيلَ : مَنْ
هَذَا ، قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ .
وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِمْ وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَبَاءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فيقول : جَبْرِيلُ .
متفق عليه .

وعن أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه قال : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
الله عليه وسلم يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَى فَقَالَ : « مَنْ
هَذَا ؟ » قُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ . متفق عليه .

وعن أُمِّ هَانِئٍ رضى الله عنها قالت : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَنْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتَرْهُ قَالَ : « مَنْ هَذِهِ ^(٢) » قُلْتُ : أَنَا أُمُّ هَانِئٍ . متفق عليه .
وعن جَابِرٍ رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَفَقْتُ
الْبَابَ فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » قُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : « أَنَا أَنَا ؟ ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا
متفق عليه .

(١) طلب من الملك اللوكلها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد الصطفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٢) بعد أن سلمت السيدة أم هاني على الصطفى ﷺ .

باب استحباب تسميت الماطس إذا حمد الله تعالى

وكرهية تسميته إذا لم يحمد الله تعالى

وبيان آداب التسميت والماطس والتأويب

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ^(١) الْمَطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّأْوِبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ : وَأَمَّا التَّأْوِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِّدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ^(٢) ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ ^(٣) مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ ^(٤) : يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَإِذَا قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالسَّكَمِ ^(٥) » رواه البخارى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ لَحِمِدَ اللَّهُ فَسَمِّئُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ فَلَا تُسَمِّئُوهُ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّيْتُ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُسَمِّئِ الْآخَرَ ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُسَمِّئْهُ : عَطَسَ فَلَانٌ فَسَمِّئْهُ وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُسَمِّئْنِي ؟ فَقَالَ : « هَذَا حَمْدُ اللَّهِ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمِدِ اللَّهَ » متفق عليه .

(١) يرضى . (٢) قدر قدرته البشرية باطفاق فيه (٣) فرحاً بذلك (٤) الماطس

(٥) حالكم ويرشدكم بالإيصال إلى مرضاته .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ^(١) وحقق - أو غص - بها صوته - شك الراوى . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم یرحمکم الله ، فيقول : « يهديکم الله ويصلح بالکم » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تناهب أحدکم فليمسك يده على فيه ^(٢) فإن الشيطان يدخل » رواه مسلم .

باب استحباب المصافحة ^(٣) عند اللقاء وبشاشة الوجه ^(٤)

وتقبيل يد الرجل الصالح ^(٥) وتقبيل ولده شفقة

ومعانقة القادم ^(٦) من سفر وكرامية الانحناء ^(٧)

عن أبي الخطاب قتادة قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ^(٨) . رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله

- (١) للإيجاز بصاق أو غطاط يؤذى جليسه . (٢) عند افتتاح في حال التثاؤب فيمنعه بوضع يده على فمه سدا لطريقه وتمويقه (٣) الاقضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد . قال الكرمانى : هو يؤكد المحبة (٤) الانبساط والأنسية (٥) إعظاماله - لا لأمر دينوى قائمه به (٦) ما لم يكن أمدرد جليلا غير محرم (٧) نى الرجل قائمه عند اللقاء (٨) معيار مشروعيتها الاجماع السكوتى حجة .

عليه وسلم : « قد جاءكم أهلُ اليمنِ . وهمُ أوَّلُ منْ جاءَ بالمصالحَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منْ مُسْلِمَيْنِ يلتقيانِ فيتصالحانِ ^(١) إِلَّا غَفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » رواه أبو داود .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رَجُلٌ : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَأْتِي أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْتَحَى لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أَيْكَلَتْزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ^(٢) ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نعم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : قال يَهُودِيٌّ لصاحبه : إذهب بنا إلى هذا النبی . فَأَتَيَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَاهُ عَنْ نِسْعِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٣) إِلَى قَوْلِهِ : فَقَبَّلَا يَدَهُ وَرَجَّلَهُ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قِصَّةٌ ^(٤) قَالَ ^(٥) فِيهَا فَدَكُونَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) عند اللقاء . قال ابن الصلاح : يحرم السجود بين يدي المخلوق على وجه التعظيم
(٢) أى أيترك الانحناء فيما تقبله ويقبله في بدنه ؟ قال الشيخ نعم تشرع المأقاة عند ملاقة
غالب من سفر ما لم يكن امرأة أجنبية أو أمرد حميلا (٣) لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تشعوا يريء الى ذى سلطان ليقتله ولا
تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تصدقوا محصنة ولا تولوا القرار يوم الزحف وعليكم خاصة
أبها اليهود ألا تعدوا فى السبت (٤) كان فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاص الناس حبيصة . قال ابن عمر : فكنت ممن حاص فلما برزنا قلنا كيف نصنع ؟ - وقد
فررنا من الزحف وبؤنا بالنضب - قتلنا ندخل المدينة فنفسل منها لنذهب فلا يرانا أحد
- فدخلنا - فقال لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كانت لنا توبة أقمنا
فجلبسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر . فلما خرج قتلنا اليه . قتلنا نحن
الكارون . فأقبل إلينا . فقال بل أنتم السكارون (٥) ابن عمر رضى الله عنهما .

عليه وسلم فقبلنا يده . رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَنَاهُ ^(١) فَفَرَّغَ الْبَابَ . فَقَامَ إِلَيْهِ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُوزُ نَوْبَهُ فَأَعْتَنَهُ ^(٣) وَقَبَّلَهُ ^(٤) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْعُرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ^(٥) » رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنْ لِي عَشْرَةٌ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ^(٦) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ لَا يَرْحَمُ ^(٧) لَا يَرْحَمُ ! » متفق عليه .

كتاب عيادة ^(٨) المريض وتشيع الميت ^(٩)

والصلاة عليه وحضور دفنه واللكث ^(١٠) عند قبره بعد دفنه

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

-
- (١) قصد زيد الذى صلى الله عليه وسلم (٢) أقبل عليه
(٣) ضمه الى صدره (٤) استعجاب طيب الكلام وطلاقة الوجه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تجلى مكارم أخلاقك عند اللقاء بالحسنة (٥) ثمر بسم ووجه باش هاش
قال الشيخ ابن علان فيسن فعل ذلك مع القادم إلا أن يخشى فتنة كالأجنبي من امرأة أو أمرود جميل (٦) لجفاء الأعراب . من بدا جفا (٧) لا يراف بالناس أى قسا قلبه وقد
الرحمة فجزاء الأيمن جنس عمله (٨) زيارته (٩) اتباع جنازته إكراما له وتوديعا
فن كان ذا روح فذلك ميت * وماليت لإامن الى القبر . يتقل (١٠) البث ، ليبأل =

بِعِجَادَةِ الرِّبِضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَارِطِ ، وَإِبْرَارِ الْمُتَّقِمِ ، وَنَهْيِ ^(١) الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ^(٢) ، وَإِقْشَاءِ السَّلَامِ ^(٣) . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ السلمِ على المُسلم خمسٌ : ردُّ السلام ^(٤) ، وعيادةُ المريضِ ، وإتيانُ الجنائزِ ، وإجابةُ الدعوةِ ، وتشميتُ العارِطِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ عزَّ وجل يقول يومَ القيامةِ : يا ابنَ آدَمَ مَرِضْتُ فلمْ تَعُدْنِي ! قال : ياربُّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ ربُّ العالمينَ ^(٥) ؟ قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فلمْ تَعُدَّهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي ^(٦) عندهُ ؟ يا ابنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فلمْ تُطْعِمْنِي ! قال : ياربُّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ ربُّ العالمينَ ؟ قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فلمْ تُطْعِمْنِي ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ^(٧) ؟ يا ابنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ ^(٨) فلمْ تَسْقِنِي ! قال ياربُّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ ربُّ العالمينَ ؟

== الله تبيته في إجابة السؤال . أسأل الله أن يثبتنا ويثينا عذاب القبر ويهجي قول الإمام الشافعي رضى الله عنه في زيارة الأصحاب :

زن من وزنك بما وزنك * وما وزنك به فزنه
من جا إليك فرح اليه * أو جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه * فاغلظ عليه إذا وهنه
واقصد الى ملك الملوك * فكل ما يأتيك منه

(١) كف الظالم عنه (٢) لولية التكاح (٣) إظهاره ونشره .

(٤) فرض عين بقدر ما يسمع البادية ، وفرض كفاية إن كان جمعا (٥) مالك لللك (٦) وجودا معنويا ، قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) (٧) ثواب الله للضعاف ، قال تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) أي تجدوا ثوابه عنده فلا يضيع عمل عامل . وقال تعالى (إن الله لا يظلم بشئ ذرة) (٨) طلبت منك السقيا بلسان عبدى

قال : اشتدَّ عذبي فلان فلم تَنْقُهِ ! أما علمتَ أنك لو سقيته لو جِدتَ^(١) ذلك عندي ؟ » رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« عُوذُوا الرِّيشَ ، وَأَطْعَمُوا الْجَائِعَ ، وَفُكُّوا الْعَانِي^(٢) » رواه البخارى .
« العانى » : الأسير .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » قيل يا رسول الله وما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قال : « جَنَّاها^(٣) » رواه مسلم .

وعن عَلِيٍّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُوذُ مُسْلِمًا غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى^(٤) عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُبَيِّسَ ، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصَبِّحَ ، وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ فِي الْجَنَّةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « الخريف » : الثمر الخروف : أى المجتنى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان غلامٌ يهوديٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَرَضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُوذُهُ^(٥) فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ :
« أَتُشْرِكُ » فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فَقَالَ : أَطِيعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ^(٦) ، فَخَرَجَ اتَّبَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ »
رواه البخارى .

(١) ثوابه . (٢) الذى أسره الكفار . أولدين عليه أداؤه فى الاسلام (٣) ما يجنى من الثمر . (٤) استغفروا له ودعوا له بأنواع الرحمة (٥) الرحمة فيه جواز عيادة الكافر (٦) بحلول الأنوار النبوية وبركة الصالحين وظهور ثمرة الصفة دياو أخرى

باب ما يدعى به المريض

من عاشر رضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابته بالأرض ثم رفعها وقال : « بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ^(١) ، يشفى به سقيمنا . بإذن ربنا ^(٢) » ، متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذ بعض أهله يمتح يده اليمنى ويقول : « اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، أشفي أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ^(٣) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : ألا أرفيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس مذهب البأس ، أشفي أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقما ، رواه البخاري .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم اشفي سعدا ، اللهم اشفي سعدا ، اللهم اشفي سعدا » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يحد ^(٤) في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضع يدك على الذي يألم ^(٥) من جسدك » قل : بسم الله - ثلاثا -

(١) ممزوجة معها . (٢) بأمره عزشاته . (٣) لا يترك مرضا

(٤) يحسه . (٥) يوجع .

وقل سبع ممرات : أعوذ بمرّة (١) الله وقدرته من شرّ ما أجد (٢) وأحاذر (٣) «
رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
عاد مريضاً لم يحضره أجله (٤) » فقال عنده سبع مرّات : أسأل الله العظيم ربّ
العرش العظيم أن يشفيك : إلّا عافاه الله من ذلك المرض . رواه أبو داود والترمذى
وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أغرابيّ يمودّه ؛ وكان إذا دخل على
من يمودّه قال : « لا بأسَ طهور (٥) » إن شاء الله » رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريل آتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : يا محمد اشكيت ؟ قال : « نعم (٦) » قال : بسم الله أرتيك من كل شيء
يؤذيك (٧) ؛ ومن شرّ كل نفس (٨) أو عينٍ حاسدٍ ؛ الله يشفيك ؛ بسم الله
أرتيك » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال : لا إله إلا الله (٩) والله أكبر ؛ صدّقه
ربهُ قال : لا إله إلا أنا وأنا أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛
قال يقول : لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لى . وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك (١٠)
وله الحمد (١١) » قال : لا إله إلا أنا لي الحمد ولي الملك . وإذا قال : لا إله إلا الله

(١) بثلثة (٢) الألم (٣) أحذر (٤) لم تتم مدة عمره .

(٥) مطهر لتدبّك مكفر لبيك (٦) فيه جواز إخبار من غير تضمير ولا تبرم

(٧) يوصلك إلى الكروه (٨) خبيثة أمارة بالسوء (٩) لا معبود بحق سواه

ولا شريك فى ملكه ولا فله (١٠) التصرف والقهر (١١) الشاء .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ! لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي : وكان^(١)
يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار^(٢) » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

باب استجواب سؤال أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خرج من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أصبح يحمد الله بارئاً^(٣)
رواه البخارى .

باب ما يقوله من أيس من حياته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مُسْتَنْدٍ إِلَى يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى »^(٤)
متفق عليه

وعنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت عنده قدح فيه
ملا وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَسَكِّرَاتِ الْمَوْتِ »^(٥) وسكّرات الموت » رواه الترمذى .

(١) أى النبي صلى الله عليه وسلم (٢) كناية عن عدم دخوله النار بفضل الله تعالى
ويستحب عنه دخول الجنة بفضل الله مع العائزين إن شاء الله. اللهم أدخلني الجنة . (٣) قريباً
من البرء للنفأول (٤) الملائكة للتربين والعباد الصالحين (٥) متلبس بعتداته وشدائده.

باب استحباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان ^(١) إليه واحتماله الصبر على ما يشق من أمره
وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بعد أو قصاص ونحوها

عن حمزَانَ بنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أُمَّةً مِنْ جُهَيْنَةَ ^(٢) أَتَتْ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْجِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَصَبْتُ حَدًّا ^(٣)
فَأَقِئْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا ^(٤) فَقَالَ : « أَحْسَنُ » ^(٥)
إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتْنِي بِهَا ^(٦) « فَعَلَّ ، فَأَمَرَ ^(٧) بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا ^(٨) ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرَجَّتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا » رواه مسلم .

(١) بلين الكلام وإظهار البشر وإعطائه المطلوب (٢) قبيلة (٣) ما يوجب
الحد ويقضى عقابه لتطهير نفسها من الدنس (٤) قريبها القائم عليها (٥) احفظها
وأوصيك بها خيرا . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله نعم الحكم والى الأمر بالناس رءوف
رحيم . عادة تلحق الأقارب من الفيرة والمار فتعرض صلى الله وسلم عليك على الاحسان
اليها لتزيل فرة النفس خشية سماع كلام المؤذي (٦) ليحمله على الاعتناء بحفظها ودفع
الوبقات عنها بتوبتها الى الله والتهاب الى سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٧) بعد استئذان ولدها عنها .

(٨) لئلا ينكشف شيء من بدننها عند رجوعها ، وفي صحيح مسلم (تأب توبة لو قسمت على
أهل المدينة لوسعتهم) اللهم وتفضل علينا بقبول توبتنا يارب .

باب جواز قول المريض : أنا وِجِعُ ^(١) . أو شديد الوجع
أو موعوك ^(٢) أو وأرأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك
إذا لم يكن على التسخط ^(٣) وإظهار الجزع

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يُوعَكُ فُسِسْتُهُ ^(٤) قُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ : « أَجَلٌ » ^(٥) إِنْ
أُوعَكَ كَمَا يُوعَكَ رَجُلَانِ ^(٦) مِنْكُمْ « متفق عليه .

وعن ابن أبي وقاصٍ رضى الله عنه قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَمُودُنِي مِنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي ^(٧) ، قُلْتُ بَلِّغْ بَنِي مَاتَرِي ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ^(٨) وَلَا يَرِيئِي
إِلَّا أَهْلَتْنِي ^(٩) وذكر الحديث . متفق عليه .

وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : وَأَرَأَيْسَاهُ .
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَنَا وَأَرَأَيْسَاهُ » وذكر الحديث ،
رواه البخارى .

(١) مريض متألم (٢) محموم (٣) تسكف السخط مما زل به عند امتحان الولي سبحانه
وتعالى وما فعله للصفى صلى الله عليه وسلم على وجه التشرع وبيان جوازه كأفضل التداوى
لذلك وإن كان تركه تركاً على الله أعلى وأغلى (٤) أفضيت اليه يدي (٥) نعم (٦) زيادة
في درجته وإعلاء رتبته (٧) بركة عام حجة الوداع (٨) صاحب ثروة عظيمة
(٩) عائشة . فيه الإذن بالوصية بالثلث والإيعاء الى طلب النقص منه - وشاهدنا -
اقرار النبي صلى الله عليه وسلم سمعاً على قوله « بلغني ماتري » ولو كان منبأ عنه ولو تنزهها
لتهاه كانهى بشيراً عن تخصيص ولده النعمان بعطية عن باقي إخوته بامتناعه عن الشهادة
وقوله لأشهد على جور .

باب تلقين المحتضر « لا إله إلا الله »

عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »^(١) رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قننوا موتاكم لا إله إلا الله »^(٢) رواه مسلم .

باب ما يقوله عند تغميض الميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغصه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر »^(٣) فضج ناس من أهله^(٤) فقال « لا تدعوا على أنفسكم »^(٥) إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » ثم قال : « اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين »^(٦) وأخلفه في عقبه^(٧) في الفايدين وأغفر لنا وله يارب العالمين^(٨) ، وأفسح^(٩) له في قبره ونور له فيه » رواه مسلم :

-
- (١) بعد التذيب أجاز التوريش في حديث « اقرءوا على موتاكم يس »
 حملة على الآيل للموت وعلى حقيقته فقرأ عليه بدموته في بيته ومدفنه . وحديث أبي هريرة عند ابن جبان « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » فإن هذا يدل على تلقين المحتضر . ومعتمد مذهب الشافعي التلقين بعد الموت وقد وافقنا المالكية على استحبابه .
 (٢) على الشارفين له لعل سماعه لا إله إلا الله تفقه (٣) خرج من الجسد
 (٤) رفع الصوت بالبكاء وصاح (٥) ولاعلى الميت (٦) الحاضرين يقولون آمين
 أى استجب فلا تدعوا إلا بما تحبون أن نجابوا اليه (٧) هدام الله بالاسلام وبالهجرة الى خير الأنام صلى الله وسلم عليه (٨) من عقبه من ولده (٩) موجد العالم وما لك أمورهم ومصلح شؤونهم (١٠) أوسع وأوجد النور العظيم . باصمك اللهم أدعوا اللهم اغفرلى وارحمى ونور قبرى وأفسحلى والسلمين آمين ، كراح منفسح كثرت نعمه .

باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرتمُ المريضَ ^(١) أو المَيِّتَ فقولوا ^(٢) خيراً ، فإن الملائكة ^(٣) يؤمنون على ما تقولون » ، قالت : فلما مات أبو سلمة أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إننا بأسلمة ^(٤) قدمنا ، قال « قولى : اللهم اغفر لي وله وأعفني ^(٥) منه عُنِّي ^(٦) حسنة » فقلت ، فأعفني الله من هو خير لي منه : محمداً صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم هكذا : « إذا حضرتمُ المريضَ أو المَيِّتَ » على الشك ، ورواه أبو داود وغيره : « المَيِّتَ » بلا شك .

وعنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مِنْ عبدٍ نُصِبَ مُصِيبَةٌ فيقول : إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون : اللهم آجرني في مُصِيبتي وأخلف لي خيراً منها : إلا ^(٧) آجره الله تعالى في مُصِيبتي وأخلف لي خيراً منها » قالت : فلما تَوَّيْتُ أبو سلمة فقلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا مات

(١) المحضر (٢) لا اله إلا الله محمد رسول الله وادعوا بغير (٣) الموظفين بالاستغفار للمؤمنين والأمنين على دعاتهم (٤) شهيداً أحداً سنة ثلاث في شوال وتوفي في جمادى سنة أربع هـ . (٥) أبدلي وعوضني (٦) بدلا صالحا : هنيئاً لك يا أم سلمة . في حصول ثمرة الامتثال بسرعة من غير توان (٧) ذاتنا وما ينسب إلينا لله ملكنا خلقنا ، تصرف فينا كيف يشاء فالكل عوار مستردة فقلنا الصبر على الصائب وتدبر الدواء النافع الحامل على كمال الصبر وحقايق الرضا (٨) أصابه .

وَلَدَ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قَبِضُوا لَدَى عَبْدِى ^(١) ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فَيَقُولُ : قَبِضُوا ثَمَرَةَ فَوَائِدِهِ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : فَإِذَا قَالَ عَبْدِى ، فَيَقُولُونَ :
سُحِّدَكَ وَأُسْتَرْجَعُ ^(٢) ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِى بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ
الْحَمْدِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِى وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى مَا لِعَبْدِى الْمُوَافِقِ عِنْدِى جَزَاءٌ إِذَا قَبِضَتْ صَفِيَّتُهُ ^(٣) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا نِصْفُ
أَحْسَبِهِ ^(٤) إِلَّا الْجَنَّةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِى .

وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُرْسِلْتُ إِحْدَى ^(٥) بَنَاتِ النَّبِىِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيغًا لَهَا — أَوْ أَبْنًا — فِي الْمَوْتِ فَقَالَ
لِلرَّسُولِ : « أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
بِأَجَلٍ مُسَمًّى ^(٦) ، فَتُرْهَا فَلْتَقْصِرْ ^(٧) وَلْتَحْتَسِبْ ^(٨) » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

بَابُ جَوَازِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ بِغَيْرِ نَدْبٍ ^(٩) وَلَا نِيَاحَةٍ ^(١٠)

أَمَّا النِّيَاحَةُ فَغَرَامٌ وَسَيِّئَاتِي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ التَّهْنِى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا
الْبُكَاءُ فَخَافَتُ أَحَادِيثُ بَالْتَهْنِى عَنْهُ وَأَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ

(١) إضافة تشريف جبراً لما أصابه من المصيبة على أقصاها (٢) قال إن الله وإننا لله وإننا لله راجعون .
(٣) حبيبته بصفاته وخلصه وده (٤) يرجو ثوابه ويدخر عند الله تعالى
(٥) السيدة زينب رضى الله عنها (٦) معلوم معين (٧) تتحمل مرارة فقدته بلا
جزع (٨) تدخر ثواب فقدته (٩) تعدد محاسن الميت (١٠) رفع الصوت بالندب
أو البكاء .

محوّلة على من أوصى به ، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه نذْبٌ أو نياحة .
والدليل على جوار البكاء بغير نذْب ولا بياحة أحاديث كثيرة ، منها :
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد ^(١) سعد بن
عُبَادَةَ ومعه عبد الرحمن بن عَوْفٍ وسعد بن أبي وقَّاص وعبد الله بن مسعود رضي
الله عنهم ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم ^(٢) بكاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكوا ^(٣) . فقال : « أَلَا تسمعون ؟ إن الله لا يُعَذِّبُ يَدْنِعُ
العَبْدَ ولا يَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ » وأشار إلى لسانه .
متفق عليه .

وعن أُسَامَةَ بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفِعَ إليه
ابن ابنته وهو في الموت ^(٤) ففَاصَّتْ ^(٥) عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له
سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ،
وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ » متفق عليه .

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ ^(٦) على ابنه
إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ ^(٧) ، فَجَلَّتْ عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تَذَرَفَانِ ^(٨) ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال :
« يَا أَبْنَ عَوْفٍ ^(٩) إِنِّهَا رَحْمَةٌ » ثم أَتبعها بأخرى فقال : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ
وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ » ، ولا قول إلا ما يُرْضَى رَبَّنَا ، وَإِنَّا لَفِرَاقُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ

(١) زار في أوائل الهجرة (٢) غلبت عليه صلى الله عليه وسلم العبرة أثر رحمة النبي
صلى الله عليه وسلم وبكى الحاضرون معه صلى الله عليه وسلم . (٣) اقتداءً أو تأسياً .
(٤) في مقدماته (٥) كثر دمعا حتى سال (٦) في بيت ضيرة أبي سيف
(٧) يبذل أي يدفعها موولده في ذى الحجة سنة ثمان وتوفي يوم الثلاثاء لشرخا لون من شهر
ربيع الأول سنة عشر هـ (٨) تدمعان (٩) لا ماتوهت من الجزع على الولد رحمة

لَحْزُونٍ^(١) رواه البخارى ، وروى بعضه مسلم . والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة ، والله أعلم .

باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه^(٢)

عن أبى رافع أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَمَّ^(٣) عَلَيْهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه

وكراهة اتباع النساء الجنائز

وقد سبق فضل التشيع .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ^(٤) فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قيل : وما القيراطان ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَيْنَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » متفق عليه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا^(٥) وَأَحْسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا^(٦) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْآخِرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ^(٧) ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ^(٨) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » رواه البخارى .

(١) ليس الحزن من فعلنا بل من الله (٢) من يقولون أو تشويه صورة (٣) أخفى ما رأى إن تغير .
(٤) يكمل دفنها (٥) تصديقاً بالوعد (٦) بتمام تسوية التراب على القبر (٧) أراد صلى الله عليه وسلم تعظيم الثواب فمثله للعباد بأعظم الجبال خلقاً أو كثرها الى النفوس المؤمنة حباً لأنه صلى الله عليه وسلم قال « أحديحبا ونحبه » (٨) الجنائزة

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت : سَمِعْتُ^(١) عَنْ أَتْبَاعِ الْجَنَازَةِ^(٢) وَلَمْ يُعْزَمْ^(٣) عَلَيْنَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « ومعناه » : وَلَمْ يُدَّعَ فِي النَّهْيِ كَمَا يُدَّعَى فِي الْحُرْمَاتِ^(٤)

باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة^(٥)

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ميت يُصَلَّى عليه أُمَّةٌ^(٦) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتْلُونَ مِائَةَ سَلَامٍ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ^(٧) رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ^(٨) بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » رواه مسلم .

وعن سمرندر بن عبد الله اليزي قال : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ فَتَقَالَ النَّاسَ عَلَيْهَا جَزَاءُ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أُوجِبَ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) الراود جماعة النساء أى نهانا رسول الله ﷺ (٢) وذلك آمن بأمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن (٣) لم يؤكد في النسخ (٤) يكره اتباعهن لها ولا يحرم (٥) شفعاء للميت .

(٦) جماعة (٧) مصلين عليه مستشفعين له فيها (٨) من الإشرار ومن اليهودين

(٩) وجب له الجنة بوعد الله الصادق على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ووعد الله لا تخلف .

باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يتعوذُ بعدَ الأولى ^(١) ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ثم **يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ** ثم يَصَلِّي على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول ^(٢) : **اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ . والأفضلُ أنْ يَتِمَّهُ بقوله :** **كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - إِلَى قَوْلِهِ - حَمِيدٌ مُجِيدٌ .** ولا يقول ما يفعله كثير من العوام من قراءتهم **لأنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - آيَةَ -** فإنه لا يصحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ ^(٣) عليه ، ثم **يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ** ويدعو الميت ^(٤) والمسلمين بما سَنَدُ كَرِهَ من الأحاديث إن شاء الله تعالى ، ثم **يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ** ويدعو . ومن أحسنه : **اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا ^(٥) أَجْرَهُ ، وَلَا تَقْتِنَا بِسَدِّهِ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ .** والختار أَنَّهُ يَطْوِلُ الدُّعَاءَ فِي الرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَتَّادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ؛ لحديث ابن أبي أَوْفَى الذي سَنَدُ كَرِهَ إن شاء الله تعالى . وأما الأدعيةُ للسَّائِرَةِ بعدَ التَّكْبِيرِ الثَّالِثَةِ فَمِنْهَا :

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : **صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَخَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ ، وَاعْفِهِ ^(٦) وَأَغْفُ ^(٧) عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزْلَهُ ^(٨) ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَأَغْنِهِ بِالمَاءِ وَالنَّالِجِ وَالتَّوْبَرِدِ ، وَتَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقِيَّتَ ^(٩) التَّوْبَةَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدَلْهُ ^(١٠) دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ^(١١) ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا ^(١٢) خَيْرًا مِنْ**

(١) الله أكبر تكبيرة التحريم (٢) وجوباً (٣) ندباً (٤) أى بلا ذكر اللهم صلى محمد (٥) أقله اللهم اغفر له (٦) لا تعننا .

(٧) من مؤديات القبر وقتنته (٨) ارزقه السلامة من الأستقام (٩) أحسن نصيبه من الجنة (١٠) نظفت (١١) عوضه (١٢) بالدينا الثانية (١٣) من الحور العين

زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ ^(١) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ « حتى تَمَيَّنْتَ أَنْ أَكُونَ أَنَا ^(٢) ذَلِكَ الْمَيَّتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هريرة وأبي إبراهيم الأشجعي عن أبيه - وأبوهم صحابي - رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَأَشْنَانَا ، وَشَاهِدِنَا ^(٣) » وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمِنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ^(٤) » رواه الترمذي من رواية أبي هريرة والأشجعي ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قتادة . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخاري ومسلم ، قال الترمذي : قال البخاري : أصح روايات هذا الحديث رواية الأشجعي . قال البخاري : وأصح شيء في هذا الباب حديث عوف بن مالك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ^(٥) » رواه أبو داود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ^(٦) ، وَأَنْتَ خَلَقَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا ^(٧) لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسَرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ^(٨) ، وَقَدْ جِئْنَاكَ شُعْمَاءَ ^(٩) لَهُ فَأَغْفِرْ لَهُ » رواه أبو داود .

وعن عائشة بن الأسقع رضى الله عنه قال : صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه

(١) خلصه (٢) لأظفر بتلك الدعوات المجابة (٣) حاضرنا (٤) بعد وفاته . (٥) ألا يشرك معه غيره (٦) مريها بنعمتك بالعداء بالنعم (٧) أوصلها (٨) بما غفبه وتظهره (٩) حضرنا شافعين .

وسلم على رجل من المسلمين فسمعه يقول : « اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك ^(١) وتبلي ^(٢) جوارك ، فقه ^(٣) فتنة القبر ؛ وعذاب النار ؛ وأنت أهل الوفاء والحمد ^(٤) ؛ اللهم فاغفر ^(٥) له وأرحمه إلك أنت الغفور الرحيم »
رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا ، وفي رواية : كبر أربعاً فسكت ساعة ^(٦) حتى ظننت أنه سيكبر خمسا ثم سلم عن يمينه وعن شماله . فلما انصرف ^(٧) قلنا له : ما هذا ؟ فقال : إني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ، أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

باب الإسراع ^(٨) بالجنازة

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أسرِعُوا بالجنازة : فإن تك صالحة فخيرت تقدمونها إليه ، وإن تك سيوى ذلك فسرّ تسعونته عن رقابكم » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « خيرت تقدمونها عليه » .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) عهدك (٢) عروة جوارك أى أمانك . قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا)

(٣) احفظه من اختباره (٤) الشكروا الشاء على من ثبت إيمانه . اللهم ثبت إيماننا بإرب

(٥) امح سيئاته وارفع درجاته إيماء الى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وشمول مغفرته

(٦) زما طويلا يستغفر ويدعو (٧) انتهى من الصلاة (٨) السريها .

يقول : « إِذَا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ^(١) فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ^(٢) قَالَتْ : قَدْ مَوْنِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَدَّقَ ^(٣) » رواه البخاري .

باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادأة إلى تجهيزه ^(١) إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلِّقَةٌ بِدَيْنِهِ ^(٥) حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن حُصَيْنِ بْنِ وَحُّوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَرَى ^(٦) طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَّثَ فِيهِ الْمَوْتُ ^(٧) فَأَذِّنُونِي ^(٨) بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْتَبِئُ بِجِسْفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تَحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَيْنِي أَهْلُهُ » رواه أبو داود .

باب الموعظة ^(١) عند القبر

عن علي رضي الله عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْفَرَقَةِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمِدَ وَقَعَدَ نَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مُخَصَّرَةٌ ^(١٠) فَكَسَّ ^(١١) وَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمُخَصَّرَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ »

-
- (١) أكلها (٢) بامتنال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه (٣) غنى عليه (٤) بالعمل والتكفين والصلاة والدفن (٥) محبوسة عن مقامها الكريم (٦) لاأظن (٧) الشروع في الزرع (٨) أعلموني بموته (٩) التذكير بعذاب الله تعالى الزاجر عن مخالفاته وبشوابه الباعث على طاعة الله تعالى (١٠) عصا (١١) طأطأ رأسه .

وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ « فقالوا : يا رسول الله أَفَلَا تَتَكَلَّمُ عَلَيَّ كِتَابَنَا ؟ فقال : « أَعْمَلُوا ، فكلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكر تمام الحديث : متفق عليه .

باب الدعاء للميت بعد دفنه والشعور عند^(١) قبره ساعة

للدعاء^(٢) له والاستغفار والقراءة

عن أبي عمرو - وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان - رضى الله عنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فُرِغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْنِيتَ »^(٣) فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : إِذَا دَفَنْتُمُونِي فَأَقِيمُوا^(٤) حَوْلَ قَبْرِى قَدْرَ مَا تُنَحَّرُ جُزُورُهُ وَيُقَسَّمُ حَلْمُهَا حَتَّى أَشْتَأْسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أَرَا جُعُ بِرُؤْسِى رَبِّى رواه مسلم . وقد سبق بطوله . قال الشافعى رحمه الله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ^(٥) ، وَإِنْ خَشِئْتُمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَانَ حَسَنًا^(٦) .

باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا^(٧) بِالْإِيمَانِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رجلا^(٨) قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن

(١) بعد الدفن (٢) بالغو والغفران والتثنية ودفع هوله .

(٣) يثبته الله تعالى عند سؤال للمساكين له فى القبر عن ربه ونبيه (٤) امكثوا

(٥) قرءوه (٦) لعظيم فضله (٧) زمنا . وهم الثابتون إحسانا (٨) سعد بن

عبادة الأنصارى .

أُمِّي افْتَلَيْتَ نَفْسَهَا وَأَرَاهَا لَوْ تَسَكَّامَتْ تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ تَصَدَّقَتْ عَنْهَا ؟ قَالَ : « قَسَمَ » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ ^(١) بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ ^(٢) صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .

باب ثناء الناس على الميت

عن أنس رضى الله عنه قال : مرُّوا ^(٣) بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » ، ثُمَّ مرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : مَا وَجِبَتْ ؟ قَالَ : « هَذَا أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٤) ، وَهَذَا أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ ^(٥) فِي الْأَرْضِ » متفق عليه .

وعن أبي الأحود قال . قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فُخِّلْتُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَتَيْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عَمْرٌ : وَجِبَتْ ^(٦) ، ثُمَّ مرُّوا بِأُخْرَى فَأَتَيْتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عَمْرٌ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مرُّوا بِالثَّالِثَةِ فَأَتَيْتَنِي عَلَى

(١) كذا مصحف وبيت لابن السيل بناء ، ومسجد شيده ونهر أجراه وغرس نخل ورباط

تبر وحفر بر و بناء محل ذكر الله بمجد فيه الله ويحمد ويسبح ويكبر (٢) مسلم

(٣) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (٤) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة

للمتقين عليه (٥) الصادقون بلسانهم فله لعل سبيل الهوى والفرس (٦) الشبه

هو قول عمر والمشبه به قول النبي صلى الله عليه وسلم ، بشرى مقبولة منك يا رسول الله ترشد

الى إحياء صالح العمل .

صاحبها شراً فقال عمر : وجبت ؛ قال أبو الأسود : قتلت : وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أئماً مسلم شهد له أربعة بخبر أدخله الله الجنة » قلنا : وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » قلنا : واثنتان ؟ قال : « واثنتان » ثم لم نسأله عن الواحد . رواه البخاري .

باب فضل من مات له أولاد صفار

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يملئوا الخنث ^(١) إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمته النار إلا تحلة القسم » متفق عليه . و « تحلة القسم » قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ والورود : هو العبور على الصراط ، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم . عافانا الله منها .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه نعلمنا بما علمك الله ، قال : « اجتمعن يوم كذا وكذا » فاجتمعن ، فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فسلمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار » فقالت امرأة : واثنتين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنتين » متفق عليه .

(١) لم يملئوا الحام فكتب عليهم الآثام والرحمة للصفار أكثر .

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لِأَصْحَابِهِ -
يَقْنِي لَنَا وَصَلُوا الْحِجْرَ : دِيَارَ نَمُودَ^(١) - « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَدْفِينِ إِلَّا أَنْ
تَكُونُوا بِأَكِينٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ^(٢) » متفق عليه . وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْحِجْرِ^(٣) قَالَ^(٤) : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ^(٥) » أَنْ يُصِيبَكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ » ثُمَّ قَنَعَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ^(٧) الْوَادِي .

كتاب آداب السفر

باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أول النهار

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ فِي غَزْوَةِ
تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ . متفق عليه . وفي رواية
فِي الصَّحِيحِينَ ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ .
وعن صَخْرَ بْنِ وَدَاعَةَ النَّامِدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بَكْوَرِهَا » وَكَانَ إِذَا بَشَتْ سَرِيَّةٌ أَوْ

(١) قوم صالح عليه السلام (٢) من المذاب (٣) في غزوة تبوك (٤) لأصحابه

(٥) بتكذيب صالح والكفر بالله تعالى (٦) ألقى عليه القناع (٧) قطع

جيشاً بهم من أوّل النهار . وكان صخرٌ تاجرٌ ، وكان يَمَسُّ^(١) تجارتَهُ أوّلَ النهارِ فَأَتَرَنِي^(٢) وكثر ماله . رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب استجباب طلب^(٣) الرقّة

وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَانَّ النَّاسُ يَتَقَمَّوْنَ مِنَ الْوَحْدَةِ^(٥) مَا أَغْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ يَلِيلٍ وَخَدَهُ » رواه البخارى .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرَّاَكِبُ شَيْطَانٌ ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالَا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ^(٧) » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النّبي صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ

- (١) يرسل طلباً للبركة للوعود بهافيه (٢) صار ذا ثروة أى غنى (٣) المسافر
- (٤) يكون قريبا غالبا أبواب السفر حازما (٥) الانفراد في السفر من الشاق ربما يعرض
- فلا يجد ما يخفف آلامه أو يموت فلا يجد من يتولى أمره وعدم من يمينه في حوائجه وحرمانه
- من صلاة الجماعة (٦) تعاضدوا وتعاونوا على نوائب السفر ودفع ما فيه من الضرر .
- (٧) ندبا باختيار رئيس ينظم ما يعرض للسفر والأولى بالولاية الأفضل الأجود رأيا .

الصحابة أربعة^(١) ، وخير السرايا^(٢) أربعة^(٣) ، وخير الجيوش أربعة آلاف^(٤) ،
وَأَنْ يُنْزَلَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ^(٥) » رواه أبو داود والترمذي وقال :
حديث حسن

باب آداب السير والنزول والمبيت

والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب
ومراعاة مصلحتها^(٦) وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها^(٧)
وجواز الإرداف^(٨) على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
سافرتُم في الخِصْبِ فأعطوا الإبلَ حَظَّهَا^(٩) مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سافَرْتُمُ فِي
الْجَدْبِ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا^(١٠) وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا^(١١) الطَّرِيقَ
فَاتِّهَاطِرُقُوا الدَّوَابَّ وَمَاوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ » رواه مسلم : معنى « أعطوا الإبلَ حَظَّهَا
مِنَ الْأَرْضِ » أى أرزقوها بها في السَّيْرِ لترعى في حال سَيْرِهَا : وقوله « نِقْيَهَا » هو
بكسر النون وإسكان القاف وبالياء المثناة من تحت وهو : اللَّحْخُ : معناه أسرعوا بها
حتى تصلوا المقصدَ قبلَ أَنْ يَذْهَبَ مُحُّهَا مِنْ ضَنْكِ^(١٢) السَّيْرِ . « وَالتَّعَرِّيسُ »
النزولُ في اللَّيْلِ .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كَانَ

(١) جمع سرية قطعة الجيش خلاصة العسكر (٢) قلة عدد . بل لعب كثرة أو تزيين
شيطان (٣) ما يصلحها (٤) وجوباً أن قصر في واجب منه (٥) بل طلبه عند
الحاجة إليه لوجه الله تعالى إذا تحقق قدرتها وإلا حرم (٦) من النبات والمشب
(٧) النزول بها أى اعرضوا عنها (٨) جهد وضيق .

في سفر فَرَسٍ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ ^(١) ، وَإِذَا عَرَسَ قَبِيلُ الصَّبْحِ ^(٢) نَصَبَ ذِرَاعَهُ ^(٣) وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ . رواه مسلم . قال العلماء : إِنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لِثَلَاثٍ يَسْتَعْرِقُ فِي النَّوْمِ فَتَوَتَ صَلَاةُ الصَّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكُمْ بِاللَّجَنَةِ ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَطْوِي بِاللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدَّلْجَةُ السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كَانَ النَّاسُ إِذَا تَزَلُّوا مَنَزِلًا ^(٤) تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِرِ وَالْأَوْدِيَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ تَفَرَّقَ قَوْمٌ فِي هَذِهِ الشَّعَابِرِ ^(٥) وَالْأَوْدِيَةِ ^(٦) إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ ! » فَلَمْ يَسْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنَزِلًا إِلَّا انْقَسَمَ ^(٧) بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن سهل بن عمرو . وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بابن الحنظلية ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِبِعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ ^(٨) . قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ ^(٩) الْمُعْجَمَةِ ^(١٠) فَارْكَبُوهَا ^(١١) صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً ^(١٢) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) لتستوفي النفس حظها من النوم راحة (٢) في آخر الليل (٣) الأيمن انتظار صلاة الفجر (٤) استراحة (٥) جمع شعب بكسر الشين طريق في الجبل (٦) جمع واد منفرج منفذ السيل (٧) امتثالا لإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتخرجنا من القرقة داعية الشيطان وتلبسا بأمر الرحمن (٨) من الجوع والجهل (٩) المعلن عليكم شرعا بركوبها (١٠) العجماء لاتنطق (١١) للركوب تطيقه (١٢) لئلا تكل ان ذكيت ذكاة شرعية صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أسست الرقق بالحيوان ليعمل للسلم بهذا الحديث . وكأنى يا رسول الله أمام هذا المعنى أتذكر النعمة العظيمة التي غمرتنا

وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : أُرِدَ قَتْنِي ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ خَلْفَهُ وَأَسْرَهُ ^(٢) إِلَى حَدِيثٍ لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَبَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ ^(٣) أَوْ حَائِشٌ نُحْلٍ . يَعْنِي حَائِطٌ نُحْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُخْتَصِرًا ؛ وَزَادَ فِيهِ الْبَرْقَانِيُّ بِإِسْنَادٍ مُسْلِمٍ هَذَا - بَعْدَ قَوْلِهِ : حَائِشٌ نُحْلٍ - فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَعْلٌ ، فَلَمَّا رَأَى ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُرْجِرَهُ ^(٥) وَذَرَفَتْ ^(٦) عَيْنَاهُ ، فَأَنَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَحَّ سَرَاتَهُ ^(٧) - أَيْ سِنَانَهُ - وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ^(٨) ، فَقَالَ : « مِنْ رَبِّ هَذَا الْجَلِ ، لَيْنُ هَذَا الْجَلِ ؟ » لِنَاءً فَنَقَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي ^(٩) اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ ^(١٠) اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَسْكُو ^(١١) إِلَى أُنْكَ تُحْجِعُهُ وَتُذَرِّبُهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ كِرَوَايَةَ الْبَرْقَانِيِّ . قَوْلُهُ « ذِفْرَاهُ » هُوَ يَكْسِرُ الذَّالَ الْمَعْبُودَةَ وَالْإِسْكَانَ الْفَاءَ ، وَهُوَ لَفْظٌ مَفْرُودٌ مُؤَنَّثٌ . قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : الذِّفْرَى : اللُّوْضُ الَّذِي يَفْرَقُ بَيْنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأُذُنِ . وَقَوْلُهُ « تُدْبِيهِ » : أَيْ تَتَّبِعُهُ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَلَّمْنَا إِذَا نَزَلْنَا ^(١٢) مَنَزَلًا لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نُحْلِيَ ^(١٣)

== أَيَّامُ نَحْشَى اللَّهِ وَنَرْجُوهُ وَنُزَكِّي وَنَعْمَلُ بِمَا لَسَ ذَكَرَ اللَّهُ فَيَزِيدُ اللَّهُ عَلَيْنَا نِعْمَهُ وَقَدِمَتْ عَلَيْنَا أَيَّامٌ أَصَابَ الْعِبَادَ هَزَالٌ فَبَحِثْتُ فَوَجَدْتُ يُشَارُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْحَيَوَانِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَأَخَذَ اللَّهُ جِلَّ الثَّرْوَةِ وَلَمَّا لَأَى اللَّهُ تَوْبَ عَلَيْنَا وَبِرَحْمَتِهِ وَأَبْرَأَ بَيْنِي وَأَعْمَامِي أَنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُوفٌ رَحِيمٌ وَغَفُورٌ وَشَكُورٌ وَحَلِيمٌ .

(١) حَمَلَنِي خَلْفَهُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ (٢) أَخْفَى (٣) شَيْءٌ عَظِيمٌ مَرْتَعٌ (٤) أَبْصَرَ (٥) صَوْتٌ (٦) سَالَ مِنْهَا السَّمْعُ حِينَ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧) أَعْلَاهُ (٨) هَذَا (٩) صَاحِبُهُ (١٠) لَا تَهْمَلُ أَمْرَهَا . أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِيهَا لَا لِسَانَ لَهَا فَتَشْكُو بِهَا مِنْ جُوعٍ وَعَطَشٍ وَمَشَقَّةٍ (١١) أَنْتُمْ بِهَا عَلَيْكَ قَبَاطٌ بِالشُّكْرِ وَالْإِحْسَانِ لِيَدُومَ لَكَ الْإِمْتِنَانُ (١٢) عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاطِّلَاعِ اللَّهِ (١٣) مَشَرَّ الصَّحَابَةِ (١٤) نَضَعُهَا عِنْدَ ظَهْرِ الْجِبَالِ شَفَقَةً وَرَحْمَةً . وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَبَادِرَةٌ بِالطَّاعَةِ وَمَسَارَعَةٌ لِلْعِبَادَةِ .

فَرَحَال . رواه أبو داود بإسنادٍ عَلَى شرط مسلم . وقوله « لَا نُسَبِّحُ » : أى لَا نَصَلِّي
الْبَاقِلَةَ ، ومعناه أَنَا - معَ حَرَصِنَا عَلَى الصَّلَاةِ - لَا نُقَدِّمُهَا عَلَى حَقِّ الرِّحَالِ
وإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ .

باب إِمَانَةِ الرِّفِيقِ ^(١)

فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَقْدُمْتُ كَحَدِيثِ : « وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ
الْعَبْدُ فِي عَوْنِ ^(٢) أَخِيهِ » . وَحَدِيثِ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ ^(٣) صَدَقَةٌ » وَأَشْبَاهَهُمَا .
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ ^(٤) إِذْ جَاءَ
رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ فَعَمِلَ يَصْرِفُ بِصَرَّةٍ يَمِينًا وَشِمَالًا ^(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ ^(٦) فَلْيَمْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ^(٧) ،
وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَمْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ ^(٨) لَهُ » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ
اللَّيْلِ مَا ذَكَرَهُ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ ^(٩) لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ . رواه مسلم .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَفْزُو
قَالَ : « يَا مَعْشَرَ ^(١٠) الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ
مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ^(١١) فَلْيَقْصُمُوا أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوِ الثَّلَاثَةَ ، فَإِذَا لَحَدْنَا ^(١٢)
مَنْ ظَهَرَ بِعَمَلِهِ الْإِعْقَبَةَ ^(١٣) كَعُقْبَةِ « بَعْضِي » أَحَادِمِهِمْ » قَالَ : فَضَمَمْتُ إِلَى اثْنَيْنِ
أَوْ ثَلَاثَةٍ مَالِي إِلَّا عُقْبَةَ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَعَلِي . رواه أبو داود .

(١) الرَّافِقُ فِي السَّفَرِ (٢) إِعَانَةٌ (٣) يَطْلُبُ وَيَعْرِفُ شَرْطًا (٤) مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) وَيَنْظُرُ مَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِ الْإِعَانَةَ (٦) مَرْكُوبٌ فَاضِلٌ عَنْ
حَاجَتِهِ إِلَيْهِ (٧) يُوَاسِي عَنْدهُ ذَلِكَ الْمَحْتَاجُ بِإِرْكَابِهِ عَلَى الظَّهْرِ (٨) زَادَ فَاضِلٌ عَنْ
حَاجَتِهِ (٩) لَا اسْتِحْقَاقَ فِي فَاضِلِهَا يَجِبُ دَفْعُهَا لِلْمَحْتَاجِ إِلَيْهِ (١٠) جَمَاعَةٌ (١١) قَبِيلَةٌ
(١٢) الْأَغْنِيَاءُ الْوَاجِدِينَ (١٣) رَكَوبٌ بِمَرْكَبٍ وَاحِدٍ بِالنُّوبَةِ مِنْ جَعَلِي أَيْ مِنْ رَكَوبِهِ

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَلَفُّ في المسير فيزجي^(١) الضعيفَ وَيُرْدِفُ^(٢) ويدعوله . رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب ما يقول^(٣) إذا ركب الدابة للسفر

قال الله تعالى : ﴿ وَجَمَلَ^(٤) لَكُمْ مِنْ الْفُلْكِ^(٥) وَالْأَنْهَامِ^(٦) مَا تَرْكَبُونَ . لَيْسَتْ بَأْسًا عَلَى ظُهُورِهِ^(٧) تَمْ تَذْكُرُوا^(٨) نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ^(٩) عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ^(١٠) الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ^(١١) مُنِّينَ^(١٢) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(١٣) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ كَثُرَ^(١٤) ثلاثاً ثم قال : « سبحان الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ^(١٥) مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَابُونَ . اللهم إِنَّا سَأَلْتُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْيَوْمَ^(١٦) والتقوى^(١٧) ، ومن العملِ مَا تَرْضَى . اللهم هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا^(١٨) هَذَا وَاطْوِ^(١٩) عَنَّا بَعْدَهُ^(٢٠) . اللهم أَنْتَ الصَّاحِبُ^(٢١) فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ^(٢٢) فِي الْأَهْلِ . اللهم إِنِّي أَعُوذُ^(٢٣) بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ^(٢٤) فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ » وإذا رَجَعَ قَالَ هُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ :

(١) يسوق (٢) يركب على دابة آخر فيعان بركة دعوته ويصل لمطلبه .
(٣) عند ركوبها (٤) خلق (٥) السفن (٦) الذين تركبونه الإبل والبقر والغنم (٧) إنعامه عليكم (٨) تمتعتم بامتطاء صوته (٩) أنزه وأعبد من ساق لنا هذه النعمة وذللها (١٠) مطيقين (١١) راجعون تنبيها للموت (١٢) قال الله أكبر (١٣) الخير والطاعة (١٤) مخالفة للنصيحة (١٥) مانعها وتقبله (١٦) أبعد مشقته (١٧) ادفع وأزل (١٨) أراد عنايته بحفظه من النوازل (١٩) الاعتماد عليه . المقوض إليه حضوراً وغيبة (٢٠) اعتصم (٢١) الانقلاب . استعاذ صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى وطنه فيرى ما يسوءه في زوجة أو خدام وحشم أو يفقد بعضهم

« آيُونُ »^(١) تَائِيُونُ عَابِدُونُ لَرَبَّنَا حَامِدُونُ « رواه مسلم . معنى « مُقَرَّنِينَ » : مُطْلِقِينَ . و « الْوَعْنَاءُ » - بفتح الواو وإسكان العين المهملة وباءُ التثنية وبالمدة - وهى : الثَّدَّةُ . و « الْكَآبَةُ » بالمدة ، وهى : تعبيرُ النفس من حُزن ونحوه . و « النُّقْلَبُ » المرجع .

وعن عبد الله بن مَرْجِسٍ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافرَ يَتَعَوَّدُ^(٢) من وَعْنَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُفْلَقِ ، وَالْحَوْرِ^(٣) بَعْدَ الْكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ^(٤) ، وَسُوءِ النَّظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، رواه مسلم . هكذا هو فى صحيح مسلم : « الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ » بالنون ، وكذا رواه الترمذى والنسائى ، قال الترمذى : ويروى « الْكَوْرُ » بالراء ، وكلاهما له وجه . قال العلماء : ومعناه بالنون والراء جميعا : الرُّجُوعُ مِنَ الْإِسْتِمَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النَقْصِ . قالوا : ورواية الزَّادُ مأخوذةٌ من تَكْوِيرِ الْيَامَةِ وهو لَفْهًا وَجُمُهَا ، ورواية النون من الْكَوْنِ ، مصدرٌ كان يكونُ كَوْنًا : إِذَا وُجِدَ وَاسْتَقَرَّ .

وعن على بن ربيعة قال : شهدتُ عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنه أَنِى بَدَأَ بِهَذَا لِيَرْكَبَهَا ، فلما وضع رجله فى الرَّكَّابِ قال : بِسْمِ اللَّهِ^(٥) ، فلما استوى^(٦) عَلَى ظَهْرِهَا قال^(٧) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى سَخَّرَ^(٨) لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّرِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبَّنَا لَمُتَّقِلُونَ ، ثم قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثم قال : اللَّهُ أَكْبَرُ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثم قال : سُبْحَانَكَ^(٩) إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى^(١٠) فَاعْفُرْ لِّى^(١١) إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

(١) راجعون (٢) يقول أعوذ بالله (٣) من المهبوط بسد الرفعة . (٤) تعميل الهابة فوق طاقها . أودعوة المسافر الذى لا يلقى إغاثة ولا إغاثة أقرب الى الإجابة (٥) أركب (٦) استقر (٧) شكر الله على هذه النعمة (٨) ذللك (٩) أقدسك تقديسا (١٠) بعدم القيام بحمك فى شكر نعمتك العظمى (١١) استرعبون .

الذنوب إلا أنت» ثم ضحك ، قيل : يا أمير المؤمنين ، من أى شيء ضحكت ؟ قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قتل كما فعلت ثم ضحك قلت : يا رسول الله من أى شيء ضحكت ؟ قال : « إن ربك سبحانه يعجب^(١) من عبده إذا قال : أغفر لى ذنوبى ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ : حسن صحيح ، وهذا لفظ أبى داود .

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا^(٢) وشبهها

وتسميحه^(٣) إذا هبط^(٤) الأودية ونحوها

والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ومحوه

عن جابر رضى الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا^(٥) ، وإذا نزلنا سبغنا^(٦) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وجوبه إذا علا^(٧) الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبغوا رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوفى على ثنية أو قفزة كبر ثلاثاً ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » . آيئون تائبون عابدون ساجدون ربنا حامدون ، صدق الله وعده^(٨) ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب^(٩)

(١) يحب . (٢) العتبات (٣) سبحان الله (٤) إذا نزل (٥) الله أكبر (٦) شهدنا تقيديه عمال يلق به (٧) في غزوة بدر والحنق (٨) تجمعوا عليه من كفار قرين وأحاديثها فرد الله كيدهم في نحورهم بريح الصبا اللطيف شيء . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وعدك الله بالنصر وأمدك برعايته . يستحب لكل قادم من سفر هذا الذكر .

وَحْدَهُ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : إذا قَتَلَ من الجيُوشِ أو السَّرَايَا أو الحجَّ أو العمرة . قوله : « أو قَتَلَ » : أى أَرْتَفَعَ ، وقوله : « قَدَفَدَ » هو بفتح الفاءين بينهما دال مهيَّلة ساكنة وآخره دال أخرى وهو : اللفظ المرتفع من الأرض .

: وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ، إني أريد أن أسافر فأُرْصِنِي ، قال : « عليك ^(١) بتقوى الله ، والتَّكْبِيرِ على كلِّ شَرْفٍ ^(٢) » فلما وَلَّى الرجل قال : « اللهم أَمْطِرْ ^(٣) لَهْ البَعْدَ ، وَهَوِّنْ عليه السفرَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ ، فكنَّا إذا أشرَفْنَا ^(٤) على وادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَأَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أُرْبِعُوا على أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَسْمَ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفق عليه . « أُرْبِعُوا » بفتح الباء الموحدة : أى أَرْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

باب استحباب الدعاء في السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : ^(٥) دَعْوَةُ الظَّالِمِ ، ودَعْوَةُ الْمَسْأَفِرِ ، ودَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وليس في رواية أبي داود : « عَلَى وَلَدِهِ » .

(١) الزمها (٢) مرتفع (٣) تيسر له النشاط ليصل مستريحاً سالماً (٤) ارتفعنا . (٥) في استجابتهن (٦) اذاظلمه ولو ببقوه .

باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم^(١)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك^(٢) في نحورهم ونعوذ^(٣) بك من شرورهم »
رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد صحيح .

باب ما يقول إذا نزل منزلاً

عن حوالة بنت حكيم رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ نَزَلَ مِنْزَلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ :
لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : « يَا أَرْضُ دَنِّ وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ^(٤) ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ^(٥) . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسَوَدٍ ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ الْوِلْدِ وَمَا وَلَدَ »
رواه أبو داود . « وَالْأَسَوَدُ » : الشَّخْصُ . قال الخطابي : « وَسَاكِنُ الْبَلَدِ » :
هُمُ الْجِنَّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ . قال : والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان

(١) كَأَسَدٍ (٢) نجعل وقائتكم ندفع عنا كيدهم في نحورهم (٣) نعوذ نلجأ وننصم بحمل الله سبحانه وتعالى إيماناً إلى دواء من وقع في كيد الأعداء وترياق من أصابته مسموم فأغى الحساد البواغى أى الركون بالقلب إلى الرب جل وعلا (٤) من المؤذيات (٥) يتحرك عليك من الحشرات .

وإن لم يكن فيه ينال ومنازل . قال : ويَحْتَمِلُ أَنْ الراد : « بالوالد » إبليس .
« وما وَلَدَ » : الشياطين .

باب استحباب تعجيل^(١) المسافر

والرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السَّعْرُ
قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ : يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ
مَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ » متفق عليه . « مَهْمَتُهُ » : مَقْصُودُهُ .

باب استحباب القدوم على أهله^(٢) نهارة

وكرهته في الليل لغير حاجة

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَطَالَ
أَحَدُكُمْ النِّفْيَةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً^(٣) » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَطْرُقُ^(٤)
أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً^(٥) أَوْ عَشِيَّةً . متفق عليه . « الطَّرُوقُ » :
الْحَاجِزُ فِي اللَّيْلِ .

(١) لما فيه من إيلام الجسد وإتعب النفس وللشقة ومفارقة الأهل والوطن وخشونة

العيش . (٢) زوجته (٣) لا يتعب زوجته بالقدوم المفاجئ إلا إذا أعلمهم

(٤) يأتي (٥) أول النهار وآخره .

باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ أبي هريرة السابقُ في باب تكبيرِ المسافرِ إذا صعدَ الثناباً وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : أَقْبَلْنَا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أَذْكَرَ بظَهْرِ المدينة ^(١) قال : « آيُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، رواه مسلم .

باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد ^(٢)

الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجدِ فَرَكَعَ فيه ركعتين : متفق عليه .

باب تحريم سفر المرأة وحدها ^(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَجُزُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تُؤَمِّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي تَحَرِّمَ عَلَيْهَا » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٢) لأنه أشرف البقاع .
(٣) وإن كان السفر قصيراً كنجوميل ومحل تحريمه في غير سفر القرض أما سفر الحج والعمرة المفروضين عليها فلا حرمة عليها وكأن خشيت على نفسها الفتنة في الدين إن أقامت بمحلها .

« لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرَةٍ ^(١) إِلَّا وَمَعَهَا ذُو نَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي نَحْرَمٍ » فقال له رجلٌ : يا رسول الله إِنَّ أُمْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً ، وَإِنِّي اكْتُنَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « انْطَلِقِي فَخُجِّي مَعَ أُمْرَأَتِكَ ^(٢) » .
متفق عليه .

كتاب الفضائل ^(٣)

باب فضل قراءة ^(٤) القرآن

عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا ^(٥) لِأَصْحَابِهِ » رواه مسلم .
وعن الثَّوَالِيسِ بْنِ سَعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَتْلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ ^(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا » رواه مسلم .
وعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ^(٧) » رواه البخاري .

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مُاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّقَرَةِ ^(٨) الْكَرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

(١) مظنة الرية ونسبة إليها (٢) إعانة لها على تحصيل الحج (٣) جميع فضيلة الخير والدرجة الرفيعة (٤) تلاوته (٥) شافعاً للقارئين المشتغلين به التمسكين بأمره ونهيه .
(٦) تقدمه (٧) غلغلا مبتدئاً به وجه الله تعالى (٨) الرسل الطيبين المكتبة .

وَيَتَتَمَعُ^(١) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ^(٢) لَهُ أَجْرَانِ^(٣) « متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ^(٤) : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، كَلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ^(٥) اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » متفق عليه . « الْآتَاءُ » : السَّاعَاتُ .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَافِرِ وَعِنْدَهُ قَرْسٌ مَرْبُوطٌ بِشَظَّتَيْنِ فَنَفَسَتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ » متفق عليه . « الشَّظْنُ » : بَنَاحُ الشَّيْءِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءُ الْمُهْمَلَةُ : الْحَبْلُ .

(١) يتردد عليه في قراءته (٢) يشق عليه لسانه ولضعف حفظه (٣) لقراءته ولضعفه في التفهم

(٤) يستلذ بطعمها ويستمع بريحها (٥) ساعاته أي استغرق أوقاته مع التدبر والتفكير والعمل به

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بمئة مثقال لا أقول لكم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »^(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب »^(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتي^(٣) ورتل^(٤) كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن مزيك عند آخر آية تقرأها » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن »^(٥) فوالذى نفس محمد بيده لهُوَ أَشَدُّ ثَقَلًا^(٦) من الإبل فى عُقْلِهَا^(٧) متفق عليه .

(١) باب ثلاثين حسنة (٢) الخالى عن الأمتعة من زينته وبهجته .

(٣) اصعد درج الجنة (٤) قراءتك فى الجنة لمجرد التلذذ بذكر الله ، والشهود الأكبر ، كعبادة الملائكة إذ لا تكليف ولا عمل فى الجنة . رضى الله عنك يا أيتها تبت حتى حفظت القرآن وقد ساعدتنى على حفظه إذ كنت تسمع منى ليل نهار راجيا الفقه فى الدين ، وشوقتنى إلى تذوق السعة المصطفية . (٥) حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته (٦) تنحاصا (٧) جمع عقال : جبل يشده البعير فى وسط الدراع .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مثلُ صاحبِ القرآنِ كمثلِ الإبلِ المُعْتَمَةِ ^(١) : إنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَشْكَمَهَا وَبِئْسَ أَطْلَقَهَا ذَهَبٌ ^(٢) » متفق عليه .

باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ^(٣)

وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع ^(٤) لها

عن أنس مغيرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ ، مَا أَذِنَ نَبِيَّ حَسَنَ الصَّوْتِ ^(٥) يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ يُجَهِّدُ بِهِ » متفق عليه . معنى « أَذِنَ اللَّهُ » : أَى اسْتَمَعَ وهو إشارة إلى الرضا والقبول .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » متفق عليه وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المشاء بالثبني والزيتوني فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً منه . متفق عليه .

وعن أبي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد جيد . معنى « يَتَعَنَّى » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

(١) الربوطة (٢) بفك الحال عنها (٣) بالسواك (٤) إلقاء السمع لها

(٥) لما سمع قراءته في بهجة وإفصاح (٦) من أهل هدينا وطريقتنا .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَقْرَأُ عَلَى الْقُرْآنِ » ، فقلت : يا رسول الله أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قال : « إِنْ أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِي » فقرأتُ عليه سورة النساء حتى حُجْتُ إلى هذه الآية : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » قال : « حَسْبُكَ » ^(١) الْآنَ « فَانْفَتَحَ إِلَيْهِ فَاِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ » ^(٢) متفق عليه .

باب في الحث على سور وآيات مخصوصة

عن أبي سعيد رافع بن السَّعْلِيِّ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ تَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى السَّبْعِ الْخُلُوفِ » ^(٣) وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فِي قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « أَيْتَجِرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيْنَا يُطْلِقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ » ^(٤) . رواه البخارى .

(١) كذا في قراءة تلك الآن (٢) تجرى دموعهما رحمة لأُمَّته صلى الله عليه وسلم شفيع لنا رءوف بنا ورحيم .

(٣) تنق في الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وقصاصة الباقى في بلاغة المامى .

(٤) لا شأنا لها على توحيد الله تعالى وتنظيمه وتهديته .

وعنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » يُرَدُّهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذَّكر ذلك له وكان الرجل يتقأها^(١) ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده إنها لتعدلُ ثلثَ القرآنِ »
رواه البخارى

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « إنها تعدلُ ثلثَ القرآنِ » رواه مسلم .
وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أحبُّ هذه السورة :
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قال : « إنَّ جِبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال : حديث
حسن . ورواه البخارى فى صحيحه تعليقا .

وعن عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاقِقِ ، وَقُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » . رواه مسلم .

ووعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَزَلَّتِ الْمُعَوَّذَاتَانِ ، فَلَمَّا تَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا^(٢)
وَتَرَكَ مَاسُوَاهُمَا ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ
الْقُرْآنِ مِثْرَةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً شَقَمَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِى
بِيَدِهِ الْمُلْكُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية أبى داود :
« تَشْفَعُ » .

وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(١) يمدّها قليلاً (٢) فى التعوذ

« مَنْ قَرَأَ بِالْآخِنِ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّاتِهِ^(٢) » متفق عليه .
 قيل : كَفَّاتُهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ كَفَّاتُهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَجْعَلُوا
 بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ^(٣) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ »
 رواه مسلم .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يَا أَيُّهَا الْمُنْذِرُ أَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ^(٤) ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ اتَّخَذَ الْقِيَوْمَ^(٥) ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لَيْسَ بِكَ الْعِلْمُ يَا الْمُنْذِرُ »
 رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكُنِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَحْظُوظِ
 زَكَاةِ رَمَضَانَ^(٦) ، فَأَتَانِي آتٍ يَجْعَلُ يَحْتَوُ^(٧) مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذَتْهُ^(٨) فَقُلْتُ :
 لَأَرْفَعَنَّكَ^(٩) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ^(١٠) ، وَكَأَنَّ
 عِيَالِي^(١١) ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
 وَرُسُلِهِ لَا يَشْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
 لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيا
 أَوْ أَسْخَطْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرَأًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا
 طَائِفَةً لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

(٢) وَقَتَاهُ وَدَفَعْتَ عَنْهُ الشَّرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (٣) يَصْدُو يَعْزِضُ لِيَأْسَهُ مِنْ إِغْوَائِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ
 بِرَكْعَةِ قِرَاءَتِهَا . (٤) آيَةُ الْكَرْسِيِّ . (٥) أَيْ زَكَاةُ الْفِطْرِ (٦) يَأْخُذُ
 مِلْءَ كَفِّهِ (٧) أَمْسَكَ (٨) لِأَذْهَبَنَّ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 (٩) ذُو حَاجَةٍ (١٠) نَقَعَهُمْ .

الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله شكا حاجةً وعيالا فرَحَّمْتُهُ فخلَّيْتُ سبيله ^(١) . فقال : أما إنه قد كَذَبَكَ وسَيَّوَدُ ^(٢) ؟ فمَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَّوَدُ أَتَوَلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدته ، فجاءَ يَحْتَوِيهِ من الطعام قلت : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دَعْنِي ^(٣) فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَكَفَى عِيَالًا لَا أَعُودُ ^(٤) ، فرَحَّمْتُهُ وَخلَّيْتُ سبيله ، فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجةً وعيالا فرَحَّمْتُهُ وَخلَّيْتُ سبيله . فقال : « إنه قد كَذَبَكَ وسَيَّوَدُ » فرصدته الثالثة . فجاءَ يَحْتَوِيهِ من الطعام فأخذته قلت : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخرُ ثلاثِ مراتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تُعُودُ ثُمَّ تُعُودُ ! فقال : دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قلت : ما هُنَّ ؟ قال : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخلَّيْتُ سبيله فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُونِي اللهُ بِهَا فَخلَّيْتُ سبيله . فقال : « ما هي ؟ » قلت : قَالِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَحْتَمَّ الْآيَةُ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَى السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ لَا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) كناية عن إطلاقه وفك أسره (٢) فاحذر منه (٣) اتركني

(٤) لا أرجع .

« أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ ^(١) وَهُوَ كَذُوبٌ » ، نَعْلَمُ مِنْ مُخَاطِبٍ مِنْذُ ثَلَاثِ
يَأْأَاهِرِيرَةِ ؟ » قَلْتُ : لَا ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ^(٢) » . وَفِي رَوَايَةٍ :
« مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ
السَّمَاءِ ^(٣) فَتُصَحَّ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا
مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلِّمْ وَقَالَ : أَبَشِّرْ بُنُورَيْنِ ^(٤)
أَوْ تَبَشِّرُهُمَا لَمْ يَوْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَانْحِطْ الْكِتَابَ ^(٥) ، وَخَوَانِيْمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ،
لَنْ تَقْرَأَ بِمَعْرِفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « النَّقِيضُ » : الصَّوْتُ .

باب استحباب الاجتماع على القراءة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا
اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ ^(٦) كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَذَكَّرُونَ ^(٧)
بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ^(٨) ، وَحَفَّتْهُمْ ^(٩)
الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ^(١٠) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) قَالَ لَكَ قَوْلًا مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ (٢) حَفِظَ مِنَ الْكَذَابِ .

(٣) الدُّنْيَا (٤) يَسْعَى أَمَامَهُ نُورًا وَجَلَالًا وَتَعْظِيمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَنُورُ الدُّنْيَا كُنَايَةٌ
عَنِ هِدَايَتِهِ إِلَى الصِّرَاطِ السَّعِيدِ (٥) الْمَكَاافَةِ (٦) يَقْرَءُونَ (٧) يَتَوَازَعُونَ
دِرَاسَتَهُ (٨) عَنْهُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ (٩) أَحَاطَتْ بِهِمْ تَعْرِيفًا وَتَعْظِيمًا لَهُمْ لِلْمَلَأَبَةِ وَ
بِعَمَلِ التَّلَاوَةِ (١٠) لِلْمَلَائِكَةِ بِنُزُولِ السَّكِينَةِ .

باب فضل الوضوء^(١)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا^(٢) صَعِيدًا^(٣) طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ^(٤) مِنْهُ^(٥) مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ^(٦) مِنْ حَرَجٍ^(٧) ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ^(٨) ، وَلِيُيَسِّرَ^(٩) نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(١٠) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ^(١١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » متفق عليه .
وعنه قال : سمعتُ حَلِيلِي صلى الله عليه وسلم يقول : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ^(١٢) مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

(١) من الوضوء الحسن والنظافة وشرعا استعمال الماء في أعضاء مخصوصة مفتاح بابية .
وفرض الوضوء مع فرضية الصلاة ليلة الإسراء في السنة الثانية من الهجرة . وصلى عليه
يوم الفتح الصلوات الخمس بوضوء واحد ليان الجوار وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل فرض لالتماس فضل الوضوء (٢) لمستم الأجنبية لامن وراء حائل
(٣) قصدوا (٤) ترابا ذاغبار يتصاعد طهورا (٥) من المرافق (٦) عوضا
عن استعمال الماء للعجز عنه (٧) ما فرض عليكم من الغسل والوضوء والتيمم (٨) من ضيق
(٩) من الأحداث والذنوب (١٠) نعمة الله فأزيدها عليكم .
(١١) يسمون . يتلأأ النور في الجهة والعضد والساق لاستيعاب أجزاء الماء فيها . وغر
جمع أغر، والغرة ما زاد على فرض الوجه من أطراف الناصية والأذن وبعض العنق . والتحجيل
غسل ما فوق الواجب من اليد والرجل (١٢) حلية للمؤمن في الجنة أى ما يصله من ماء الطهارة

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضْوءِ ^(١) خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جِدَرِهِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَضَّأَ يَمْلَأُ يَدَهُ وَيُغْسِلُ فِي غَسْلِهِ
نِمْ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ
إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوْ الْوَلِيُّ - فَنَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ ^(٢)
نَظَرَ إِلَيْهَا بَعْضُهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ
يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ
رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّىٰ
يَخْرُجَ نَفِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الْمُتَبَرَّةَ ^(٣) فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُنَا ^(٤)
إِخْوَانَنَا قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ أَحِبَّائِي ، وَإِخْوَانُنَا
الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ ^(٥) مُحَجَّجَةٌ ^(٦) بَيْنَ ظَهْرَيْ
خَيْلٍ دُحْمٍ ^(٧) بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قِيلَ : « فَيَعْرِفُهُمْ

(١) أى يسننه وآدابه أى يحرص على التسمية والنية والوضوء والاستنشاق والاستنثار
(٢) غفرانها (٣) البقيع .

(٤) أبصرناهم فى الحياة ، قال عياض : المراد معنى لقائهم بعد الموت (٥) بياض فى وجهه
الفرس (٦) بياض فى قوائمه (٧) جمع أدهم ، أى سود . كذا بهم أى سود

يَأْتُونَ عُرَا مُحَجِّدِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا قَرَّطُهُمْ ^(١) عَلَى الْخَوْضِ ^(٢) »
رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أُدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِشْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْكُسَايَةِ ^(٤) ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَاتِّظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ^(٥) » رواه مسلم

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٦) شَطْرُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم . وقد سبق بطوله في باب الصبر .
وفي الباب حديث عمرو بن عسة رضى الله عنه السائق في آخر باب الرجاء ، وهو حديث عظيم ، مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمَلٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْنِعُ ^(٧) - أَوْ يَنْسِغُ الْوُضُوءَ - ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٨) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ^(٩) ، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم . وزاد
الترمذى : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ^(١٠) واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ^(١١) » .

(١) أنقذهم (٢) السكوثر الذى أعطيه مَنِيحٌ في عرصات الوقف من شرب منه لا ينظمأ أبدا . من شرب ضمن دخول الجنة - قاله الترمذى : بَابُ اسْحَلْ طَلَبِي مِنْ ضَلَاكِ أَنْ تَتَكْرَمَ وَتَمُنَّ عَلَى بَأْسٍ تُشْرَبُ مِنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَامُولَايَ وَتَعْرِ ذَنْبِي وَتَسْتَرْ عِيُونِي . هُنَالِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَطَهُ (٣) دَلَا عَلَيْهِ (٤) مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ (٥) الرِّغْبُ فِيهِ أَيْ حَسْبِ النَّفْسِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ (٦) اسْتِمَالُ الطُّهُورِ شَرْطُ فِي الصَّلَاةِ . (٧) يَكْمَلُ الْوُضُوءَ بِالْإِتْيَانِ بِوَأَجِبَاتِهِ وَمُنْدُوبَاتِهِ (٨) يُوَحِّدُ ذَاتَهُ وَأَقْفَالَهُ (٩) مُعْتَرِفًا بِرِسَالَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٠) يَكْثُرُونَ الرَّجُوعَ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ مَبَالِغَةُ فِي إِتْقَانِ التَّوْبَةِ وَضَبْطِ مَكَلَاتِهَا (١١) مِنَ الْأَثَامِ .

باب فضل الأذان^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ^(٢) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٣) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ
يَسْتَمِعُوا^(٤) عَلَيْهِ لَاسْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ
يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا مُتَّفِقٍ عَلَيْهِ . » الاستهام :
الاقتراع . و « التَّهْجِيرِ » : التَّكْبِيرُ إِلَى الصَّلَاةِ .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري رضى الله
عنه قال له : « إِنِّي أُرَاكَ تُحِبُّ الْقَسَمَ وَالْبَادِيَةَ^(٦) فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ
بَادِيَتِكَ - فَأَذَنْتَ لِلصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنَّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى^(٧) صَوْتِ
الْمُؤَذِّنِ جَنًّا ، وَلَا إِنْسًا ، وَلَا شَيْءًا ، إِلَّا شَهِدَ^(٨) لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو سعيد :
سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ^(٩) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ النَّاذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ
النَّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا نُؤِبَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبُّبُ أَقْبَلَ حَتَّى

(١) قول مخصوص به وقت الصلاة (٢) الأذان (٣) القريب إلى الإمام الذي يليه

(٤) يقتربوا (٥) تشبها إلى رحمة الله تعالى وأكثر اتباعا إلى الحق سبحانه وتعالى .

(٦) خلاف الحاضرة (٧) غاية (٨) إظهاره بالفضل يومئذ وعلو الدرجة

(٩) نقر . قال الطبري : شبه شغل الشيطان وإغفاله نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ

السمع ويمنعه عن سماع غيره ومما ضراطا تقيحاله .

يُخْطَرُ^(١) بين المرء ونفسه يقول: اذْ كُزْ كذا واذْ كُزْ كذا - لِمَا لَمْ يَذْ كُزْ من قبل - حتى يَظَلَّ الرجلُ ما يَدْرِي كَمْ صَلَّى « متفق عليه . » « التَّوْبِ » : الإقامة .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا مثل ما يقولُ ثم صلُّوا علىَّ فإنه من صَلَّى عَلَيَّ صلاةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا ، ثم صلُّوا اللهُ لِي الوَسِيلَةَ فإنَّهَا مَنْزِلَةٌ^(٢) فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ^(٣) لَهُ الشَّفَاعَةُ « رواه مسلم

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ حِينَ^(٤) يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ^(٥) ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتَ^(٦) مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ^(٧) ، وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا^(٨) الَّذِي وَعَدْتُهُ ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا^(٩) وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَالْإِسْلَامَ دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ^(١٠) » رواه مسلم .

(١) يوسوس (٢) شريفة درجة عالية . (٣) وجبت شفاعتي له (٤) وقت
(٥) السائلة التصفة بالكمال (٦) أعط (٧) منزلة في الجنة مخصوصة بمن الصف
بكمال العبودية وهو سيد البرية صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة) ماتنوسلون به من فعل الطاعات وترك المعاصي . (٨) دامقام . قال تعالى
(عسى أن يمشي بك ربك مقاما محمودا) (٩) مرييا معطى النعم عزوجل (١٠) صفاته
التعلقة بالله تعالى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ ^(١) » بين الأذان والإقامة « رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب فضل الصلوات

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٢) وَالْمُنْكَرِ ^(٣) ۖ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَرَأَيْتُمْ ^(٤) لَوْ أَنَّ بَابَ أَحَدِكُمْ يَفْتَقِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ ^(٥) شَيْءٌ ؟ » قالوا : لا يبقى ^(٥) من دَرَنِهِ ؛ قال : « فَذَلِكَ ^(٦) مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ ^(٧) بِهَا الْخَطَايَا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمَرِ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَفْتَقِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم . « الْقَمَرُ » بفتح القين المعجمة : الكثيرُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قَبِيلَةً ^(٨) فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ^(٩) فَأَرْكَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ^(١٠) وَزُلْفَى ^(١١) مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ۖ ﴾ فقال الرجل : أَلَيْ هَذَا ؟ قال : « لَجِيعُ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُنْفَسْ ^(١٢) الْكِبَائِرُ » رواه مسلم .

(١) لا يردّه الله تعالى فيمزيده التشويق والحث على فعله (٢) العصية الشنيعة .

(٣) خبروني (٤) الوسخ (٥) رفع البرئ النفس فيه خمس مرات بإزالة الدرن الحسى (٦) رفع الدرن الغنوى (٧) أداؤها (٨) قبيلة . ويعد من الصغائر (٩) بما فعل (١٠) الصبح والعصر (١١) الظهر وساعات الليل . قيل نزول هذه الآية قبل فرض الصلوات الخمس (١٢) تؤت أى مدة عدم إتيان الكبائر .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من أمرئ مسلم ^(١) تخمّره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ^(٢) ورُكوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

باب فضل صلاة الصبح والمصر

عن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى البرذنين دخل الجنة » متفق عليه . « البرذان » : الصبحُ والمصرُ .

وعن أبي زهير مخرّج بن ربيعة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يُلجَّ ^(١) النارَ أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » يعنى الفجرَ ، والمصرَ . رواه مسلم .

وعن جندب بن سُفيان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ^(٢) فانظر ^(٣) يا ابن آدم لا يطلُبَنَّ الله من ذمته بشئ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتعاقبون ^(٤) فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، ثم يُرْجَعُ الذين باتوا فيكم فيسألهم الله - وهو أعلم -

(١) مسلم أوسلة (٢) إقباله على الله تعالى بقلبه فيها (٣) عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وسائر الأزمان (٤) لن يدخل (٥) كَلَاهته وحفظه (٦) تدبر واحتفظ (٧) تعقب طائفة منهم طائفة والله تعالى أعلم بالجميع .

بهم - : كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ؟ فيقولون : تَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ^(١) ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ^(٢) » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ^(٣) فقال : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ ^(٤) فِي رُؤْيَاهُ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَنْقَلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ^(٥) وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ^(٦) فَافْعَلُوا » متفق عليه . وفي رواية : « فنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ » .

وعن يزيد بن أبي ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ ^(٧) حِمْلُهُ ^(٨) » رواه البخاري

باب فضل المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَدَا ^(٩) إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ ^(١٠) أَعَدَّ ^(١١) اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا ^(١٢) كَمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » متفق عليه .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتِ مَنْ بَيَّوتَ ^(١٣) اللَّهُ لِيَقْضَى فَرِيضَتَهُ ^(١٤) مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خُطُوَاتُهُ إِحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ^(١٥) وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ ^(١٦) دَرَجَةً » رواه مسلم .

(١) الفجر (٢) العصر (٣) ليلة أربع عشرة (٤) لاتلاصقون في التوصل إلى ذريته أو لا يلحقكم ضم ومثقه . تضامون بتشديد اليم وضمتها (٥) صلاة الصبح (٦) العصر (٧) بطل وفسد (٨) ثوابه (٩) سار قبل الزوال لمباداة الله وحده (١٠) سار بعد الزوال لصلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أو إقراء علم ونحوه (١١) حباً (١٢) ما يهب للضيف من إكرام عند قدومه (١٣) للمساجد (١٤) ليؤدي فيه فروضه (١٥) من الصفات (١٦) بعد تنزيهه من الصفات تعليه قدره .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه ، وكانت لاتخطئه صلاة^(١) ! فقيل له : لو أشتريت حماراً لتركته في الظلماء وفي الرمضاء^(٢) قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي عمالي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد جمع الله لك ذلك كله »^(٣) . رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : خلت البقاع^(٤) حول المسجد فأراد بئو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك ، فقال : « بني سلمة دياركم تسكتب آثاركم^(٥) ، دياركم تسكتب آثاركم ، فقالوا : ما يسرنا أننا كنا نحولنا » . رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنس .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أعظم الناس أجراً^(٦) في الصلاة أبعدهم إليها تمشي فأبعدهم . والذي ينتظر الصلاة حتى يصلها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصلها^(٧) ثم ينام » متفق عليه .
وعن يزيد بن أبي ربيعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بشرُوا^(٨) المشائين في الظلم^(٩) إلى المساجد بالثور التام يوم القيامة^(١٠) » رواه أبو داود ، والترمذي .

(١) لاثوته (٢) الظلعة والحر أي يقيق الأذى (٣) أجر للمشي والرجوع صلى الله وسلم عليك يا رسول الله طمأن ذلك العربي الذي اشتاق إلى ثواب الله الضاعف أجر المعنى (٤) جمع بقعة قطعة أرض (٥) خطاكم السكتيرة إلى المسجد (٦) ثواباً قد الحطوات وللشفقة (٧) أول الوقت منفرداً (٨) خبر سار (٩) ظلة العشاء والقبر (١٠) طي الصراط .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أَلَا أُذَلِّكُمْ عَلَى مَا يَمْخُو ^(١) اللَّهُ بِهِ انْطِغَايَا ، وَيَرْقُعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ^(٢) ؟ »
قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ ^(٣) عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ
الْخَطَا ^(٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ ^(٥) الصَّلَاةِ بِمَدِّ الصَّلَاةِ ^(٦) . فَذَلِكُمْ
الرِّبَاطُ ^(٧) فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَنَادُ ^(٨) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » قَالَ اللَّهُ عز وجل ﴿ إِنَّمَا
يَمُكِّرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

باب فضل انتظار الصلاة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ
أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ ^(٩) مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْيِيهِ ^(١٠) لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ
إِلَّا الصَّلَاةُ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمَلَائِكَةُ تَعْلَى ^(١١) عَلَى
أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهٍ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ ^(١٢) ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ،
اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ » رواه البخارى .

-
- (١) يزيلها من ديوان الحفظة (٢) النازل الرفيع في الجنة (٣) استيعاب أعضائه
بالفصل واللمس مع السنن (٤) تتابع الشيء يظهر ثواب فضل الدار البعيدة عن المسجد
(٥) الجلوس لانتظارها بعد انقضاء الصلاة الأولى (٦) قهر النفس الأمانة بالسوء
وفع سورتها في طاعة الله . الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر (٧) ملازمة التفر لحفظ
هوية المسلمين وترتيب سطوة الدولة (٨) يتعلق به (٩) من حيث الثواب
(١٠) تمنه (١١) تطلب الغفرة ورحمة الله (١٢) ينتقض وضوءه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء إلى شَطْرِ اللَّيْلِ ^(١) ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى ^(٢) فقال : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ ^(٣) مِنْذُ أَنْتَظَرُ نَمُوها ^(٤) » رواه البخارى .

باب فضل صلاة الجماعة ^(٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ^(٦) مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ ^(٧) بِسِتِّينَ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُصَمِّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ ^(٨) خِصَا وَعِشْرِينَ ضَمًّا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(٩) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِئَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي ^(١٠) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحَدِّثْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ ^(١١) الصَّلَاةُ » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى

وعنه قال : آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

(١) نصفه (٢) أى غير من فى مسجده صلى الله عليه وسلم الصلى معه .

(٣) من حيث الثواب (٤) من ابتداء وقت انتظاركم لها (٥) فى المكتوبة

فرض كفاية على المذكور للقبين غير أولى العذر وأقلها إمام ومأموم ، وفى الجمعة فرض عين

لأن الجماعة شرط لصحتها (٦) أكثر ثوابا (٧) الواحد (٨) منفردا

(٩) أسبغها وآتى بسنته وآدابها (١٠) ترجم (١١) مدة انتظاره فيها .

يُرْخَصُ^(١) لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ »^(٢) بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » رواه مسلم .

وعن عبد الله - وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتوم المؤذن رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام^(٣) والسباع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ »^(٤) خَيْبَلًا رواه أبو داود بإسناد حسن : ومعنى « خَيْبَلًا » : تعال .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « والذي نفسى بيده^(٥) لَقَدْ خَشَعْتُ^(٦) أَنْ أَمْرًا يَحْطَبُ فَيُحْتَطَبُ ثُمَّ أَمْرٌ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنُ^(٧) لَهَا ثُمَّ أَمْرٌ رَجُلًا فَيُؤْتَمُّ النَّاسُ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رَجُلٍ^(٨) فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا^(٩) مُسَلِّيًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ^(١٠) لَنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الْمُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْمُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ^(١١) فِي بَيْتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَفُتَلَّتُمْ^(١٢) ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ

(١) فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ (٢) الْأَذَانِ .

(٣) اللُّؤْذِيَّاتُ كَالْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ (٤) دَاعِيَانِ إِلَى الْحُضُورِ (٥) بِقُدْرَتِهِ (٦) قَصَدَتْ (٧) بِالْإِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ (٨) لِمُخْرَجِهَا إِلَى الصَّلَاةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْجَمْعَةِ ، أَوْ نَقَسِ الصَّلَاةَ وَجَوَّازِ التَّحْرِيقِ لَهَا مَعَ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ كَانَتْ قَبْلَ تَحْرِيمِ الثَّلَاثَةِ (٩) فِي الْإِزْمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ (١٠) أَظْهَرَ ، وَسُنَ (١١) لِلْكِتَابَةِ مِنْفَرِدِينَ أَوْ جَمَاعَاتٍ (١٢) لَوْعَتِهِمْ فِي الضَّلَالِ

النفاقِ ، ولقد كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى ^(١) بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ » رواه مسلم . وفي رواية له قال : إِنْ رَضِيَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَا سُنَنَ الْمُذَى ، وَإِنْ مِنْ سُنَنَ ^(٢) الْمُذَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤذَنُ فِيهِ .

وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ ^(٣) إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ ^(٤) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيْكُمْ ^(٥) بِالْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْقَمِّ الْقَاصِيَةَ ^(٦) » رواه أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ ^(٧) نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رواه مسلم . وفي رواية الترمذی عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ ^(٨) نِصْفِ لَيْلَةٍ وَمَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قَالَ الترمذی : حَدِيثٌ حَسَنٌ مُصَحِّحٌ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَلَوْ

(١) بَيَّأَلَ (٢) طَرِيقُ الصَّوَابِ وَالْكَفَالِ وَمَحْتَأَى عَلَى الْإِعْتِمَاءِ بِتَحْصِيلِ الْفَضَائِلِ . (٣) جَمَاعَةٍ (٤) غَلَبَ (٥) أَلْزَمَهَا خَشْيَةَ أَنْ الشَّيْطَانَ يَفُوتَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ وَالْأَجْرَ الْجَلِيلَ (٦) الْمَشَاءَ الْبَعِيدَةَ عَنْ بَاقِي النَّعْمِ الْمُنْفَرِدَةِ عَنْهَا (٧) ثَوَابِ الْمَتَّبِعِ (٨) ثَوَابِهِ .

يَقْمُونَ^(١) مَا فِي الصَّتَةِ^(٢) وَالصَّبْحِ لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه . وقد سبق بطوله .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إيس صلاة أَثَقَلَ عَلَى الْمُتَأَنِّينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ^(٣) وَلَوْ يَقْمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات^(٤) والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا^(٥) عَلَى الصَّلَوَاتِ^(٦) وَالصَّلَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ^(٧) ﴾ .
تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا^(٨) وَأَقَامُوا^(٩) الصَّلَاةَ وَآتَوُا^(١٠) الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ^(١١) ؟ قال : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا^(١٢) » قلتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قال :
« بِرُّ الْوَالِدَيْنِ^(١٣) » قلتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٤) »
متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ^(١٥) : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

(١) يعلم للصلاة (٢) الصلوة (٣) في وقتها (٤) في وقتها (٥) في وقتها (٦) في وقتها (٧) في وقتها (٨) في وقتها (٩) في وقتها (١٠) في وقتها (١١) في وقتها (١٢) في وقتها (١٣) في وقتها (١٤) في وقتها (١٥) في وقتها

(١) يعلم للصلاة (٢) الصلوة (٣) في وقتها (٤) في وقتها (٥) في وقتها (٦) في وقتها (٧) في وقتها (٨) في وقتها (٩) في وقتها (١٠) في وقتها (١١) في وقتها (١٢) في وقتها (١٣) في وقتها (١٤) في وقتها (١٥) في وقتها

الله ، وإقام الصلاة ؛ وإيتاء ^(١) الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان ، متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ ^(٢) حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يُحَمَّدُوا رَسُولَ اللَّهِ ^(٣) ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا ^(٤) مِنِّي دِمَاءَهُمْ ^(٥) وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٦) « متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بَعَثَنِي ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٨) فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(٩) لَلَّذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ ^(١٠) عَلَيْهِمْ تَحَنُّسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(١١) لَلَّذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ^(١٢) تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَلَّذَلِكَ فَإِنَّكَ وَكَرَّارُهُمْ ^(١٣) أَمْوَالَهُمْ وَأَتَى ^(١٤) دَعْوَةَ

-
- (١) إعطائنا مستحقها (٢) غير أهل الكتاب والمجوس (٣) يقرؤوا بذلك وينطقوا بمضمونه . أهل الكتاب يقتاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (٤) منعوا (٥) فلا يجوز قتلهم ولا يجوز أخذ أموالهم منهم . في الدماء . بالقبض . وزنا الحصن وارتد ادلسلم . في الأموال بالزكوات والكفارات والتفقات الواجبة عليهم لمؤمنهم (٦) أمر البواطن إلى عالم السرائر سبحانه ، والشارع عليا السلام أمر بأجراء الأحكام على ظاهرها (٧) أرسلني أميرا على بعض عماله . (٨) كانوا يهودا (٩) اتقادوا له (١٠) فرض بنائية (١١) بالانقياد والبدل (١٢) زكاة الأموال والأبدان (١٣) ثنائس . خذ منه الوسط من المال ولا تأخذ الحيار للامحجف بالمالك ولا من الأرءا للامحجف بالفقراء (١٤) احذر دعواته

الظلم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب^(١) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »^(٢) رواه مسلم .

وعن يريدة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْعَهْدُ الَّذِي
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ »^(٣) الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن شقيق بن عبد الله التميمي المتفق على جلالة رحمه الله قال : كَانَ أَحِبَّابُ
عُمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ .
رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ
قَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ »^(٤) ، وَإِنْ فَسَدَتْ^(٥) فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ^(٦)
مِنْ قَرِيبَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَعْلُوعٍ^(٧)
فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْقَرِيبَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ^(٨) عَلَى هَذَا »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) كناية عن نفوذ أثرها وسرعة إيجابها (٢) الحد الفاصل بين وجهى الكافر
والسلم وتركها بمثابة هدم الحاجز (٣) الناقضين أى المصدرة فى إجراء أحكام الإسلام عليهم .
قبل كفر النعمة إذا حدها وتركها يؤدى الى الكفر . وكفر إن تركها كسلا ولم يشكر النعم
جل وعلا (٤) التعلق بحق الله تعالى .

(٥) فاز وظهر بمطلوبه (٦) لفقد ركن أو شرط أو بوجود ما يفسدها من قول
أو عمل (٧) نقص (٨) نافقة من دنس الإخلال الى شرف التكميل (٩) من
صوم وحج يكمل نقص فرائضه منها بنفلها

باب فضل الصف الأول^(١)

والأمر بإتمام الصفوف الأول^(٢) وتسويتها^(٣) والتراص^(٤) فيها

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَلَا تُصَفُّونَ »^(٥) كَمَا تُصَفُّ لِلْمَلَائِكَةِ^(٦) عِنْدَ رَبِّهَا ؟ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصَفُّ لِلْمَلَائِكَةِ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ »^(٧) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يُسْتَهْمُوا^(٨) عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا « متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أُولَاهَا »^(٩) ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا . وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا^(١٠) ، وَشَرُّهَا أُولَاهَا^(١١) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى

(١) الذى يلى الامام (٢) لا يصف الثانى حتى يتم الأول (٣) عدم تقدم بعض من الصف على بعض (٤) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مصليا . لا يصف الثانى حتى يتم الأول وهكذا (٥) تسوون صفوفكم للصلاة (٦) عند قيامها لطاعة ربها (٧) الأذان (٨) يقتربوا (٩) لتقربهم من الامام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لأحواله وصوائت الله وملائكته عليهم (١٠) لبعده عن الرجال ومزيد السترو الاحتجاب (١١) لتقربه من الرجال للؤدى الى الفتنة .

في أصحابه تأخراً^(١)، قال لم : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي^(٢) ، وَلْيَأْتَمَّ بَكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ^(٣) ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ^(٤) حَتَّى يُؤَخَّرُ^(٥) اللَّهُ^(٦) » . رواه مسلم .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ^(٧) مَنَّا كَبْنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا^(٨) وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٩) » فَتَخْتَلِفُ قُلُوبُكُمْ^(١٠) ، لِيَلْتَفِي^(١١) مِنْكُمْ أَوَّلُو الْأَحْلَامِ^(١٢) وَالْأَهْيَ^(١٣) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٤) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٥) . رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تِمَامِ الصَّلَاةِ » متفق عليه ؛ وفي رواية للبخارى : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ » .

وعنه قال : أَقْبَسَتِ الصَّلَاةَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقْبِسُوا^(١٦) صُفُوفَكُمْ وَتَرَأَّسُوا^(١٧) فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي^(١٨) » .

(١) في صفوف الصلاة أو في أخذ العلم (٢) اقتدوا (٣) يتبعه في حركاته، وليتعلم التابعون منكم (٤) عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل (٥) عن رحمته وعظيم نوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار . فيه التسابق إلى معالي الأمور والأخلاق . وزجر عن الميل إلى المدة والرفاهية . أبلغ إلى تجميع غصص البعد والفضب . أعادنا الله من ذلك بمنه (٦) يسوبها يده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف من بعض (٧) في التصف (٨) أن يتقدم منكب بعضهم على بعض (٩) أهويتها وإرادتها (١٠) ليقرب (١١) جمع حلم إناء وثبت في الأمر (١٢) جمع نية : العقلاء الكاملون في الفضيلة (١٣) كالصبيان المميزين (١٤) النساء (١٥) داوموا على إقامتها واعتنوا بها لعظيم جدواها وشرف غايتها (١٦) تلاصقوا بالنكاح حتى لا يكون بينكم فرجة (١٧) حقيقة بينه وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم قرعة عين وغاية قربه المختص به صلى الله عليه وسلم

رواه البخارى بلفظه ، ومسلم بمناه . وفي رواية للبخارى : « كَانَ أَحَدُنَا يَنْزِقُ مَنْكِبَهُ ^(١) بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمُهُ يَفْدِمُهُ » .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تَلْسُونُ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ^(٢) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ^(٣) حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا ^(٤) عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا قَامَ حَتَّى كَادَ ^(٥) يَكْبُرُ ^(٦) فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا ^(٧) صَدْرُهُ مِنْ الصَّفِّ قَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، تَلْسُونُ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ بِمَسْحٍ ^(٨) صُدُورَنَا وَمَنَا كَبْنَا وَيَقُولُ : « لَا تَمْتَلِنَا فَنُخَلِّفَ قُلُوبُكُمْ » وكان يقول : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ^(٩) ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاصِبِ ، وَشُدُّوا انْفِلَاحَ ^(١٠) وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ . وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ ^(١١) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) مجتمع رأس الضد والكتف (٢) مسحها .

(٣) جمع قدح : السهم قبل أن يراش ويركب نصه (٤) فهمنا التسوية (٥) قرب

(٦) تكبيرة الإحرام (٧) ظاهرا (٨) يمد يده السكرية (٩) بتسويتها

(١٠) التفرج (١١) أبعد عن مواسم الحيرات وحفائق اللبرات . فيه بركة دعائه صلى

الله عليه وسلم للواصل وخطر دعائه للقبول للقاطع وقتنا الله سبحانه وتعالى

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رُمُوا صَفَوْكُمْ ، وَفَارَبُوا بَيْنَهَا ، وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ ^(١) الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . « الْحَذَفُ » بجاء مبهلة وذال معجمة مفتوحين ثم فالا وهى : غَمٌّ سَوْدٌ صِفَارٌ تَكُونُ بِالْيَمِينِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَمْسُوا الصَّفَّ الْقُدَّمَ ^(٢) ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، فَاكُنْ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَسْكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصْلَوْنَ عَلَى سَيَامِنِ ^(٤) الصَّفُوفِ » رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ : يُقِيلَ عَلَيْنَا بَوْجَهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ^(٥) : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ — أَوْ تَجْمَعُ — عِبَادَكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَسَطُوا ^(٦) الْإِمَامَ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ^(٧) » رواه أبو داود .

(١) فرجها تابعدها عن بعض ! . (٢) الأول (٣) الأخير (٤) ميمنة أى يسد الأموم فرجة اليمين (٥) خضوعا لربه وتعلما لأمره (٦) اجعلوا موقفه وسط المصلى ليقف للأموم عن يمينه وعن يساره (٧) ملء مكان يسد المصلى سدا لمداخل الشيطان .

باب فضل السنن الراضية مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

عن أم المؤمنين أم حبيبة رَمَلَتْ بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى ^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً نَطَوَّعًا غَيْرَ الْقَرِيبَةِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » - قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ - لَمْ يَشَأْ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْمُرَادُ بِالْأَذَانَيْنِ : الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ .

باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ^(٢) وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وعنها قَالَتْ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوَاتُلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) خالصا مخلصا لذاته قال أصحابنا مداومة ترك الرواتب مسقطه للشهادة .

(٢) الأفضل كل ركعتين بتسليمة (٣) الصبح .

وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم . وفي رواية لهما : « أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

وعن أبي عبد الله بلال بن رباح رضى الله عنه مُؤَدِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَذِّنَهُ ^(١) بِصَلَاةِ الْفَدَاةِ ، فَشَقَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ ^(٢) جِدًّا ، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَّنَهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رِضُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى ^(٣) بِالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَقَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، قَالَ - يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فَقَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب تخفيف ركعتي الفجر

وبيان ما يقرأ فيها ، وبيان وقتها

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الشُّبْحِ . متفق عليه . وفي رواية لهما يصلي ركعتي الفجر فيُخَفِّفُهُمَا حَتَّى أَقُولَ هَلْ قَرَأَ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ^(١) . وفي رواية لمسلم كان يصلي ركعتي الفجر إذا سمِعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا ؛ وفي رواية : إذا طَلَعَ الْفَجْرُ .

(١) ليطله (٢) دخل في الصبح ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

(٣) فاعتذر بلال . (٤) الفاتحة شاملة معاني القرآن . ثناء على الله تعالى . الماش وهو

العبادة والمعاد وهو الجزاء .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أذنَ المؤذنُ للصبح وبدا الصبحُ صلى ركعتين خفيفتين . متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجرُ لا يُصلي إلا ركعتين خفيفتين .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلي ^(١) من الليل ثنتي ^(٢) متقى ويوترُ بركعة من آخر الليل ، ويُصلي الركعتين قبل صلاة الفداة ، وكان الأذان ^(٣) بأذنيه . متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي رواية : وفي الآخرة التي في آل عمران ﴿ نَمْلَأُ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ رواها مسلم . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر : قل يا أيها الكافرون ^(٤) ، وقل هو الله أحد ^(٥) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رَمَتْ ^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يقرأ في الركعتين قبل الفجر : قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) يتهجد (٢) ركعتين ركعتين (٣) سنة الفجر (٤) كان صلى الله عليه وسلم يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت . (٥) في الأولى (٦) في الثانية (٧) أطلب النظر له أى التفحص والتتبع (٢٨ - رياض)

باب استجواب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر^(١)

على جنبه الأيمن والحث عليه
سواء كان تهنيداً بالليل أم لا

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن . رواه البخارى .

وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة المشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر وجاءه المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن هكذا حتى يأتيه المؤذن للإقامة^(٢) ، رواه مسلم . قولها : « يسلم بين كل ركعتين » هكذا هو مسلم ومعناه : بعد كل ركعتين .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه » رواه أبو داود ، والترمذى بأسانيد صحيحة قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب سنة الظهر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها . متفق عليه .

(١) لينذكر ضجعة القبر فيخضع لربه تعالى (٢) معلما له بإجتماع الناس للصلاة .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع^(١) أربعا قبل الظهر . رواه البخارى .

وعنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فى بيتي قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يدخل فيصلى ركعتين . وكان يصلى بالناس المغرب ، ثم يدخل بيتي فيصلى ركعتين ، ويصلى بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلى ركعتين . رواه مسلم .

وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله^(٢) على النار » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن السائب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال : « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لى فيها حمل صالح » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصل أربعا قبل الظهر صلاهن بعدها . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب سنة العصر

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم^(٣) على اللائكة القرين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين^(٤) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) لا يترك (٢) بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإيمان لينجو من النار .

(٣) التحلل من الصلاة (٤) بتوحيد الله سبحانه وتعالى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْمَصْرِ أَرْبَعًا » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي قَبْلَ الْمَصْرِ رَكْعَتَيْنِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة ، وهما صحيحان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ .

وعن عبد الله بن مُقْبَل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قال في الثالثة : « لَيْنُ شَاءَ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ كِبَارَ أَحْبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَّبِعُونَ السَّوَارِيَّ ^(١) عِنْدَ الْمَغْرِبِ . رواه البخارى .

وعنه قال : كُنَّا ^(٢) نَصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ قَلِيلَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّاهَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا . رواه مسلم .

وعنه قال : كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَّ فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتُ مِنْ كَثَرَةٍ مِنْ يُصَلِّيهِمَا . رواه مسلم .

(١) يتبعون سوارى المسجد أى أساطين المسجد النبوى كانت من جذوع النخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عهد عثمان رضى الله عنه (٢) معشر الصحابة

باب سنة العشاء بعدها وقبلها^(١)

فيه حديث ابن عمر السابق : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . وحديث عبد الله بن مغفل : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانٍ صَلَاةٌ » متفق عليه ، كما سبق .

• باب سنة الجمعة^(٢)

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ . متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ^(٣) . رواه مسلم .

باب استحباب جعل النوافل في البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحويل للنافلة من موضع الفريضة

أو الفصل بينهما بكلام

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا لِلْمَكْتُوبَةِ » متفق عليه .

(١) قبلة العشاء ركعتين (٢) يسن لها ما يسن للظهر قبلة وبهدية .

(٣) أهد من الرياء ووجود البركة في المنزل عليه وعلى أهله ولا يشبه القبر البيت .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قَضَى ^(١) أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَجْعَلْ ^(٢) آيَتَهُ نَصِيحاً مِنْ صَلَاتِهِ ؛ فَإِنْ جَاعَلُ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خِيراً » رواه مسلم .

وعن عمرو بن عطاء أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب ابن أخت تمر يسأله عن شيء رآه منه معاوية في الصلاة فقال : نعم صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْقَصُورَةِ فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَتَ ^(٣) فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ^(٤) ، فَلَمَّا دَخَلَ ^(٥) أُرْسِلَ ^(٦) إِلَى قَالَ : لَا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ ؛ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ^(٧) ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ أَنْ لَا نُوَصِّلَ صَلَاةَ بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ ، رواه مسلم .

باب الحث على صلاة الوتر ^(٨)

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

عن علي رضى الله عنه قال : الوتر ليس بحتم ^(٩) كصلاة المكتوبة ولكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) أدى المفروضة . (٢) النفل .

(٣) من المسجد إلى المنزل (٤) النافلة (٥) منزله (٦) فيلزم الأدب مع أهل الفضل وحسن الإنكار قال الشافعي رضى الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه (٧) ندبا من وصل النافلة بالمكتوبة (٨) أقله ركعة وأكمله إحدى عشرة ركعة (٩) صلاته ليس بغرض .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : من كلَّ الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره . وأنهى وتره إلى السحر متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا آخرَ صلاتكم بالليل وترًا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوترُوا قبل أن تُصبحُوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلِّي صلاته بالليل ^(١) وهي مُتَعَرِّضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) فإذا بقى الوترُ أيقظها ^(٣) فأوتر ، رواه مسلم . وفي رواية له فإذا بقى الوترُ قال : « قومي فأوترى يا عائشة » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا الصُّبْحَ بالوتر » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خافَ أَنْ لَا يَقُومَ ^(٤) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمَعُ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ^(٥) ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ ^(٦) » رواه مسلم .

(١) التهجيد (٢) بينه وبين القبلة (٣) أزال نومها فتوضأت (٤) بسبب غفلة من نومه (٥) شهدها ملائكة الرحمة بنفحات الله الإلهية والقبوض الربانية (٦) أوقاته . قال أصحابنا لو تارض صلاة الجماعة في وتر رمضان والتأخير إلى آخر الليل فالتأخير أفضل من الجماعة فيه .

باب فضل صلاة التيمم

وبيان أفعالها ^(١) وأكثرها ^(٢) وأوسطها ^(٣) ، والحث على المحافظة عليها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ^(٤) ، وأن أوتر قبل أن أرتد ^(٥) . متفق عليه . والابتار قبل النوم إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل فإن وثق فآخر الليل أفضل ^(٦) .

وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَاةٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » ^(٧) فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويُجزئ ^(٨) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله ، رواه مسلم .

وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت : ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ^(٩) فوجدته يُفَسِّلُ ^(١٠) ، فلما فرغ من غسله ^(١١) صلى ثمان ركعات ^(١٢) وذلك ضحى متفق عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

- (١) ركعتان (٢) ثمان (٣) أربعة (٤) لتنظيم ثوابها ومزيد فضلها (٥) أصلى الوتر قبل أن أنام خشية فواته (٦) وقته (٧) شكر الله على عظم نعمه . (٨) تكفى (٩) فتح مكة سنة ثمان هـ (١٠) تستره فاطمة رضى الله عنها بشوب (١١) اغتساله (١٢) يسلم من كل ركعتين .

باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها ^(١) والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه رأى قوماً يُصلُّونَ مِنَ الضَّحَى فقال :
أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ! إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْوُضُوءِ » ^(٢) حِينَ تَرَمَضُ الْفِصَالُ » رواه مسلم .
« تَرَمَضُ » بفتح التاء والميم وبالفاء للمجبة يعنى شِدَّةَ الْحَرِّ . « الْفِصَالُ » جمعُ
فَصِيلٍ وهو : الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ

باب الحث على صلاة تحية المسجد وكرهه الجلوس قبل أن يصلى ^(٣) ركعتين في أى وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَمْلِكُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ
فَقَالَ : « صَلِّ رَكْعَتَيْنِ » متفق عليه .

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال :

(١) ميلها عن كبد السماء إلى جهة المغرب ظهرا (٢) الراجعين إلى الله تعالى بالتوبة .

(٣) يصلى داخل المسجد .

« يا بلالُ حَدِّثِي بِأَرْجَى عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ يَوْمَ
يَدِي فِي الْجَنَّةِ » قَالَ : مَا عَلِمْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَنْظَهَرْ طُهُورًا فِي
سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ . متفق
عليه ، وهذا لفظ البخاري . « الدَّفْءُ » بَالِقَاءِ صَوْتِ النَّمْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاعتسال لها

والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة ^(١)

واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ^(٢) الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ^(٣) فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤) ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(٥) 〉 .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ
يَوْمٍ ظَلَمْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ : فِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ
أُخْرِجَ مِنْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعنه قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضوءِ ثُمَّ
أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ^(٦) فَحَقَّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ،
وَمِنْ مَسَّ الْحَصَى ^(٧) قَدْ لَنَا ^(٨) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) تعيين وقتها . (٢) فرغت صلاة الجمعة (٣) قضاء حوائجكم (٤) رزقه

(٥) رجاء الفوز بالاعتقاد على الله وحده في حال انتشاركم (٦) ترك الكلام

(٧) عث وفيه الحصى على إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة (٨) سارفي

الباطل للنوم للرود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ،
ورمضان إلى رمضان ، مكفّرات ما بينهما إذا أُجْتَنِبَتِ الْكِبَايَرُ » رواه مسلم .

وعنه وعن ابن عمر رضى الله عنهم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عَلَى أَعْوَادٍ مُنْبَرِهٍ : « لَيَنْهَيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ ^(١) الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتَنِمَنَّ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ ^(٢) عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه . المراد بالاحتلم :
البالغ . والمراد بالواجب : وجوب اختيار كقول الرجل لصاحبه : حَقَّ وَاجِبٌ عَلَى .
والله أعلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَهِيَ وَنَفَعَتْ ^(٣) وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْفُضْلُ أَفْضَلُ » رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهَرٍ ، وَيُدْهِنُ ^(٤)
مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يَصَلُّى
مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يَنْصَبُ ^(٥) إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ
الْأُخْرَى » رواه البخارى .

(١) تركهم صلاة الجمعة وإلا حتم الله على قلوبهم أعذنا الله جلالة .

(٢) بخلافه (٣) رخصة الجمعة ويندب الفصل (٤) يطلى بالدهن

(٥) يسكت .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ مَقْرَبَ بَدَنَةٍ ^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ مَقْرَبَ بَقَرَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَ مَقْرَبَ كَبْشٍ أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ مَقْرَبَ دَجَاجَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ مَقْرَبَ بَيْضَةٍ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ لِللَّائِكَةِ ^(٢) يَسْتَمِعُونَ اللَّهَ كَرَّ » متفق عليه . قوله « غَسَلَ الْجَنَابَةَ » : أى غسل كفصل الجنابة في الصلّة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَاقِفُهَا ^(٣) عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَمَوْ قَائِمٌ يُصَلِّي بِسَأْلِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وأشار بيده يُقَالُهَا ^(٤) . متفق عليه .

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال لي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ ^(٥) إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » رواه مسلم .

وعن أوس بن أبي أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ آتِيَاكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَاكْتُرُوا عَلَى مَنْ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) تقرب الى الله تعالى بنى بغير .

(٢) كتاب حاضرى الجمعة غير الحفظة (٣) لا يصادفها (٤) لحظة لطيفة خفيفة .

يبين صلى الله عليه وسلم لترجى (٥) على اللبر (٦) يسمع بأذنيه الصلاة عليه إن كان يحضرته بين يديه وإلا قبلته اللائكة إياها .

باب استحباب سجود الشكر^(١)

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، فلما كنّا قريباً^(٢) من عَزْوَاءَ نَزَلَ^(٣) نَمْرُ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً^(٤) فَسَكَتَ^(٥) طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً - فَعَلَهُ ثَلَاثًا - وَقَالَ : « إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمْتِي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمْتِي ، فَخَرُزْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمْتِي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمْتِي ، فَخَرُزْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمْتِي فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ فَنَخَرُزْتُ سَاجِداً لِرَبِّي » رواه أبو داود .

باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَّكَ ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾^(٦) الآية . وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾^(٧) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر^(٨) قدماه ، فقلت له : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » متفق عليه . وعن المغيرة بن نوفل . متفق عليه .

(١) سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة وأركانها النية وتكبيره الاحرام وأركان

السجود والسلام .

(٢) من مكة (٣) عن راحته (٤) سقط بعزيمة الخضوع (٥) أقام

(٦) بضه (٧) القرش (٨) ينامون (٩) تتشقق .

وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ لَيْلًا قَالَ :
« أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » متفق عليه . « طَرَقَهُ » : أَتَاهُ لَيْلًا .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « نِمَّ ^(١) الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ »
قال سالم : فَسَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ : كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ
اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
نَامَ ^(٢) لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ أَيْ قَالَ : « ذَلِكَ رَجُلٌ بَالِ الشَّيْطَانِ فِي أَذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ
أُذُنَيْهِ - » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَمْتَدُّ
الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ ^(٣) رَأْسٍ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ^(٤) ثَلَاثَ عُمَدٍ يَضْرِبُ عَلَى
كُلِّ عُمْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ ^(٥) فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ
عُمْدَتُهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُمْدَتُهُ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُمْدَتُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا
طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ ^(٦) النَّفْسِ كَسَلَانَ » متفق عليه . « قَافِيَةُ
الرَّأْسِ » : آخِرُهُ .

(١) مدحه صلى الله عليه وسلم حينما قصت حفصة رؤيا سقته الى النار ثم عوفي منها

(٢) لم يبق له للتجدي فيه (٣) تنهيه بالنوم وتنبيهه كأنه شد عليه وثاق الكسل

(٤) أراد النوم (٥) بقى زمنه (٦) بترك التجرد وظفره ليس بشوته الحظ الأوفر

من قيام الليل .

ومن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَيُّهَا النَّاسُ : أَفْشُوا السَّلَامَ ^(١) ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ ^(٢) وَالنَّاسُ
نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ^(٣) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْحَرَمِ ^(٤) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ
صَلَاةُ اللَّيْلِ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ اللَّيْلِ
مَثْنَى مَثْنَى ^(٦) ، فَإِذَا خِفَتِ الصُّبْحُ ^(٧) فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » متفق عليه .
وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيَوْتِرُ
بِرَكْعَةٍ . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ
حَتَّى تَنْظَنَ أَنْ لَا يَصُومَ ^(٨) مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى تَنْظَنَ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ وَكَانَ
لَا تَسْلَهُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا إِلَّا رَاحَةً ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَاحَةً . رواه البخارى .
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي ^(٩)
إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - ثَمْنِي فِي اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَفْرَأُ
أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ النَّاسُ ^(١٠) لِلصَّلَاةِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزِيدُ ^(١١) - فِي رَمَضَانَ

(١) أَذْبَحُوهُ بَيْنَكُمْ (٢) التَّهَجُّد (٣) مُسْلِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ (٤) صَوْمِهِ
(٥) وَقْتُ السَّكُونِ وَالْحُشُوعِ وَالْحَضُوعِ وَالْبَعْدُ مِنَ الرِّيَاءِ (٦) رَكَعَتَانِ رَكَعَتَانِ
(٧) خَشِيتُ طُلُوعَهُ (٨) لَطُولُ قَطْرِهِ بَعْضُ الشَّهْرِ كَانَ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدًا
لَا إِسْرَافَ وَلَا تَقْتِرَ إِذَا صَامَ مَدَّةَ أَطْعَامَتِهِ لِنَفْسِهِ وَأَعْطَى حَقَّهُ الرَّاحَةَ وَابْعَادَ اللَّشَقَّ فِي
خِدْمَتِهِ (٩) التَّهَجُّد (١٠) بِلَالُ الْوَقْدِ (١١) فِي الْوَتْرِ .

وَلَا فِي غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطُورِ هِنٍ . ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطُورِ هِنٍ . ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ تُؤْتَرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » متفق عليه .

وعنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى تَهَمَّتُ ^(١) بِأَمْرِ سَوْءٍ ، فَيَلَّ : وَمَا تَهَمَّتُ ؟ قَالَ : تَهَمَّتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ ^(٢) . متفق عليه .

وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ ^(٣) ، فَقُلْتُ : يَرْكُوعٌ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ قَفَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، قَفَى ، فَقُلْتُ : يَرْكُوعٌ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتْرَسِلًا : إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ^(٤) وَإِذَا مَرَّ بِسُورَةٍ سَالَ ^(٥) ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ^(٦) ثُمَّ رَكَعَ فَجَلَّ يَقُولُ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لِلَّهِ الْحَمْدُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا يَمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم .

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قصدت (٢) ينوي قطع القدوة (٣) أى بعد الفاتحة (٤) وسبحوه بكرة وأصيلا (٥) واسألوا الله من فضله (٦) وإني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « طُولُ الْقُنُوتِ » رواه مسلم . المراد بالقُنُوتِ : القيامُ .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ ^(١) إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ^(٢) وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وذلك كلَّ ليلةٍ » رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . رواه مسلم .

وعنها رضى الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَاتَنَهُ ^(٣) الصَّلَاةُ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً .
رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ^(٤) أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ قَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) التَّهَجُّد (٢) يَطْلِي الْعَيْنَ وَالْجَسَدَ حَقَّهُمَا مِنَ الرَّاحَةِ (٣) اسْتِحْبَابِ تَدَارُكِ النَّفْلِ الْمُؤْتَمَّرِ . (٤) لِلتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْحَزْبُ مَا يَحَافِظُ عَلَيْهِ مِنْ قِرَاءَةِ أَوْ صَلَاةٍ (٢٩ - رِيَاض)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَبْقَعَ أَمْرَأَتُهُ فَإِنْ أَبَتْ ^(١) نَضَحَ ^(٢) »
في وجهها الماء ، رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَبْقَعَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى
نَضَحَتْ في وجهه الماء » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا أَبْقَعَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى - أَوْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتِيبَ فِي
الذَّائِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا نَعَسَ ^(٣)
أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ^(٤) فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنِ النَّوْمِ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ
نَاعِسٌ لَعَلُّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ ^(٥) فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَمِعَ الْقُرْآنَ ^(٦) عَلَى لِسَانِهِ فَلْيَبْدُرْ مَا يَقُولُ فَلْيَصْطَلِّجْ »
رواه مسلم .

باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ ^(٧) إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام

(١) امتعت من القيام (٢) رش الماء ليذهب النوم (٣) نام وامتنع أن يقوم
(٤) التهجّد (٥) يدعو (٦) صعب . (٧) أحياء لياليه بالبُزْدَةِ تصديقاً بشوابه
وإحلاصاً وإيثاراً اتباعاً لأمْرِ الإلهي على المعوى الفساق .

رمضان من غير أن يأمرهم فيه بزيمة^(١) فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه مسلم .

باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ بَارَكَةٍ ﴾ الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قام^(٣) ليلة القدر إيماناً^(٤) واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرى رؤساً قد توأمت^(٥) في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحريها في السبع الأواخر » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا^(٦) ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » رواه البخاري .

وعنها رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل

(١) لا يأمرهم أمر إيجاب وتعتيم بل أمر نذب وترغيب (٢) القرآن (٣) أحيها بالعبادة (٤) مؤمناً ومحسباً (٥) توافقت . (٦) اجتهدوا في طلبها

العَشرُ الأَواخرُ من رمضانَ أَحيا الليلَ كُلَّهُ ، وأَبقَظَ أَهلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ السَّيْئَرَةَ^(١) « متفق عليه .

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجْهَدُ في رمضانَ مالا يَجْهَدُ في غيره ، وفي العَشرِ الأَواخرِ منه مالا يَجْهَدُ في غيره . رواه مسلم .

وعنها قالت : قلت يا رسول الله أَرَأَيْتَ^(٢) إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدَرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قال : « قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ نُحِبُّ الْعَفْوَ فَأَعْفُ عَنِّي » رواه الترمذی وقال : حديث صحيح .

باب فضل السواك وخصال الفطرة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَوَلَّاهُ أَنْ أَشُقَّ^(٣) عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لِأَسْرِهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ » متفق عليه .

وعن حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا قَامَ^(٤) مِنَ النَّوْمِ يَشُوصُ فَاَهُ السَّوَاكِ^(٥) . متفق عليه . « الشَّوَصُ » : الدَّلْكُ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُنَّا نَعْلِدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِوَاكِهِ وَطَهْرَهُ فَيَعْتُهُ اللَّهُ^(٦) مَا شَاءَ أَنْ يَبْتَهَ^(٧) مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْوِكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي . رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُكُمْ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ » رواه البخارى .

(١) شمر للعبادة كناية عن اغترال النساء والاجتهاد في طاعة الله تعالى (٢) أخبرني

(٣) كراهة أن أصعب وخافة أن أشدد . (٤) استيقظ من النوم (٥) تشريفا

لأمرته صلى الله عليه وسلم (٦) يوقظه من نومه . (٧) ومنشبه عز وجل

وعن شُرَيْحِ بْنِ هَانٍ قَالَ : قُلْتُ لِمَ نَشَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَتْ : بِالسَّوَالِكِ ، رَوَاهُ مُسْنَمٌ .

وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السَّوَالِكِ عَلَى لِسَانِهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لِقَوْلِ مُسْلِمٍ .

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّوَالِكُ مَطْفُورَةٌ لِلْقَمِّ ^(١) مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرِ - ^(٢) : الْخِثْمَانُ ^(٣) ، وَالْأَسْتِحْدَادُ ^(٤) ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَالِ ، وَتَنْفِثُ الْإِبْطِ ^(٥) ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْأَسْتِحْدَادُ : حَلْقُ الْعَانَةِ وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الْقَرْنِجِ .

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ الْحَيَةِ ^(٦) ، وَالسَّوَالِكُ ^(٧) ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَطْفَالِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَتَنْفِثُ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَاسْتِقْصَافُ الْمَاءِ » قَالَ الرَّائِي : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ قَالَ وَكَيْفُ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ - اسْتِقْصَافُ الْمَاءِ : بِعَنِ الْأَسْتِنْجَاءِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « وَالبَرَاجِمُ » بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَالْجِيمِ . وَهِيَ : عَقْدُ الْأَصَابِرِ « وَإِعْفَاءُ الْحَيَةِ » مَعْنَاهُ : لَا يَقْصُرُ مِنْهَا شَيْئًا .

وعن ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَخْفُوا الشَّوَارِبَ ^(٨) وَأَعْفُوا ^(٩) اللَّحَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) آلة تطهير أى تطييف القم يسبب مرضاة الله تعالى .

(٢) خصال السنة (٣) قطع جرح مخصوص من عضو مخصوص (٤) إزالة الشعر في العانة

(٥) إزالة شعره (٦) عدم التعرض لإزالة شعرها أى يأخذ شيء منه (٧) الاستياك

(٨) احموا ما طال منها على الشفتين أى أربلوه واتفروا الشعر الذى فى الأناف (٩) وفروا -

باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ^(١) الدِّينَ حُنَفَاءَ ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ : وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ . شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبدهُ ورسوله وإقامُ الصَّلوةِ ، وإيتاءُ الزَّكوةِ ، وحجُّ البيتِ ؛ وصومُ رمضانَ » متفق عليه .

وعن طلحةَ بن عبيدِ الله رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلِ نجدِ ثائرُ الرأسِ ^(٣) تَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا تَفْقَهُ مَا يَقُولُ حتى دنا ^(٤) من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسألُ عن الإسلامِ ^(٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمسُ صلواتٍ في اليومِ والليلةِ » قال : هل عَلَى غَيْرُهُنَّ ؟ قال : « لا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وصيامُ شهرِ رمضانَ » قال : هل عَلَى غَيْرِهِ ؟ قال : « لا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ »

(١) الإخلاص لله في الطاعة ترك الرياء أى لا يشركون بمسبحانه وتعالى (٢) مائلين عن الدين الباطل متعصبين بالحق عاملين به . سبحانه اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك أحمدك بارب وشكرا لك أختم شرح الجزء السادس السمي الفردوس مستعينا بهديك ومصليا ومسلما على حبيبك السيد للصفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه اللهم اغفنا بأحاديث حبيبك محمد بن عبد الله ووفقنا لعمل الصالح وارزقنا حسن الخاتمة إنك غفور رحيم وقدير . (٣) متفشى الشعر منتشره (٤) سار إلى أن قرب (٥) شرائعه . ماذا فرض الله على ؟

قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال : هل عليّ غيرها ؟ قال : « لا ، لا ، إلا أن تطوع » فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص^(١) منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلح إن صدق » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا رضى الله عنه إلى اليمن فقال : « أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك^(٢) فأغنيهم^(٣) أن الله تعالى أفرض^(٤) عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك^(٥) فأغنيهم أن الله أفرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم^(٦) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس^(٧) حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام^(٨) وحسابهم على الله » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان أبو بكر رضى الله عنه ، وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضى الله عنه : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت

- (١) أبلغها قومي على ما سمعتها من غير زيادة أو نقص لأنه كان وافداً ليتعلم ويعلم قومه .
 (٢) أراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن فؤاده بالفوز إذا عملوا (٣) بالأذعان له والاقارب (٤) فرض (٥) بالتصديق بوجوبها والترام فعلها (٦) تحسن الزكاة حال الفقراء وتخفف آلامهم ولذا أهتم الشرع بالزكاة والصلاة (٧) الكفرة وغير الكتابيين ومن ألحق بهم (٨) الشريعة الشريفة تحرى على الطواهر يتل تارك الصلاة كسلا تأديا ويقا تل الإمام تاركى الزكاة للتعاون الاجتماعى .

أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَامَ فَقَدْ عَصَمَ مَنَى مَا لَهُ وَنَفْسَهُ
إِلَّا بِحَقِّهِ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ الصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقٌّ لِلَّامِلِ . وَاللَّهُ لَوْ مَتَّعُونِي عَقَالًا ^(١) كَانُوا يُؤَدُّونَهُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنْعِهِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ
الْحَقُّ ^(٢) ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي
بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي
الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُعْرَابِيًّا آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ دُعَيْتُنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْفَرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ :
وَاللَّيْ نَفْسِي بِيَدِهِ ^(٣) لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وُلِيَ ^(٤) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ^(٥) »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) جبل يقبذه البعير (٢) احتدرضى الله عنه فطابق الواقع (٣) بقدرته عز سلطانه

(٤) أدبر. كذا الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وأرواح النبي ﷺ والعشرة المبشرين بالجنة

« مامنٌ صاحبٌ ذهبٍ ولا فضةٌ لا يؤدّي منها حقّها ^(١) إلا إذا كان يومُ القيامةِ صُفِّحَتْ لَهُ صفائحٌ من نارٍ فأُحْجِيَ عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ^(٢) وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ ^(٣) أُعِيدَتْ ^(٤) لَهُ ^(٥) فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ^(٦) وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ^(٧) »

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِلَيْلُ؟ قَالَ : « ولا صاحبٌ إيلٌ لا يؤدّي منها حقّها ومن حقّها حلبٌ يومَ وَرْدِهَا ^(٨) إلا إذا كان يومُ القيامةِ يُطِيعُ لَهَا يَقَاعٌ قَرَقَرٌ ^(٩) أَوْ قَرٌّ ^(١٠) مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ ^(١١) مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَمَضُّهُ بِأَفْرَافِهَا كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالنَّمْرُ؟ قَالَ : « ولا صاحبٌ بقيرٌ ولا غمٌّ لا يؤدّي منها حقّها إلا إذا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطِيعُ لَهَا يَقَاعٌ قَرَقَرٌ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاهُ ^(١٢) وَلَا جَلْعَاهُ ^(١٣) وَلَا عَضْبَاهُ ^(١٤) تَنْطَحُّهُ بَقَرُونَهَا وَتَطْوُهُ بِأَطْلَافِهَا ^(١٥) كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحِلْيُ؟ قَالَ : « الخليلُ لثامَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَرَزٌّ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أُجْرٌ . فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَرَزٌّ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً ^(١٦) عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَرَزٌّ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١٧) نَمٌّ لَمْ يَنْسَ

- (١) الرّكّة (٢) للوجاهة وملء البطن من الأطعمة وستر الظهر باللباس
(٣) زالت حرارتها (٤) نريادة التعذيب اشد حرا (٥) على الكافرين.
والفسقة وللاثمين حق الله تعالى (٦) ان كان مؤمنا (٧) ان كان كافرا .
(٨) ووردها (٩) مستوى القاع (١٠) أَسْمَنُ (١١) لا يعدم ولد الياقة
(١٢) ملتوية القرنين (١٣) لا قرن لها (١٤) للكسورة القرن (١٥) للبقر
والنم والطباء والخف للابل (١٦) معادة (١٧) طاعته وفي رواية ربطها نفضية
أى استشفاء ساحتها وتمغيقه عن سؤال عند حاجة الناس

حقى الله^(١) في ظُهورها ولا رقابها^(٢) فهي له ستر^(٣) ، وأما التي هي له
أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج^(٤) أو روضة فما
أكلت من ذلك للريح أو الروضة من شيء إلا كتبت له عدد ما أكلت
حسنات وكتبت له عدد أزواجها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولها^(٥)
فاستنت^(٦) شرقاً^(٧) أو شرفين إلا كتبت الله له عدد آثارها^(٨) وأزواجها
حسنات ، ولأمر بها صاعبها^(٩) على نهر فتربت منه ولا يريد أن ينسيتها
إلا كتبت الله له عدد ما شربت حسنات « قيل يا رسول الله فألحمر؟ قال :
« ما أنزل على في الخبر شيء إلا هذبه الآية القاذة^(١٠) الجامعة^(١١) » فمن
يفعل ينقال ذرة خيرaire^(١٢) ومن يفعل ينقال ذرة^(١٣) شريرة^(١٤) متفق عليه
وهذا لفظ مسلم .

باب وجوب صوم رمضان

و بيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ^(١٥) كَمَا كُتِبَ

(١) بركها للطاعات وعند الحاجات (٢) بأن يتهدا بما يصلحها ويدفع
ضررها (٣) حجاب يمنه عن الحاجة للناس (٤) أرض ذات نبات ومرعى .
(٥) جبل طويل يشد طرفه في وتد وطرفه الآخر في رجل القرس أو يدها ليدور فيه
وترعى من جوانبها (٦) عدت في مرجها أي جرت لتوفر نشاطها (٧) الشرف
الشوط أي طلقا أو طلقين (٨) خطاها (٩) مالكتها (١٠) للفردة في معناها
(١١) لأبواب البر أي الخير وسائر الطاعات (١٢) جزء من هباء أي أقل من رأس
التملة سبحانه يعلم ويحصى كل شيء ليثيب أو يعاقب (١٣) صوم رمضان والإكثار من
عمل البر والاعتكاف . تقون المعاصي ، والصوم يضيق مسالك الشيطان .

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ ^(٢) مِنَ الْهُدَى وَالْمُرْقَانِ ^(٣) فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿ الْآيَةُ

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَقَدْ تَقَدَّمتْ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى ^(١) وأنا أجزي به والصيام جنة ^(٥) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ^(٦) ولا يفسخ ^(٧) فإب سابه ^(٨) أخذ أو قاتله فليقل : إني صائم . والذي نفس محمد بيده ^(٩) تخلف من الصائم أطيب عند الله ^(١٠) من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فراح ^(١١) وإذا لقي ربه فرح يصومه » متفق عليه . وهذا لفظ رواية البخارى . وفي رواية له : « يترك طعامه ، وشراؤه ، وشهوته ، من أجل ، الصيام لى وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها » . وفي رواية لمسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » قال الله تعالى :

(١) هاديا (٢) آيات واضحات مما يهتدى الى الحق من الأحكام (٣) يفرق بين الحق والباطل .

(٤) لا يطلع عليه أحد غيرى ولا يستولى عليه الرياء والسمعة ولا حظ للنفس فيه كسرهما والصبر على حرارة العطش ومضض الجوع ومحمل النية القلب والاستثناء عن الطعام والشراب من صفات الله جل وعلا فكان الصائم يتقرب الى الله تعالى بصفاته وهو سبحانه يطعم ولا يطعم ولا يشبه صفاته شيء عز شأنه (٥) ترس أى وقاية مانعة من النار (٦) لا يتكلم بالكلام الفاحش (٧) لا يكثر لفظه (٨) سبه ونازعه (٩) بقدرته (١٠) كناية عن قرب من الله تعالى (١١) بتناوله الطعام .

« إِيَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ^(١) : يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِ . الصَّائِمِ فَرَحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وَتُحْلَفُ ^(٢) فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَقَّ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُوْدِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضُرُورَةٍ فَقُلْ يَدْعُو أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ أَبَا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يَقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَيُؤَادِخِلُوا أَغْلَقَ قَفَرٌ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا ^(٤) وَاحْتِسَابًا ^(٥) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

(١) أنولى حرامه بزيادة ثوابه (٢) تغير فيه الناشئ عن الصوم بضم الحاء خاف -

(٣) مدة سير سبعين سنة (٤) مصداقًا بثوابه (٥) قاصدا به وحده الله تعالى -

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء رمضان فتُخت أبواب الجنة ، وتُغلق أبواب النار وتُصفدت^(١) الشياطين^(٢) متفق عليه .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ^(٣) وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ^(٤) ، فَإِنْ غَمِيَ^(٥) عَلَيْكُمْ فَأَكْلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفى رواية لمسلم : « فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .

باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير^(٦)

فى شهر رمضان والزيادة من ذلك فى العشر الأواخر منه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود^(٧) الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل^(٨) ، وكان يلقاه جبريل^(٩) فى كل ليلة من رمضان فيدارسه^(١٠) القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة^(١١) » متفق عليه .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر^(١٢) أحيا الليل^(١٣) ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر^(١٤) » متفق عليه .

باب النهى عن تقديم رمضان بصوم بعد نصف

شعبان^(١٥) إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان

عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَتَقَدَّمَنَّ

(١) غلت وقيدت (٢) لئلا يلهو بالسرور

(٣) هلال شوال (٤) غم وخفى (٥) لينمو ثوابه بشرف زمانه (٦) تجديد عهد
غنى النفس بالله ونعم الله على عباده فى رمضان زائدة لأنه موسم الخيرات ثمة بالله ونعم الله
على عباده فى رمضان جملة (٧) الجود أسرع من الريح المطلق (٨) بالقيام فيه وأعان
أهله على طلب الخير (٩) مبالغة فى الجود وعمل الخير (١٠) يصوم ١٦ منه لما فوق .

أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ يَصُومُ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ « متفق عليه .^(١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ؛ صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَنْفَطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، فَإِنْ حَاطَتْ دُونُهُ غَيَابَةٌ فَأَكَلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الْقِيَابَةُ » بالعين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكسورة وهى السحابة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى القحطان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : « مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِى بُشِّرْتُ فِيهِ فَقَدْ عَمِيَ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقال عند رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : « اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ^(١) وَالْإِيمَانِ^(٢) ، وَالسَّلَامَةِ^(٣) وَالْإِسْلَامِ ، رَبِّى وَرَبَّكَ اللَّهُ ، هِلَالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) الاطمئنان من المخاوف الدينية والدنيوية (٢) بدوامه وثباته ودفع ما يزيغ عنه

(٣) صحة البدن والأجباب والالتفاف لله تعالى طاعة .

باب فضل السحور وتأخيرهِ ما لم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً » متفق عليه .

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تَسَحَّرَ نَامِعٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُنَّا إِلَى الصَّلَاةِ . قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : خَمْسُونَ آيَةً . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ : يَلَالُ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ يَلَالَاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قال : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَزَالَ هَذَا . متفق عليه .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَضِّلْ ^(١) مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٢) أَكْلَةَ السَّحْرِ » . رواه مسلم .

باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطارهِ

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ النَّاسُ يُخَيَّرُ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » ^(٣) متفق عليه .

(١) فاصل (٢) اليهود والنصارى (٣) مدة تعجيل الفطر عند غروب الشمس .

وعن أبي عطية قال : دخلتُ أنا ومَسْرُوقٌ على عائشة رضى الله عنها فقال لهما مَسْرُوقٌ : رَجُلَانِ مِنْ أَحِبَّابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم كِلَاهُمَا لَا يَأْلُو عَنِ الطَّيْرِ : أَحَدُهُمَا يَمَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ فقالت : مَنْ يَمَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، قال : عَبْدُ اللَّهِ - يعنى ابن مسعود - فقالت : هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ . رواه مسلم قوله : « لَا يَأْلُو » : أى لَا يُقَصِّرُ فِي الطَّيْرِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هُنَا ^(١) وَأَذْبَرَ الْبَهَارَ مِنْ هُنَا ^(٢) وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » متفق عليه .

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال : مِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « يَا فُلَانُ انْزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أُنْسِيَتْ ؟ قال : « انْزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا » قال : إِنْ عَلَيْكَ نَهَارًا ، قال : « انْزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا » قال فَنَزَلَ جَدَّحَ لَهُمْ فَتَرَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ يَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . متفق عليه . قوله : « أَجْدَحَ » بجمع ثم دال ثم حاء مهملتين : أى أَخْطَأَ السَّوْبِقَ مَالِئًا .

(١) من جهة الشرق (٢) من جهة الغرب .

وعن سلمان بن عامر الضبيّ الصحابيّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » ^(١) . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَمُتَبَرَاتٌ ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَبَرَاتٌ حَسَا ^(٢) حَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن

باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن الخلفاء والمائمة ونحوها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ » ^(٣) ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ » متفق عليه .

وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَمْ يَدَعْ ^(٤) قَوْلَ الزُّوْرِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ » ^(٥) . رواه البخاري .

-
- (١) مزيل للخبائث العنوية والحسية . ويلين اللمة ويطهرها (٢) شرب شربات (٣) يقمع نفسه بالسكون والكوت بالتباعد عن الحنا والمحرمات ويكف عن خصمه ويكون الظلوم لا الظالم (٤) يترك الكذب قال أبو بكر غالب بن عبد الرحمن : إذا لم يكن في السمع مني تعاون * وفي بصري غض وفي منطقي صمت فحظي إذن من صومي الجوع والظما * وإن قلت إني صمت يوما لما صمت (٥) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بالأكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول الزور وما معه

باب في مسائل من الصوم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نسي^(١) أحدكم فأكل أو شرب فليُسِم^(٢) صومه ؛ فإنما أطعمه الله^(٣) وسقاه^(٤) » متفق عليه .

وعن لقيط بن صبرة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء ؟ قال : « أسبغ الوضوء^(٥) وخلل^(٦) بين الأصابع ، وبالغ في الاستنشاق^(٧) إلا أن تكون صائما^(٨) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذركم الفجر وهو جنب من أهله ثم يقبل ويصوم ، متفق عليه .
وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حل ثم يصوم ، متفق عليه .

باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان : شهر الله المحرم^(١) ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل^(٢) » رواه مسلم .

(١) عليه النسيان (٢) فلا يفطر (٣) رزق ساقه الله إليه (٤) آتمه
(٥) بالتشبيك (٦) بإصبع الماء إلى خيشومه وجذبه بالفس مع إدخال خنصر
يسراه وإزالة ما في أنفه من أذى ولا يستقي فيه فإنه يصير سعوطا لا استنشاق أى كاملا
ولا يحصل به أصل السعة وكذا يبالغ غير الصائم في التضمضة ندبا (٧) الالفة
(٨) التبرجد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً متفق عليه .

وعن حبيبة الباهلية عن أبيها أو عما أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة - وقد تغيرت حاله وهينته - قال : يا رسول الله أما تعرفنى ، قال : « ومن أنت ؟ » قال : أنا الباهلى الذى جئتكم عام الأول . قال : « فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ » قال : ما أسكت طمأماً منذ فارقته إلا بلبيل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عدت^(١) نفسك ! » ثم قال : صم شهر الصبر ، ويوماً من كل شهر . قال : زدنى فإن بى قوة . قال : « صم يومين » قال : زدنى ، قال : « صم ثلاثة أيام » قال : زدنى . قال : « صم من الحرم واترك » ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك وقال بأصابعه الثلاث فضمها ثم أرسلها . رواه أبو داود . و « شهر الصبر » : رمضان .

باب فضل الصوم وغيره فى العشر الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام » - يعنى أيام العشر - قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه ، وماله ، فلم يرجع من ذلك بشئ^(٢) » . رواه البخارى .

(١) منعها من مألوفاتها لتصل إلى ساحة الفضل (٢) رزقه الله الشهادة .

باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ^(١) » . رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمرَ بصيامِهِ . متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةَ » رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْتَ بَقِيَّتُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مسلم .

باب استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ^(٢) ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ^(٣) » رواه مسلم .

باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُيِّتُ - أَوْ أُتْرِلَ - عَلَيَّ ^(٤) »
فيه - رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ ^(٥) الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيَّ وَأَنَا صَائِمٌ »

(١) الآية (٢) فرضا : ٣٠ في ١٠ : = ٣٠٠ و ٣٠٠ زائد ٦٠ = ٣٦٠ حسنة
والحسنة بشر أمثالها (٤) الوحى (٥) تعرضها لللائكة الحفظة .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن رواه مسلم غير ذكر صوم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى ^(١) صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها في أيام البيض ؛ وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر . وقيل : الثانى عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر . والصحيح المشهور هو الأول .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خَلِيلِى صلى الله عليه وسلم بثلاثِ : صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَى الضُّحَى ، وَأَنْ أُؤْتِرَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ . متفق عليه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أوصانى حَبِيبِى صلى الله عليه وسلم بثلاثِ : لَنْ أَدْعِيَنَّ ^(٢) مَا عِشْتُ : يَصِيَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةَ الضُّحَى ، وَبَأَنْ لَا أُنَامَ حَتَّى أُؤْتِرَ . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » متفق عليه .
وعن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضى الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم . قلت : من أى الشهر كان يصوم ؟ قالت : لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَىِّ الشَّهْرِ يَصُومُ » رواه مسلم .

(١) يتوختى (٢) لن أتركهن مدة عيشى أى حياتى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صُمَّتْ مِنَ الشَّهِرِ ثَلَاثًا فَصُمَّ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن قتادة بن ملحان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرنا بصيام أيام البيضِ ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ وخمسَ عشرةَ ، رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ ^(١) فِي حَضَرٍ وَلَا تَفَرٍّ ، رواه الأسائى بإسناد حسن .

باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم

الذى يؤكل عنده ودعاء الأكل للأكل عند

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أمِّ عمارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ^(٢) رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلَ

(١) صومها سنة مؤكدة . لازم عليها صلى الله عليه وسلم (٢) رضى الله عن جدتي أم عمارَةَ نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الأنصارية المازنية . شهدت العقبة مع السبعين وشهدت أحداً وأبليت يومئذ بلاءاً حسناً هي وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم ، وشهدت بيعة الرضوان ، وشهدت البجامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحاً وقطعت يدها . روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها والله أعلم . تفاءلت يارسول الله بذكر أم عمارَةَ لأستغنى بهدى الله على سنتك لعل الله ينفخني بنفحاتك ويحبب طلب والدى أن أوفق في اتباع أحاديثك شرحاً وفهماً وضبطاً حتى يتحقق أمله في الفوز في الحياة الدنيا والآخرة ببركة هذا النسب للتصل بك يارسول الله صلى الله عليه وسلم عليك

عليها^(١) قَدِّمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ : « كَلْبِي » فقالت : إِنِّي صَائِمَةٌ ، يُقَالُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الصَّائِمَ تَصَلَّى^(٢) عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ^(٣) إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرَغُوا » وَرُتِّمًا قَالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواه الترمذی وقال . حديث حسن .
وعنه أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سمدة^(٤) بن عباد رضى الله عنه فجاءَ بِمُخَبَّرٍ وَزَيْتٍ^(٥) فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْطَرَ عِنْدَ كَمِ الصَّائِمِينَ^(٦) ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ^(٧) » وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

كتاب الاعتكاف^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتكفُ^(٩) العشر^(١٠) الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفق عليه .
وهن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتكفُ^(١١) العشر الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، متفق عليه

وعن أنى هيريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتكفُ^(١٢) فِي كُلِّ مِضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، رواه البخارى .

-
- (١) دائرا ، فيه زيارة أهل الفضل أتباعهم وإكرام الضيف بإحضار الطعام
(٢) استجاب مديد رب المنزل بالكل قبل الضيف لينشط لذلك (٣) تستغفر له .
(٤) سيد الخزرج رضى الله عنه . (٥) فيه إحضار ماسهل (٦) أنا بكم الله لإثابة
من فطر صائما (٧) جمع بر : الأتقياء (٨) مكث مخصوص على وجه مخصوص
(٩) ففي هذا الاعتكاف زيادة اجتهاد في الطاعة والتعبد والإعراض عن الدنيا

كتاب الحج^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ^(٢) وَمَنْ كَفَرَ ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَخُجُّوا » فقال : رجلٌ : « كُلُّ عَامٍ يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَا ^(٤) ثَلَاثًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » ثم قال : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَذَرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَذَرُوهُ » رواه مسلم .

وعنه قال : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ التَّمَلُّقِ أَفْضَلُ ^(٥) ؟ قال : « إِيْمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفق عليه . « الْمَبْرُورُ » هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْوُثْ ^(٦) وَلَمْ يَنْسُقْ ^(٧) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٨) » متفق عليه .

(١) قصد الكمية لأداء أعمال مخصوصة (٢) وجد الزاد والراحلة .

(٣) من لم يحج، ففيه تأكيد لوجوبه وتعليق على تاركه . لأن التارك من أعمال الكفرة لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتباع للبس و صرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله عز وجل (٤) أعاد المقالة (٥) أكثر ثوابا عند الله عز وجل (٦) لم يبلغ (٧) لم يرتكب فواحش (٨) انقلب من نسكه ممرى عن الذنب بالعفو .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَغَمَارَةٍ لِّسَابِغَيْهِمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله نرى الجهادَ أفضلَ القَمَلِ . أَفَلَا يُجَاهِدُ ؟ قَالَ : « وَلَكِنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ : حَجٌّ مَبْرُورٌ » رواه البخارى .
وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَغْتَقَّ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عُمْرَةٌ فِيهِ رَمَضَانَ تَعْدِلُ ^(١) حَجَّةً - أَوْ حَجَّةً مَعِي » متفق عليه .

وعنه أن أُمِّ رَأْسَةَ قَالَت : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكْتَ ابْنَ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأُحِجُّ عَنْهُ ^(٢) ؟ قَالَ : « نَعَمْ » متفق عليه

وعن لُقَيْطِ بْنِ عَامِرٍ رضى الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :
إِنَّ أَبِي شَيْخٍ كَبِيرٌ لَا يَسْطِيعُ الْحَجَّ ، وَلَا الْعُمْرَةَ ^(٣) ، وَلَا الظَّنَّ ^(٤) ؟ قَالَ :
« حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتَمِرْ » رواه أبو داود ؟ والترمذى وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا بَنُ سَعِيدٍ ^(٥) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لَقِيَ رَكْبًا

(١) تَمَازُل (٢) نِيَابَةٌ عَنْهُ . فِيهِ الْحَجُّ عَنِ الْمَضُوبِ (٣) مُبَاشَرَتُهُمَا بِالنَّسَبِ .

(٤) الْإِرْتِمَالُ لِهَذَا أَيْ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ لِهَذَا عَلَى قَدَمَيْهِ وَلَا عَلَى الرُّكُوبِ لِأَدَانِهِمَا .

لَا يَثَابُ عَنْهُ إِلَّا فِي النَّسَكِ لِلْفَرُوضِ (٥) يُتِمِّرُنَ عَلَى الْعِبَادَةِ .

حارثٌ وحاء فقال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قالوا : الْمُسْلِمُونَ قالوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : « رسول الله » فرَقعتِ أُمِّرَأَةٌ صَبِيحًا فقالت : أَلِهَذَا حَجَجٌ ^(١) ؟ قال : « نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ »
رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجَّ عَلَى رَحْلِ
وكانت زَامِلَتُهُ ، رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت عِكاظُ ، وَبَحَّةُ ، وَذُو الْحِجَازِ
أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَمَّوْا ^(٢) أَنْ يَتَّحِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ ^(٣) فَنَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ^(٤) أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ،
رواه البخارى .

كتاب الجهاد

قال الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ^(١) كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ ^(٢) كَافَّةً ،
وَأَعْلَفُوا أَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ
كُرْهُ ^(٤) لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا
شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ^(٥) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا
خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ

(١) أبصح الإحرام عنه بالحج . يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ولا
يكتب عليه معصية (٢) تخرجوا خافوا الحرج (٣) بسبب أبتجارهم فيها
(٤) حرج في التجارة (٥) جميعا (٦) محمول على ما عدا أهل الذمة من أهل
الكتاب قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) (٧) الشرك بالصر
والإعانة تشجيع على الإقدام (٨) مكروه لتمرير النفس للقتال (٩) النافع من
الضار .

اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ أُجْرَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَوَعْدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ. وَمَنْ
أَوْفَى بِوَعْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا^(١) يَبَشِّرْكُمْ الَّذِينَ يَأْتِيكُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ^(٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي
الضَّرَرِّ، وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْجَاهِدِينَ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى^(٤)، وَفَضَّلَ
اللَّهُ الْجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ^(٥) أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِنْهُ، وَمَغْفِرَةً،
وَرَحْمَةً، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ
أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ^(٧) تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ؟ تَوْفِقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،
وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ، يَقْتَرِ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ،
وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَآخِرُ^(٨) مُحْيِيُونَهَا
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ^(٩) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ والآياتُ في الباب
كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديثُ في فضل الجهاد. فأكثرُ من أنْ تحصرَ فمن ذلك:

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهادُ
في سبيلِ الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌّ مبرورٌ» متفق عليه.

(١) افرحوا به غاية الفرح — نزلت هذه الآية حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه
ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط
لربى أن تبعدوه (٢) عن الجهاد (٣) الجنة والجزاء الجزئي (٤) بلا عذر
(٥) سبيل التجارة تؤمنون... (٦) نعمة (٧) عاجل بالمحمد.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل ^(١) أحبب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « برؤ الوالدين » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهاد فى سبيله » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقدوة ^(٢) فى سبيل الله أو روحه ^(٣) خير من الدنيا وما فيها » متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أى الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجهد ^(٤) بنفسه وماله فى سبيل الله » قال : ثم من ؟ قال : « مؤمن فى شمس ^(٥) من الشمام يعبد الله ويدع ^(٦) الناس من شره » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ؛ وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله تعالى أو القدوة خير من الدنيا » متفق عليه .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات فيه أجرى »

(١) أرضى ، عنوان الطاعات فمن ضيع الصلاة ولم يدبها وترك جهاد الكفار كان ضائعا لا عمل له (٢) سير أول النهار (٣) آخره (٤) يحارب الكفار (٥) طريق فى الجبل (٦) يعتزل .

عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه ، وأمين القَتَّان ^(١) .
رواه مسلم

وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْتَمَى ^(٢) لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَيُؤْتَمَنُ فَتَنَةُ الْقَبْرِ ^(٣) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن عثمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيَا سِوَاهُمْ مِنَ النَّازِلِ » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَصْمَنُ ^(١) اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ وَإِيمَانٍ ^(٢) فِي
وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ
مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ ^(٣) يُكَلِّمُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ : لَوْ نُهُ لَوْ نُ دِمَ ، وَرِيحُهُ
رِيحُ مِسْكِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ
خِلَافَ سَرِيَّةٍ ^(٤) تَفْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ؛ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً ^(٥) فَأَحْلَهُمْ

(١) سؤال القبر (٢) يكثر بتنية ثوابه (٣) لا يسأله للكان (٤) التزم
تسكف الله فضلا وإحسانا (٥) تصديق بوعده وإخبار رسله وبشواتهم (٦) جرح
(٧) أرباعانة جندي خلاصة المعسكر تيمت للعدو (٨) ما يسع سائر المسلمين .

وَلَا يَجِدُونَ سَمًّا وَيَسْقُ^(١) عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
لَوْ دَرِيتُ أَنَّ أَغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأَقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأَقْتَلَ « رَوَاهُ
مُسْلِمٌ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ « الْكَلِمُ » الْجَرْحُ .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ^(٢) .
يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَذِيحُ : اللَّوْنُ لَوْ نُ دِمَ وَالرَّيْحُ
رِيحُ مِسْكِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقَ نَاقَةً وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جَرْحًا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ :
لَوْ أَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَعِبُ فِيهِ عُيْنَةً مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ فَأُحِبَّتُهُ فَقَالَ : لَوْ أَعْرَزْتُ^(٣)
النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ^(٤)
أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَفْعَرَ
اللَّهُ لَكُمْ ، وَيَذْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ أَغْزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ
نَاقَةً وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . « وَالْفَوَاقُ » :
مَا بَيْنَ الْحَلِيتَيْنِ .

(١) يصبغ فوات أجر الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) مجروح

(٣) تركت الخلطة معهم (٤) قيام .

وعنه قال : قيل يا رسول الله ما يعدلُ ^(١) الجهادُ في سبيلِ الله ؟ قال : « لا تستطيعونه » فأعاد وأعليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : « لا تستطيعونه ! » ثم قال : « مثلُ المجاهدِ في سبيلِ الله كمثلِ الصائمِ القائمِ ^(٢) القائمِ ^(٣) بآياتِ الله لا يفترُ : من صلاته ، ولا صيامه ، حتى يرجع المجاهدُ في سبيلِ الله » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخاري ، أن رجلاً قال : يا رسول الله دُلّني على عمل يعدلُ الجهاد ؟ قال : « لا أجده » ^(٤) ثم قال : « هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخلَ مسجدك فتقومَ ولا تفترُ ، وتصومَ ولا تفطر ؟ » فقال : « ومن يستطيع ذلك ؟ »

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من خير معاش ^(٥) الناس لهم رجل مُسِكٌ يمينان ^(٦) فرسه في سبيلِ الله ، يطيرُ على متنه ^(٧) كلما سمعَ هِجْرَةً ^(٨) أو فزعة طارَ على متنه يبتغي القتلَ أو الموتَ مظانه ^(٩) أو رجلٌ فيه غَنِيمةٌ أو شَمْفَةٌ من هذه الشَّعَفِ ^(١٠) أو بطنٍ وادٍ من هذه الأودية ^(١١) يُقيمُ الصلاةَ ، ويؤتي الزَّكَاةَ ، ويعبدُ ربَّه حتى ياتيهُ اليقينُ ، ليسَ منَ الناسِ إلَّا أفهٌ خيرٌ » رواد مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنةِ مائةَ درجةٍ أعدّها اللهُ للمُجاهدينَ في سبيلِ الله ، ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السماء والأرض » رواه البخاري

(١) يساويه (٢) التهجيد (٣) اللطيع (٤) لأجد عملاً يساويه من الثواب .
 (٥) ما يعيش به (٦) الحام (٧) ظهره (٨) صوتا للحرب (٩) يطلبه في المحل الذي يظن وجوده فيه طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٠) الجبلد (١١) لتيسر الخلوّة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »^(١)
 فَجَبَّ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَعِدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :
 « وَآخِرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
 الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سمعتُ أبي رضي الله عنه وهو
 بِمَضْرَةِ الدَّوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ
 تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » قَامَ رَجُلٌ رَثَّ الْمِثْمَةَ^(٢) فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ
 سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ
 فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَنْفَ^(٣) سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ تَمَسَّى يَسَافِهِ
 إِلَى الدَّوِّ^(٤) فَفَرَّطَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي عَيسَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أُعْزِزَتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ »
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ اللَّيْلُ فِي الضَّرْعِ ،
 وَلَا يَمُوتُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) دخولها (٢) خلق الثياب (٣) غلافه (٤) ليحارب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنُ بَكْتٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنُ بَأْتٍ تَحْمُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ جَهَّزَ ^(١) غَزِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ ^(٢) غَزِيًّا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، قَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُتْطَاطٍ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طُرُقَةٌ فَخْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .
وعن أنس رضى الله عنه أن قَتَّى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ التَّزَوُّ وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ قَالَ : « أَنْتَ فُلَانٌ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَرَضَ » فَأَنَامَ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَرِّمُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أُعْطِيَ الذِّى تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلَانَةُ أُعْطِيَ الذِّى كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَاللَّهِ لَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارِكَ لَكَ فِيهِ . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني تميم فقال : « لَتَبِثْتُ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالْأُخْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم . وفى رواية له : « لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثم قال للقاعد :

(١) أعانه ومده بالآلات الجهاد عند سفره من زاد وثققة ومركوب

(٢) قام بجوانحهم . (٣) بيت من الشعر .

« أَيْبُكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » .
وعن البراء رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُفْتَنٌ
بالحديد فقال : يا رسول الله أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ ؟ فقال : « أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ » فَأَسْلَمَ ثُمَّ
قَاتَلَ فَقُتِلَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا »
متفق عليه . وهذا لفظ البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ يَتَمَنَّى
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِيَأْبِرَ مِنَ الْكِرَامَةِ » وفي روايةٍ
« لِيَأْبِرَ مِنَ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « يَضُرُّهُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » رواه مسلم وفي رواية له : « اُقْتُلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكْفِّرْ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذَكَرَ
أَنْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ ^(١) عَنْ خَطَايَايَ ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُتَحَسِّبٌ ^(٢)
مُتَقَبِّلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُتِلْتَ ؟ »
قال ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنْ خَطَايَايَ ؟ فقال له رسول الله

(١) أَمْحَى ؟ (٢) طَالِبُ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

صلى الله عليه وسلم : « نَمَّ وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُحْتَسِبٌ » ، مُقْبِلٌ عِزُّ مَدِيرٍ ، إِلَّا
الَّذِينَ فَإِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل : أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ
قُتِلْتُ ؟ قال : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى ثَمَرَاتِ كَنٍّْ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ،
رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : أُنْطَلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْبَابُهُ
حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا (١)
الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ يَقُولُ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحُجَّامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : يَنْخَرُ بَنْخَرٌ (٢) فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَنْخَرٌ بَنْخَرٌ ؟ » قَالَ :
لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا »
فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَيْتِنِي أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ
ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنِّهَا لِحَيَاتِي طَوِيلَةٌ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى
قُتِلَ ، رواه مسلم « الْقَرْنَ » بفتح القاف والراء : هُوَ جَعْبَةُ النَّشَابِ .

وعنه قال : جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ إِذْ بُثِّعَ مَعَنَا رِجَالًا
يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالشُّعْنَ ، فَبُثِّعَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ
فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بِاللَّيْلِ : يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا

(١) قَرَب (٢) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه .

بِالنَّارِ يَحْمِلُونَ بِالنَّارِ فَيَضْمُونَهُ فِي السَّجْدِ ، وَيَحْتَضِرُونَ ^(١) فَيَمُوتُونَ وَيَشْتَرُونَ بِهِ
الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصَّفَةِ ^(٢) ، وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَيْنَهُمْ ^(٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضُوا
لَهُمْ قَتْلَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَسْكَانَ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ
فَرَضِينَا ^(٤) عَنْكَ وَرَضِيَتْ ^(٥) عَنَّا وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسَ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ
بِرُمْحٍ ^(٦) حَتَّى أَضْفَذَهُ ^(٧) فَقَالَ حَرَامٌ : فُوتُ ^(٨) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا ^(٩) وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ
بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ ^(١٠) فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيَتْ عَنَّا » متفق عليه وهذا
لفظ مسلم .

وعنه قال : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رِجَالٍ ^(١١) بِذِرِّ
قَالَ ^(١٢) : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَيَّبْتُ عَنْ أَوْلِيَ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمَشْرِكِينَ ، لَئِنْ اللَّهُ
أَشْهَدَنِي قِتَالَ لِلْمَشْرِكِينَ لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ^(١٣) انْكَسَفَ
لِلسَّلَامَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ ^(١٤) هَؤُلَاءِ بِعَنِي أَصْحَابُهُ - وَأَبْرَأُ
إِلَيْكَ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِعَنِي الْمَشْرِكِينَ ^(١٥) - ثُمَّ تَقَدَّمَ ^(١٦) فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ

-
- (١) يجمعون الحطب لمزاولة العمل والجد (٢) فقراء لا أهل لهم ولا مأوى في
مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليدعواهم إلى الإيمان ويعطوهم القرآن
(٤) رأوا ما لا عين رأت من النعم (٥) بإثابتك والتوفيق للصالحات (٦) في
رأسه (٧) قذفه الرمح (٨) أي بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه
(٩) بالشهادة التي هي سبب المعادة . قد قتلهم العدو (١٠) قتلنا في سبيلك . قال
الطهارة : الرضا من الله تعالى إفادة الحسير والاحسان والرحمة . اللهم ارض عنا يا رحيم
(١١) يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة اثنتين من الهجرة (١٢) بعد رجوع
النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة متأسفا على ما فاتته من شهورها (١٣) سنة ثلاث
من الهجرة (١٤) فارقوا أما كن وضعهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١٥) قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم (١٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مُعَاذُ قَال : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبَّ النَّصْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ .
 قَالَ سَعْدُ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ^(١) ! قَالَ أَنَسُ : فَوَجَدْنَا بِهِ
 بَعْضًا ^(٢) وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رُمِيَّةٍ بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ
 قَدْ قُتِلَ وَمَثَلَ بِهِ الشَّرُّ كَوْنًا فَمَا عَرَفْنَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ يَدْنَانَهُ ^(٣) . قَالَ أَنَسُ :
 كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ^(٤) مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ إِلَىٰ آخِرِهَا ، مُتَقِيٌّ عَلَيْهِ ،
 وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْجَاهِدَةِ .

وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ
 اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ ^(١) أُتِيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ
 لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَادَةِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَهُوَ بَعْضُ مَنْ حَدِيثُ طَوِيلٌ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ ،
 أَنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ،
 وَكَانَ قُتِلَ ^(٢) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَّرْتُ ^(٣) ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ
 ذَلِكَ أَجْتَهِدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ؟ قَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ،
 وَإِنْ أَبْنَيْتُكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) مَا قَدَرْتُ أَنْ أَفْعَلَ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ قَعْلِهِ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْعَدُوِّ وَطَرَحِ النَّفْسِ فِي
 نَحْرِ الْكَفَّارِ وَالْخُرُوجِ عَنْهَا اللَّهُ تَعَالَى . فِيهِ الشَّهَادَةُ بِحَسَنِ الْعَمَلِ عِنْدَ الْأَكْبَرِ
 (٢) مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ (٣) أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ . أَخْتَهُ الرَّبِيعَ (٤) فِي صَوْرَةِ جَبْرِيْلَ
 وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٥) بِسَهْمٍ أَصَابَهُ (٦) يَسْلُبِي عَنْهُ عَلَى بِشْرٍ مَصِيرَهُ

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جئنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مثل به ، فوضع بين يديه ، فذهبت أكتشف عن وجهه ^(١) فبهاني قوتهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما زالت للملائكة تظله بأجنحتها ^(٢) » متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ^(٣) سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ^(٥) ولو لم نصيبه ^(٦) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يجد الشهيد من مس ^(٧) القتل إلا كما يجد أحدكم من مس ^(٨) القرصة » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال : « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وأسألوا الله العافية ^(٩) ، فإذا لقيتموه ^(١٠) فاضربوا ، وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال : « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ^(١١) اهزمهم وانصرنا عليهم » متفق عليه .

(١) متوجها له مما مثل به الكفار (٢) تشريفا له حتى رفع .

(٣) بذلها له بصدق دفاع وجعله شهيدا بإخلاص سؤاله (٤) لصدقه (٥) أعطى ثوابها (٦) بأن لم يمت شهيدا (٧) يحس إليه (٨) قرص غلة مؤلم خفيف (٩) خشية إعجاب النفس بقوتها سبب القتل (١٠) السلامة من اللواتى والمخالفات والنجاة من الإحن (١١) وقع لقاء العدو فاضربوا ولا تفروا منهم (١٢) فى غزوة الخندق فى عشرة آلاف نسمة ، سنة خمس هـ

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يَنْتَظِرُ لَا تَرْدَانِ أَوْ قَلْبًا تَرْدَانِ : اللَّهُ عَاهُ عِنْدَ النَّدَاءِ ^(١) وَعِنْدَ الْبَاسِ ^(٢) »
حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا
قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عِزُّي ^(٣) وَنَصِيرِي ، بَلَاءُ أَحُولُ ^(٤) ، وَبَلَاءُ أَصُولُ ، وَبَلَاءُ
أَقَاتِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً
قال : « اللَّهُمَّ إِنَّا تَجَمَّلُكَ ^(٥) فِي مَخُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ ^(٦) بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْخَلِيلُ
مُعَقَّدٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ^(٧) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .
: وعن عُرْوَةَ الْبَارِقِ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الْخَلِيلُ مُعَقَّدٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ ، وَالْفَسْمُ »
متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ احْتَبَسَ ^(٨) فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ ،
وَرِيَّةَ وَرَوْنَةَ ، وَبَوَّالَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بِنَاقَةٍ تَحْطُومَةُ ^(٩) فقال : هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الأذان والإقامة (٢) شدة القتال . (٣) ناصرى أم نصر (٤) أقتل
وأجول (٥) نجعل حكمك (٦) نتحصن بأسماء الله الحسنى (٧) العاجل والآجل
(٨) حبس (٩) فى رأسها خطاطم فى مقدم الأنف .

« لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعَانَةٌ نَاقَةٌ كُلُّهَا مَخْطُوتَةٌ » رواه مسلم .

وعن أبي حمزة ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسد ويقال أبو عامر ويقال أبو هر ويقال أبو الأسود ويقال أبو عيسى عقبة بن عامر الجُهَنِيُّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرِّمَى ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرِّمَى ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرِّمَى ^(١) » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ ، فَلَا يَمِيزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَلَوَّ بِأَنفِهِ » رواه مسلم .

وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عُلِمَ الرِّمَى نِمَّ تَرْكُهُ فَلَيْسَ ^(٢) مَنَّا أَوْ قَدْ عَفَى » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ ^(٣) الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِيهِ صَنَعَتَهُ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلُهُ . وَأَرْمُوا وَأَرْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرِّمَى بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ - كَفَرَهَا » رواه أبو داود .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ ^(٤) فقال : « أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَهْلَكُمْ كَانَ رَامِيًا » .

(١) إصابة الرمي وتبضع الهدف وذلك نكابة في العدو (٢) من أهل هدينا

(٣) يقصد بعمله التقرب الى الله تعالى (٤) يترامون بالسهم السابق. والآن التمرين العسكري ونظام الحرس الوطنى .

رواه البخارى .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلٌ ^(١) مُحَرَّرٌ » رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي يحيى خريم بن فانتك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْفَقَ كَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ ^(٢) » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ ^(٣) عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا ^(٤) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ^(٥) وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْفَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ ^(٦) مِنَ النِّفَاقِ »
رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ :

(١) مثل رقة معتقة (٢) أثبت للنفاق له في صحف الأعمال (٣) ذاته

(٤) خفيرا واقيا (٥) يباشر القتال في سبيل الله تعالى (٦) خصلة .

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرَجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا^(١) وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ^(٢) :
حَبِيبَهُمُ الرِّضَى « وفي رواية : « حَبِيبَهُمُ الْمَذْرُ » وفي رواية : « لَا شَرَّ كَوْمٍ^(٣) »
في الأَجِير » رواه البخاري من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .
| وعن أبي موسى رضى الله عنه أن أعرابيا^(٤) أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله الرجل يُقَاتِلُ الْمَغَنَمَ^(٥) ، والرجل يُقَاتِلُ لِيَدُ كَرٍّ^(٦) ،
والرجل يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ^(٧) ؟ وفي رواية : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً^(٨) ، ويقَاتِلُ
سَهْمَةً^(٩) . وفي رواية : يُقَاتِلُ قَضْبًا ، فن في سبيل الله^(١٠) ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُنْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ » متفق عليه .

| وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيَةٍ تَفْزُؤُ فَتَقْتَمُ وَتَسْلُمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَجَلَّوْا
ثَلَاثِي أَجُورِهِمْ^(١١) ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَةٍ تُخَفِّقُ^(١٢) وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ لَهُمْ
أَجُورُهُمْ » رواه مسلم .

| وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ائْذَنْ لِي فِي
السَّيَاحَةِ^(١٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ سَيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

(١) سيرا (٢) في الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة
العاملين (٣) كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدكم (٤) ساكن البادية
(٥) للغميمة (٦) يشتهر بين الناس (٧) مرتبته في الشجاعة (٨) يلقي
الأقربان (٩) أثة وغيرة ومحاماة عن عشيرة (١٠) لللة الخنيفة لتوحيد الله تعالى
(١١) أى أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ولم يضم (١٢) لا ينمون شيئا (١٣) مفارقة
الوطن في زمن تعيين الجهاد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قَفَلَةُ كَعَزْوَةٍ » رواه أبو داود بإسناد جيد . « الْقَفْلَةُ » الرجوع .
والمراد : الرجوعُ مِنَ الْغَزْوِ بَعْدَ فِرَاقِهِ . ومعناه أَنَّهُ يُتَابُ فِي رَجُوعِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ مِنَ الْغَزْوِ . .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ فَلَقِيَتْهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ^(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ ، ورواه البخارى قال : ذَهَبْنَا نَتَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ ^(٢) يَنْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ ^(٣) غَازِيَا ، أَوْ يَخْلُفْ ^(٤) غَازِيَا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ ^(٥) قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ ^(٦) وَأَنْفُسِكُمْ ^(٧) وَأَلْسِنَتِكُمْ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح

وعن أبي عمرو . ويقال أبو حكيم الثُّمَانُ بْنُ مُقَرَّنَ رضى الله عنه قال :
شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتَلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ^(٩) أَخَّرَ

(١) قريب من المدينة (٢) يجاهد (٣) يهيئ له أسباب سفره (٤) يقوم بمسالحهم (٥) داهية تفرعه وتعلمه (٦) بأن تنفقوها في عدد الحرب وآلاته من خيل وكراع وسلاح (٧) بأن تقاتلهم (٨) بأن تقاتلهم بكفرهم وتوخمهم بجرهم وبطلان أعمالهم (٩) حال برد الصبح وهبوب نسائته ليسهل حمل السلاح على القاتلة وعلى الحيل الكر والفر .

التَّيَّالَ حَتَّى تَرْوَلَ الشَّمْسُ ، وَهَبَّ الرِّيحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ ، رواه أبو داود ،
والترمذى وقالوا : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَتَمَنَّوْا ^(١) لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ^(٢) » متفق عليه .

وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « الْحَرْبُ
حُدُوعَةٌ ^(٣) » متفق عليه .

باب بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة

وفى سلون ویصلی علیهم بخلاف القتیل فى حرب الکفار

عن أبی هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الشهداء خمسة : المطعون ^(١) ، والبطون ^(٢) ، والغريق ^(٣) ، وصاحب
الهدم ^(٤) ، والشهيد ^(٥) فى سبيل الله » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا تُعَدُّونَ الشَّهَدَاءَ فَيَكُفُّمُ »
قالوا يا رسول الله مَنْ قُتِلَ فى سبيلِ الله فهو شهيدٌ . قال : « إِنْ شُهِدَا أُمِّي إِذَا
لَقِيتُهَا » قالوا : فمن يا رسول الله قال : « مَنْ قُتِلَ فى سبيلِ الله فهو شهيدٌ ،
وَمَنْ مَاتَ فى سبيلِ الله فهو شهيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فى الطَّاعُونِ فهو شهيدٌ ، وَمَنْ
مَاتَ فى الْبَطْنِ فهو شهيدٌ ، والغريقُ شهيدٌ » ، رواه مسلم .

-
- (١) لئلا تفتنوا عند لقاءهم (٢) فأتم حينئذ معانوا لأنكم مبتلون والله تعالى
ينصركم . تجاهدون بصبركم وتحملكم مشاق الدفاع فى سبيل إعلاء دين الله (٣) محاربة
واستعمال حيل فيه تجلب الفوز والظفر أى استعمل الحيلة فى الحرب ما أمكنك
(٤) أصابه وخز الجن والطاعون (٥) مرض البطن (٦) مات بالغرق
(٧) مات تحت الهدم (٨) للقاتل إيماناً بالله واحتساباً .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قُتِلَ ^(١) دُونَ مَا لَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ » متفق عليه .

وعن أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن مُعَيْلٍ ، أحدِ العَشْرَةِ المشهورِ لهمُ بِالْجَنَّةِ رضى الله عنهم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَا لَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ » ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ ^(٢) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يُريدُ أَخْذَ مَالِي ^(٣) ؟ قال : « فَلَا تَعْطِهِ مَالَكَ » قال : أرأيت إن قَاتَلَنِي ^(٤) ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قال : أرأيت إن قَتَلَنِي ؟ قال : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ ^(٥) » قال : أرأيت إن قَتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ الدَّارِ » رواه مسلم .

باب فضل العتق ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا أَفْضَحَمَ الْعَقَبَةُ ^(٧) ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ^(٨) ؟ فَكَرُّ رَقَبَةٍ ^(٩) ۝ ﴾ .

(١) دافع من أراد سلب أمواله ظلما أى سال عليه صائل قاتله حتى قتل (٢) طلب منه الارتداد والبدعة فأبى تقتل (٣) بغير حق ماذا أفعل يا رسول الله ؟ (٤) لأخذ مالى يا رسول الله (٥) من شهداء الآخرة يغسل ويصلى عليه . زاد بعضهم عدد الشهداء بحسب آل المصطفى ﷺ ومن نطق عند إمام جائز بعين حق ومشغل بالعلوم ومن نام على وضوئه . ومن مات فجأة أو مات فتنة ولديغ مسموم أو مسحور وأكبل سبع وعطشان وعاشق ومجنون والنفساء وذو الهرم وبذات الجنب ومؤذن محتسب لربه . وجالب بيع سعر يومه والغريب . وقارى أو آخر الحشر وملازم وتره وورثه ونارى آية الكرسي وسورة الإخلاص (٦) إزالة الرق عن الآدمى تقريبا إلى الله تعالى (٧) جعل الأعمال الصالحة عقبة فذلها بإجماع فعل الحسنات وشكر الله على نعمه كنطرة النجاة (٨) لم تدرك صوبتها وثوابها (٩) تخلصها من الرق وإزالة الدل كما قال تعالى (أو إعطام ==

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً ^(١) مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى
فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟
قال : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قال : قلت أى الرقاب أفضل ؟
قال : « أَنْفُسُهَا ^(٢) عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا عِنَّمَا » متفق عليه .
باب فضل الإحسان إلى المملوك ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ،
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ^(٤) ، وَالْيَتَامَىٰ ^(٥) ، وَالْمَسْكِينِ ^(٦) ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٧) ،
وَالْجَارِ ^(٨) ، الْجَنَبِ وَالصَّاحِبِ ^(٩) بِالْجَنُبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ^(١٠) ، وَمَا تَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ^(١١) ۝ ١١ ۝ ۞ .

وعن الثوري بن سويد قال : رأيت أبا ذر رضى الله عنه وعليه حلة ^(١٢)
وحلى غلامه يملأها ، فسألتُه عن ذلك ، فذكر أنه ساء رجلاً قلى عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمدره بأمه ^(١٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكَ أَمْرُؤٌ
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » : ^(١٤) ثم ^(١٥) إخوانكم ^(١٦) ، وخوالتكم ^(١٧) جملتهم ^(١٨)

== في يوم ذي مسغبة يتبنا ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ثم كان من الدين آمنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالرحمة) .

(١) بسبب عتقه عضو بدل عضو (٢) أجودها (٣) الخادم (٤) الأقارب
والأرحام (٥) جمع يتيم لأب له (٦) جمع مسكين : المحتاج (٧) الجار الأقرب
(٨) البعيد داراً أو أهل الكتاب (٩) للراة أو رفيق السفر أو الحضر
(١٠) المسافر أو الضيف (١١) الماليك (١٢) ثوب مركب من ظهارة وبطانة
(١٣) يا ابن السوداء (١٤) التفاخر بالأنساب لكثرة جهالاتهم (١٥) الأرقاء
(١٦) من الأب الأول آدم عليه السلام (١٧) مجاز عن القدرة والملك ، أى الخشم
والخدم (١٨) صيرهم .

الله تحت أيديكم، فمن كانت أخوه^(١) تحت يده فليطعمه مما يأكل ويئسسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم^(٢) ما يغلبهم، فإن كلفتموهم^(٣) فأعينوهم^(٤) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجليسه^(٥) معه فليناول له لُقمة أو لُقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه وليّ علاجه»^(٦) رواه البخاري. «الأكلة» بضم الهمزة. وهي اللُقمة.

باب فضل المملوك الذي يؤدى حق الله وحق مواليه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد إذا نصّح لسيّده^(٧)، وأحسن عيادة الله، فله أجره مرتين^(٨)» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للعبد المملوك المصلح أجران» والذي نفس أبي هريرة بيده لو لا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبرّ أُمّى^(٩)، لأخبت أن أموت وأنا مملوك^(١٠)» متفق عليه.

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) قصد الشفقة والإحسان لا يستأثر عياله بطعام وإن كان جائزاً (٢) لا تكلّفوهم
 كلفة عمل يعجزون عنه أو تلحقه به مشقة (٣) ما يغلبهم (٤) ليرقع عنهم بعض
 التعب (٥) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترفع على المسلم (٦) عمله
 (٧) قام بخدمة قدر طاقته وحسب استطاعته (٨) لعبادة ربه وخدمة سيّده
 (٩) لم ينجح أبوهريرة حتى ماتت أمه مبالغة في إكرام أمه وزاد بعضهم أزواج خير
 الخلق السيد للنسطيني صلى الله عليه وسلم والصدقة على القريب ومن سن خيراً وطالب
 العلم ومسبغ الوضوء في البرد. (١٠) يعطى أجره مرتين

وسلم للملوك الذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الذِّي عَلَيْهِ : مِنْ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ » رواه البخارى .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَالْعَبْدُ الْمَلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ تَوَالِيهِ ^(٢) ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ^(٣) ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ اخْتَفَا فَرَجَّوْجَهَا ^(٤) ؟ فَهُوَ أَجْرَانِ » متفق عليه .

باب فضل العبادة في المخرج ^(٥)

وهو الاختلاط والفتن ونحوها

عن مَقِيلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْمَرْجِعِ كَبِيرَةٌ إِلَى » رواه مسلم .

باب فضل السباحة ^(٦) في البيع والشراء

وَالْأَخْذُ ^(٧) وَالْمِيزَانُ وَحَسَنُ التَّقْضَاءِ ^(٨) وَالتَّقَاضَى ^(٩) وَإِرْجَاحُ

السَّكِيالِ ^(١٠) وَالْمِيزَانُ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّطَنُّفِ وَفَضْلُ إِنْظَارِ

الْمُوسِرِ ^(١١) وَالْمُسَرِّ ^(١٢) وَالْوَضْعُ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ^(١٣) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :

(١) يهوديا أو نصرانيا (٢) حق الله في طاعته وطاعته سيده (٣) قدم ما تحتاج اليه معاشا ومعادا أى أصلح تربيته الدينية (٤) بمجر جديد (٥) القتال والاختلاط قال القرطبي التنسك والمنقطع إلى الله في عبادته والتعزل عن الناس أجره كأجر المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ناسبه من حيث إن المهاجر فر بدينه ممن يصد عنه للاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا هذا المقطع للعبادة فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو في الحقيقة قد هاجر إلى ربه وفر من جميع خلقه (٦) الساهلة بأن يوافق أن يترك شيئا عن رضا (٧) التأديبة للحق الذي عليه بأدائه كاملا (٨) بالنفو عن بعض والتسامح عن بعض (٩) من الأذى لصاحب الحق (١٠) أى بحسن السكيل والوزن (١١) إمهاله بالدين الذي عليه (١٢) الإسقاط للدين عن العسر (١٣) فيجازيك عليه

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ بِالْعَهْدِ ثَمَرًا كَثِيرًا﴾ (١) وَلَا تَبْخَسُوا (٢) النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وقال تعالى : ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَهْدِكُمْ وَلَا تَنْكُرُوا عَلَيْهِمْ﴾ (٣) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَلُوا (٤) عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٥) ، وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ (٦) ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ؟ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ آكَمِينَ ۝ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يَتَقَضَاهُ (٧) فَأَغْلَظَ لَهُ (٨) ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «دَعُوهُ» (٩) فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا (١٠) ثُمَّ قَالَ : «أَعْطُوهُ سِتًّا مِثْلَ سِتِّهِ» (١١) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ إِلَّا أَمْتًا مِنْ (١٢) سِتِّهِ . قَالَ : «أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ كَمِ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا تَمَحَّأَ (١٣) إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى» (١٤) رواه البخارى . وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ سَرَّهُ (١٥) أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ سُكْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعْسِرٍ (١٦) أَوْ بَضْعٍ عَنْهُ» (١٧) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كَانَ

-
- (١) بالعدل والسهولة (٢) ولا تقصوا (٣) بالخيى والتقص حزن وهلاك
 - (٤) حقه منهم (٥) يأخذونها وإفية (٦) ينقصون .
 - (٧) يطلب قضاء ماله عنده (٨) أغلظ الدائن للنبي صلى الله عليه وسلم
 - (٩) اتركوه (١٠) علوا على الدين (١١) طلبا للمائلة فى القضاء (١٢) الأسن
 - الأطى (١٣) سهلا (١٤) طلب حقه بسهولة وترك للضاجرة والخاصمة
 - (١٥) أفرجه (١٦) ليؤخر مطالبة الدين عن الدين المصر ، قيل معناه يفرج عنه
 - (١٧) يحط عنه قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم)
- (٣٣ - رياض)

رجلٌ يُدَّيْنُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُولُ لِقَتَاهُ إِذَا أُتِيَ مُعْسِراً ^(١) فَتَجَاوَزَ عَنْهُ ^(٢) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ ^(٣) اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ « متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُوسِبَ رَجُلٌ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَخَالِطُ النَّاسَ ^(٤) وَكَانَ مُوسِراً ، وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ^(٥) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ ^(٦) بِذَلِكَ مِنْهُ ، فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلم .
وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « آتَى اللَّهَ تَعَالَى بَعْدِي مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ ^(٧) اللَّهَ مَا لَا يُقَالُ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ - وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا - قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالًا فَكُنْتُ أَتَابِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي ^(٨) الْجَوَازُ ^(٩) ، فَكُنْتُ أَتَبَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ^(١٠) . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ فَتَجَاوَزُوا عَنِّي عِدَدِي » . قَالَ عَقِيبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْظَرَ ^(١١) مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ ^(١٢) لَهُ أَظْلَهُ ^(١٣) اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) فقير للطالبة ما عنده (٢) يدخل فيه الإنظار والوضعية وحسن التقاضى

(٣) كناية عن الموت - فمما الله عنه - عفا الله عنا .

(٤) يعامل الناس باليوع واللدينة (٥) بالإنظار أو الوضع أى بالتأجيل أو السماح

(٦) أولى بالتجاوز . اللهم تجاوز عنا يارب ، قد سهل الله عليه فى معاملته معه كما سهل

التاجر فى معاملته مع الخلق (٧) أعطاه (٨) ملكة النفس يصدر عنها الفعل

بسهولة (٩) السبر على العسر (١٠) أمهله الى سعة (١١) أخر مطالبته رجاء

تيسيره . اللهم أد عنا ديننا يارب (١٢) حط عنه (١٣) وقاه الله حر الشمس التى

تدنو من العباد فى اليعاد قدر ميل

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بغيراً فوزن^(١) له فأرجح . متفق عليه .

وعن أبي صفوان سويد بن قيس رضى الله عنه قال : جَلَبْتُ أَنَا وَخُرْمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ ، فَبَايَعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ وَعَنْدِي وَزَانٌ يُزَنُّ بِالْأَجْرِ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ وَهَّابٍ . حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

كتاب العلم^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ^(٦) فِي الدِّينِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا حَسَدَ^(٧) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ^(٨) اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ^(٩) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفق عليه . والمراد بالحسد : الغبطة ، وهو أن يتمنى مثله .

(١) قدر الثمن . (٢) الأجرة بتقدير ثمن ثياب البز (٣) بيان فضل الحديث والتفسير والفقه والعلوم الشرعية . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال (٤) الاستواء بينهم (٥) يطاعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع الله العلماء درجات بما جمعوا من العلم والعمل (٦) يجعله عالماً بأحكام دين الإسلام (٧) لا غبطة أى تمنى الخير والتنافس فى العالى (٨) أعطاه (٩) إهلاكه وإفناقه فى القرب الى الله تعالى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل ما بَشَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهَدَى ^(١) وَالْعِلْمِ ^(٢) كمثل غيثٍ أصاب أرضاً : فكانت منها طائفةٌ طيبةٌ قِيلَتْ ^(٣) الماء فأُنْبَتَتِ الْكَلأُ ^(٤) ، والعُشبَ الْكثيرَ ، وكان منها أُجَادِبُ ^(٥) أَمْسَكَتِ ^(٦) الماء فذَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيحَانٌ : لَا تُنْمِكُ ماءً وَلَا تُنْفِتُ كَلأً ، فذلكَ مَثَلُ مَنْ قَفَّ ^(٧) فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ ^(٨) ، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْقَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُزِيلَتْ بِهِ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُخْرِجِ النَّعَمِ ^(٩) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَلِّغُوا ^(١٠) عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ

(١) الرشد (٢) العلم النافع الذى يقربك الى الله تعالى (٣) شربته (٤) الرعى والنبات الرطب (٥) أرض لا تنبت (٦) حفظته لكونها رملا (٧) صار عالما عاملا بالشرعيات (٨) الثمرة القراء . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تجمل الصنف الإنسانى بحى قلبه بالرشاد والعلم يعلم غيره وينتفع وينفع الناس . والصنف الشقاق للحياة لهم قلوب واعية لارسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المانى والأحكام ولا اجتهد عندهم فى الطاعة يحفظون العلم حتى يأتى متعطل له ينتفع به — هؤلاء نعموا بما بلغهم والشكر والحمد لله بقى صنف ثالث لا قلب له حافظ ولا فهم له واع فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره (٩) الإبل الحمر (١٠) أمركم بالتبليغ عنى والأمر على الوجوب الكفائى ولا شيق عليكم . تسكمل الله بحفظ آياته وصونها عن الضياع والتعريف وإذا كانت واجبة التبليغ فالأحاديث النبوية تبلغ لينتفع بها . من باب أولى

كَذَبَ عَلَىٰ مُتَعَمِّدًا^(١) فَلْيَنْبِرُوا مُقَدَّمَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي^(٢) فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »
رواه مسلم .

وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
دَعَا^(٣) إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ^(٤) لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْطَلَعَ
نَعْلُهُ^(٥) إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ^(٦) جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ^(٧) بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ
صَالِحٍ^(٨) يَدْعُو لَهُ^(٩) » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ^(١٠)
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن قوله « وما والاهُ » : أى طاعة الله^(١١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « مَنْ

(١) قاصدا غير الحق وأخبر بغير الواقع - من الكبائر الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٢) يطلب .

(٣) ولوياباته وإظهاره (٤) مثل ثواب العامل (٥) ثوابه المتجدد بعمله فى دنياه

(٦) وقف (٧) تعليم وتصنيف (٨) مسلم (٩) يطلب التفردان

(١٠) بعيدة عن رحمة الله لأنها رأس كل خطيئة (١١) والأنبياء والأولياء الأصفياء .

خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) حَتَّى يَرْجِعَ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ ^(٢) حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجَنَّةُ » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« نُفِضَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ ^(٣) كَقَضَى عَلَى أَذْنَاكُمْ » ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ تَلَاكَ تَلَاكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى تَلْمَزَهُ ^(٤) فِي
جُجْرِهَا وَحَتَّى أُلْحُوتَ لِيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلَّى النَّاسِ الْخَيْرِ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ ^(٥) عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَطَالِبِ ^(٦) الْعِلْمِ رِضًا بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ

(١) طاعته (٢) مقرب الى طاعة الله تعالى . بين صلى الله عليه وسلم أن الأعمال
الصالحة لله وحسب أصحابها وصلة الى جلب نعم الله وثوابه وكسب رضاه والخير من فتنه الدنيا
وأعراضها خشية عدم تحصيل الطيبات ونيل ثوابها وأعراض الدنيا تبعد عن حسنات الله
وجناته في الدنيا والآخرة .

(٣) العارف بما يجب عليه من تعليم الدين والقيام به فيه عظم شرف العلماء - العلم
النافع في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من نفع وعمل وهداية (٤) غاية مستوعبة
دواب البر والبحر والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن
الؤمنين تضرع ودعاء وكذا من الحيوان (٥) شرعا (٦) لإرضائه من حيازة
الورثة العظمى وسواك السنن الأسمى لا يقوم نظام العالم إلا بالعلم ونور العبادة وكلها
استفادة من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الصطفى
الذى بلغ رسالة ربه ليعملوا : قال الشيخ . الكلام في عالم غير محل شيء من الواجبات
وإلا كان إثما مذموما .

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَّانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ السُّكَّانِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ^(١) ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ^(٢) إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ حِطًّا وَافِرًا ^(٣) .
رواه أبو داود والترمذی .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ سَكَ سَمِعَهُ فَرُبُّ مُبْلَغٍ أَوْ تَعَى مِنْ
سَامِعٍ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ ^(٤) أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . بَلْجَامٌ مِنْ نَارٍ » رواه
أبو داود والترمذی وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ
وَجْهٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَصًا ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ
الْخَيْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يعنى رُبَّهَا : رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ .
وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ^(٦) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ
رُؤُسًا بَعْثًا ، فُسِّلُوا فَافْتَقَرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا ^(٧) وَأَضَلُّوا ^(٨) » متفق عليه .

(١) علما وعملا وكالا وتسكيلا ولا يتم ذلك إلا لمن صفت مصادر علمه وعمله
ومواردها عن الهوى والحفظ حتى أمدته كلمات الله الى أن صار من الراشخين في العلم
القائمين بصور الأعمال على ما ينبغي فلم من الإخلاق الى أرض الشهوات الحافضة الى أرذل
الدركات . أسألك إرب التوفيق (٢) مالا (٣) بنصيب وافر (٤) لم يبينه للسائل .
(٥) متاعها (٦) يموتهم (٧) فى أنفسهم لا قترانهم على الله الكذب (٨) من استغنام ،
فيه غاية التحذير من استفتاء الجاهل والأخذ بقوله وغاية الوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل
عليه بأنه ضال مضل ، وفيه غاية البشرى لأهل العلم وإن الله أنعم من سلب ما وهبهم .

كتاب تحمد الله تعالى وشكره ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ ^(٢) أَذْكُرْكُمْ ^(٣) ، وَأَشْكُرُوا ^(٤) لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿ وقال تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ^(٥) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسري ^(٧) به بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ ^(٨) إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ . فقال جبريلُ : الحمد لله الذي هدانا لهذا لَئِنْ افْطَرَقَتِ الْفِطْرَتُ لَوَأْخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . رواه مسلم .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ^(٩) لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » ^(١٠) حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبِضْهُ وَلَدَ عَبْدِي ؟ »

(١) الثناء النبي عن تعظيم النعم جل وعلا (٢) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لأجله معترفا بفضلِهِ سبحانه وتعالى (٣) بالطاعة وفي الرخاء (٤) بالمغفرة وفي الشدة (٥) تعمق وفي الحديث « من أطاع الله فقد ذكره » (٦) في النعمة (٧) مالك كل شيء (٨) جبريل أتى ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا (٩) خير بينهما فألهم الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيه إيماء إلى التماؤل الحسن .

(١٠) ذى شأن بهم بشرعاً والقطرة الإسلام، والاستقامة (١١) ناقص وقليل البركة

وقد أَرَمْتَ^(١) قال : يقول بَكَيْتَ قال : « إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ^(٢) الْأَنْبِيَاءِ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رَغِمَ^(٤) أَنْفُ رَجُلٍ^(٥) ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعنه رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْمَلُوا
قَبْرِى^(٦) عِيدًا وَصَلُّوا عَلَى فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُ » رواه أبو داود
بإسناد صحيح .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَى الْإِرَادَةِ

(١) صرت رميا (٢) منع أن تأكلها (٣) عليهم الصلاة والسلام لأنهم أحياء فى قبورهم ولذا لا تكبره الصلاة فى مقابرهم لا تنفاه الكراهة وهى محاذاة النجاسة (٤) لصق بالرقام أى التراب بمعنى أذله الله وحقره (٥) والراءة كذلك (٦) مظهر عيد ومعناه التهى عن الاجتماع لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويرزون فيه للنزهة وإظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك فى زيارة قبورهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان فى زيارة طواغيتهم فأخذوا قبور أنبيائهم مساجد . أوسمى عيدا من الاعتقاد أى لا تجعلوا محل اعتياد تتادونه بل اشتغلوا بالأصلح لدينكم بذكر الله وأكثروا من الصلاة على أقربا إلى الله جل وعلا . قال العلماء : لا تتخذوه كالعيد الذى لا يؤتى إليه إلا مرتين فى العام فيكون حشا على إكثار زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحلى بمحاذاة سنته ومحاظته على وجه الأدب والشوق والاحترام والتباعد عن الزينة واللهو والطرب وغيرها من المحرمات . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وجزاك خيرا عن أمة فتحت لها باب الرجاء والتقرب إلى الله جل وعلا بالصلاة عليك والتسليم عليك وعلى آلك وتحت على زيارتك توصلا إلى مشاهدة أنوارك العلية .

الله على رُوحِي^(١) حتى أُرَدَّ عليه السلامَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .
وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْبَخِيلُ^(٢) مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يُجِدِ الله تعالى ، ولم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخِيلٌ^(٣) هَذَا » ثم دعاه فقال له - أو لغيره - : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالنَّعَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث صحيح .

وعن أبي محمد كعب بن مجزة رضي الله عنه قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله قد علمنا^(٤) كيف نُسَلِّمُ عليك فكيف نُصَلِّي عليك ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ^(٥) عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ^(٦) كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ^(٧) مُجِيدٌ^(٨) : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ » متفق عليه .

(١) نطق للنصوص على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قره على الدوام بمعنى أن روحه القدسة مستقرقة في شهود الحضرة الإلهية لكنها عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم ترد من تلك الحال للدعوة السلم عليه من غير أن تشتعل عما كانت فيه (٢) كمال البخل بامتناعه من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالاً للأمر الذي يدعو إلى إدراك كنوز الصلاة على خير الخلق ، عليه الصلاة وأزكى السلام (٣) استعجل ولم يقدم حمد الله والصلاة على رسول الله قبل الدعاء (٤) عرفنا (٥) ارحمه يارب رحمة مقرونة بالعظيم اللائق بمقامه الشريف الذي لا يعلمه إلا أنت (٦) أقر به المؤمنين من بني هاشم وبني المطلب أو أمة الإجابة (٧) أهل الشاء والمجد (٨) محمود ماجد كريم الفعال .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ رضى الله عنه فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنّينا أنه لم يسألْهُ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا : « اللهم صلّ على محمد وعلى آلِ محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آلِ محمد كما باركت على آلِ إبراهيم ؛ إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ ، والسلام كما قد علمتُم » ^(١) رواه مسلم .

ومن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه ^(٢) وذُرِّيَّتِهِ ^(٣) كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذُرِّيَّتِهِ كما باركت على إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » متفق عليه .

كتاب الأذكار

باب فضل الذكر والحث عليه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُكَ ^(١) اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ^(٥) تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ ^(٦) مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ^(٧) ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ

(١) كما علمت (وسلموا تسليما) (٢) زوجاته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة توفي منهن اثنتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسع مات عنهن (٣) جميع أولاده وبَنَاتِه (٤) ذكر العبد ربه مجازاة له بالحسنى (٥) سرا وتذللا (٦) أن تسمع نفسك دون غيرك (٧) أول النهار وآخره (٨) عن ذكر الله تعالى (٩) تفوزون .

السُّلَيمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْثَرُ مُنَافِقِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ ^(١) بُكْرَةً ^(٢) وَأَصِيلًا ﴾ الْآيَةَ . وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ ^(٣) عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ ^(٤) إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » متفق عليه .
وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ أَمُوتَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَمْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ^(٥) » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ ^(٦) وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرِ رِقَابٍ ^(٧) وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَنُحِيتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا ^(٨) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيَّنَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمَلَ أَكْثَرَ ^(٩) مِنْهُ » ، وَقَالَ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(١٠) » متفق عليه .

-
- (١) نزهوه عما لا يليق به (٢) أول النهار وآخره (٣) سهولة جرياتها
(٤) محبوب قائلها وهن الباقيات الصالحات (٥) كناية عن الدنيا (٦) السلطنة
والقهر (٧) في ثواب عتقها (٨) حصنا وعودة (٩) زاد على المائة .
(١٠) رغوته . أسبغه مثللبسا بمحمدى له

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحُدُ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَانَتْ كَنْزًا عَتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : مُبْحَانُ
اللَّهِ وَبَحْمَلِيهِ » رواه مسلم .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَدُّ لِلَّهِ تَمَلُّ ^(٣) الْمِيزَانِ ، وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَانِ - أَوْ تَمَلُّ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » . رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ ^(٤) الْحَكِيمِ ^(٥) » قَالَ : فَهَؤُلَاءِ رَبِّي
فَأَيُّ ^(٦) ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي »
رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
انْتَصَرَ مِنَ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ^(٧) ، وَمِنْكَ

(١) مبالغة في التطهير من تبعات الذنب وخص ولد إسماعيل لشرفهم (٢) بضم
الطاء فعل الطهارة وفتحها ما ينطهر به أي استعماله (٣) باعتبار ثوابها (٤) لا ينال
في مراده (٥) اللّويع للأشياء مولقها بحسب حكته البالغة (٦) يعود بنفع ديني
ودنيوي (٧) ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكال صفاتك . أو السلم
لمن شئت من العباد

السلام ، تَبَارَكَتْ ^(١) ياذا الجلال والإكرام « قيل للأوزاعي ؛ وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

وعن النخعي بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا فَرَّخَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ ^(٢) مِنْكَ الْجَدُّ ^(٣) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كَانَ يَقُولُ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، حِينَ يُسَلِّمُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لاحول ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ ^(٤) وَالْفَضْلُ ^(٥) وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . قال ابن الزبير : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُهَيِّئُ بِهِمْ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ ^(٦) بِالْأَرْجَاتِ الْعُلَى ، وَالنِّعَمِ الْمُتِمِّمِ ^(٧) :

-
- (١) ثبتت أوصافك العلا ولعوتك الحسنى يا صاحب الجبر والقهر والفيض والإتمام يا جبار يا قهار يا رحمن يا رحيم يارزاق يا غفار سبحانه أنصفت بالجلال والجمال (٢) الحظ والقي (٣) عندك غناه إنما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل وبكسر الجيم بمعنى العمل في طاعة الله أى لا ينفع إلا رحمتك (٤) الخفض والدعة والمال المستلذذ الحمد العاقبة (٥) الكمال للطلق . (٦) جمع دثر الأموال الكثيرة (٧) لا ينقطع ولا يتقضى ، جمع بين عبادة البدن والمال .

يُسَلِّونَ كَمَا نُسَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : تَحْتَجُونَ ، وَيَعْتَصِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . قَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذَرِكُونَ بِهِ مِنْ سَبَقِكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ ^(١) بِهِ مِنْ بَعْدِكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « تَسْبِحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّادِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا سئلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قَالَ : يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رَوَاتِهِ : فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمَاهِجِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَعَمَلُوا مِثْلَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » . « الدُّمُورُ » جَمْعُ دُمُرٍ « يَفْتَحُ الدَّالُ وَإِسْكَانُ التَّاءِ الثَّلَاثَةُ » وَهُوَ : الْمَالُ الْكَثِيرُ .

وَعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ السَّائِئِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُعَقَّبَاتٌ ^(٢) لَا تَحْجِبُ ^(٣) قَاتِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) تَفُوقُونَ فِي الْأَجْرِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

(٢) تَسْبِيحَاتٌ تَهْلُ أَعْقَابَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ (٣) لَا يَغْشَى وَلَا يَحْرَمُ .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَتَعَوَّذُ بِدُورِ الصَّلَواتِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ ^(١) بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ^(٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ اللَّهِ نِيَا ^(٣) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ^(٤) » رواه البخارى .

وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ » قَالَ : « أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُورِ ^(٥) كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ^(٦) ، وَشُكْرِكَ ^(٧) ؛ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٩) ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ ^(١٠) وَالْجَالِ ^(١١) » رواه مسلم .

(١) أَعْتَصَمَ وَأَلْتَجَى (٢) أَخُوهُ وَهُوَ الْمَرْهُمُ ، فَرَعَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً . فِيهِ ضَعْفُ الْقَوَى وَسُوءُ الْحِفْظِ وَقِلَّةُ الْعِلْمِ (٣) بِأَنْ أَتَى بِالنِّسْبِ أَوِ الْفَقْرِ الشُّغْلُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى الْمُبْعَدُ عَنْ سَاحَاتِ فَضْلِهِ (٤) النَّاشِءُ عَنْ سُؤَالِ الْمُسْكِينِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَثْبُتُ وَالنَّافِقُ لَا يَثْبُتُ (٥) بِمَدِّكَوْبَةٍ (٦) بِالتَّيَقُّظِ مِنْ سُنَةِ التَّفَلُّعِ وَدَوَامِ الشُّهُودِ وَالْخُرُوجِ عَنْ الْوُجُودِ (٧) الْقِيَامُ بِالْعِبَادَةِ بِالتَّفَرُّغِ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ (٨) مَقَامُ الْإِحْسَانِ فِيهَا بِأَنْ أَحَافِظَ عَلَى سُنَنِ الْعِبَادَةِ وَأَدَّابِهَا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فِيهِ إِكَالُ التَّفَرُّغِ عَنْ الْأَغْيَارِ وَدَوَامِ إِخْلَاصِ الْجُهْدِ فِي الْعِبَادَاتِ وَتَضْفِئَةُ الْأَذْكَارِ عَنْ شَوَائِبِ اللَّعَائِبِ وَتَطْهِيرُهَا بِحُبِّ اللَّهِ وَمَعَارِفِ جَلَالِهِ وَالْحُشُوعُ تَعَالَى أَقْرَبُ لِقَبُولِهِ .

(٩) مِنْ جَمِيعِ الْبَلَايَا وَالْخُنِّ وَالْمَقَامَةِ فِي الدُّنْيَا عَمَّا يَضُرُّ يَدُنْ أَوْدِينَ . - أَوْدُنَا لِلدَّاعِي وَفِي الْمَوْتِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ مِنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ الْكَفْرِ حِينَئِذٍ . عِنْدَ سُؤَالِ الْمُسْكِينِ لَهُ مَعَ الْخُوفِ وَالْإِنْزِعَاجِ وَأَهْوَالِ الْقَبْرِ وَشِدَائِهِ (١٠) مَاسِحُ الْأَرْضِ إِلَّا الْحَرَمَيْنِ (١١) الْكَذْأَابُ لِأَدْعَائِهِ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَامَةِ اسْتَعَاذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ لِلتَّشْرِيعِ وَتَحْرِيطِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ .

وعن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهيد والتسليم : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني : أنت المقدم ، وأنت المؤخر »^(١) ، لا إله إلا أنت « رواه مسلم .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقول في رُكوعه وسُجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي « متفق عليه .

وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في رُكوعه وسجوده « سُبُّوحٌ^(٢) قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ^(٣) وَالرُّوحِ^(٤) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ^(٥) فَنُظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ . وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِّنْ^(٦) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ^(٧) مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

(١) أخفيت (٢) قال البيهقي : تقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين (٣) تؤخر من شاء عن مراتبهم وتبسطهم بمحنها وتقدم الأولياء وتؤخر الأعداء وتقدم من شاء لطاعتك وتؤخر من شاء بقضائك لشقاوته (٤) مبالغة في التزاهة والطهارة أي ركوعي وسجودي للترتب تباعدت عن شوائب النقص (٥) أعظم العوالم وأطوعهم لله تعالى (٦) جبريل عليه السلام (٧) بذكر الثناء على الله تعالى — سبحان ربّي العظيم من ١ - ١١ : سبحان ربّي الأعلى في السجود (٨) حقيق (٩) قربا مضويا يمثل الخضوع لله تبارك وتعالى وحده وأدعى فيه لمواطن الإجابة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لي ذنبي كله : دقه ^(١) وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أفنقذت ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتجسست ^(٣) فإذا هو راكع - أو ساجد - يقول : « سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت » . وفي رويته ، فوقمت يدي على بطن قدميه ^(٤) وهو في المسجد وهما منصوبتان ^(٥) وهو يقول : « اللهم إني أعوذ ^(٦) بفضلك من سخطك ^(٧) ، وبمغافلتك ^(٨) من عفوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أخشى ثناء عليك أنت كما أئنتت على نفسك ^(٩) » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ » فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة ^(١١) تسبيحة ، فيكسب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم . قال الحميدي : كذا هو في كتاب مسلم : « أو يحط » قال البرقاني : ورواه شعبه ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : « ويحط » بنير ألف .

(١) صغيره وكبيره (٢) قدبت (٣) تطلبت (٤) يحتمل أن يكون من وراء حائل (٥) فيه من نصب القدمين ويجب أن يكون رءوس أصابعه في القبلة (٦) أعظم وأعظم (٧) الانتقام (٨) بمفوك (٩) لا أطيق (١٠) قلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (١١) سبحان الله .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« بُصِّحَ عَلَى كُلِّ سُلَاطِيٍّ ^(١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَنْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ
تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ هَلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ^(٢) ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ
صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ
الصُّبْحَى » رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكَرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ
أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْخَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ :
نعم : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ قُلْتُ بِدَعِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ
سَمَرَاتٍ لَوْ زِلْتِ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ،
وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمِدَادِ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم . وفي رواية له .
« سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » . وفي رواية الترمذى : « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا ؟
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ
اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ
كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ^(٣) » رواه البخارى ؛

(١) عضو من الجسم يتحرك (٢) سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .
(٣) قال العيني وجه الشبه بين الذكر والحي الاعتداد والنفع والضرة ونحوها -
وبين تارك الذكر واليتيم التعطيل في الظاهر والبطان في الباطن .

ورواه مسلم فقال : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : أنا عند ظنِّ عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكّرنى ^(١) ، فإن ذكّرنى ^(٢) فى نفسه ذكّرته فى نفسى ، وإن ذكّرنى فى ملاء ^(٣) ذكّرته فى ملاء ^(٤) خير منهم » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبَقَ الْمَفْرُودُونَ » قالوا : وما المَفْرُودُونَ ^(٥) يا رسول الله ؟ قال : « الَّذِينَ يَكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ » رواه مسلم . روى : « الْمَفْرُودُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمشهور الذى قاله الجمهور : التَّشْدِيدُ .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع

(١) قال التور بشرى أى عند يقينه بى فى العبادة على الاستيقاق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فيما عندى وقال ابن حجر فلا يظن بى الا خيرا فانى أحققه له ولا يظن بى إلا شرا فانى أحققه له لتقصيره بذلك لأن رحمى سبقت غضى . ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفراسكا أن من أمن مكره كذلك (٢) بلسانه أو بقلبه سرا وإخلاصا وبدا عن مظان الرياء . قال التور بشرى الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسن أى يؤتى السر حسن ثوابه سرا يخفى عن ملائكته استئثارا به واصطفاء له (٣) جماعة الداكرين (٤) الملائكة (٥) ما صفهم ؟ حتى تناسى بهم فسبق الى ما سبقوا اليه .

الإسلام قد كُتِرَتْ عَلَى فَأَخِيرَنِي بِشَيْءٍ أَنْشَبْتُ بِهِ ^(١) قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا ^(٢) مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ لِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً أُشْرِي بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَهْرَيْ أَمَتَكَ مِنْ السَّلَامِ ، وَأَخِيرَهُمْ أَنْ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ^(٣) ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ؛ وَأَنَّهَا قِيَعَانُ ^(٤) ؛ وَأَنْ غُرِسَتْهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا ^(٥) عَقْدَ مَلِكِكُمْ ، وَأَرْفَعَهَا ^(٦) فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْثَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه دَخَلَ مَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى — أَوْ حَصَى — تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : « أَخْبِرْكِ

(١) أعصم حقيقة به أو عجز عن تثبيت أجره وحلاوة جناه (٢) سهولة جريانه
(٣) ملك وزعفران (٤) جمع قاع مكان واسع للمستوى (٥) أطهرها
وأكثرها ثواباً (٦) أزيدها في رفع .

بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا - أَفْضَلُ » فقال : « سبحانَ اللهَ عدَدَ ما خَلَقَ في السماء ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما خَلَقَ في الأرضِ ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما بينَ ذلكَ ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما هو خالقُ ، واللهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، والحمدُ للهَ مثلَ ذَلِكَ ، ولا إلهَ إلاَّ اللهُ مثلَ ذَلِكَ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ مثلَ ذَلِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ ^(١) مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » قلت : بلى يا رسول الله قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفق عليه .

باب ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً

ومحدثاً ^(٢) وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يعمل لجنب ولا حائض

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ^(١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، قِيَامًا ^(٢) ، وَقُعُودًا ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكُرُ اللهَ على كلِّ أحيانِهِ ^(٣) ، رواه مسلم .

(١) ذخيرة من ذخائرها (٢) حدثنا أصغر (٣) بالظلمة والإساءة في تعاقبهما .
في إيلاج الليل والنهار وتعارضهما بالطول والقصر ذلك تقدير العزيز العليم (٤) أصحاب
القول . (٥) يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا فقاعدتين فعلى جنب والمراد مداومة ذكر
الله تعالى (٦) متطهرا من الخدين أو بأحدهما . ونهى صلى الله عليه وسلم عن
السلام وقت الجماع .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « تَوَ انَّ أَحَدَكُمْ إِذَا آتَى أَعْلَاهُ ^(١) قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا ^(٢)
 الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقَضَىٰ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ كَمْ يَضُرُّهُ ^(٣) »
 متفق عليه .

باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

عن خُذَيْفَةَ ، وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى ^(٤) فَرَّاشِهِ قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا ^(٥) وَأَمُوتُ » . وَإِذَا
 أَسْتَيْقَظَ ^(٦) قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٧) »
 رواه البخارى .

باب فضل خلق الذكر

والندب ^(٨) إِلَى مَلَازِمَتِهَا وَالنَّهْيِ عَنْ مَفَارِقَتِهَا لِنُبْرِ عِزِّ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْبِرُ ^(٩) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَافَةِ
 وَالنَّسِيِّ ^(١٠) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَنْدُبْ هَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا
 يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ ^(١١) وَجَلَّ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا ^(١٢) إِلَى حَاجَتِكُمْ ^(١٣) ، فَيَقِفُونَ عَنْهُمْ

(١) عند إرادة الجماع (٢) أحسن (٣) بعده عنا (٤) صرع أو
 وسوسة في الصدر يتدفق بإذن الله تعالى (٥) دخل فيه (٦) ماحيت (٧) قام
 من نومه (٨) الذهاب إلى الله تعالى ليجازي العامل بمقتضى عمله (٩) الدعاء
 (١٠) أحبسها (١١) طرفي النهار (١٢) يريدون الله عز وجل لا عرض الدنيا
 (١٣) تمالوا (١٤) بنيتكم .

بَأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَبَسَّأَ لَهُمْ رَبُّهُمْ — وَهُوَ أَعْلَمُ — : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟
 قال : يقولون : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيَكْبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيُتَعَذَّرُونَكَ ؟
 فيقول : هَلْ رَأَوْنِي ^(١) ؟ فيقولون : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . فيقول : كَيْفَ
 لَوْ رَأَوْنِي ؟ قال : يقولون لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَعَمُّدًا ،
 وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . فيقول : فَاذَا يُسْأَلُونَ ؟ قال : يقولون : بَسَّأَ لَوْلَاكَ الْجَنَّةُ .
 قال : يقول : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قال :
 يقول : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لَوْ أُنْهَمَ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
 حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قال : فَمِمَّ يَتَعَذَّرُونَ ^(٢) ؟ قال :
 يقولون : يَتَعَذَّرُونَ مِنَ النَّارِ ، قال : فيقول وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لَا وَاللَّهِ
 مَا رَأَوْهَا . فيقول : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا
 فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً ^(٣) . قال : فيقول : فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .
 قال : يقول تِلْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، لَمَّا جَاءَ لِحَاجَتِهِ
 قال : ثُمَّ الْجُلُوسُ ^(٤) لَا يَشُقُّ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم
 عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ لَقِيَ
 مَلَائِكَةُ سَيَّارَةٍ ^(٥) فَصَلَّاءَ يَتَتَبِعُونَ بِجَالِسِ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا جَالِسًا فَيَعِ
 ذِكْرُ كَدُّوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بِمَعْضُومٍ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُثُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

(١) أبصروني (٢) من أي شيء . يتحسنون ويأوذون (٣) خوفًا

(٤) السكاملون للسكاملون ، غشيتهم رحمي لا يشق جليسيهم (٥) سياحين في

السماء الدنيا^(١) ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فبأمر الله عز وجل
 - وهو أعلم - من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض :
 يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قال :
 وماذا يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا :
 لا أي رب . قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستحيونك^(٢) . قال :
 ويم يستحيونني ؟ قالوا : من نارك يا رب . قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا .
 قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك ؟ فيقول . قد غفرت
 لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم^(٣) . مما استجاروا . قال : يقولون رب
 فيهم فلان عبد خطاء إنما سرق فجلس معهم . فيقول : وله غفرت ، هم القوم
 لا يشقى بهم جليسهم .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « لا يَمُتُّ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَقَّهُمْ^(٤) لِلْمَلَائِكَةِ وَغَشِيَّتْهُمْ^(٥)
 الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ^(٦) ، وَذَكَّرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . رواه مسلم .

وعن أبي واقد : الحارث بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر . فأقبل اثنين

(١) يكثر في مجلسه (٢) يطلبون الجوار أي الأمان (٣) آمنتم
 (٤) أحذقت بهم (٥) عمتهم (٦) ما تسكن به أنفسهم من آثار فيض الله وفضله
 . وفي الحديث أن فضل ذكر الله يملأ الدنيا كرين والدراكات والاجتماع على ذلك ويندرج جليس
 الصالحين معهم إكراماً لهم وإن لم يشاركهم في أصل الذكر وحببة اللامسة لبق آدم واعتناؤهم بهم ،
 والسؤال إعلان تشریف للذاكرين قال التوربشقي حالة الذاكر يطمئن بها القلب فيسكن
 عن الليل إلى الشهوات وعن الرعب ، والأصل فيها الوقار . قيل ملكة تسكن قلب المؤمن
 وتؤمن .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتيا أحدهما فرأى فُرْجَةً في الحلقة جَلَسَ فيها؛ وأما الآخرُ فجلَسَ خلفَهُمْ^(١)؛ وأما الثالثُ فادْبَرَ ذَاهِبًا^(٢). فلَمَّا فرغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أُخْبِرُكُمْ عن النَّفَرِ الثلاثةِ: أما أحدهُمْ فَأَوَى^(٣) إلى الله فَأَوَاهُ اللهُ^(٤)؛ وأما الآخرُ فَاسْتَجَى^(٥) فَاسْتَجَى^(٦) اللهُ مِنْهُ؛ وأما الآخرُ فَأَعْرَضَ^(٧) فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ» متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: خرج معاوية رضى الله عنه على حلقة في المسجد فقال: ما أَجَلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله؛ قال: الله ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قالوا: ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ^(٨)، قال: أما إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ مُهِمَّةً لَكُمْ، وما كَانَ أَحَدٌ يَمْنَزِلُنِي^(٩) مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي: إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَجَ على حلقةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فقال: «ما أَجَلَسَكُمْ؟» قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله وَنَحْمَدُهُ على ما هَدَانَا للإسلام، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قال: «الله ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قالوا: الله ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قال: «أما إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ مُهِمَّةً لَكُمْ؛ وَلَكِنَّهُ أَنَا نِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الله يُبَايِئُ^(١٠) بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ» رواه مسلم.

-
- (١) خلف أهل الحلقة (٢) استمر في ذهاب أى لم يرجع (٣) رجع (٤) أوصل الخير إليه وترك عقابه وإذلاله (٥) ترك الزاحمة والتضييق (٦) أغدق الله عليه فضله وغفر له، ونسبة الإيواء إلى الله والاستجداء والاعراض مجاز المشاكلة لاستحالتها في حق الله تعالى (٧) نأى عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، فيه ذم الإعراض عن مجلس العلم بغير عذر. (٨) ذكر الله تعالى (٩) يكتفى وقربى ليكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين ولتألف النبي صلى الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الإلهي للصون (١٠) يفاخر ويماعظم

باب الذكر عند الصباح والمساء

قال الله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا ^(١) وَخِيفَةً وَدُؤُنَ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ قال أهل اللغة : « الآصال » جمع أصيل ؛ وهو ما بين العصر والمغرب . وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِاللَّيْلِ وَالْإِبْكَارِ ^(٢) ﴾ قال أهل اللغة : « العشي » ما بين زوال الشمس وغروبها . وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ^(٣) وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ^(٤) وَلَا بَيْعٌ ^(٥) عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ ^(٦) يُسَبِّحْنَ بِاللَّيْلِ وَالْإِبْكَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ ^(١) » رواه مسلم .

وعنه قال جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيتُ من عَزْرٍ لَدَعَتْنِي الْبَارِحَةَ ^(٢) قال : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ ^(٣) »

(١) تذلا وخضوعا (٢) أواخر النهار وأوائله (٣) يعظم قدرها وتطهر من الدنس والنو وكل ما لا يليق فيها (٤) معاملت رابحة (٥) شراء (٦) مع داود مسبحات أول النهار وآخره ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة (٧) لم يجيء (٨) أكثر (٩) الليلة الماضية (١٠) دخلت في المساء .

أَعُوذُ^(١) بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّلَاثِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ » رواه مسلم .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : إِذَا أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ^(٢)
أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ^(٣) » .
وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا رسول مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ
أَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ^(٤) وَشَرِّكَ » قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ،
وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلَأُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ^(٥)
لَا شَرِيكَ لَهُ^(٦) » قَالَ الرَّاوي : أَرَاهُ قَالَ فَيَقِينُ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ
الْكِبَرِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ
أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَكُ لِلَّهِ » رواه مسلم .

(١) أَحْمَنُ بِأَفْضَلِ اللَّهِ وَشَوْوَنَهُ لِلزَّهْرَةِ عَنْ كُلِّ هَاصِ (٢) بِقُدْرَتِكَ الْبَاهِرَةِ

(٣) الرَّجُوعُ (٤) وَسُوءِ تَسْوِيلِهِ يَدْعُو إِلَى الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ (٥) مُنْعَرِدًا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ

(٦) فِي ذَاتِهِ فِي صِفَةِ مَنْ صِفَاتِهِ وَلَا قِصْلَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَلَا فِي مَلِكٍ شَيْءٍ مِنْ أَمْلَاكِهِ .

وعن عبد الله بن حبيب « بضم الخاء المعجمة » رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُنْشِئُ وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَبْصُرُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(١) ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَبْصُرْهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقوله عند النوم

قال الله تعالى . ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا ، وَقُعُودًا ، وَكَأَنَّهُمْ جُنُودٌ لَهُمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الْآيَاتِ .

وعن حذيفة ، وأبي ذر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رواه البخارى .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولقاطمة رضى الله عنهما : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، مَوْسَبَحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ؛ وَاتَّحَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » وفى رواية :

(١) اتَّحَصَّنَ بِاسْمِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، قَالَهُ بَعْضُ السَّعَادَةِ ، بَلَّغْنَا أَنَّهُ مِنْ حَافِظِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَمْ يَأْخُذْهُ إِعْيَاءٌ فِيمَا بَيْنَهُ مِنْ شُغْلٍ وَنَحْوِهِ .

« التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » وفي روايه : « التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » متفق عليه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَوَى ^(١) أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَتَمَضَّ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ أَمْسَكَتَ ^(٢) نَفْسِي فَأَرْسَلَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظَهَا ^(٣) بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ ^(٤) فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُؤَذِّنَاتِ . وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . متفق عليه . وفي رواية لهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَتْحِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ ^(٥) بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ : يَبْذَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه . قال أهل اللغة : « النَّفَثَ » نَفَثَ لَطِيفٌ بِالْأَرْيَقِ .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَذَوِّضْهُ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيُمْنِيِّ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ ^(٦) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ ^(٧) أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي ^(٨) إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً ^(٩) إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ

(١) أتى لنام (٢) جعلتها منقادة لأمرك . كناية عن اللوت - (٣) من سائر المكاره دينا ودنيا (٤) شفع في كفيه طلبا لبركة ما يقرؤه (٥) بكفيه .
(٦) اتهدت خاضعا لحكمك (٧) رددته إليك (٨) اعتمدت عليك في أموري
(٩) خوفا من عقابك وطمعا في ثوابك .

ولا منجا منك إلا إليك ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ،
فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(١) واجعلهنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ؛ وَكَفَانَا وَآوَانَا ^(٢) فَكَمْ يَمُنُّ لَا كَافِيَ لَهُ
وَلَا مَوْزِي » ^(٣) رواه مسلم .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَرَادَ
أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ^(٤) ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ فَيِّ عَذَابِكَ يَوْمَ
تُبْعَثُ عِبَادَكَ ^(٥) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ورواه أبو داود ؛ من رواية
حفصة رضي الله عنها ؛ وفيه أنه كان يقولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

كتاب الدعوات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَى :
(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ ^(١)) وَقَالَ تَعَالَى :
(وَإِذَا مَلَكَتْ جَنَابِي عَنِّي فَأِنِّي قَرِيبٌ ^(٢)) أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

(١) الدين (٢) جعل لنا مسكنًا نأوي إليه (٣) لا راحم له ولا عاطف عليه . قال
الظاهرى اللؤلؤى . هو الله تعالى ، يكنى بعض الخلق شَرِ بعض وبِهِ لَمْ الْاَوَى وَلِلْمَسْكَنِ
سِمَانُهُ وَتَعَالَى . (٤) الأيمن (٥) هذا منه صلى الله عليه وسلم خضوع كذلك لمولاه
وأداء لحق مقام للرَبوبية المطلوب من العبد أدائه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله
أرشدتني إلى ادعية يقولها الموفق لترد عليك عزة الله ووقايته ورضوانه ورحمته .
(٦) ذوي تضرع وابتال (٧) للتجاوزين في شيء أمروا به (٨) بعلی أطلع
على جميع أحوالهم . قال أعزاني يا رسول الله أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه — فنزلت

دَعَانِ^(١) ﴿الآية﴾. وقال تعالى : أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
الشُّوْءَ ﴿الآية﴾ .

وعن الثَّمانِ بنِ بشيرٍ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَسْتَجِيبُ الْجُمُوعَ^(٢) مِنْ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ . رواه أبو داود
بإسنادٍ جيدٍ .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : كان أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
« اللَّهُمَّ آتِنَا^(٣) فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً^(٤) ؛ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ؛ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »
متفق عليه . زاد مسلم في روايته قال : وكان أنسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعْوَةٍ
حَسَنًا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ حَسَنًا فِيهِ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالتَّقَاتِ^(٥) » رواه مسلم .

وعن طارق بن أَشْجَمٍ رضى الله عنه قال : كان الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ، وَارْزُقْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي » رواه مسلم وفي رواية له عن
طارقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ

(١) فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الطاعة راجعين إصابة الرشد (٢) الجوامع
للمهمات والمطالب (٣) أعطنا (٤) كل خير وصرف كل شر (٥) الهداية
والتقوى والكف عن المعاصي والتباعد والاستثناء عن الحاجة إلى الخلق .

أقولُ حينَ أسألُ^(١) ربِّي ؟ قال : « قل : اللهم اغفرْ لي ، وارْحمني ، وعافني ، وارزُقني ؛ فإنَّ هؤلاء تَجْمَعُ لك دُنْيَاك وأخِرَتك » .

وعن عبيد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم مُصَرِّفُ^(٢) القُلُوبِ صَرَّفُ^(٣) قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَمُودُ^(٤) بالله من جَهْدِ الجَلَدِ^(٥) وَدَرَكَ الشَّقَاءِ^(٦) ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ^(٧) وَكَمَالَةِ الْأَعْدَاءِ^(٨) » متفق عليه وفي رواية قال سُفْيَانُ : أَشْكُ أَيَّ زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أَصْلِحْ لِي ديني^(٩) الذى هو عِصْمَةُ أَمْرِي وَأصْلِحْ لِي دُنْيَايَ التى فيها مَعَاشِي^(١٠) ، وَأصْلِحْ لِي آخِرَتِي التى فيها مَعَادِي^(١١) ، وَأَجْعَلْ الحَيَاةَ^(١٢) زِيَادَةً لِي فى كُلِّ غَيْرٍ^(١٣) ، وَأَجْعَلْ المَوْتَ^(١٤) رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(١٥) » رواه مسلم .

وعن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أدعو (٢) مغبرها من شأن إلى شأن (٣) صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزعجها بعد الهدى (٤) من شدة الشقة ومالا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه . وعن ابن عمر قل للخال وكثرة العيال (٥) لحاق الشدة وإدراك المصير (٦) للقضى ، إذ حكم الله كله حسن (٧) الحزن وفرح عدوه والفرح يحزنه وقد أمن الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ذلك يعلم أمتان تتمود بالله من عن الدنيا (٨) توقفتى للقيام بأدابه لأعتصم به فى أمورى (٩) زمان حياتى بإعطائى الكفاف فيما يحتاج اليه يكون حلالا معيناً على طاعة الله (١٠) زمان إعادتي باللطف والتوفيق على العبادة والإخلاص فى طاعة الله وجسم الحاجة (١١) طول عمرى (١٢) من إيقان العلم وإيقان العمل (١٣) تمجيده (١٤) من الفتن والحزن والابتلاء بالمصيبة والغفلة .

« قُلِ اللَّهُمَّ أَهْدِنِي ، وَتَدَدِّنِي » وفي رواية : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالسَّادَّةَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْمَرَمِ ^(١) ، وَالْبُخْلِ ؛
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَخْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٢) . وفي
روايته : « وَضِلَعِ الدِّينِ ^(٣) رَنْبَةِ الرُّجَالِ ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
« عَلَّيْ دُعَاءُ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؛ قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ^(٥)
ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَرْضَحْنِي .
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه ؛ وفي رواية : « وَفِي يَتِي » وروى :
« ظُلْمًا كَثِيرًا » : وروى « كَبِيرًا » بالهاء الثلاثة وبالباء الواحدة ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ
يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا فَيُقَالُ : كَثِيرًا كَبِيرًا .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو
بهذا الدعاء : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ^(٦) وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئَتِي وَتَعَمُّدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ
عِنْدِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ^(٧) وَمَا أَعْلَنْتُ ^(٨) ،
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ اللَّتَدَّمُ ^(٩) ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ ^(١٠) ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه .

(١) الكبر والضعف (٢) الحياة واللوت (٣) ثقله وشدته (٤) العوذ من أن يكون
ظالمًا أو مظلومًا أي العوذ من الجاه القسط والذل للميت (٥) بإيقاعها في فعل الناهي
وترك الأوامر (٦) ذنبي (٧) أخفيت (٨) أظهرت (٩) من تشاء إلى
الجنة توقفه لصالح الأعمال (١٠) لمن تريد إلى النار بالخذلان .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دُعائه :
« اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَحِلَّ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ^(١) ، وَتَحَوُّلِ ^(٢) عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ^(٣) ؛ وَجَمِيعِ ^(٤) سَخَطِكَ » رواه مسلم .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْمَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ : اللَّهُمَّ آتِ ^(٥) نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا ^(٦) أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا : اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ^(٧) ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَنْتَعِ ^(٨) : وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَنْتَبِهُ ^(٩) ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا ^(١٠) »
رواه مسلم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ^(١١) ؛ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ^(١٢) ، وَإِلَيْكَ أُنِيتُ ^(١٣) وَبِكَ خَاصَمْتُ ^(١٤) »

(١) الدينية أو الدنيوية (٢) تبدل مازقتني من العافية الى البلاء ثم الزوال أى إبدال الصحة بالمرض (٣) سرعة عقوبتك (٤) أسباب غضبك (٥) أعط امتثال الأوامر واجتناب المناهى أى وقفها باقيام بطاعتك (٦) طهرها من الرذائل ، أنت ناصرها ومالكها وسيدها (٧) لا يهذب الأخلاق الباطنة لتعمل صالحا (٨) عند ذكر الله تعالى ومماح كلامه (٩) من الطرد والقت (١٠) اشدت وصدت بك (١١) اكتفاء بنصرتك وعونك (١٢) رجعت فى الأمور كلها اكتفاء بتدبيرك وتصريف قدرتك (١٣) العدو باقدارك لى على إقامة الحق .

وإليك حاكمت^(١) ، فاعفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا سَرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ،
أَنْتَ الْقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » زاد بعضُ الرواة : « وَلَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا
الكلمات : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ^(٢) ، وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ^(٣)
الْفَقْرِ^(٤) وَالْفَقْرِ^(٥) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وهذا
لفظ أبي داود .

وعن زياد بن علاقة عن عمه ، وهو قُطَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ ، رضى الله عنه قال :
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ^(٦)
الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ ؛ وَالْأَهْوَاءِ » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

وعن سُكَيْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله عَلَّمَنِي دُعَاءَ قَالَ :
« قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي^(٧) ؛ وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي^(٨) وَمِنْ

(١) بما أنزلت من الكتاب والوحي حكمت ، فلا يذل من واليت ولا يمز من عاديته :

إذا لم يمسك الله فما تريده * فليس لخلق إليه سبيل

وان هو لم يرشدك في كل مسلك * خللت ولو أن المالك دليل

في الحديث الرجوع إلى الله والركون إليه والاعتصام بعلمه والتوكل عليه والوعد به

دون غيره .

(٢) الابتلاء بها (٣) أي للترتب عليه من الكبر والعجب والشره والحرص والجمع

للمال من الحرام والبخل بأداء حق الله الواجب (٤) كالتضجر والتبرم من القدر

والوقوع في السخط (٥) العجب ، الكبر ، الجلاء ، الفخر ، الحسد ، التطاؤل ، البني ، الأعمال

للسكرة كالزنا وشرب الخمر وسائر المحرمات ، والأهواء للسكرة كالأعقادات الفاسدة

والقاصد الباطلة (٦) أسمع به الزور والبهتان والمصيان بأن لا أسمع حقاً (٧) أنظر

إلى عمره وأعمل النظر في مصنوعات مولانا جيل وعلا .

شرِّ لِسَانِي ^(١) ، ومن شرِّ قَلْبِي ^(٢) ، ومن شرِّ مَنِيِّ ^(٣) » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ^(٤) ، وَالْجُنُونِ ^(٥) ، وَالْجَذَامِ ^(٦) ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ^(٧) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّعِيفُ ^(٨) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِلَائَةِ ^(٩) فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةُ ^(١٠) ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال : إِنِّي تَجَزْتُ عَنْ كِتَابِي ^(١١) فَأَعِنِّي قَالَ : أَلَا أَعْطَاكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَلَدِ دَبْنَا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلِ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي ^(١٢) بِحِمْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ ^(١٣) عَنْ سِوَاكَ ^(١٤) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أَبَاهُ

-
- (١) أتكلم فيما لا يعني أو أسكت عما يعني (٢) أضله بغير الله وبغير أمره (٣) أوقعه في غير محله ، يعني فرجه صلى الله عليه وسلم أو مني جمع منية وهي طول الأمل (٤) انسداد السام وانحباس الدم (٥) زوال العقل (٦) انتشار السوداء فتساقط الأعضاء عن تفرج (٧) قبيحها كالنالج والعمى . استعاذ صلى الله عليه وسلم خشية ضعف الطاقة عن الصبر تلبها لأتمته صلى الله عليه وسلم (٨) المصاحب يضعف القوى .
 - (٩) في أمانة الخلق أو الخالق جل وعلا (١٠) الحصلة الباطنة واستعاذ صلى الله عليه وسلم لإرشاد أتمته ليقنودابه صلى الله عليه وسلم فيفوزوا بخير الدارين (١١) الدين اللازم لها (١٢) اجعله مبعدا لي عن الحرام بالكفاية والقيام بالمأرب (١٣) بما تفيضه على من الرزق الحلال والمال (١٤) عن فضل من سواك .

حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اللَّهُمَّ أَلْهِنِي رُشْدِي ^(١) ، وَأَعِزَّنِي ^(٢) مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : « سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » فَكَثَرْتُ أَيَّامًا ثُمَّ حَبِثْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٤) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن شهر بن حوشب قال : قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ « يَا مُقَلَّبَ ^(٥) الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى ذِيكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ ^(٦) الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » ^(٧) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلْفُوا بَيَّكَذَا الْجَلَالَ ^(٨) وَالْإِكْرَامَ ^(٩) » رواه الترمذى ، ورواه النسائي من رواية ربيعة

-
- (١) الهدى بالتوفيق للأعمال الرضية لك والقربة من فضلك (٢) اعصمني
(٣) السلامة من الأسقام والحن والآلام (٤) بالغفوع عن الذنوب وإنابة الطلوع
(٥) محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس . في الحديث خضوع للرب تبارك وتعالى
وتضرع إليه وإرشاد أمته والعبرة بالحاجة . أسألك حسن الختام يا رب . (وبنا لا نترفع
قلوبنا بهد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .
(٦) حب العمل . ارزقني من الأنوار ما يجلى عن عين بصيرتي الأفتاء والأفتاد
لأطيعك وأطيع رسولك (٧) أحب للسلطات إلى النفس (٨) النعوت القهرية كالاستقام
والقهر والجبر والعزة (٩) النعوت الجمالية كالكرم والرفوف الرحيم الغفار .

ابن عسمر الصمغاني قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد « أَلْظُوا » بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه : الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعاه كثير لم تحفظ منه شيئاً ، قلنا يا رسول الله دعوت يدعاه كثير لم تحفظ منه شيئاً ، فقال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ^(١) ؟ » تقول : اللهم إني أسألك من خير ما سألت منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ونمود بك من شر ما استأذك ^(٢) منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان ^(٣) وعليك البلاغ ^(٤) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاء ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَغَرَائِمَ ^(٦) مَقْرِتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ^(٧) ، وَالْفَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ^(٨) ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ^(٩) ، وَالنَّجَاةَ ^(١٠) مِنَ النَّارِ » رواه الحاكم أبو عبد الله وقال : حديث صحيح على شرط مسند .

-
- (١) مقصوده ومطلوبه (٢) من الشرور والدنيوية بدناً أو أهلاً أو مالا (٣) المطلوب منه الإغانة (٤) الكفاية وما يبلغ الى المطلوب من خصال الدارين (٥) الجامع للخير . (٦) دواعي طاعتك يا رب (٧) ذنب ومعصية (٨) الاكثر من طاعة الله (٩) الطهر (١٠) الخلاص . قال الشيخ أدعيته أداء السبوبة لحق الربوبية وتطلب دخول الجنة والنجاة من النار . رب أعترف بأنك الرب المستعان ذو النعم وجليل الإحسان أدخلني الجنة وقني عذاب النار يا غفار يا رؤوف وأصلح نحالي وبلغني السكّال في صحة تامة ونعمة عامة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب فضل الدعاء بظهر الغيب ^(١)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ^(٢) يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : إخباراً عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ مسلمٍ يدعو لأخيه ^(٤) بظهر الغيب إلا قال الملكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ ^(٥) » . رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دَعْوَةُ الرِّمَاءِ لِلْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ^(٦) : عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ : آمِينَ ^(٧) وَلَكَ بِمِثْلٍ » . رواه مسلم .

باب في مسائل من الدعاء

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ^(٨) فَقَالَ لِنَاعِهِ . جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

-
- (١) في غية الدعوة وفي سر (٢) التابعين بإحسان أئمة علم البارى جل وعلا بدعائهم للمؤمنين السابقين الفاتحين عنهم (٣) ادع لهم ولهم يفر الله الخطايا أجمع (٤) في الإسلام (٥) عذبه سواء (٦) مجابة (٧) استجب يارب بمثل ما دعوت به .
 (٨) إطعام وكسوة وجلب مصلحة ودفع مضرة (٩) جازى المحسن إليه بأحسن مما أسداه إليه حيث أظهر عجزه وأحاله الى المعطى ربه سبحانه للكافى عز شأنه وحده .
 إن حتم الله برضوانه . فكل ما لا يقته سهل .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَدْعُوا حَتَّى أَنْفُسِكُمْ ، وَلا تَدْعُوا حَتَّى أَوْلَادِكُمْ ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَاقِفُوا ^(١) مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَمَّا » ^(٢) فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسْتَجَابُ لِلْحَادِثِ مَا لَمْ يَمُتْ » يقول : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ . أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْاسْتِعْجَالُ ؟ قال : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي ، فَيَسْتَحْزِرُ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ ^(٤) الدُّعَاءَ » .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَى الدُّعَاءِ أَتَمُّ ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ ^(٥) الْآخِرِ ، وَدُبُرُ ^(٦) الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَاتِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ ^(٧) اللَّهُ إِلَيْهَا ، أَوْ صَرَفَ ^(٨) عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ » فقال رجلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نَكَّرْتُ قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم من رواية أبي سعيدٍ وزاد فيه : « أَوْ يَدَّخِرُ ^(١٠) لَهُ مِنْ مِثْلِهَا » .

(١) لئلا يصادف (٢) شيئا معطى . سبحانه جعل لكل شيء قدرا ليقترن البعد نعم ربه دائما دائما (٣) فيحي (٤) فيترك . (٥) وسطه (٦) عقب الفرائض (٧) أعطاه إياه حالا (٨) أذهب الله عنه (٩) أكثر إحسانا ونوالا مما تتطلبون (١٠) يجعل للداعي مثلها من حيث النفع .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: « لا إله إلا الله العظيم ^(١) الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » متفق عليه .

باب كرامات ^(٢) الأولياء وفضلهم

قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٣) : الَّذِينَ آمَنُوا ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، هُمْ الْبُشْرَى ^(٤) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ^(٥) ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ^(٦) ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

(١) قدرا الجليل فلا يعجل بالعقوبة الذي لا يستغفله شيء من عصيان العباد ولا يستغفله الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته إليه سبحانه ، مالك كل شيء وخالقه ومصلحه محلولي أن أقل دواء الكرب أوحد الله جل وعلا ولا أنظر الى سواء . فمن صفا له هذا المشرب فرج الله عنه كرب به وناله من الفضل الأسنى ما أحب . وفي شرح البخارى للمعنى قال ابن بطال : حدث أبو بكر الرازى قال : كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن على عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فحبسه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفتيه بالتنسيخ لا يفر فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم - قل لأبي بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه . قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكرر إلا قليلا حتى أخرج من السجن . وقال الحسن البصرى : أرسل الى الحجاج فقلت له فقال : والله ما أرسلت اليك إلا وأنا أريد قتلك فلأنت اليوم أحب الى من كذا وكذا . زاد فى لفظ . فسل حاجتك . اشتمل على توحيد عز شأنه وبيان عظمتة وقدرته ورجاء عفوہ بتأخير العقوبة لأنه عظيم وحليم متصف برؤيته وبيان أعظم أجسام العالم تحت عرشه والسموات والأرض من أعظم المشاهدات الدالة على تربية المرنى الخالق جل وعلا سبحانه أكرم الأكرمين العفو الرؤوف الرحمن الرحيم (٢) جمع كرامة إحدى الحواريق للعادات (٣) حين يخاف الناس عقاب الله يطمثون (٤) على فوات مأمول (٥) الرزق والحسنة . براها المسلم أو ترى له بشرى ملائكة الرحمن عند احتضاره بالجنة (٦) الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية (٦) الجنة ورضوان الله (٧) لا خلاف فى مواعيده .

الْعَظِيمِ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَرَمَى إِلَيْنِكَ يُجْذِعُ الْفَلَحُفَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُبَلًا جَنِيًّا فَكُلِّي وَأَشْرَبِي ﴾ (١) الآية . وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ : يَا سَرَتِيمُ أَتَىٰ لَكَ هَذَا ؟ ﴾ (٢) قَالَتْ هُوَ مِنِّي عِنْدَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَعَزَّزْنَا لَهُمُ ﴿٤﴾ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا ﴿٥﴾ إِلَى الْكَهْفِ بَنَشْرُوا ﴿٦﴾ لَكُمْ رُسُلُكُمْ مِنْ رَحْمَتِي ، وَيُخَوِّفُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا ﴿٧﴾ ، وَتَرَى الْإِنْسَانَ إِذَا حَلَمْتَ تَزَّوَّورُ ﴿٨﴾ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذْ غَرَّبَتْ ﴿٩﴾ نَفْسُهُمْ ذَاتَ الشَّامِلِ ﴿١٠﴾ الآية .

وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنها أن أصحاب الشُّعْبَةِ (١) كانوا أناسًا قراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة : « من كان عنده طعامُ أثنين فليذهب بثالث (٢) ، ومن كان عنده طعامُ أربعين فليذهب بخامسٍ يسادسٍ » أو كما قال ، وأن أبا بكرٍ رضى الله عنه جاء بثلاثة (٣) ، وأُطلق النبي صلى الله عليه وسلم بـ « شرق » ، وأن أبا بكرٍ نعى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث (٤) حتى صلى العشاء ، ثم رجع فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله . قالت أمراءته : ما حبسك عن أضيافك ،

(١) من التهرأ من عصر الرطب (٢) من أين لك هذا؟ في غير أوانه والأبواب مغلقة .
 لكرمهم وسعة فضله أعطاهم الرطب الطرى من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها
 وهي لم تكن نية قال تعالى (وأمة صدقة) (٣) الكفرة للرجفين في البلد
 (٤) انضموا (٥) يبسط (٦) ما تنتفعون به (٧) تميل (٨) تغيب عنهم
 (٩) الظلة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخر مسجده لما بناه يأوى إليها
 من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا نزل بالبلدية (١٠) طعامه كافهم
 منهم (١١) أقام عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد لأمر أفضى المكث .

قال : أَوْ مَا عَشَيْتُمْ ؟ قالت : أَبَوْا ^(١) حتى نحي ، وقد عرضوا عليهم ، قال ^(٢) :
فَذَهَبْتُ أَنَا فَاسْتَبَات . فقال : يَا غُسَّارُ ، فَجَدَّعَ ^(٣) وَسَبَّ ^(٤) ، وقال : كَلُوا
لَا هَيْبَتًا ^(٥) وَاللَّهِ لَا أَطْعُمُهُ ^(٦) أَبَدًا ، قال ^(٧) : وَأَيْتُمُ اللَّهَ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ
لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا ^(٨) مِنْ أَسْفَلِهَا ^(٩) أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا
كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ^(١٠) ، فَظَنَرَ إِلَيْهَا ^(١١) أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ ^(١٢) : يَا أُخْتُ
بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قالت : لَا وَفَرَّةَ عَيْنِي ^(١٣) لِمَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ
بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
يَعْنِي يَمِينَهُ ^(١٤) ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَلَمَهَا ^(١٥) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَضْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ فَضَى الْأَجَلِ ، فَفَرَّقْنَا
أَتْنَى عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا
مِنْهَا أَجْمُونَ . وَفِي رِوَايَةٍ غَلَفَتْ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعُمُهُ فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعُمُهُ ،
غَلَفَتْ الضَّيْفَ — أَوْ الْأَضْيَافُ — أَنْ لَا يَطْعُمُهُ أَوْ يَطْعُمُوهُ حَتَّى يَطْعُمَهُ . قَالَ
أَبُو بَكْرٍ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ^(١٦) اذْهَبَا بِالطَّامِ فَأَكُلَا وَأَكَلُوا فَعَمِلُوا لَا يَرْتَفَعُونَ ^(١٧)
لُقْمَةً إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا فَقَالَ : يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ ، مَا هَذَا ؟
فَقَالَتْ : وَفَرَّةَ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ^(١٨) أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا . وَفِي رِوَايَةٍ أَنْ أَبَا بَكْرٍ

-
- (١) اِمْتَنَعُوا (٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ (٣) دَعَا بِقَطْعِ الْأُذُنِ وَالْأَنْفِ (٤) شَتَمَ
(٥) خَيْرٌ لَمْ تَهْتَبُوا بِهِ أَوَّلًا بِصَحَّةٍ وَهَنَاءٍ (٦) لَا أَذُوقُهُ (٧) عَبْدُ الرَّحْمَنِ
(٨) زَادَ (٩) الْمَوْضِعَ الَّذِي أَخَذَتْ مِنْهُ (١٠) قَبْلَ أَكْلِهِمْ (١١) الْقِصَّةُ
(١٢) أُمُّ رُومَانَ مِنْ كِنَانَةَ (١٣) يَمِيرُ عَلَيْهَا بِالْمَسْرَةِ وَرُقِيَّةٌ مَا يَجِبُهُ الْإِنْسَانُ
(١٤) قَصْدُ إِدْرَامِ الشَّيْطَانِ زَيْنَ لَهُ الْيَمِينِ (١٥) الْجَفْنَةُ: أَكَلَ عَمَلًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَ إِنْ لَا أُحْلَفُ مِمَّا قَارَى غَيْرَهَا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي .
وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (١٦) الْغَضَبُ مِنْ وَسْوَاسِهِ (١٧) مِنَ الْقِصَّةِ (١٨) عَبْدُ الرَّحْمَنِ .

قال لعبد الرحمن : ذنوبك ^(١) أضيافك فإني مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاغْرُغْ مِنْ قِرَائِمٍ ^(٢) قَبْلَ أَنْ أُجِىءَ ، فَأَنْطَلِقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَاهُمُ بِمَا عِنْدَهُ
فَقَالَ : أَطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبِّهِ ^(٣) مَنَزِلِنَا ؟ قَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ
بِأَسْكَيْنَ حَتَّى يَجِىءَ رَبُّهُ مَنَزِلِنَا ، قَالَ : أَقْبِلُوا عَلَيَّ قِرَآءِمَ ^(٤) فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ
وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ فَأَتَوْا ، فَصَرَّتْ أَنَّهُ يُجِدُّ عَلَى ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ،
فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ^(٥) ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَسَكَتُ . ثُمَّ قَالَ :
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَسَكَتُ ، فَقَالَ : يَا غَنَرُ ، أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتُ تَسْمَعُ
صَوْرَتِي لَمَّا جِئْتُ الْخُرَجْتُ فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، قَالُوا : صَدَقَ : أَنَا نَا بِهِ .
فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْتَظِرُ مُؤْنِي وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ الْيَوْمَ . قَالَ الْآخَرُونَ ^(٦) : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ
حَتَّى تَطْعَمَهُ فَقَالَ : وَيَلَسْكُمْ ! مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَ مِنَّا قِرَآءِمَ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ،
فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَ ^(٧) يَدَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَكَلَ وَآكَلُوا ،
مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ « غَنَرُ » بَغِينٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ لَوْنٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَةٌ
وَهُوَ : النَّبِيُّ الْجَاهِلُ . وَقَوْلُهُ « فَجَدَّعَ » أَيْ شَتَّمَهُ ، وَالْجَدْعُ الْقَطْعُ . قَوْلُهُ « يُجِدُّ
عَلَى » هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ : أَيْ يَغْضَبُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُخْدَتُونَ ^(١) ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ
فَإِنَّهُ مُعَمَّرٌ » رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية عائشة . وفي روايتهما قال ابن

(١) خذ (٢) الت ضيافتهم بالطعام والإكرام (٣) صاحبه (٤) ماهي*
لضيافتكم (٥) بالضيف (٦) الأضياف (٧) أبو بكر رضي الله عنه
(٨) آكل (٩) جمع محدث ملهم هي الإصابة بغير نبوة أي مغمومون .

وهو : « مُحَدَّثُونَ » : أى مُبَلَّغُونَ .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : شكّا أهل الكوفة سعداً ، يعنى ابن أبى وقاص رضى الله عنه ، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستعمل عليهم عمّاراً ^(١) فشكّوا حتى ذكروا أنه لا يُحْسِنُ بُصْلَى . فأرسل إليه قال : يا أبا إسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحْسِنُ بُصْلَى . فقال : أما أنا والله فإني كنتُ أَصْلَى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا أخيرُ عنها ^(٣) أَصْلَى صَلَاتِي الْعِشَاءَ فَأَرْكُذُ ^(٤) فِي الْأُولَيْنِ وَأُخِفُ فِي الْآخِرَيْنِ . قال : ذلك الظنُّ بك يا أبا إسحاق ^(٥) ، وأرسل معه رجلاً — أو رجلاً — إلى الكوفة يسألُ عنه أهل الكوفة فلم يدعْ مسجداً إلا سألَ عنه ، ويُنْثَنُ معروفًا ، حتى دخلَ مسجداً لبيّ عيسى فقامَ رجلٌ منهم ، يقال له أُسامةُ بن قُتادة ، يَكْنَى أبا سعدة ، قال : أما إذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ^(٦) وَلَا يَقْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ ^(٧) ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ^(٨) . قال سعد : أما والله لأدْعُوَنَ بثلاث : أألهمَّ إنْ كانَ عَبْدُكَ هَذَا كاذبًا ، فامْ رِيَاءً ، وَنُصْرَةً فَأُطِلْ مَحْمَرُهُ ، وَأُطِلْ قَرَرُهُ ؛ وَعَرَضُهُ لِلْفَتَنِ . وكان بعد ذلك إذا سُئِلَ يقول : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ . قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : فأنا رأيتُه بعدُ قد سقطَ حاجباهُ على عينيهِ مِنَ الْكِبَرِ ؛ وإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي

(١) ولى عليهم عاملاً عمار بن ياسر (٢) مثلها (٣) لا أنقص . (٤) أووم طويلا (٥) سن كبار الصحابة للبشرى بالجنت أحد العشرة (٦) يخرج ليحارب مع الجيش (٧) يؤثر بالطعام من يشاء لغرض (٨) الحكومة .

في الطريق فيفيمزهن^(١) ؛ متفق عليه .

وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه خاصمته أزوى بنت أوس إلى مروان بن الحكم ، وأدعت أنه أخذ شيئا من أرضها ، فقال سعيد : أنا كنت أخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أخذ شيئا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين » قال له مروان : لا أسألك ببينة بعد هذا ، فقال سعيد : اللهم ! إن كانت كاذبة فأقم بصرها ، وأقتلها في أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فانت ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه وأنه رآها تحميا تلتبس الجذوة تقول : أصابني دعوة سعيد ، وأنها مرتت على بئر في الدار التي خاصمته فيها ف وقعت فيها وكانت قبرها .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما حضرت أحد^(٢) دعانى أبي من الليل قال : ما أراني^(٣) إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنى لا أنرك بعدى أعز على منك غير نفسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن على ديننا فاقض وأستوص بأخوانك خيرا ، فأصحبنا فكان أول قتيل ، ودفنت معه آخر في قبره ، ثم لم تطيب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيريم وضعته غير أنه فجعلته في قبر على حدة . رواه البخاري .

(١) بصر أصحابهن بأصابعه قصد (٢) كتابة عن القلة (٣) وقفها (٤) أظنى .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مُظْلِمَةٍ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتى أهله، رواه البخارى، من طريق، وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير، وعباد بن بشر رضى الله عنهما.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط ^(١) عينا سرية وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة، بين عسفان ومكة، ذكروا إلى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفرُوا ^(٢) لهم بقریب من مائة رجل رام فاقترضوا ^(٣) آثارهم. فلما أحس ^(٤) بهم عاصم وأصحابه تجأوا ^(٥) إلى موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا: انزلوا فاعطوا ^(٦) بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا تقتل منكم أحداً: فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر ^(٧): اللهم أخبر عنا نبيك صلى ^(٨) الله عليه وسلم، فرمؤهم بالنبل ^(٩) فقتلوا طامصاً، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب، وزيد بن الدثنة ورجل آخر. فلما استمكثوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم ^(١٠) فربطوهم: قال الرجل الثالث: لهذا أول التذمر والله لا أحميكم إن لي بهؤلاء أسوة ^(١١)، يريد القتلى، فجزؤوه وعالجوه فأتى أن يصحبهم فقتلوه وأطلقوا خبيب، وزيد بن الدثنة، حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر ^(١٢)، فابتاع ^(١٣) بنو الحارث بن عامر

(١) من عشرة الى أربعين (٢) خرجوا للرهط (٣) تبعوا (٤) شعر (٥) قصدوا ملجأ (٦) ادخلوا في الطاعة (٧) عقده وعهده (٨) بطريق الوحي (٩) السهام (١٠) جمع وتر شرعة: القسي ومعلقها (١١) قدوة (١٢) في أواخر سنة ثلاث هـ (١٣) اشترى.

ابن نوفل بن عبد مناف خُيَّيباً ، وكان خُيَّيبٌ هو قَتَلَ الحارث يوم بدر ، فلبث خُيَّيبٌ عندهم أسيراً ^(١) حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستعده ^(٢) بها فأعارته ^(٣) فدرج بُنْيَ لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجَلِّسَهُ على نخذه والموسى بيده ، ففرغت فزعة عمرتها خُيَّيبٌ ^(٤) . فقال : اتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ! قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خُيَّيب ، فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطناً من عنب في يده وإنه لَمَوْثِقٌ بالحديد وما بمكة من تمرّة ، وكانت تقول : إنه لَرِزْقٌ رزقه الله خُيَّيباً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ قال لهم خُيَّيبٌ : دعوني أصلي ركعتين ، فركعه فركع ركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ : اللهم أحصهم عدداً ، وأقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً . وقال :

فَلَسْتُ أَبْلَى حَسِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَى جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي ^(٥)
وذلك في ذاتِ الإله وإن يشأ * يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ ^(٦) شُلُوِي ^(٧) مَمْرَجِ ^(٨)

وكان خُيَّيبٌ هو سَنٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصلاة ، وأخيرَ يعنى النبی صلی الله علیه وسلم أصحابه يوم أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ^(٩) وبعث ناسٌ من قُرَيش

(١) مدة الأشهر الحرم (٢) يحلق عاتة (٣) أعطته زينب بنت الحارث أخت عتبة بن الحارث (٤) لظهور أثرها وبدوه (٥) موى .

(٦) جمع وصل : العضو (٧) جسد (٨) مقطع (٩) معجزة له صلى الله عليه وسلم ، أطلعه الله على ما جرى بالوحي . أرادت هذيل أخذ رأس عاصم فمنعتهم الدبر ولم يتمكنوا من أخذه . وجود الكرامة للولي بقدره الله تعالى أمدته ببنائه عقلا وقلا أى أمر يمكن حدوثه جائز الوقوع ، قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : الصعابة رضى الله عنهم قوى إيمانهم بالله تبارك وتعالى فما احتاجوا الى زيادة تقوية بإظهار كرامة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ورضى الله عن أصحابك الأتجاد الأطهار والشجعان .

إلى عاصم بن ثابت وحينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُوتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّيْرِ سَحْمَتُهُ مِنْ رُسَائِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَوَلَهُ «الهداة» موضعٌ. «والظَّالَّة» السَّحَابُ. «والدَّيْر» النُّحْلُ. وَقَوْلُهُ «أَقْتَلَهُمْ بِدَأً» بِكسر الباءِ وَفَتْحِهَا، فَمَنْ كَسَرَ قَالَ هُوَ جَمْعٌ بِدْيَةٍ بِكسر الباءِ وَهِيَ النَّصِيبُ وَمَعْنَاهُ: أَقْتَلَهُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ؛ وَمَنْ رَفَعَ قَالَ مَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ.

وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت في مواضعها من هذا الكتاب^(١)؛ منها حديث الغلام الذى كان يأتى الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ. ومنها حديث جرير. وحديث أصحاب النار الذين أُطِيقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ. وحديث الرجل الذى سَمِعَ صَوْتًا فى السَّحَابِ يَقُولُ: أَسْقَى حَديقَةَ فُلَانٍ. وغير ذلك. والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة. وبالله التوفيق.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول: لشيء قط؛ إني لأظنُّه كَذَا إِلا كَانَ كَمَا يَظُنُّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) كرامة للصالحين كشجاعة على رضى الله عنه وقصة آصف مع سليمان عليه السلام وقصة أهل الكهف آمنوا بالله وحده، ولبنوا ٣٠٠ سنة نياما أحياء مع بقاء القوة بلا غذاء ولا شراب.

كتاب الأمور المنهى عنها

باب تحريم الغيبة ^(١) والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ^(٢) فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ ^(٤) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ ، وَالْفُؤَادَ ، كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْنَا رَقِيبٌ ^(٥) عَتِيدٌ ﴾ .

اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركو في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد يتجر الكلام الباطح إلى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة ^(٦) لا يعدلها شيء ^(٧) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم ^(٨) الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه . وهذا صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً ، وهو الذى ظهرت مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم .

(١) ذكر لك أخاك بما يكره ما فيه - وإن كان بريئاً يسمى بهتاناً (٢) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه (٣) بليغ في قبول التوبة (٤) بالغ الرحمة (٥) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك من قول أو فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (٦) ملك يقبه (٧) من الإثم (٨) من الدنيا ولداتها (٩) يوم القيامة .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل ^(١) ؟ قال : « من سلم للسهون من لسانه ويده ^(٢) » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لى ما بين سُلَيْبَيْهِ ^(٣) وما بين رِجْلَيْهِ أضمن له الجنة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن العبد لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْتَبِئُ فِيهَا بِزَلٍّ ^(٤) بها إلى النار أبداً مما بين المشرق ^(٥) والمغرب » متفق عليه . ومعنى « يَنْتَبِئُ » يُفَكِّرُ أمْخِرُ أم لا .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُبْقِي لَهَا ^(٦) بالآ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها درجات ، وإنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُبْقِي لَهَا بِالْأَيْهَوَى ^(٧) بها في جَهَنَّمَ » رواه البخارى .
وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ^(٨) يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بها رِضْوَانُهُ إلى يوم يَلْقَاهُ ^(٩) ، وإنَّ الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ما كان يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ »

(١) أَكْثَرُ نَوَابِهَا وَأَعْلَى مَقَامِهَا (٢) لَمْ يُوْذَ أَحَدًا بِلِسَانِهِ قَوْلًا ، وَلَا يَدِهِ فِعْلًا (٣) لِسَانُهُ وَفَرْجُهُ لَا يَأْتِي بِهِمَا حَرَامًا (٤) بِسَبِيحِهَا إِلَى حِمَى جَهَنَّمَ (٥) بِمِدَّةِ النَّفْسِ جَزَاء (٦) لَا يَسْمَعُ إِلَيْهَا قَلْبُهُ (٧) يَنْزِلُ فِي دَرَكَاتِهَا . فِيهِ الْوَعْدُ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْخَيْرِ مِنْ أَمْرِ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مَنكَرٍ وَضَدَهُ وَعِيدٌ (٨) تَرْقِي فِي التَّضَلُّ (٩) يَوْفَقُهُ لِمَا يَرْضَى عَنْهُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَيُثَبِّتُهُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُلْقِي اللَّهُ مِطْعِمًا وَيُعْصَلُ لَهُ ثَوَابُهَا . أَجْرُ هَذَا اللَّعْنَى فِي سَحَرِ تَرْقِيهِ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (سَوْفَ أَسْتَفِرُّ لَكُمْ رَبِّي) رَبِّ أَمْنَحْنِي رِضَاكَ وَأَقْبَلْ عَمَلِي وَأَصْلِحْ بَالِي وَمَتْنِي بِحَبْكٍ وَحَبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الشَّيْخُ : فِي الْحَدِيثِ « لَا تَكَلِّمُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ سُلْطَانٍ ظَالِمٍ لِيَرْضِيَهُ بِهَا فَيَسْخَطُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيُزِيلَنَّ لَهُ بَاطِلًا مِنْ إِرَاقَةٍ دَمٍ أَوْ ظَلَمٍ مُسَلِّمٍ ، وَكَلِمَةٍ يَرْضَى بِهَا اللَّهُ تَعَالَى تَصْرِفُ الْحَاكِمَ عَنْ هَوَاهُ وَتَكْفِيهِ عَنِ الْمَعَاصِي وَتُبْعِدُهُ مِنْ ظُلْمِ النَّاسِ يَلِغُ الْقَائِلُ رِضْوَانًا مِنْ اللَّهِ لَا يَحْتَسِبُهُ » .

يُكْتَبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمٍ يَنْقَاضُ» رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمر
أَعْتَصَمُ بِهِ قَالَ : « قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ^(١) ثُمَّ اسْتَقِم » قلت : يا رسول الله ما أَخَوْفُ
مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسانِ نَفْسِهِ ^(٢) ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » رواه الترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بِنَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ : فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِنَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى
قِسْوَةٌ ^(٣) لِلْقَلْبِ ! وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ ^(٤) الْقَلْبُ الْقَالِي » .
رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ خَلْقَيْنِ ، وَشَرُّ مَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه
الترمذي وقال : حديث حسن

وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النَّجَاةُ ؟ قال :
« أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ^(٥) وَلْيَسْمَعْكَ يَتُوكَ ، وَأَبْلِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه

(١) إثبات أولاً بالأساس للأعمال الصالحة وهو الإيمان ثم بعد تحققه استقم بامتثال
الأوامر واجتناب الناهي ، والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا) (٢) في حراك اللسان أنواع الهلاك ، لأنه سهل الحراك إلا إذا قيد
بقيد الشريعة وحبس عليها إذ هو زمام الإنسان أسأل الله السلامة (٣) غلظ وعدم
تأثره بالمواظع والزاوجر . وأشرف ذكر الله تعالى قراءة كلامه عز شأنه والدعاء .
(٤) من فيضه ورحمته (٥) أسلوب الحكيم يسأل عن حقيقة النجاة فيجيب بسببها :
لا تحرك لسانك إلا بما يكون لك واشتغل بطاعة الله تعالى واندم على خطيئتك بإكيا

الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَ كَلْبِهِ تُكْفِّرُ اللِّسَانَ تَمُولُ : أَنْتَى اللَّهِ فِينَا فَإِنَّمَا
نَحْنُ ^(١) بَكَ : فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ أَسْتَقَمَّتْ ، وَإِنْ اغْوَجَّتْ اغْوَجَّتْ » رواه
الترمذى . معنى « تُكْفِّرُ اللِّسَانَ » : أَى تَذِلُّ وتُخَضِّع .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي
الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى
مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ،
وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتُحْجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ثُمَّ
قَالَ : « أَلَا أَذْكَكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ ^(٢) جَنَّةٌ ^(٣) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ
الْخَطِيئَةَ ^(٤) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلَا :
« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ^(٥) » حَتَّى بَلَغَ يَمُكُونُ ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ
بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَتَعْوُدِهِ ، وَذِرْوَةِ ^(٦) سَنَامِهِ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
« رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَتَعْوُدُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ :
« كَفَّ عَلَيْهِ هَذَا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُوْأَخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟
فَقَالَ : « تَسْكُنُكَ ^(٧) أُمُّكَ وَهَلْ يَسْكُبُ النَّاسُ ^(٨) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا

(١) مجازون بما يسدر عنك إن اعتدلت اعتدلتا . للمرء بأصغريه قلبه ولسانه .

لسان الحق نصف ونفس فؤاده . فلم يبق إلا صورة اللحم والدم .

(٢) وقاية وستر من النار (٣) أثرها (٤) للقيام إلى الصلاة . يسألون فضل الله
ويرجون رحمته ويخافون عقابه (٥) أعلاه (٦) قد تدرك . أو تسأل ؟ وأنت الفقيه
الأمسى ما يكب الناس إلا ما يتكلمون به . (٧) يقلبهم

حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي بَابِ قَبْلِ هَذَا .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا النَّبِيَّةُ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ : قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » ^(١) . قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اخْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ » ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّخْرِ عِنْفِي فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ : « إِنْ دِمَاءُكُمْ ، وَأَمْوَالُكُمْ ، وَأَعْرَاضُكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا » ^(٣) ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، يَا أَهْلُ بَلْعُتْ » متفق عليه .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبُّكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ : تَمَنَّى قَصِيرَةً فَقَالَ : « لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَرَجْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَرَجْتُهُ ! » قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : « مَا أَحَبُّهُ أَنْيَّ حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنْ لِي كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَمَعْنَى : « مَرَجْتُهُ » خَالَطْتُهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَفْسِهِ وَأَقْبَحُهَا . وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَتَمِّ الْإِسْلَامِ وَالْوَاجِرِ مِنَ النَّبِيَّةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِمَا هُرِّجَ بِي سَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَمْ أَظُنَّ مِنْ نَحْمِاسٍ يَخْمِشُونَ » ^(٤) وَجُوهُهُمْ وَصُدُورُهُمْ

(١) بالذي يكرهه . (٢) افتريت عليه بالكذب (٣) يوم النحر في شهر ذي الحجة في مكة المكرمة (٤) يمحرون .

فقلتُ : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم النَّاسِ وَيَقْعُونَ
فِي أَعْرَاضِهِمْ ! » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ : دَمُهُ وَعَرَصُهُ وَمَالُهُ » رواه مسلم .

باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها
فإن عجز أولم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مِمَّا أَلْفَوْا ^(١) أَعْرَضُوا عَنْهُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ^(٣) أَلْفَاؤٍ مَعْرُضُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ : كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ^(٤) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ^(٥) ﴾ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا
يُنْسِنُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وعن أبي البرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ ^(٦) رَدَّ اللهُ عن وجهه النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذی
وقال : حديث حسن .

وعن عتبان بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل المشهور الذي تقدم

(١) التبيح من القول (٢) تباعدوا تكريما وتنزهها (٣) كل ما لا ينعيم من قول أو فعل .

(٤) بالظن والاستهزاء (٥) بترك مجالسهم (٦) يرد اغتياب المؤمن بزجر

في باب الرجاء . قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّيُ فقال : « أَيْنَ مَالِكُ
 بْنُ الدُّخْنَمِ ؟ » فقال رجلٌ : « ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ ، فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ
 بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي
 بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ^(١) » متفق عليه . « وَعِثْبَانُ » بكسر العين على المشهورِ وَحْكِي
 ضمُّها وبعدها ثلثة مثناةٌ من فوق ثم بلا موحدةٌ . والدُّخْنَمُ بضم الدال وإسكان
 انشاء وضم الشين المعجمتين .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة تَوْبَتِهِ
 وقد سبق في باب التَّوْبَةِ . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ
 في القَوْمِ يَذْبُوكُ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فقال رجلٌ من بني سُلَمةَ
 يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ . فقال له ^(٢) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضى
 الله عنه : بَشْرٌ مَا قُلْتَ . والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسَكَتَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) . متفق عليه . « عِثْبَانُهُ » : جَانِبَاهُ ، وهو
 إشارةٌ إلى إِنْجَابِهِ بِنَفْسِهِ .

باب ما يباح من الغيبة

أَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَبَاحُ لِفَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا
 وَهُوَ بَيِّنَةُ أَسْبَابٍ : الْأَوَّلُ : التَّظَلُّمُ فَيَجُوزُ الْمَطْلُوبُ أَنْ يَتَّظَلَّمَ ^(١) إِلَى السُّلْطَانِ

١ . (١) ذاته سبحانه وتعالى (٢) لذلك للكتاب ردأ عن كعب (٣) مقرا إنكار
 الغيبة وتسمى بالدفاع والرد على الغتاب (٤) يرفع ظلامته .

والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قُدرة على إنصافه من ظالمه فيقول : ظَلَمَ
 فلان بكذا ، الثاني : الاستمانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب
 فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يفعل كذا فازجره عنه ونحو
 ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حراماً ،
 الثالث : الاستفتاء فيقول المفتي ظلمني أبي ، أو أخي ، أو زوجي ، أو فلان بكذا
 فهل له ذلك . وما طريق في الخلاص منه وتخصيل حتى ودفع الظلم ونحو ذلك .
 فهذا جائز لل حاجة والسكن الأحوال والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو
 شخص أو زوج كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الترض من غير تعيين
 ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنده في حديث هند إن شاء الله تعالى ، الرابع
 تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك من وجوب : منها جرح المجرمين
 من الثواب والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للصالح .
 ومنها المشاورة في مصاهرة ^(١) إنسان ، أو مشاركته ^(٢) ، أو إيداعه ، أو
 معاملته أو غير ذلك ، أو مجاورته ^(٣) ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله ،
 بل يذكّر المساوي التي فيه بنية النصيحة . ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يتردد إلى
 مُبْتَدِعٍ ، أو فاسق يأخذُ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر المتفق ^(٤) بذلك ، فعليه
 نصيحته ببيان حاله ، بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يُنلِطُ فيه . وقد
 يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويُلبس الشيطان عليه ذلك ، ويُخيلُ إليه أنه
 نصيحة فليتقن لذلك . ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها ، إما
 بأن لا يكون صالحاً ^(٥) لها ، وإما بأن يكون فاسقاً ، أو مُتَفَلِّهاً ، ونحو ذلك

(١) تزويجه موليته (٢) في المعاملة (٣) السكنى بجواره (٤) يذيع عن

اعتقاد الحق (٥) غير متأهل لها وليست له فطنة .

فيجبُ ذِكْرُ ذلكَ لِيَنَ له عليه ولاية عاتة لِيُزيلَهُ وَيُوَلِّيَ من يُصلِحُ، أَوْ يَلْمَ ذلكَ منه لِيُعَامِلَهُ بِتَقْصِي حاله وَلَا يَفْتَرَّ بِهِ، وَأَنْ يَسْنَى في أَنْ يَحْتَهُ على الاستقامة أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ، الخاسرُ : أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدَعْوِهِ كَالْجَاهِرِ بِشُرْبِ الخمرِ، وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ وَأَخْذِ الْكُفْرِ^(١)، وَجَبَايَةِ الْأُمُوالِ ظُلْمًا، وَتَوَلَّى الْأُمُورَ الْبَاطِلَةَ - فيجوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ. وَيُخْرَمُ ذِكْرُهُ بغيره مِنَ الْعُيُوبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لْجَوَائِزِهِ سَبَبٌ آخَرٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ، السَّادِسُ : التَّعْرِيفُ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ ؛ كَالْأَعْمَشِ، وَالْأَعْرَجِ، وَالْأَصَمِّ، وَالْأَعْمَى، وَالْأَحْوَلِ، وَغَيْرِهِمْ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذلكَ، وَيُخْرَمُ إِطْلَاقُهُ على جَمِيعَةِ النَّعِيصِ، وَلَوْ أُمِكنَ تَعْرِيفُهُ بغيرِ ذلكَ كانَ أَوْلَى - فهذه ستةُ أسبابٍ ذَكَرْها العلماءُ وَأَكْثَرُها مُجْتَمِعٌ عليه، وَدَلَّلتْها مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مشهورةٌ .
فمن ذلك :

عن عائشة رضى الله عنها أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« ائْذَنُوا لَهُ . بَسْ أَخُو الْعَشِيرَةِ »^(٢) ؟ « متفق عليه . احتجَّ بِهِ البخارى فى جَوَائِزِ غِيبةِ أَهْلِ الْقِسَادِ وَأَهْلِ الرَّيبِ .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا بِمِرْقَانٍ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا » رواه البخارى قال : قال الليثُ بن سعدٍ أَحَدُ رُواةِ هذا الحديثِ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إِنْ أَبَا الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةَ خَطَبَانِي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ادراهم تجمع (٢) القبيلة يحذر أصحابه منه .

« أُمَا مُعَاوِيَةُ فَضُمُّوْكَ » ^(١) لَا مَالَ لَهُ ، وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَصْعُقُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَضَرَّابُ لِلنِّسَاءِ » وهو تفسير لرواية : « لَا يَصْعُقُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » وقيل معناه : كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ^(٢) وَقَالَ : لَيْتَنِي رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنِي الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ ، فَأَجْتَهَدَ بِمِثْنَةٍ مَأْفُلٍ : قَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَّعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقِي : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ ثُمَّ دَعَامُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفَرَ لِمِ قَالُوا رُءُوسَهُمْ ^(٣) « متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَالَتْ هِنْدُ أُمْرَأَةٌ أَبِي سُفْيَانَ ^(٤) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَإِسَاطُ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ^(٥) وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ قَالَ : « خُذِي مَا يَكْفِيكَ » ^(٦) وَوَلَدُكَ بِالْمَعْرُوفِ « متفق عليه .

(١) فقير (٢) يتفرقوا عنه (٣) أملاوها إعراضا ورغبة عن الاستغفار

(٤) أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة (٥) خبر ما يحذف فهو يكفيني

(٦) من غير سرف ولا تقير . أقر صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفتاء .

باب تحريم النيمة

وهي قل الكلام بين الناس على جهة الإفاد

قال الله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَنْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ ^(١) » متفق عليه .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنِّمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ ^(٢) مِنْ بَوَّالِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخاري . قال العلامة : مَعْنَى : « وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ » : أَيْ كَبِيرٍ فِي زَعَمِيهِمَا . وَقِيلَ : كَبِيرٌ تَزَكُّهُ عَلَيْهِمَا .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا الْعِصَةُ ؟ هِيَ النِّمَةُ الْقَائِلَةُ بَيْنَ النَّاسِ ^(٣) » : رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الْعِصَةُ » بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة والماء على وزن الوجه ؛ وَرُوي « الْعِصَةُ » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العِصْدَةِ ، وَهِيَ السَّكْذِبُ وَالْبُهْتَانُ ، وَعَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى : الْعِصَةُ مُصْدَرٌ يُقَالُ : عَصَبَهُ عَصَبًا : أَيْ رَمَاهُ بِالْعِصَةِ .

(١) مغتاب عياب (٢) لا يطلب البراءة منه أولاً ينزهه أولاً يستتر عن أعين الناس

(٣) تمام يقال الكلام سبياً وإفساداً وكثرة القول وإيقاع الخصومة .

باب النهى عن قتل الحديث وكلام الناس

إلى ولادة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال الله تعالى: ﴿وَتَمَازِنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوَى وَلَا تَمَازِنُوا عَلَى الْإِثْمِ^(١) وَالْعُدْوَانِ﴾ -

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ^(٢) شَيْئًا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ
وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود ، والترمذى .

باب ذم ذى الوجهين

قال الله تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ^(٣) مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ
مَعَهُمْ^(٤) ، إِذْ يَبْتَثُونَ^(٥) مَالًا يَرْضَوْنَ مِنْ أَقْوَالِ^(٦) ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَمْكُنُونَ
مُحِيطًا^(٧) الْآيَاتِينَ

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِينَ^(٨) خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ^(٩) فِي الْإِسْلَامِ إِذَا
قَهَرُوا^(١٠) ، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ^(١١) أَشَدُّكُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ .

(١) للعاصى والظلم (٢) مما أكرهه له أو يهود اليه يضرر وفيه الحث على السبوت
وإقالة ذوى العثرات (٣) يستترون حال سرقتهم أى أى مخالفة (٤) موجود فيه
كل زمان ومكان سبحانه أحق أن يستجيب منه (٥) يدبرون (٦) كرمى البرى
(٧) من ذوى أصول يتفاجرون بها (٨) أشرفهم (٩) علوا الأحكام الشرعية
(١٠) الخلافة والإمارة .

«وَيُحَدِّثُونَ شِرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهِينِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ^(١) وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ^(٢)» .
متفق عليه .

وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجلده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إنا قد دخلنا على سلاطيننا^(٣) فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم^(٤) . قال : كُنَّا نَعِدُّ هَذَا نِفَاقًا^(٥) على عهد^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .
رواه البخاري .

باب تحريم الكذب^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ الصَّدْقَ^(٨) يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ^(٩) وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا . وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ^(١٠) ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذِبًا » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ

(١) يوم أنه منهم لامن أسنادهم (٢) غير مالتى به الأولين . قال الشيخ فإن أتى كل طائفة بالإصلاح فمحمود (٣) ذوى السلطنة والولاية علينا (٤) بأن نثني عليهم بحضورهم ونندمهم إذا خرجنا (٥) من اتفاق الصل ودعاهان أو من أعمال المناقنين المخادعين إذ الصدق في الحضرة والتقية شأن المؤمنين الصادقين (٦) زمن النبي صلى الله عليه وسلم . (٧) الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع (٨) تحرى الصدق في القول والعمل . (٩) الطاعة وفعل البر . مصداق قول الله تعالى « إن الأبرار لفي نعم » (١٠) الليل إلى الفساد والانبعاث في المعاصي .

مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَّعَاهَا ^(١) : إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ^(٢) « متفق عليه . وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه في « باب الوفاء بالعهد » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَعَلَّمَ ^(٣) يَحْمِلْهُ لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ أَنْ يَمْقِدَ بَيْنَ شَمِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ^(٤) ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً ^(٥) عَذَّبَ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ يَنْفُخُ » رواه البخارى . « تَحْلَمُ » : أَيْ قَالَ إِنَّهُ حَلَمٌ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا ؛ وَهُوَ كَاذِبٌ . وَ « الْآنُكَ » بِالْمَدَّةِ وَضَمُّ النُّونِ وَتَحْفِيفُ الْكَافِ : وَهُوَ الرِّصَاصُ الْمَذَابُ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُنْفِرَى الْفَرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنُهُ مَالٌ تَرَى ^(٦) » رواه البخارى . ومعناه يقول : رَأَيْتُ فِيهَا لَمْ يَرَهُ

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمًّا يُكْتَرَى أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ^(٧) : « إِنَّهُ إِنَّا نَى اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، وَإِنَى انْطَلَقْتُ ^(٨) مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوَى ^(٩) بِالصَّخْرَةِ

(١) يتركها . (٢) بالإيمان الكاذبة والدعوى الباطلة (٣) تكلف الحلم
أى كذب بما لم يره فى منامه (٤) طالع عذابه (٥) ذات روح (٦) يسند اليهام لم تره
(٧) صبح (٨) ذهب (٩) يسقط .

رَأْسُهُ، فَيَسْتَلِغُ ^(١) رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتَبَّحُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ
فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْصُرَ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
المرَّةَ الأولى ! » قال : « قلت لهما : سبحان الله ! ما هذا ^(٢) ؟ قال لى : انطلق
انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجلٍ مُسْتَنَاقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُتُوبٍ مِنْ
حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ بِأَنَّى أَحَدٍ شَقَى وَجْهِهُ فَيُسْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى
قَفَاهُ ، وَوِجْتَهُ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَيَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَبْصُرَ ذَلِكَ الْجَانِبَ كَمَا كَانَ ،
ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي المرَّةِ الأولى » قال : « قلت : سبحان الله !
ما هذان ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثلِ الثَّوْرِ « فَأَحْسَبُ أَنَّهُ
قال : « فَإِذَا فِيهِ لَفْظٌ ^(٣) ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ بِأَيْتِهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صَوَّصُوا ^(٤) .
قلت : ما هؤلاء ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على نَهْرٍ حَسَبْتُ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ أَحْمَرُ مِثْلِ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَاجِدٌ يَسْتَبِحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطْأِ
النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّاجِدُ يَسْتَبِحُ مَا يَسْتَبِحُ
ثُمَّ بِأَنَّى ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَنْفَعِرُ لَهُ فَأَهُ فَيُلْقِيَهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ
فَيَسْتَبِحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَمَرَّ لَهُ فَأَهُ فَأَلْقَاهُ حَجَرًا . قلت لهما :
ما هذان ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجلٍ كَرِيهِ المرأَةِ أَوْ
كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاهُ رَجُلًا مَرَأًى فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْسُبُهَا وَبَسْمَى حَوْهَا .
قلت لهما ما هذا ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا

(١) يشدخ (٢) ماحاله (٣) جلبة واختلاط (٤) رفعوا أصواتهم .

من كل نور^(١) الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طویل لا أكاد
أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيته قط
قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قال لي: أنطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا إلى دوحه
عظيمة لم أر دوحه قط أعظم منها ولا أحسن! قال لي أرق فيها؟ فارتعينا فيها إلى
مدينة مبنية بلبن^(٢) ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح
لنا فدخلناها فلقنا رجلا شطرتن خلقيهم كأحسن ما أنت راه! وشر
منهم كأفبح ما أنت راه! قال لهم: أذهبوا فقموا في ذلك النهر، وإذا هو
نهر ممتري يجرى كأن ماء الخض في البياض، فذهبوا فقموا فيه، ثم
رجعوا إلينا قد ذهب ذلك الشئ عنهم فصاروا في أحسن صورة « قال « قال لي:
هذه جنة عدن^(٣)، وهذا منزلك فما بصري صمدا فإذا قصر مثل الربابة
البياض. قال لي: هذا منزلك؟ قلت لها: بارك الله فيكما، فذرائي فأدخله.
قالا أما الآن فلا وأنت داخله قلت لها: فإني رأيت منذ الليلة عجبا؟ فما
هذا الذي رأيت؟ قال لي: أما إننا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه
يبلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن^(٤) فيرفعه، وينام عن الصلاة
المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يُسَرِّقُ شدة إلى قفاه ومنغره إلى
قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يندو^(٥) من بينه فيكذب الكذبة تبلغ
الآفاق^(٦) وأما الرجال والنساء المرأة الذين هم في مثل بناء التنوير^(٧) فإنهم
الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقن الحجارة
فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المراء الذي عند النار يحشها ويسى

(١) أي زهر (٢) واحدة لبنه، ما بين من طين (٣) إقامة. (٤) يحفظه

(٥) يخرج (٦) الناحية (٧) موقد الحطب.

حوَّلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ
إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَكُلُ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ « وَفِي رِوَايَةٍ
الْبَرْقَانِي : « وَوَلِدَةٌ عَلَى الْفِطْرَةِ » قَالَ بَعْضُ السَّلْسِينِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ
الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ » « وَأَمَّا
الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ^(١) مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَأَيُّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ « رَأَيْتُ
الْإِبِلَةَ رَجُلَيْنِ أُنْيَانِي فَأُخْرِجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ^(٢) » ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ :
« فَانْطَلَقْنَا إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنْوِيرِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ نَحْتُهُ نَارًا ،
فَإِذَا أُرْمِغَتْ أُرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا سَحَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا
رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ » وَفِيهَا « حَتَّى أُنْيَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ » وَلَمْ يَشْكُ « فِيهِ
رَجُلٌ فَأَتَيْتُ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَابَةٌ ، فَأَقْبَلَ
الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَهُ حَيْثُ
كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ .
وَفِيهَا : « فَصَعِدَا إِلَى الشَّجَرَةِ فَأَذْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَقَطْ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رَجَالٌ
شُبُوحٌ وَشَبَابٌ » . وَفِيهَا : « الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ
بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُضْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَفِيهَا :
« الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجَلُهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَتَامَ عَنْهُ^(٣) بِاللَّيْلِ وَلَمْ
يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالِدَارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ
حَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ،

(١) نصف (٢) مطهرة .

(٣) لم يبق به قراءة أو صلاة .

فازفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا فوق مثل السحاب ، قالا : ذاك منزلك ، قلت : دعاني أدخل منزلي ، قالا : إنه بقي لك عُمرٌ لم تستكمله ، فأو استكملته ، أتيت منزلك « رواه البخاري . قوله « يُلْغ رأسه » هو بالهاء الثالثة والغين المعجمة : أي يَشْدَحُه وَيَشْقُه . قوله « يَتَدَهْدَه » أي يتدحرج . و « السكوب » بفتح الكاف وضم اللام للشدة وهو معروف . قوله : « فيُشْرِيرُ » : أي يُقَطِّعُ . قوله : « صَوَّضُوا » وهو بضادين معجمتين : أي صاحوا . قوله « فيفْتَرُّ » هو بالفاء والغين المعجمة : أي يفتح . قوله « المرأة » هو بفتح الميم : أي المنظر . قوله « يحشها » هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة : أي يوقدها . قوله : « رَوْضَةٌ مُعْتَمَّةٌ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم : أي وافية النبات طَوِيلَتِه . قوله « دَوْحَةٌ » وهي بفتح الدال وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهي الشجرة الكبيرة . قوله « المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالصاد المعجمة . وهو : اللَّبَنُ . قوله « قَتَمَا بَصْرِي » : أي أرتفع . و « صُعْدًا » بضم الصاد والعين : أي مُرْتَفِعًا . « والرَّابَةُ » بفتح الراء وبالباء الموحدة مُكَرَّرَةٌ : وهي السَّحَابَةُ .

باب بيان ما يجوز من الكذب

أَعْلَمُ أَنَّ الكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشَرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْنَاهَا فِي كِتَابِ : « الْأَذْكَارِ » ، وَخُتِّصَ ذَلِكَ : أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ يَجُوزُ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَجُزُّ الْكَذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ . ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ

الكذب واجباً : فإذا أختفى مسلمٌ من ظالمٍ يريد قتله أو أخذَ ماله وأخفى ماله وسُئل إنسانٌ عنه وجِبَ الكذبُ بإخفائه ، وكذا لو كانَ عندهُ وديعةٌ وأرادَ ظالمٌ أخذَها وجِبَ الكذبُ بإخفائها . والأحوطُ في هذا كلهُ أنْ يُورَى . ومعنى التورية أنْ يقصِدَ بعبارة مقصوداً صحيحاً ليسَ هو كاذباً بالنسبةِ إليه وإنْ كانَ كاذباً في ظاهرِ اللفظِ والنسبةِ إلى ما يفهمه المُخاطبُ ، ولو تركَ التوريةَ وأطلقَ عبارةَ الكذبِ فليسَ بمحرّمٍ في هَذَا الحالِ . وأستدلُّ العلماءُ بجوازِ الكذبِ في هَذَا الحالِ بحديثِ أمِّ كلثومَ رضى الله عنها أنها سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليسَ الكذابُ الذى يُصلحُ ^(١) بينَ الناسِ فينبى خيراً ^(٢) » أو يقولُ خيراً » متفقٌ عليه . زاد مسلمٌ في رواية : قالت أمِّ كلثومَ : ولمْ أسمعهُ يُرخصُ فى شيءٍ مما يقولُ الناسُ إلا فى ثلاثٍ ؛ تنفى الحربَ ، والإصلاحَ بينَ الناسِ ، وحديثَ الرجلِ أمرأتهُ وحديثَ المرأةِ زوجها ^(٣) .

باب الحث على التثبت فيما يقول ويحكيه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْنِي رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(١) ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كذباً أنْ يُحدِّثَ بكلِّ ما سمِعَ » رواه مسلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنى بحديثٍ يرى أنه كذبٌ فهوَ أحدُ الكاذبينَ » رواه مسلم .

(١) يكذب (٢) يبلغ خيراً (٣) بما يرضيها (٤) حاضر .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لى صرة فهل على جُلح إن تشبعت من زَوْجى غير الذى يُعطىنى ؟ فقال النبی صلى الله عليه وسلم : « الْمُتَشَبِعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ ^(١) كَلَا يَسُ ثَوْبِي زُورٍ ^(٢) » متفق عليه . « الْمُتَشَبِعُ » هو الذى يظهر الشَّيْعَ وليسَ بِشَبَّاعٍ . ومعناه هنا أن يظهر أنه حصل له فضيلةٌ وليست حاصِلةً . « وَلَا يَسُ ثَوْبِي ^(٣) زور » أى ذى زور ، وهو الذى يزور على الناس : بأن يَتَزَيَّ بِزَى أَهْلِ الزُّهْدِ وَالْعِلْمِ أَوِ التَّوَقُّ لِيَتَفَتَّرَ بِهِ النَّاسُ وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصَّفَةِ . وقيل غير ذلك والله أعلم .

باب بيان غلط تحريم شهادة ^(٤) الزور

قال الله تعالى : ﴿ وَأُجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ^(٧) الزُّورَ ﴾ .

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإِشْرَافُ بِاللَّهِ ^(٨) وَتُفَوِّقُ الْوَالِدَيْنِ ^(٩) » وَكَانَ مُتَكِنًا فجلس فقال : « أَلَا وَقَوْلُ

(١) من علم أوجه أورفة (٢) من خشونة اللبس والترفع على أهل الدنيا زهدا (٣) حكمة ثنية ثوب إشارة إلى أن كذب التحلى بشيء غيره لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه وللشهود عليه . وقد كان الشيع وإظهار الباطل . ويتزى بزي أهل الصلاح رياء وجمع بين كذابين والصفاه بما ليس فيه . وأخذ ما لم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه (٤) الشهادة بالباطل (٥) الكذب والبهتان (٦) يقرب أعمال عباده (٧) لا يحضرون مجالس الباطل ومحاضر البهتان (٨) الكفر به (٩) فعل الأذى مهمما .

الزُّورِ ! » فَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ ^(١) ، متفق عليه .

باب تحريم لعن إنسان بعينه ^(٢) أو دابة ^(٣)

عن أبي زيد بن ثابت بن الضحَّاك الأنصاري رضي الله عنه ، وهو من أهل يَمَعَةَ الرُّصَوَانِ ^(٤) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَمَدِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ^(٥) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٦) وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُهُ ^(٧) ، وَأَمَنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لِمَا نَا » رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَكُونُ الْإِيمَانُونَ شُفَعَاءَ ^(٨) وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

(١) شفقة عليه ﷺ لما ظهر عليه من أثر الشدة (٢) أي إن لم يتقن موته على الكفر أما من يقن موته عليه فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله أولا كإبليس وأجناده وإنما حرمت اللعنة في عداه لأنها طردت عن رحمة الله ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف ، والحقى الكافر إيمانه مرجو فيدخل في أهلها (٣) أي مثلاً ، وكذا كل مخلوق من النباتات والجماد (٤) البيعة التي نزل فيها قوله تعالى « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة . سبها أنه أشيع أن قریشاً قتلوا عثمان بن عفان فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على قتالهم .

(٥) إذا أراد التدين بذلك لأن العزم على الكفر كفر (٦) ليكون الجزاء من جنس العمل (٧) لا يجب الوفاء عليه بنذر شيء لا يملكه . (٨) جمع شفيح أي لا يكونون شفعاء يوم القيامة . قال المظهرى : من يلعن الناس في الدنيا فهو فاسق والفاسق لا قبل شفاعة ولا شهادته .

وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَقْضِيَهُ ؛ وَلَا بِالنَّارِ » رواه أبو داود والترمذى ، وقالوا : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ^(١) ، وَلَا اللَّعَّانِ ^(٢) ، وَلَا الْفَاحِشِ ^(٣) ، وَلَا الْبَذِيءِ ^(٤) » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ^(٥) ، ثُمَّ تَأْخُذُ بيمينًا وشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاقًا ^(٦) رَجَعَتْ إِلَى الذِّئْبِ لَعْنًا ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِلذِّئْبِ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رواه أبو داود .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاريه ، وامرأةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجَرَتْ ^(٧) فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا ^(٨) وَدَعُوهَا ^(٩) . فَأَتَتْهَا مَلَكُوتُهُ ^(١٠) . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَقْرِضُ لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم .

(١) كثير الوقوع في أعراض الناس بالتم والقبية (٢) كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى (٣) ذو الفحش في كلامه وفعله (٤) اللبازة : اللفاحشة ، وبذا فحش في منطقه (٥) لقبها وشناعها ولا يصعد عنها إلا الكلام الطيب والعمل الصالح قال تعالى « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » (٦) مدخلا وطريقا . (٧) سئمت من علاج الناقة وصعوبتها (٨) من الرجل والجل (٩) أتركوها (١٠) مدعو عليها بها .

وعن أبي بَرَزَةَ نَفْثَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ
حَلَى نَاقَةً عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَاقَبَ
بِهِمْ الْجَبَلُ فَقَالَتْ : حَلَّ^(١) اللَّهُمَّ الْعَنَهَا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « حَلَّ » بَفَتْحِ الْحَاءِ لِلْمَهْلَةِ
وَالْإِسْكَانِ لِلْأَمِّ : وَهِيَ كَلِمَةُ لَزَجْرِ الْإِبِلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ اسْتَشْكَلُ
مَعْنَاهُ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ بَلِ الْمُرَادُ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ^(٢) وَلَيْسَ فِيهِ
نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ مُصْحَبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِ
كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمَنْعَ
بَعْضٍ مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير الميعنين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ
بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

وَبَيَّنَتْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ
الْوَاوِلَةَ^(١) وَالْمُسْتَوْصِلَةَ^(٢) » وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا » وَأَنَّهُ لَعَنَ
الْمُصَوِّرِينَ^(٣) ، وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » أَيْ حُدُودَهَا ، وَأَنَّهُ
قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ »
« لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا^(٤) حَدَثًا أَوْ آوَى

(١) امرأة شابة (٢) لتسرع في السير (٣) في سفره النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) فصل شعرها بشعر آدمي . فإن وصلته بشعر غير آدمي وهو نجس حرم لأنه
حمل نجاسة في صلاة وغيرها عمدا أو هو طاهر جاز أن كانت ذات حليل وأذن لها

(٥) تطلب من يفعل بها ذلك (٦) ذاروج (٧) في المدينة ابتدع فيها منكرا

مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ « وَأَنَّهُ قَالَ : « أَلَلَّهِمَّ الْعَن رِغْلًا ، وَذَكَوَانًا ، وَعُصْبَةً : عَصُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » وَهَذِهِ ثَلَاثُ قِبَالٍ مِنَ الْعَرَبِ . وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ أَخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ^(١) » وَأَنَّهُ لَعْنُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ^(٢) وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . وَجَمِيعَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الصَّحِيحِ : بَعْضُهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا . وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْإِخْتِصَارَ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَنْصَرِفُوا أَسْفَافًا ^(٤) ، فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا صُنِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . « سَبَابُ ^(٥) السِّلْمِ فَسُوقٌ ، وَقِتْلُهُ كُفْرٌ ^(٦) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« لَا يَزِيحِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسْقِ ^(٧) أَوْ الْكُفْرِ ^(٨) ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ^(٩) ،
إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

-
- (١) يَعْبُدُونَ بِعِبَادَتِهَا (٢) الْحَاكِي مِنْهُمْ لِمَنْ فِي أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
(٣) مِنْ جَنَابَةٍ أَوْ اسْتِحْقَاقٍ لِأَذَى (٤) مِنْ غِيَةِ وَنَمِيَةٍ وَسَخَرِيَةٍ بِهِ وَضَرْبٍ وَإِهَانَةٍ
قِيلَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَسُبُّونَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٥) سَبَبُ (٦) فِي الْإِنْسَانِ وَالتَّحْرِيمِ (٧) يَقُولُ بِإِفْسَاقٍ (٨) يَا كَافِرَ
(٩) رَجَعَتْ الرَّمِيَّةُ عَلَى الْقَاتِلِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « الْمَسَابِقَانِ مَا قَالَا قَتَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَمْتَدِيَ لِلظُّلُومِ » ^(١) رواه مسلم .
 وعنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قال : « أَضْرِبُوهُ »
 قال أبو هريرة : فَمَضَا الضَّارِبُ يَدَيْهِ ، وَالضَّارِبُ بَنَاحَهُ ، وَالضَّارِبُ بَنَاحَهُ . فَمَضَا
 أَنْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْرَأَكَ اللَّهُ ، قال : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا نَعِينُوا عَلَيْهِ
 الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .
 وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قَذَفَ
 مَتْلُوكَهُ بِالزَّنَانِ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ » ^(٢) يومَ القيامةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ :
 متفق عليه .

باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وهي التحذيرُ مِنَ الاقتداء به : فِي يَدْعَتِهِ ، وَفِي شَيْئِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . فِيهِ الْآيَةُ
 وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =
 « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَنْصَرَفُوا » ^(٣) إِلَى مَا قَدَّمُوا ^(٤) رواه البخارى .

باب النهي عن الإيذاء

قال الله تعالى : ﴿ وَأَلَّذِينَ يُوذُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَذَرُ مَا آكَسَبُوا ،
 فَقَدْ أَحْتَسِبُوا مُهَيَّأًا وَإِنَّمَا مُيَنَّا ﴾ .

(١) يتجاوز حد الانتصار (٢) اظهارا لكمال العدل . (٣) وصاوي

(٤) عملهم خيرا أو شرا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْلِمُ ^(١) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرٍ ^(٢) مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحَّزَحَ ^(٣) عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلَنَأْتِيَهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ ^(٤) أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم ، وهو بعض حديث طويل سبق في باب طاعة ولاة الأمور .

باب النهي عن التباغض والتقاطع ^(٥) والتدابير ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَحَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أُشِدَّاهُ عَلَى الْكُفَّارِ ^(٧) ، رُحَمَاءُ يَنْهَوهُمْ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَبَاغَضُوا ^(٨) ، وَلَا تَحَاسَدُوا ^(٩) ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(١٠) ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ ^(١١) أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » متفق عليه .

(١) الكامل (٢) ترك امتثال لأمر الله تعالى وإجلاله وخوفاً منه (٣) يبعد (٤) يود أى يحسن معاملتهم بالبشر وكف الأذى وبئذ الندى كإعجاب ذلك منهم له (٥) ترك التواصل (٦) الإعراض عنه (٧) غلاظ عليهم متدللين للمؤمنين عاطفين عليهم خاضعين لهم أجنحتهم متعالين على الكفرة (٨) لاضعوا ما يؤدى الى التباغض (٩) لا يتمنى أحدهم زوال نعمة أخيه (١٠) متحابين خاضعين لأمر الله مجتمعين على الأخوة متواصلين بحبقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) بالإعراض عنه وترك أداء السلام عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُفْتَقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَنَاءٌ ^(١) » ^(٢) فَيَقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! » رواه مسلم . وفي رواية له : « تُمْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنِ » وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

باب تحريم الحسد

وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها : سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ^(١) عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
وفيه حديث أنسٍ السابق في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لِإِنَّا كَمْ وَالْحَسَدُ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ ^(٢) الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ ^(٣) » رواه أبو داود .

(٥) باب النهى عن التجسس

والسمع لكلام من يكره استماعه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُوْذَوْنَ

(١) عداوة بغضا قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الحب الحب في الله وأفضل البغض البغض في الله » (٢) العرب أو محمدا صلى الله عليه وسلم (٣) يذهب (٤) الكلا أى النبات اليابس إيماء إلى سرعة إبطال الحسنات (٥) التتبع والسماع (٦) لا يتجسسوا عن عورات المسلمين ومعانيهم .

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا ، قَدْ احْتَمَلُوا مِنْنَا وَإِنَّا مُبِينَا ^(١) .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّا كَمُ وَالظَّنُّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسُّوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ،
وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
إِخْوَانًا ^(٢) » كَأَسْرَكُمْ . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لَا يَظْلِمُهُ ^(٣) ، وَلَا يَخْذُلُهُ ^(٤) ، وَلَا
يَحْقِرُهُ ^(٥) ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صدره ^(٦) يَحْسِبُ أَمْرِي مِنَ
الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ ^(٧) أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ^(٨) : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ،
وَمَالُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ
إِلَى قُلُوبِكُمْ » وفي رواية : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا
تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ^(٩) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » وفي رواية :
« وَلَا تَهَاجَرُوا وَلَا يَبْسُحْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١٠) » رواه مسلم بكل هذه
الروايات . وروى البخارى أكثرها .

(١) التجسس على العايب مؤذ لصاحبها كما كتب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نبى الله عن التطلع
إلى أمره والتوصل إليه طلبا للستر بحسب الإمكان . قال القرطبي : أى التهمة التى لا سبب لها كمن
يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضياتها . قال الشيخ : ثم يستثنى من النهى عن التجسس ما إذا
تعين الإيقاد نفس من هلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقتله ظلما أو بامرأة ليرزى بها
(٢) اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التآلف والتحابب — كونوا كإخوان النسب
في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والعاوناة والنصيحة (٣) فى نفس والمال ولا عرض
(٤) لا يترك نصرته وإعانتته ويتأخر عنه (٥) لا يهينه ولا يعابى به (٦) قلبه
(٧) يهمل حقه ويمرض عنه (٨) محظور ممنوع قتله والتعرض لدمه ويجب
حفظ ماله . (٩) لا تزيدوا فى السلعة لالرغبة بل ليسر غيره ويخذه (١٠) مثله
الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ ^(١) عورات المسلمين أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ ^(٢) أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه : أنه أتى رجل قبيلاً له : هذا فلان تَقَطَّرُ لِحْيَتُهُ خِمْراً فقال : « إِنَّا قَدْ هَيَّيْنَاكَ عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ » ^(٣) . حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

باب النهى عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« وَإِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » متفق عليه .

باب تحريم احتقار ^(١) المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ، عَسَىٰ أَن يَكُونُوا ^(٢) خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ^(٣) وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ^(٤) بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ

(١) تجسست (٢) قاربت (٣) فاعلمه بمقتضاه من حد أو تعزير .

(٤) ازدراء (٥) للسخوور بهم (٦) الساخرين (٧) لا ييب بعضكم بعضا

(٨) يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء .

الْإِيمَانِ ، وَتَنْ كَمْ يَنْبَغُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ مَهْمَزَةٍ ^(١) لَمَزَةٌ ۖ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَحْسَبُ ^(٢) أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ لِلْسِلْمِ » رواه مسلم وقد سبق قريبا بطوله .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ^(٣) مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ! فقال رجلٌ : « إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَمْلُهُ حَسَنَةً ^(٤) . » فقال : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . السَّكْبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَطُّ النَّاسِ » رواه مسلم . ومعنى « بَطَرُ الْحَقِّ » دفعه . « وَغَطُّهُمْ » : احتقارهم . وقد سبق بيانه أوضح من هذا في بابِ السَّكْبَرِ .

وعن جَدُّبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ رَجُلٌ : « وَاللَّهِ لَا يَفْقِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ . » فقال الله عز وجل : « مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى ^(٥) عَلَى أَنْ لَا أَغْفَرَ لِفُلَانٍ ، إِنْ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأُحْبِطْتُ عَمَلَكَ ^(٦) » رواه مسلم .

باب النهى عن إظهار الشماتة ^(٧) بالمسلم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ^(٨) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي اللَّهِ نَيْوَالْآخِرَةِ ۖ ﴾ .

(١) كثير اللز والتمية أى من اعتاد كسر أعراض الناس ومن اعتاد الطعن فيهم . وعن بعض السلف الممزة الطعن بالغيب والممزة الطعن في الوجه - باللسان وبالخاجب .
نزلت فيمن كان ينتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف والأخنس بن شريق وعن مجاهد وهى عامسة (٢) كافي لإنسان (٣) مع الناجين الفائزين (٤) إظهار الفضل لله تعالى وتحدثا به . (٥) يحلف (٦) أبطلت ثوابه (٧) الفرح بمصيبة نزلت به (٨) نفشو .

وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تُظْهَرِ الثَّمَانَةَ لِأَخِيكَ فَيَرَّحَهُ ^(١) » الله وَيَبْتَائِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفى الباب حديث أبى هريرة السابق فى باب التجسس : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ^(٢) » الحديث .

باب تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ، يَنْزِيلُ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنْتَكَانِ فِي النَّاسِ مَا يَهُمُّ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

باب النهى عن الغش والخداع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ ^(٣) فَلَيْسَ مِنَّا ^(٤) ، وَمَنْ غَشَّنَا ^(٥) فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

(١) يزىل عنه الألم (٢) التعرض لإيذائه والتوصل الى القدح فيه .

(٣) كناية عن البغى والخروج عن جماعة المسلمين وبيعتهم (٤) على هدينا

(٥) لأنه خلط الجيد بالردى . ومزج اللبن بالماء وترويع النقد الزغل .

وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَالَتْ ^(١) أَصَابِيَهُ بَنَلًا . قَالَ : « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ : أَصَابَتُهُ السَّمَاءُ ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! مَنْ عَشَّنَا ^(٣) فَلَيْسَ مِنَّا » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنَاجَشُوا » متفق عليه .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النَّجَاشِ . متفق عليه .

وعنه قال : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخَذَّعُ فِي الْبُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَايَعْتَ قَوْمًا لَا خِلَافَةَ لَهُمْ » متفق عليه .
« الْخِلَافَةُ » بخاء معجمة مكسورة وباء موحدة وهى الخديعة .

ومن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ حَبَّبَ ^(١) زَوْجَةَ أَسْرَى ، أَوْ مَتْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود .
« حَبَّبَ » بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة : أى أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ .

باب تحريم الغدر ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ^(١) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ^(٢) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ^(٣) ﴾ .

(١) أصابت بلاء مستورا بالطعام اليابس (٢) الطر (٣) النش كتم عيب للبيع أو الثمن .
(٤) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فخرجت عن طاعته
(٥) نقض العهد (٦) ما عهد فى القرآن بالتكاليف (٧) تماهدون الله على تنفيذ
(٨) مطلوباً

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا : إِذَا أَوْكَمَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »^(١) متفق عليه .

عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَالَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، يُقَالُ : هُذِمَ غَدْرُهُ^(٢) قُلَانٌ « متفق عليه .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَالَةٌ »^(٣) عِنْدَ أَهْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِغَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلَا غَادِرٌ أَكْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَائَةٍ « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : « ثَلَاثَةٌ أَنَا وَخَصْمُهُمْ »^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » . رواه البخاري .

باب النهي عن المنّ^(٥) بالعطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ »^(٦) بِالْمَنّْ^(٧)

(١) دفع الحق ولم ينفذ إلى مخرج عه بالإيمان الكاذبة والقول الباطل (٢) المرة من الغدر وقضى العهد . (٣) علامة راية يشهر بها الناس (٤) جنى على عهد الله بالحياة وعدم الوفاء فاستحق أن الله الجبار القهار ضمه (٥) ذكرها وتعدادها على المعطى (٦) نواها (٧) تعدد النعمة على التمتع عليه .

وَالْأَذَى^(١) ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتِفِقُونَ آمَوَاتَهُمْ فِي سَبِيلِ^(٢) اللَّهِ نَمَّ لَا يُتِفِقُونَ مَا أَتَقُوا مِنَّا وَلَا أَذَى﴾ .

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يُكَلِّمُهُمُ^(٣) اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ^(٤) ، ولا يُزَكِّيهِمْ ولم عذاب أليم » قال : قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار . قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يارسول الله ؟ قال : « المسبل^(٥) ، والمثان^(٦) ، والمنفق^(٧) سِلْمَتُهُ^(٨) بالحليف الكاذب » رواه مسلم . وفي رواية له : « المسبل إزاره » يعني : المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعبين للخيلاء .

باب النهي عن الافتخار والبغي

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَرْكَبُوا^(٩) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ^(١٠) ، وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ^(١١) أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ولا يَقْضِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم . قال أهل اللغة : « البغى » التمدى والاستطالة .

(١) كالتعبير بالسؤال والحاجة والضعف (٢) في الجهاد والتفرب الى الله سبحانه وتعالى (٣) كلام رحمة ، كناية عن غضب الله مالك الملك سبحانه وتعالى (٤) نظر رافة وعطف (٥) للرخى ثوبه خيلاء (٦) من أنعم واصطنع عنده صنعة ومنه (٧) بضاعته ومناعه (٨) فلا تمدحوها ولا تسبوها الى الطهارة (٩) الظالمون الباغون (١٠) لا تستطيل لفضل فيه أو علم أو جاه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ ^(١) النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » ^(٢) رواه مسلم . والرواية
 المشهورة « أَهْلَكُهُمْ » برفع الكاف وروى بنصبها . وذلك النهى لمن قال ذلك
 عجباً بنفسه ، وتصاغراً للناس وأرتفاعاً عليهم ، فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى
 في الناس من نقص في أمر دينهم ، وقاله تحملاً عليهم ، وعلى الدين فلا بأس به .
 هكذا فسره العلماء وفضّلوه . ومن قاله من الأئمة الأعلام : مالك بن أنس ،
 والخطّابى والمجيدى وآخرون وقد أوضحت في كتاب : « الأذكار » .

باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال
 تعالى : ﴿ وَلَا تَقَاتِلُوا عَلَى الْإِيمَنِ وَالْمُدُونِ ﴾ .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لَا تَقَاتِلُوا ، وَلَا تَدَابِرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَادَثُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .
 وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
 لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا .
 وَخَيْرُهُمَا ^(٤) الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » متفق عليه .

(١) فسدوا وفسقوا (٢) أشدّهم هلاكاً لرضاه عن نفسه وبفيه على سائر الناس .

(٣) ليال مع أيامها (٤) أفضلهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِينَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ يَنْتَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ تَحْنَاهُ »^(١) فيقول أنزكوا هذين
حتى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ نَبَّسَ أَنْ يَمْنَعَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛
وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم . « التحريش » : الإفساد وتغيير
قلوبهم وتقاطعهم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَاتَ^(٢)
دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم .

وعن أبي خراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمي ويقال السلمي الصحابي رضى
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَفَنُكَ
دَمِهِ »^(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ سَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَقْهَ وَلْيَسْلَمْ^(٤)
عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَخْبَرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ
بِالْإِثْمِ »^(٥) ، وخرج المسلم من الهجرة » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال
أبو داود : إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ .

(١) عداوة . (٢) مصرا على الحجر والقطعية (٣) إراقتة عدوانا وقتله ظلما
(٤) رجع بالنسب لأنه غير متواصل متراحم .

باب النهى عن تناجي اثنين دون الثالث

بغير إذنه إلا الحاجة وهو أن يتحدثنا سرا بحيث لا يسمعهما
وفي معناه ما إذا تحدثنا بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّخْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث » متفق عليه . رواه أبو داود وزاد :
قال أبو صالح : قلت لابن عمر : فأربعة ؟ قال لا يصْرُكُ ، رواه مالك في الموطأ :
عن عبد الله بن دينار قال : كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عُبَيْة التى فى
الشَّوْرِ ، فجاء رجلٌ يُريدُ أن يُناجيه ^(١) وليس مع ابن عمر أحدٌ غيرى فَدَعَا
ابن عمر رجلاً آخرَ حتى سَكُنَا ^(٢) أَرْبَعَةً فقال لى وللرجلِ الثالثِ الذى دَعَا :
اِسْتَأْخِرَا شَيْئًا فَإِنِى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَتَنَاجَى
اِثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اِثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَتَخَلَّطُوا ^(٣) بِالثَّالِثِ ؛
مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يُخْزِيهِ » متفق عليه .

باب النهى عن تعذيب العبد والداية

والمرأة والولد بغير سبب شرعى أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى : ﴿ وَابْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ^(٤) ، وَالْيَتَامَىٰ ،

(١) يساره (٢) صرنا (٣) يخلط الثلاثة بالناس (٤) القرابة

وَالسَّكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(١) ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٢) ،
وَأَيْنِ السَّبِيلِ ^(٣) ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٤) ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
مُخْتَالًا ^(٥) فَخُورًا ^(٦) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« عَذَّبْتُ امْرَأَةً فِي هِرَّةٍ ^(٧) : حَبَسْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ
أَطْعَمَهَا وَسَقَمَهَا ، إِذْ هِيَ حَبَسَهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »
متفق عليه . « خَشَاشِ الْأَرْضِ » بفتح الخاء المعجمة وبالشين المعجمة المكررة وهى :
هوامها وحشراتهما .

وعنه أنه سَمَرَ بِفَتِيانٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمْ نَصْبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَزْمُونَهُ ^(٨) ، وَقَدْ
جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبَاهِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عَمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ
ابْنُ عَمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَمَنْ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . متفق عليه . « الْغَرَضُ » بفتح الغين
المعجمة والراء وهو الهدفُ والشئ الذى يُرمى إليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصَبَّرَ
الْبَهَائِمُ . متفق عليه . ومعناه : تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ .

وعن أبي عليٍّ سويد بن مقرن رضى الله عنه قال : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ

(١) البعيد الذى بينك وبينه قرابة (٢) الرفيق فى سفر أو صناعة ، أو الزوجة

(٣) للقطع فى سفره (٤) من الأرقاء والخدم أى أحسنوا مع الجميع قدر الطاقة

(٥) متكبرا (٦) يتباهى ويفخر على الناس بما آتاه الله تعالى (٧) بسبب قطة .

(٨) جلوه هدفًا لنسأهمم وغرضًا . نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب ذى حياة

يشعر بالألم تعذيباً أو لعباء قال الملقمى : هو أن يسلك الحى ثم يرمى بشئ حتى يموت .

سبعة من بني مُقرِّن مَالَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً لَطَمَهَا ^(١) أَصْفَرْنَا فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنْقِهَا ^(٢) . رواه مسلم . وفي رواية : « سَابِعَ إِخْوَةَ لِي » .

وعن ابن مسعود البدرى رضى الله عنه قال : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : أَعْلَمَ أَبَا سَعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ النَّصَبِ . فَلَمَّا دَنَا ^(٣) مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « أَعْلَمَ أَبَا سَعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ ^(٤) عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ » فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا . وفي رواية : فَسَطَّ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ . وفي رواية : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ ^(٥) ، فقال : « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتُكَ ^(٦) النَّارَ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ » رواه مسلم بهذه الروايات .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ ، أَوْ لَطَمَهُ ، فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُنْقِهَا ^(٧) » رواه مسلم .

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أنه سُرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ^(٨) ، وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ يُدَبُّونَ فِي الْخِرَاجِ . وفي رواية : حُبِسُوا فِي الْجُرْيَةِ . قَالَ هِشَامٌ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدَبُّ الَّذِينَ

-
- (١) ضربها يطن كفه (٢) نحرها كفارة ، أى نجعلها حرة (٣) قرب
(٤) فاحذر انتقام القادر جل وعلا ولا تتعد فيما منع الله من ضربه عدوانا ، سبحانه للسيطر القهار العزيز الحكيم (٥) لذاته طلبا لمرضاته ونيل ثوابه (٦) أحرقتك
(٧) يزيل رقه ويمحو الإثم باعتاقه (فك رقبة) فى الحديث «الرفق بتأديب الخدم»
قد رخص فيه صلى الله عليه وسلم . (٨) فلاحو العجم .

يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ^(١) » فدخلَ عَلَى الْأَمِيرِ لِحْدَتَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَحُلُوا ^(٢) ،
رواه مسلم « الْأَنْبَاطُ » : الْفُلَّاحُونَ مِنَ الْعَجَمِ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحمًا مَوْسُومًا ^(٣) الْوَجْهَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ؟ فقال : « وَالله لَا أَسْمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ
مِنَ الْوَجْهِ » ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكَوَى فِي جَاغِرَتَيْهِ ، فَوُأْوِلُ مِنْ كَوَى الْجَاغِرَتَيْنِ ،
رواه مسلم « الْجَاغِرَتَانِ » : نَاحِيَةِ الْوَرَكَيْنِ حَوْلَ الذُّبُرِ .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عَلَيْهِ رَحِمَارٌ قَدْ وَسِمَ فِي وَجْهِهِ
فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الذِّي وَسِمَهُ » ، رواه مسلم . وفي رواية لمسلم أيضًا : نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ ^(٤) .

باب تحريم التعذيب بالنار

في كل حيوان حتى القملة ونحوها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
بَيْتٍ فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا » لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا « فَأَحْرَقُوهُمَا
بِالنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ « إِنْ كُنْتُ
أَمْرُكُمْ أَنْ تُحْرَقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا ^(٥) ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ
وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا ^(٦) » رواه البخارى .

(١) خير حق ، وأباح صلى الله عليه وسلم التقصاص والحدود والتعزير (٢) تركوا
من العذاب (٣) معلم بعلامة لطيفة أى جعل وسمه نحو كيه في وجهه .
(٤) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها
فقد يطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز
ظاهر لا يمكن ستره ، وشمل التى ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجنب الوجه
وتأثير الوشم أشد والله أعلم (٥) رجعت عن هذا الأمر (٦) في الحرب أو صبرا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فانطلقَ حاجته فَرَأَيْنَا حَجْرَةً ^(١) معها فَرُخْنَا فَأَخَذْنَا فَرُخْنَهَا فَجَاءَتِ الْحَجْرَةُ تُعْرِشُ ^(٢) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من ينجح ^(٣) هذه يولد لها ؟ » رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا « ورأى قرية نملٍ قد حرقناها فقال : « من حرق هذه ^(٤) ؟ » قُلْنَا نَحْنُ . قال : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقوله « قرية نملٍ » معناه : موضع النمل مع النمل .

باب تحريم مطل النفي بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْعِدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَمُخْلَمِكُمْ ^(٢) بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي الْوَعْدُ أَوْ مِمَّنْ أَمَانَتُهُ . ﴾ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَطْلُ ^(٣) النَّفْيِ ظُلْمٌ ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ ^(٤) فَلْيَتَّبِعْ ^(٥) » متفق عليه . معنى « أُتْبِعَ » : أُحِيلَ .

-
- (١) طائر صغير كالصفيور (٢) تظلل بمحتاجها على من تحتها (٣) أى رزأ ، فردوا ولدها وامشوا أمره صلى الله عليه وسلم (٤) القرية : مسكن النمل .
(٥) أمر عام وإن أنزلت الآية في خصوص رد للفتاح لعثمان بن طلحة الحبشي (٦) من غير رهن ولا إسهاد (٧) تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر (٨) غنى (٩) فليحتل ، فليقبل من محال بدينه عليه فإن المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يعطل أى يؤجل ، أما لو كان الحق مؤجلاً فطلبه قبل الأجل فلا عبرة بطلبه .

باب كراهة عود^(١) الإنسان في هبة لم يسلمها

إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يعود^(٢) في هبته كالكلب يرجع في قيئه » متفق عليه . وفي رواية : « مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقي ثم يعود في قيئه فإكله » وفي رواية « العائد في هبته كالعائد في قيئه » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حلت كل فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وطفنت أنه يبيعني^(٣) ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشتروه ولا تعذ في صدقتك وإن أعطاك^(٤) بدرهم ، فإن العائد في صدقته^(٥) كالعائد في قيئه » متفق عليه . قوله : « حلت كل فرس في سبيل الله » معناه : تصدقت به على بعض المجاهدين .

باب تأكيد تحريم مال اليتيم^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ أَلْيَتَامَىٰ ذُلًّا ^(٧) لَا عَمَّا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ^(٨) نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ^(٩) ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ^(١٠) ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ أَلْيَتَامَىٰ

(١) رجوع (٢) يرجع في عطائه (٣) في السعر لضعفه وهزأه .

(٤) أي بالبيع منك (٥) ولو بشرائه من للتصدق بها عليه (٦) إتلافه بأي وجه كان واليتيم صغير لا أب له (٧) ظالمين بأكلها (٨) ملء بطونهم ما يجبر إلى النار (٩) يدخلون جهنم تسعرون وتقدم (١٠) حفظه وتشميره .

قُلْ إِصْلَاحٌ أَمْرُهُمْ خَيْرٌ ^(١) ، وَإِنْ تُحَاجُّوهُمْ ^(٢) فَأَخْوَأْكُمْ ^(٣) ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ
الْمُنِيعَ مِنَ الْمُصْلِحِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا
السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ! » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشُّرْكُ ^(٤) ، اللَّهُ ؟ وَالسُّحْرُ ،
وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(٥) الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ^(٦) ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ
الْيَتِيمِ ^(٧) ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّخْفِ ^(٨) وَقَذْفُ الْحَصَنَاتِ الْمُؤْنَاتِ
الْعَافِيَّاتِ ^(٩) » متفق عليه . « وَالْمَوْبِقَاتُ » لِلْمُهْلِكَاتِ .

باب تغليظ تحريم الربا ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَرْبًا لَا يَقُومُونَ ^(١١) إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(١٢) ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّا الْبَيْعُ بِثَلُ الرِّبَا
وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^(١٣) فَاتَّقِ اللَّهَ فَهُوَ

(١) إصلاح أموالهم من غير أجرة خير (٢) خلطتم طعامكم وشرايكم بطعامهم وشرايهم
وأصبتم من أموالهم أجرة من قيامكم بأموالهم (٣) فهم إخوانكم لا بأس من الخاطئة
في حدود العروف سبحانه يعلم من قصده الإفساد أو الإصلاح فيجازيه عز شأنه
(٤) الكفر بالله وحده (٥) المحترمة غير الحرب والمرتد (٦) بما قتله
واتمس منه أو حد بالرجم لكونه زانيا محصنا (٧) التسلط على ماله وإتلافه
(٨) الحروب وقت لقاء الجيش للكفار فرارا (٩) رمى الحصنات المؤنات
القوافل بالزنا ، قال تعالى (إن الذين يرمون المحصنات العافلات المؤنات لعنوا في الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم) (١٠) عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في
مقيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما يدل على سوء الحاجة أعاذنا
الله منه (١١) من قورم . (١٢) قيام المصروع كالجنون (١٣) بلقه وعظ من
الله تعالى فاتعظ وامثل .

مَاتَلَفَ ^(١) وَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ ^(٢) فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(٣) ، يَتَخَقَّ اللَّهُ الرَّبَّ ^(٤) وَيُرِي الصِّدْقَاتِ ^(٥) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ ^(٦) مِنَ الرَّبِّ ﴾ الْآيَةَ .

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة . منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكَلَ الرَّبَّ ^(٧) وموكله . رواه مسلم زاد الترمذى وغيره : « وشاهدته وكاتبته » .

باب تحريم الرياء ^(٨)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ^(٩) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ^(١٠) ﴾ الْآيَةَ وقال تعالى : ﴿ لَا تَبْطُلُوا ^(١١) صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ وقال تعالى : ﴿ يُرَاهُونَ ^(١٢) النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : أَنَا أَغْنَى ^(١٤) الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِّكَ . مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا »

-
- (١) من العاملة (٢) رجع إلى تحليله أو كله (٣) مقيمون دائماً لكفرهم (٤) يتركه فلا يتنفع به في الدنيا والآخرة (٥) يكثرها وينميها (٦) اتركوا على الناس مالمكم من الرياء على ردوس الأموال بعد الانذار إن كنتم مؤمنين بشرع الله (٧) أخذوا كان أو معطياً (٨) عمل الطاعة ليراه الناس فيثبوا عليه (٩) لا يشركون بعبادة الله وحده (١٠) ماثلين عن كل ماسوى الدين الخفيف إليه (١١) ثوابها (١٢) تمعاد النعمة على المحسن إليه (١٣) بطاعاتهم وأعمالهم أمام الناس تفاخرا . (١٤) أكثر غنى وقدره وعظمة

أشرك فيه معنى غَيْرِي ^(١) تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ ^(٢) » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أول الناس يُقضى يومَ القيامةِ عليه رجلٌ استشهد ^(٣) فأُتيَ به فمرَّقه نِمتَهُ فعرَّفَهَا قال : فاعلمتَ فيها ؟ قال : قاتلتُ فيكَ ^(٤) حتى استشهدتُ . قال : كذبتُ ، ولكنَّكَ قاتلتَ لأنَّ يقال : جَرى ، ا قد قيل ، ثم أمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النارِ ، ورجلٌ تَمَلَّعَ العَمَ وعَلَهُ ، وقرأَ القرآنَ ، فأُتيَ به فمرَّقه نِمتَهُ فعرَّفَهَا . قال : فاعلمتَ فيها ؟ قال : تَمَلَّمتُ العَمَ وعَلَّمتُهُ ، وقرأتُ فيكَ القرآنَ ، قال : كذبتَ ولكنَّكَ تَمَلَّمتَ ليقال : عالمٌ ا وقرأتَ القرآنَ ليقال : قارئٌ ا قد قيل ، ثم أمرَ به فسُحِبَ على ^(٥) وجهه حتى أُلقيَ في النارِ . ورجلٌ وسَّعَ اللهُ عليه وأعطاهُ من أصنافِ اللالِ فأُتيَ به فمرَّقه نِمتَهُ فعرَّفَهَا . قال : فاعلمتَ فيها ؟ قال : ما تَرَكْتُ من سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلا أنْفَقْتُ فيها لك . قال : كذبتَ ، ولكنَّكَ فعلتَ ليقال : جوادٌ ا قد قيل : ثم أمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النارِ » . رواه مسلم : « جَرى » بفتح الجيم وكسر الراء بالمد : أى شجاعٌ حاذقٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناساً قالوا له : إننا ندخلُ على سلاطيننا ^(٦) فنقول لهم بخلاف ما نتكلم ^(٧) إذا خرجنا من عندهم ؟ قال ابن عمر رضى الله عنهما : كنَّا نمدُّ هذا نفاقاً ^(٨) على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

(١) قصد مرأته أو تسميته لعل يُقبل عليه بمال أو جاه أو ثناء (٢) لم أنظر إليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده في أعماله (٣) قتل في معركة للشركين (٤) لدينك وإعزازك لكنت (٥) قصد إهانتها (٦) من له ولاية علينا (٧) بالثناء عليهم (٨) كذباً في الحديث .

وعن جُنْدُب بن عبد الله بن سُفْيَان رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمِعَ ^(١) سَمِعَ ^(٢) الله به ، ومن يُرَآئِي ^(٣) يُرَآئِي الله ^(٤) به » متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية ابن عباس رضى الله عنهما « سَمِعَ » بتشديد الميم . ومعناه : أظهر عمله للناس رياءً « سَمِعَ الله به » : أى فضّحه يوم القيامة . ومعنى : « مَنْ رَأَى رَأَى الله به » أى من أظهر للناس العمل الصالح ليُعْظَمَ عندهم « رَأَى الله به » : أى أظهر سريره على رؤوس الخلائق .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُنْتَقَى به وجهُ الله عزَّ وجلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ به عَرَضًا ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيئًا » ، رواه أبو داود بإسناد صحيح . والأحاديث في الباب كثيرة مشهورة .

باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء

عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَرَأَيْتَ ^(٦) الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ^(٧) وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ حَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ ^(٨) » رواه مسلم .

(١) من عمل سرا وأراد أن يسمع الناس يثبوا عليه (٢) أوصله لذلك وجعل حظه من عمله (٣) يعمل ليراه الناس فيقبلون عليه بالثناء (٤) يسطيه ما قصد بعمله من إقبال الخلق (٥) متاع الدنيا وحطامها (٦) أخرنى (٧) قصد ثواب الله تعالى خالصا مخلصا قال تعالى (لم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) . (٨) العامل من أولياء الله (٣٨ - رياض)

باب محريم النظر^(١) إلى المرأة الأجنبية والأمرد المحسن

لتبر حاجة شرعية

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَنْبَارِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَفْلَحُ خَائِدَةُ الْأَعْيُنِ ﴾^(٢) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^(٣) وقال تعالى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴾^(٤) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّيْنَةِ أَنْ يَنْظُرَ ذَلِكَ لِمَا حَلَا^(٥) » : الْعَيْنَانِ زِيَاهَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِيَاهَا الْاسْتِغَاةُ ، وَاللِّسَانُ زِيَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِيَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِيَاهَا الْخُلُطَاءُ ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ^(٦) . متفق عليه . هذا لفظ مسلم ، ورواية البخاري مختصرة .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّا كُنَّا وَالْجُلُوسُ فِي الطُّرُقَاتِ^(٧) » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَالْنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بِذَلِكَ^(٨) ؟ تَتَحَدَّثُ فِيهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أُيِّنْتُمْ^(٩) إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ^(١٠) » قالوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضٌّ^(١١) »

(١) المحرم بشهوة (٢) اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يفتن به أحد (٣) مراقب لأعمال العباد في خلوة أو جلوة (٤) لا بد منه لكونه قدس عليه (٥) استمتع (٦)

البَصِير^(١)، وَكَفَى الْأَذَى^(٢)، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْمَرْوُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ
الْمُفَسَّكِ « متفق عليه .

وعن أبي طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ^(٣)
تَحَدَّثُ فِيهَا بِنَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ عَلَيْنَا قَال : « مَا لَكُمْ
وَلِمَجَالِسِ السُّعَدَاتِ » قُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِنَقِيرَ مَا بَاسِي : قَعَدْنَا تَسْذَاكُرَ ،
وَتَحَدَّثُ . قَالَ : « إِنَّمَا لَا نَأْذُوا حَقَّهَا : غَضُّ الْبَصِيرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ؛ وَحُبُّ
السَّلَامِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « السُّعَدَاتِ » بضم الصاد والعين : أى الطُرُقَاتِ .

وعن جرير رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
نَظَرِ النِّجَافِ^(٤) قَالَ : « أَضْرِبْ بِبَصْرِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ أَيْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا
بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْتَجِجًا مِنْهُ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى : لَا يُبْصِرُنَا ، وَلَا يُعْرِفُنَا ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَتَيْنَا أَلَسْنَا تُبْصِرَانِهِ »^(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ مُصَحِّحٌ .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) منعه عما لا يجوز النظر اليه (٢) منع الأذى قولاً أو فعلاً وإغاثة اللّهان
تسميت الماطس وإهداء حائر (٣) جمع فناء التسع أمام البيت (٤) البنته - من غير
قصد لها (٥) تزيانه . وحكمة الأمر بالحجاب ألا ينظر اليه ولا الى شيء منه . فيه
تحرير نظر المرأة الى الأجنبي ونظر عائشة الى لعب الحبشة في السجد لم يكن لأبدانهم
إنما هو لهم وآلاتهم .

«لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يَنْفِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُنْفِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ^(١)» رواه مسلم .

باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا ^(٢) فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ^(٣) ۝ ﴾ .

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّا كُنَّا وَاللَّحَوْلُ عَلَى النَّسَاءِ ^(٤) ! » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ قَالَ : « الْحَمَوُ الْمَوْتُ ^(٥) ! » متفق عليه « الْحَمَوُ » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَأَبْنِ عَمِّهِ .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَخْلُونَّ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَأَةٍ ^(٦) إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه .

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ ^(٧) عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ

- (١) لَا يَمْسَسُ إِلَيْهِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ أَوْ لَا يَضْطَجِعَا مُتَجَرِّدِينَ تَحْتَ ثَوْبٍ وَاحِدٍ
- (٢) قَالَ ابْنُ مَلِكٍ أَيْ لَا تَصِلُ بَشْرَةً إِحْدَاهُمَا إِلَى بَشْرَةِ الْأُخْرَى فِي اللَّضْطَجِ خَوْفَ ظُهُورِ فَاحِشَةٍ بَيْنَهُمَا . وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ سِرْتِهِ وَرِكْبَتِهِ وَبِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ جَمِيعُ بَدَنِ الْمَرْأَةِ عَوْرَةً حَتَّى وَجْهَهَا وَكَفْيَهَا (٣) حَاجَةٌ (٤) سِتْرٌ (٥) الْأَجْنَبِيَّاتُ عَلَى وَجْهِ الْخَلْوَةِ بَيْنَ أَوْ هُنَّ مَكْشُوفَاتُ (٦) الْخَوْفُ مِنْهُ - وَجُودُ الشَّرِّ . الْفِتْنَةُ - أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَرْأَةِ أَوْ الْخَلْوَةِ بِالْحَمَوِ مُؤَدِيَةً إِلَى الْهَلَاكِ . صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسْنِ دَسْتُورَ الْحَصَانَةِ الدِّينِيَّةِ بِتَبَاعُدِ الرَّجُلِ عَنِ الْمَرْأَةِ (٧) أَجْنَبِيَّةٍ مِنْهُ إِنْ الشَّيْطَانُ تَالَتْهَا (٨) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لَهُنَّ بِرِيَّةٍ .

القاعدين^(١) يَخْلَفَ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ^(٢) فَيَحْوَنُهُ فِيهِمْ؛ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ^(٣) مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى^(٤) « ثُمَّ تَفَتَّ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب تحريم تشبيه الرجال^(٥) بالنساء

وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثيين^(٦) من الرجال ، والمترجلات^(٧) من النساء . وفي رواية : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ^(٨) النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ^(٩) ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَّاتٍ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأُتُنِمْ خُتِّ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَخْرُجْنَ رِيحُهَا^(١٠) وَإِنْ رِيحُهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا

(١) عن الجهاد (٢) يقوم عنه بموائجهم (٣) حسنات الخائن

(٤) غاية الأخذ لا يوقف عند حد دون ما يرضيه .

(٥) في جلوس أو نوم (٦) يشبه خلقه في حركات النساء وكنائهن والخنث المؤنث من الرجال . (٧) اللاتي كالرجال تشبهها : قال الطبري المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . (٨) إن استحلتا غدا في النار

(٩) ظلماتا قاصما أو حدا (١٠) نعيمها .

وَكَذًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . مَعْنَى « كَاسِيَاتٌ » : أَيْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ « عَارِيَاتٌ » مِنْ شُكْرِهَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : تَسْتَرُ بَعْضُ بَدَنِهَا وَتُكْشِفُ بَعْضَهُ إِظْهَارًا لِحَالِهَا وَنَحْوَهُ . وَقِيلَ : تَلْبَسُ ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا . وَمَعْنَى « مَائِلَاتٌ » : قِيلَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يَتَلَزَمُنَّ حِفْظَهُ « مُيَلَّاتٌ » : أَيْ يُعَلِّمُنَّ غَيْرَهُنَّ فَهَلَهُنَّ لِلذُّمِّ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمُشِينَ مُتَبَحِّزَاتٍ ، مُيَلَّاتٌ لَا كُتَافِهِنَّ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمُشِطُنَ الْمِشْطَةَ الْبِلَاءَ . وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَنَاتِ . وَمِيَلَّاتٌ : يَمُشِطُنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةَ . « رُوَاهُ مُسْلِمٌ » كَأَسْمَاءِ الْبَيْتِ : أَيْ يُكْغِزْنَهَا وَيُعْظَمُنَهَا بَلْفٌ حَامَةٌ أَوْ عَصَابَةٌ أَوْ نَحْوَهَا ^(١) .

باب النهي عن التشبه بالشیطان والكفار

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَأْكُلُوا بِالشَّيْطَانِ ^(٢) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّيْطَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا ^(٣) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) تشبه الرجال قال السيوطي من شعار اللعنات يطعن إلى الرجال ولا يفضض عنهم ولا ينكس رءوسهم : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله منحك الله كلمات إنسانية معجزة لك بوصف حديثك العذب عن بيان صنفين يا رسول الله يظهران الآن في سنة ١٣٧٥ من هجرتك لليعونة السعيدة . صنفان لم أرهما قط
أهمل الله الهجاية لعمل بسنتك القراء ونستضيء بأنوارك الربانية القدسية فتعيا حياة الأبرار (٢) التي للتنزيه (٣) لاستقدارهم وخساسته . يستعمل الخسيس في النفيس .

« إن اليهود والنصارى لا يَصْنِعُونَ ^(١) خَالِقُومَ ^(٢) » متفق عليه . المراد : خضابُ شعرِ اللحية . والرأس الأبيض يَصْفَرُّ أو يَحْمَرُّ ، وأما السَّوَادُ فَنَهَى عَنْهُ ، كما سَنَدَّ سَكْرَهُ فِي الْبَابِ بَدَّةً ، إن شاء الله تعالى .

باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

عن جابر رضى الله عنه قال : أتى بَأْبَى قُحَافَةَ والِدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضى الله عنهما يومَ فَتَحَ مَكَّةَ ورَأَسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّقَامَةِ ^(٣) بَيَاضًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا هَذَا ^(٤) وَأَجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رواه مسلم .

باب النهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس

دون بعض ، وإباحة حلق كلها للرجل دون المرأة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القَزَعِ ، متفق عليه .

وعنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيًّا قد حلقَ بعضَ شعرِ رأسِهِ وتَرَكَ بَعْضَهُ فَنَهَاهُم عَنْ ذَلِكَ ^(٥) وَقَالَ : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن جعفر ^(٦) رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهلَ

(١) لا يَصْنَعُونَ شعورهم أصلاً (٢) اخضبوا بما عدا المواد (٣) نبت أبيض الزهرو النمر (٤) الشيب بالخضاب احذروا صبغة اللون الأسود (٥) لأنه من فعل اليهود وزي أهل الشر والسطارة (٦) جعفر ابن أبي طالب .

آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : « لا تَبْكُوا على أخى بعدَ اليوم » ثم قال :
« ادْعُوا لى بَنى أخى ^(١) » فبكى ، بناكئنا أفرخ ^(٢) فقال : « ادْعُوا لى
الخلّاق » فأمره ففعلوه رهوسا ^(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط
البخارى ومسلم .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق
المرأة رأسها ^(٤) ، رواه النسائي .

باب تحريم وصل ^(٥) الشعر والوشم ^(٦) والوشم هو تحديد ^(٧) الأستان .

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِىَ إِنْ أَنَا إِلَّا أَنْتَ بِدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا ^(٨) مَرِيدًا ^(٩) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ : لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوسًا ^(١٠) ،
وَلَا ضَائِعُهُمْ ^(١١) ، وَلَا مُنْقِمُهُمْ ^(١٢) ، وَلَا مَصْرَعَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ ^(١٣) أَذَانًا أَلْفَاظًا ،
وَلَا مَصْرَعَهُمْ فَلْيَقْصِرْنَ خَلْقَ ^(١٤) اللَّهِ ﴾ الآية .

-
- (١) محمد وعبد الله وعوف (٢) وذلك لما اعتراهم من الحزن على قتله
(٣) تفاؤلاً بإزالة الحزن وانجلاء الكرب (٤) النهى للتنزيه ما لم ينهها عنه نحو حليل
وإلا فيحرم (٥) شعر آدمى (٦) غرز الإبرة أو نحوها فى الجلد حتى يدمى ثم
يذر عليه نيل أو نحوه ليتلون به . (٧) تفرج ما بينها إيهاماً للفالج أى تباعد ما بين
الأستان المحمود فيها أى لإيهام الشباب إذا كبرت سنّها وتوحشت قتردها بالمرد لتصير لطيفة
النظر وتوهم كونها مغيرة وفعل ذلك حرام وحارج عن طاعة الله تعالى (٨) إبليس .
(٩) ماردا خارجاً عن طاعة الله تعالى (١٠) معينا معلوما (١١) أغويهم وأضلهم
عن الصواب (١٢) إدراك الآخرة مع المعاصى أو لاجنة ولا نار (١٣) يشقونها
ويجعلون ركوبها حراماً ويسمونّها « بحائر » (١٤) بالحضاب والوشم أو دين الله .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابنتي أصابتها المحببة فتمزق شعرها ، وإنى زوجتها ، أفأصل فيه ؟ قال : « لعن الله الواصلة والموصولة » متفق عليه . وفي رواية « الواصلة ، والمستوصلة » . قولها « فتمزق » هو بالراء ومعناه : انتثر وسقط . والواصلة : التى تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر . « والموصولة » التى يوصل شعرها . « والمستوصلة » التى تسأل من يفعل لها ذلك .
وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه .

وعن حيد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حج على المنبر وتناول قصة ^(١) من شعر كانت فى يد حريبي ^(٢) قال يا أهل المدينة أين علماءكم ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه . ويقول : « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نساؤهم » ^(٣) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، متفق عليه

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، للغيبرات ، خلق الله ، فقالت له امرأة فى ذلك ^(٤) فقال : وما لى لا ألعن من لعنته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله قال الله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » متفق عليه . « المتفلجة » هى : التى تبرؤ من أسنانها ليباعد بعضها عن بعض قليلاً وتحسنها وهو الوشر ^(٥) . و « النامصة » : التى تأخذ من شعر حاجب غيرها وترفعه ليصير حسناً ، و « المتنمصة » : التى تأمر من يفعل بها ذلك .

(١) خصلة من الشعر (٢) غلام الأمير كالشرايطى (٣) لم ينكر ذلك أجبارهم فإن السعيد من وعظ بغيره - فيه حسن التحذير ، ومعاقبة العامة بظهور المنكر (٤) لامته فى لمنهن (٥) إن احتاجت إليه لملاج أو عيب فلا بأس .

باب النهي عن تف الشيب من اللحية

والرأس وغيرهما وعن تف الأسرد شعر لحيته عند أول طلوعه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَتَفَتُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لِلْسَّيْلِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حديث حسن ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيده حسنة . قال الترمذي : هو حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَحِيلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ^(١) فَهُوَ رِدْءٌ ^(٢) » رواه مسلم .

باب كراهة الاستنجاء باليمين

ومس الفرج باليمين من غير عنبر

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذْ ذِكْرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَنْفَسُ فِي الْإِنَاءِ » متفق عليه . وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

باب كراهة المشي في نمل واحدة أو خف واحد

لتير عنبر وكراهة لبس النعل والخف قائما لتير عنبر

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَتَمَلَّهْمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلُهْمَا جَمِيعًا » وفي رواية « أَوْ يُخَفَّيهمَا جَمِيعًا » متفق عليه .

(١) لكونه مبتدعا حادثا لا أصل له من الشريعة () مردود . (٢) ليمش حافي الرجلين

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا انْطَمَعَ شَيْعٌ ^(١) نَعَلَ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصَلِّيَهَا » رواه مسلم .
وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى أن يَنْتَمِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا ^(٢) ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب النهى عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ ^(٣) » متفق عليه .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أَحْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَذْوٌ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غَطُّوا الْإِنَاءَ ^(٤) ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ ، وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحْمِلُ سِقَاءً ^(٥) ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ^(٦) . فَإِنْ لَمْ يَحْذَرُوا أَخَذَكُمْ إِلَّا أَنْ يَغْرَضَ عَلَى إِنْاءِهِ عُودًا ، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ : فَإِنَّ الْقَوْلَ بِسْمَةِ اللَّهِ تَضَرُّمٌ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم . « الْقَوْلُ بِسْمَةِ اللَّهِ : الْفَأْرَةُ . وَتَضَرُّمٌ : مُخَرَّقٌ ^(٧) . »

(١) أحد سيور النمل الذى فى صدرها الشدودة فى الزمام (٢) إذا احتاج الى الاستعانة باليد فى إدخال سيورها فى الرجل فإذا سهل جاز . (٣) لئلا يشعل البيت على صاحبه وصرف النهى عن التحريم عدم تحقق الضرر . وهذا إرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) صونا لهم من الحشرات وسائر اللؤذيات (٥) وكاء ، أو كئواء : اربطوا (٦) إذا ذكر اسم الله تعالى (٧) تشعل أو تبحر القتيلة إلى المتاع فيحرق .

باب النهى عن التكلف وهو فعل وقول

مالا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ^(٢) 》 .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهينا عن التَّكْلُفِ ، رواه البخارى .

وعن مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : يا أيها الناسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ 》 . رواه البخارى .

باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب

وتنف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ ^(٣) عَلَيْهِ » وفى رواية : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) التبليغ (٢) نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم التكليف عن نفسه إيعاء إلى أن تركه محمود وفعله مذموم : أما فعل الأمر ذى المصلحة الشرعية بمشقة على النفس لا ضرر لها فى البدن أو العقل لمحمود . (٣) بسبب النوح إذا أوصى وكان راضيا فى حياته ، وقيل يعذب بمناحه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم . قال صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم أى يكاء وصوت ونياحة لا يدمع العين .

« ليس^(١) منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى^(٢) الجاهلية » متفق عليه .

وعن أبي بريدة قال : وجع أبو موسى ففشي عليه ورأسه في حجر امرأته من أهله فأقبلت تصيح برقة^(٣) فلم يستطع أن يرد عليها شيئا . فلما أفاق قال : أنا بريء بمن بري منه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بري من الصائفة ، والحالقة ، والشاقة ! . متفق عليه . « الصائفة » التي ترفع صوتها بالنياحة والنذب « الحالقة » : التي تخلق رأسها عند المصيبة . « والشاقة » : التي تشق ثوبها .

وعن الليث بن شعبة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ينجح عليه فإنه يمدب بما ينجح عليه يوم القيامة » .

وعن أم عطية نسيبة « بضم النون وفتحها » رضى الله عنها قالت : أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا نتوح . متفق عليه .

وعنه النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : أغشى قلى عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، فجعلت أخته تبكي وتقول : واجبلأه ، واكذا ، واكذا : ثممدد عليه^(٤) . فقال حين أفاق : ما قلت شيئا إلا قيل لى أنت كذلك^(٥) ؟ رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عبادة رضى الله عنه شكوى فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُه مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم . فلما دخل عليه

(١) من أهل هدينا (٢) واجلاه . مرملة النسوان ، ميم الولدان ، شجاعة وفخرا وهو محرم شرما (٣) صيحة . (٤) تمدد شأله (٥) بكيتا

وجدهُ في غَشِيَةٍ فقال : « أَقَصَى ^(١) » قالوا : لا . يا رسول الله . فَبَكَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا ^(٣) قال : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِذَمِّ الْعَسِينِ ، وَلَا يُحْزِنُ الْقَلْبَ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا — وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ — أَوْ بِرَحْمَةٍ » منقوله عليه .

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ ^(٤) إِذَا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا مِرْبَالٌ ^(٥) مِنْ قَطْرَانٍ ، وَدِرْعٌ ^(٦) مِنْ جَرَبٍ » رواه مسلم .

وعن أسيد بن أسيد التابعي عن امرأة من اللبائيات قالت : كَانَتْ فِيهَا أُخْذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْمَرْوَفِ الَّذِي أَخْذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْبُدَ فِيهِ : أَنْ لَا تَحْمِشَ وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُوَ وَلَا ، وَلَا نَشُقَّ جَنْبًا ، وَأَنْ لَا نَتَشَرَّ شَعْرًا . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبَهُمْ فَيَقُولُ : وَاجِبِلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ الْوَأَكْلُ كُلُّهُ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ أَهْكَذَا كُنْتَ ^(٧) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « اللَّهُزَّ » الدفع بجمع اليد في الصدر .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائْتَنَانِ فِي النَّاسِ مَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّمَنُ فِي النَّسَبِ ^(٨) ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

(١) أمات (٢) رحمة لشدة إغمائه (٣) اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وعلوا
أن البكاء جائز رأفة (٤) من النوح والصياح (٥) قميص (٦) كدرع الحديد .
(٧) أ كنت هكذا تهرسا ؟ (٨) الثابت شرعا .

باب النهى عن إتيان الكهان^(١) والمنجبن^(٢)

والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالحنى والشعير ونحو ذلك

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناساً عن الكهان . فقال : « لَيْسُوا بِشَيْءٍ » قالوا : يا رسول الله إنهم يُعَدُّونَ أَحْيَانًا بَشَرًا فَيَكُونُ حَقًّا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَنْطَلِقُهَا ^(٣) الْجِنُّ فَيَقْرَئُهَا فِي أُذُنِ رَجُلٍ ، فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ » متفق عليه . وفي رواية للبخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ لِلْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا فِي السَّعَاءِ وَهُوَ السَّحَابُ » فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ فَضِيَّ فِي السَّمَاءِ ، فَيَسْتَرْقِي الشَّيْطَانُ السَّمْعَ فَيَسْمَعُهُ فَيُوحِيهِ إِلَى الْكَهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ . مِنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ ، قَوْلُهُ : « يَقْرَئُهَا » هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ : أَيْ يَقْلِبُهَا . « وَالْعَنَانِ » : بَفَتْحِ الْمِيمِ

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » رواه مسلم .

وعن قبيصة بن الحارث رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) من يخبر عن الغيبات لأن له ولياً من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطرأ ويكون في أقطار الأرض وما خفى عنه من قرب أو بعد
(٢) نوع من السكينة والتخمين ويستكشف الغيبات (٣) يسلبها .

وسلم يقول : « العِيافةُ ، والطَّيرَةُ والطَّرْقُ ، مِنَ الْجَبْتِ ^(١) » رواه أبو داود بإسناد حسن . وقال : « الطَّرْقُ » هو الزَّجَر : أى زجر الطَّيْرِ وهو أن يَتِمَّنَ أو يَتَشَامَ بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمَّنَ وإن طار إلى جهة اليسار تشامَ . قال أبو داود : « والعِيافةُ » : اَنطَطَ . قال الجوهرى فى الصحاح : « الجبْت » كلمة تقع عَلَى الصَّمِّ والسَّكَّاهِ والسَّاحِرِ ونحو ذلك .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ ^(٢) اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ ^(٣) زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني حديثٌ هَصِلٌ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنْ مَنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ السُّكَّانَ ^(٤) ؟ قال : « فلا تأتِهم » قلت : ومَنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ^(٥) ؟ قال : « ذلكَ شَيْءٌ يَحْدُوثُهُ فِي صُدُورِهِمْ فلا يَصْدُقُهمُ ^(٦) » قلت : ومَنَّا رِجَالٌ يَحْطُونَ ؟ قال : « كانَ نَبِيٌّ مِنَ ^(٧) الأنبياءِ يَحْطُ فَرَأَوْهُ وَافَقَ حَطَّهُ فَاذْكَ » رواه مسلم .

(١) من السكر إن استحل ذلك (٢) ما ينشأ من الحوادث عن مسيرهم أما علم الشاهدة كالأروال والقبلة فيجوز (٣) من العراف والنجم، والعراف الذى يتعاطى معرفة مكان السروق والضالة ونحوهما

(٤) يعرفون عنهم أمورا مغيبات (٥) كطيران الطير يسارا أو مماع هالك أو تالف فى حالة إنسان غائب يتشام به الذاهب لحاجة . (٦) لا يعقهم ذلك عما خرجوا له فإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره فى شيء البتة (٧) إدريس عليه السلام.

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن ثمن الكلب^(١) ، وسهر^(٢) البزى^(٣) وحلوان^(٤) الكاهن^(٥) . متفق عليه .

باب النهى عن التطير

فيه الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى^(١) ولا طيرة^(٢) » وَيُجِبْنِي الْقَالُ^(٣) « قالوا : وما القال ؟ قال : « كَلِمَةٌ
كَلِمَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة^(١) . وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فِي الدَّارِ^(٢) ، وَالْمَرَأَةِ^(٣)
وَالْقَرَسِ^(٤) » متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يَتَطَيَّرُ . رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عُمرُوَّةَ بنت عامر رضى الله عنه قال : ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عند رسول الله

(١) لنجاسة عين الكلب فلا يصح يمه (٢) ما تعطاه الزانية على الزنا ،
سماء مهرا لأنه على صورة الأجر (٣) ما يعطاه على كهاته (٤) لا أثر لكى فى
فعل شىء فالأثر الله وحده ، ومن سد الدريعة والاحتياط لا يردن مريض على مصح أى
بلا مخالطة (٥) من التطير والتشاؤم (٦) جار السوء أودار ضيقة قليلة المرافق
(٧) عقر رحمها وسوء خلقها ، تسوءك أو تحمل لسانها عليك (٨) منعها ظهرها
أو شمسها جميع قطوف تعبك .

صلى الله عليه وسلم قال : « أَحْسَنُهَا الْقَالُ »^(١) . وَلَا تَزِدْ مُنْكَأً^(٢) فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَسْكُرُهُ^(٣) فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَنْقُصُ الْبُخَيَّاتِ^(٤) إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب تحريم تصوير الحيوان في بساط

أو حجر أو ثوب أو درم أو نخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسقف وسير ومخاضة وثوب
ومخاضة والأمر بإتلاف الصورة^(٥)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ يُصْذَبُونَ بِزَمِّ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَهْيُوهَا مَا خَلَقْتُمْ »^(٦) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرَتْ سَهْوَةً لِي بِحِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلُ^(٧) فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوَّنَتْ وَجْهَهُ^(٨) وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا »^(٩) عِنْدَ اللَّهِ

-
- (١) النظر الذي يجيبك لتفزع به لحسنه أو فيه من حسن الظن بالله تعالى
(٢) لا ترد الطيرة تسلسا عما عزم عليه فإنه يعلم أن الله هو القادر ولا أثر لغيره عز شأنه
(٣) يطير به ويشاهد (٤) الكروحات للأفئس والطيرة فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء (٥) إن كانت من حجر أو خشب أو شقها من ثوب
(٦) يكونون ويلقون بإحياء ما صوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة (٧) أمثال
في روح (٨) من أشد الوجدان عذاباً أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير
بما يكون بصور ما يشبه خلق الله تعالى .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ^(١) بِخَلْقِ اللَّهِ ! قَالَتْ : قَطَعْنَاهُ بِجَعَانَا مِنْهُ وَسَادَهُ^(٢)
أَوْ وَسَادَتَيْنِ^(٣) « متفق عليه » « التَّزَامُ » بكسر القاف هو السُّتْرُ . « وَالسَّهْوَةُ »
بفتح السين المهملة وهى : الضَّئِيفَةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَى الْبَيْتِ ، وَقِيلَ هِىَ : الطَّاقُ
الْثَّاقِذُ فِي الْحَالِطِ

وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فُيْعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ » قال ابن عباس : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ^(٤) فَاعِلًا فَاضْنَمِ الشَّجَرَةَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ . متفق عليه .

وهنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مِنْ صَوَرِ صُورَةٍ^(٥) فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » متفق عليه .
ومن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفق عليه .

ومن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً^(٦) أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً^(٧) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَمِيرَةً » متفق عليه .

(١) يشابهون أى بما يكون بصورهم خلق الله . (٢) أى وزال به الصورة المحرمة إن كان بقاؤها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لأن ذلك لا يرضى به النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان لا تحريم باستعمال الصورة في تمثيل وإن كان للنازع من دخولهم اتخاذ الصورة على الوجه المحرم بأن ترفع ما هو فيه على جدار أو سقف فلا يحتاج إلى أن يقيد حديثها بإزالة الصورة المحرمة لأنها حينئذ اتخذت للامتنان واتخاذ الصور كذلك
جائز ١٦٢ - ٨ . (٣) لا جملة (٤) من ذوات الروح (٥) نعمة (٦) حبة من القمح .

وعن أبي طلحة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ ^(١) بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ^(٢) وَلَا صُورَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فَلَقِيَهُ
جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى
« رَأَتْ » أَبْطَأُ ، وَهُوَ الْإِثَاءُ لِلثَّلَاثَةِ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ نُجَاةٌ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ! قَالَتْ : وَكَانَ يَدِيرُ
قَصًّا فَنَظَرَ حَتَّى ^(٣) مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَغَدَهُ وَلَا رُسُلَهُ » ثُمَّ
الْتَفَتَ فَإِذَا جَرَوْا كَلْبٌ نَحْتُ سَرِيرِهِ . فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ الْكَلْبُ » فَقُلْتُ :
وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ فَأَخْرَجَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتُ نَبِيَّ ^(٤) فَبَلَغْتُ لَكَ ^(٥) وَلَمْ تَأْتِنِي » فَقَالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ
الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

وعن أبي التَّيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَبْشُرُكَ عَلَى مَا بَشَّرَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَنْ لَا تَدْخَعَ
صُورَةٌ إِلَّا طَمَسَتْهَا ^(٦) ، وَلَا قَبْرٌ مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ ^(٧) . رواه مسلم .

باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع ^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

-
- (١) ملائكة الرحمة يدعون لصاحبه بالمغفرة والحفظ والسكادة والاستغفار
(٢) لنجاسته وللائسكة مطهرون يحبون الرائحة الطيبة (٣) ألقاها (٤) في
الساعة المينة (٥) منتظرا لك (٦) أزلت الصورة اضرمة إزالة التكر باليد
(٧) قاديت به الأرض (٨) لحراسة ، كذا حراسة الدار .

« مَنِ اقْتَتَى ^(١) كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ أَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » متفق عليه . وفي رواية : « قِيرَاطٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنِ امْسَكَ ^(٢) كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلَبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَنِ اقْتَتَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلَبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ ^(٣) ، وَلَا أَرْضٍ ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ أَجْرِ قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ » .

باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب

وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُقَّةً ^(٤) فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ ^(٥) » . رواه مسلم .
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الجرس من مزَامِيرِ الشَّيْطَانِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

باب كراهية ركوب الجلالة

وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة ^(٦) ، فإن أكلت خلفا

طاهرا فطاب لحما ، زالت الكراهية

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة في الإبل أن يُرْكَبَ عليهما . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) اغتذاه اقتناء للتجارة فيه (٢) على وجه التقية ، قال المنصور لأنه ينبع الضيف ويردع السائل أى ينقص من عمله الصالح (٣) الإبل والبقر والغنم يرعاها ويتعهد حفظها من ذئب أو خاطف (٤) جماعة (٥) يدل على أصحابه بصوته وليس مأذونا في أخافه (٦) التجاسة .

باب التهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه ، والأمر بتنزيه المسجد عن الأقدار

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البصاقُ
في المسجدِ خطيئةٌ ^(١) وكفارتُها دفنها ^(٢) » متفق عليه . والمراد بدفنها إذا كانَ
للمسجدُ تراباً أو رملاً ونحوه فيؤاثر بها تحت ترابه . قال أبو الحسن الروياني في كتابه
« البحر » : وقيل المراد بدفنها إخراجُها من المسجدِ ، أما إذا كان المسجدُ مُبلطاً
أو مَجَصَّصاً فدَلَّسَها عليه بَعْداسِهِ أو بغيرِهِ كما يفعلهُ كثيرٌ من الجهالِ فليس ذلك
بِدَفْنٍ بل زيادةٌ في الخطيئةِ وتكثيرٌ للقَذَرِ في المسجدِ . وعلى من فعل ذلك أن
يَتَسَمَّعَ بعد ذلك بشوهِه أو يبدِه أو غيره أو يسلِّه .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في جدارِ
التيبةِ مُخاطاً ، أو بُزاقاً ، أو نُخامةً ، فحسَّكَه ^(٣) . متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ هَؤُلَاءِ
المساجِدَ لَا تَصْلُحُ لثَوْبٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِلرَّكْعِ اللَّهُ تَعَالَى ،
وقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

(١) محبة (٢) تكفير دوام إزعاجها . دليل نظافة المسجد من الإيمان بالله
تعالى بإزالة كل شيء قذر من شعر وظفر (٣) سارع في تطهيره ﷺ .

باب كراهة الخسومة في المسجد ورفع الصوت^(١) فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً^(٢) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ
لِلْمَسْجِدِ لَمْ تُنْزِلْ لِهَذَا^(٣) » رواه مسلم

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ
يَبْتَاعُ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْجَحُ اللَّهَ تِجَارَتَكَ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً^(٥)
فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا عَلَيْكَ^(٦) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن بريدة رضى الله عنه أن رجلاً نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ
الْأَحْمَرِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا وَجَدْتُ ؛ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسْجِدُ
لِإِثْنَيْتِ^(٧) هُ » رواه مسلم .

وعن عروة بن شبيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم هبى عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ
فِيهِ شِعْرٌ^(٨) . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ
مُحْصَبَتِي^(٩) رَجُلٌ ، فَنظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَذْهَبَ
فَأَتَيْتِ بِهِذَيْنِ ، فَعِجَّتُهُ بِهِمَا ، قَالَ : مَنْ أَيْنَ أَنْتَا ؟ قَالَا : مِنْ أَهْلِ

(١) ولو بذكرا لله تعالى إن حصل تشويش على قائم أو مصل ولا فيحرم (٢) يطلبها
(٣) النثر (٤) يشتري (٥) لا أوقع الله لك فيها وربما لكونها في محال للتاجر
الأخروية (٦) من الصلاة وذكر الله تعالى ونشر العلم (٧) غير مشتمل على
توحيد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ (٨) رماني بالحصباء وهى البطحاء
الحصى الصغار . فيه كمال أدبه في المسجد إذ ترك الكلام أصلا اكتفاء بما قبله رضى الله عنه .

الطائفة^(١) ، فقال : لو سكتنا من أهل البلد^(٢) لأوجعتكما ، ترغمان أصواتكما في مسجد^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً

أو كزائناً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد

قبل زوال رائحته إلا لضرورة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم « مساجدنا » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا »^(٤) ، ولا يصنن معنا » متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أكل ثوماً ، أو بصلاً فليمتز لنا أو فليمتزل مسجدنا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من أكل البصل ، والثوم ، والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته : ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراها إلا خبيثتين^(٥) : البصل ، والثوم . لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما^(٦) من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فنأكلهما فليطيبهما طبعاً . رواه مسلم .

(١) على بعد ثلاث مراحل من مكة طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه من الشام إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) فشكرك الله فبذلك يارب (٢) للدينونة للنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٣) يلحق به باقي الساجد . (٤) النبي . (٥) الساجد يريد صلى الله عليه وسلم أن لا يقرب الساجد إلا ذوراً رائحة طيبة زكية (٦) نبانان (٧) تستكره ريحهما . أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى بريحهما .

باب كراهة الاحتباء ^(١) يوم الجمعة والإمام يخطب
لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُمُعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى
عَنِ الْحَبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال :
حديث حسن .

باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد
أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي

عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
كَانَ لَهُ ذَيْبٌ ^(٢) يَذُبُّهُ فَإِذَا أَهْلٌ هَلَالُ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ
وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ » رواه مسلم .

باب النهي عن الحلف بمخلوق
كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح
والرأس ^(٣) ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة ؛ وهي من أشدّها نهياً ^(٤)

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا ^(٥) فَلْيَحْلِفْ ^(٦) بِاللَّهِ ، أَوْ

(١) يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظميره ويشده عليه ، وقد
يكون الاحتباء باليد عوضاً عن الثوب (٢) مذبوح (٣) السلطان (٤) إن
قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالى كفر وإن جرى على لسانه القسم بها بقصد إدغام السلام
كره ، وإن جرى عليه من غير قصد فلا كراهة (٥) مريد القسم
(٦) يقسم بذاته أو بصفة من صفاته .

لَيْسَتْ^(١) « متفق عليه . وفي رواية في الصحيح : « فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَوْ لَيْسَتْ » .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوْأغِي ، وَلَا بِأَيِّكُمْ » رواه مسلم . « الطَّوْأغِي » جمع طاغية ، وهى الأصنام . ومنه الحديث : « هَذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » : أى صنمهم ومعبودهم . وروى فى غير مسلم . « بِالطَّوْأغِيَتِ » جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم . وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا »^(٢) حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ : إِنِّى بَرِّىءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ »^(٣) ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَاذِبٌ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول : لا والكعبة ، فقال ابن عمر : لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفسر

(١) يَكْتُوبُ بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى أى غيراً بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف بغيره (٢) أى من ذوى طريقتنا لأن المؤمنين لا تتعدى إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته (٣) إن قصد العزم على الكفر فهو كافر وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبداً ولم يقصد شيئاً فلا كفر ولكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتى بالشهادتين ندباً .

بعض العلماء قوله : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » على التعليل^(١) ، كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرِّكَاةُ شِرْكٌ »

باب تعليل اليمين الكاذبة صمدا^(٢)

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ عَلَى مَالِ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ^(٣) لِيَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ » قال : ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُدُّ أَعْيُنَهُ^(٤) من كتاب الله عز وجل : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا » إلى آخر الآية متفق عليه . وعن أبي أمامة لم يأس بن ثعلبة الحارثي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَقْطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ^(٥) يَبِينُهُ^(٦) قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقال له رجل : « وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ قال : « وَإِنْ كَانَ قَضِيْبًا مِنْ أَرْأْسِهِ^(٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكِبَارُ يُرْأَى الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ^(٨) ، وَالْيَمِينُ التَّمْوِسُ » رواه البخارى . وفي رواية له : أن أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الْكِبَارُ ؟ قال : « الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ » قال : ثم ماذا ؟ قال : « الْيَمِينُ التَّمْوِسُ » قلت : وما الْيَمِينُ التَّمْوِسُ ؟ قال : « الَّذِي يَقْطَعُ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمًا » يعنى يمين هو فيها كاذب .

(١) التفسير عنه والتباعد (٢) تعدد الحلف مع العلم بكذبها (٣) ليأخذ يمينه الكاذبة (٤) ما يصدقه (٥) ومثله اليمى (٦) من أخذ حق أى من ذكر يمين هو فيها فاجر مستحلا لذلك وقد علم الحرمة والإجماع عليها (٧) وإن اقتطع غصن شجر السواك (٨) عدوانا .

باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ خَيْرًا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِىَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتَ عَنْ يَمِينِكَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِلُّ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَوْ لِيُحْلِفَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُنْفَعِيَ كَفَارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه . قوله : « يَلْجَأُ » بفتح اللام وتشديد الجيم : أى يبادى فيها ولا يكفر ، وقوله : « أَوْ لِيُحْلِفَ لَهُ » هو بالناء المثلثة أى أكثر إنما .

(١) التكفير بعد الحنث واجب وترك المحلوف عليه وقعه ، الحيز المحلوف عليه مندوب فلذا أتى به وجبت كفارة اليمين .

باب العقو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجري على اللسان بشعر قصد

اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ ^(١) وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ^(٢) فَكَفَّارَتُهُ ^(٣) إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ^(٤) مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِنُوسُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ ^(٥) رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ^(٦) ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ، وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۖ ۝

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : أنزلت هذه الآية : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، رواه البخاري .

باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الْحَلْفُ مَنفَعَةٌ لِلسُّلْطَةِ ^(٧) مَحْجَمَةٌ لِلْكَسْبِ ^(٨) » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ ^(٩) : فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

-
- (١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف أي إذا حنثتم أو بنكث التو
(٢) بأن حلفتم عن قصد وحنثتم أي بما وثقتم بالإيمان عليه بالقصد والنية
(٣) كفارة نكثه أي الفعل التي تنهض بئمه وتسره (٤) من كل مسكين
(٥) إعطاء إنسان (٦) فكفارته صيامها (٧) البضاعة (٨) التواء والزيادة
(٩) لترويج السلطة فقد جعل اسم الله تعالى آلة لنفاق متاعه ورواج تجارتهم وأخذهم عرض الدنيا به وإن كان كاذبا فقد ضم افتراؤه على الله والناس فيما قبله الله بذهاب البركة .

باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله

هو وجل غير الجنة ^(١) ، وكراهة منع من سأل بالله ^(٢) تعالى وتشفع به عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يُسْأَلُ بوجهِ الله إلا الجنة » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اسْتَعَاذَ ^(٣) بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ ^(٤) ، وَمَنْ سَأَلَ ^(٥) بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ^(٦) ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ^(٧) ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ ^(٨) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ » حديث صحيح رواه أبو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

باب تحريم قول شاهان شاه للسلطان

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ أُخْتِفَ ^(٩) اسْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْلَاكِ » متفق عليه . قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ « مَلِكُ الْأَمْلَاكِ » مِثْلُ شَاهَانشَاهٍ .

باب النهي عن مخاطبة الفاسق ^(١٠)

والمبتدع ^(١١) ونحوهما بسيد ^(١٢) ونحوه

عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُولُوا

(١) دار الأجباب والنظر إلى وجه الله الكريم ورضاه (٢) شيئا من عرض الدنيا (٣) طلب العصمة (٤) أجبروه منه طلبا لمرضاة الله وحده وإجلالا لمن استعاذ به (٥) من حطام الدنيا (٦) إذا قدرتم على العطاء (٧) وجوبا إذا كانت الدعوة لولية نكاح (٨) فأحسنوا بعثله (٩) أذل (١٠) من أصر على معصية (١١) الخارج عن الحق عما جاء به الكتاب والسنة وإبداع واستحسان مازنه الشيطان (١٢) تعظيم من أهانه الله وتبجيل العاصين القصرين في طاعة الله العبود بحق وجل وعلا .

لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا ^(١) نَعْدُ أَسْخَطَكُمْ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب كراهة سب الحمى ^(٢)

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال : « مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ — أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيْبِ — تُزْفِرِينَ ؟ » قالت الْحُمَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ! فقال : « لَا تُسَيِّ الْحُمَى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ حُطَايَا بَنِي آدَمَ عَظَايْذُ هِبُ الْكَبِيرُ خَبَثُ الْحَدِيدِ » رواه مسلم . « تُزْفِرِينَ » أى تَتَحَرَّ كَيْنَ حَرَكَةٍ سَرِيعَةٍ ، ومعناه . تَرْتَمِدُ . وهو بضم التاء وبالألف الساكنة والغاء المكررة ، وروى أيضا براءه المكررة والقافين .

باب النهى عن سب الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

عن أبي المنذر أبي بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا تُسُبُّوا الرِّيحَ » ^(٣) ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَسْكُرُهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أَسْرَتْ بِهِ ، وَنُودُو بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ^(٤) وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَسْرَتْ بِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) مرتفع القدر فقد عظم الخارج عن عبوديته ضد حزب الرحمن المنتظم فى حزب الشيطان (٢) الحرارة فى الجسم لأن فيه التبرم من قدر الله تعالى والتضرع من فعله سبحانه وتعالى وهو لا يفعل إلا الخير (٣) نهى تنزيه (٤) عاصفة مهلكة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الرِّيحُ من رَوْحِ الله ، تأتي بالرحمة وتأتي بالعدب ، فإذا رأيتُموها فلا تَسُبُّوها ، وسلوا الله خيرها واشتَمِيزُوا بالله من شرِّها » رواه أبو داود بإسناد حسن . قوله صلى الله عليه وسلم : « من رَوْحِ الله » هو بفتح الراء : أى رحمة بعباده .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الرِّيحُ ^(١) قال : « اللهم إني أسألكَ خيرَها وخيرَ ما فيها وخيرَ ما أُرْسِلَتْ به ^(٢) ، وأعوذُ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به » رواه مسلم .

باب كراهة سب الديك

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ ^(٣) فَإِنَّهُ يُوقِظُ للصَّلَاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب النهي عن قول الإنسان : مطرنا بنوء كذا

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : صلى ^(٤) بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر ^(٥) سماء كانت من الليل . فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « هل تدرون ^(٦) ماذا قال ربكم ؟ » قالوا

-
- (١) اشتدت
(٢) غناه الشجر وصلاح الجسد
(٣) نهى تنزيه
(٤) جماعة فيه مشروعيها في السفر في المكتوبات
(٥) بعد نزول مطر
(٦) تعلمون .

الله ورسوله أعلم . قال : قال : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَنَزَلَكَ مُؤْمِنٌ بِي ^(١) كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِقُوَّةِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ » متفق عليه .
والسماه هنا : اللَّطَرُ .

باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ قَدْ بَاءَ ^(٢) بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَا قَالَ ^(٣) وَإِلَّا رَجَعْتَ ^(٤) عَلَيْهِ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » متفق عليه . « حَارَ » رَجَعَ .

باب النهى عن الفحش ^(٥) وبذاء اللسان

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بِالطَّعْمَانِ ^(٦) ؛ وَلَا اللَّعْنَانِ ^(٧) وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا كَانَ الْفُحْشُ ^(٨) فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) أضاف الأمور إلى خالقها الموجد لها القالب العزيز الحكيم (٢) رجع
بمعناها (٣) كافرا بأن ارتكب مكفرا أى فمومن أهلها (٤) رجعت على القائل
(٥) القول السيئ (٦) عياب فى الأنساب ذلولة (٧) كثير اللعن أى الطرد
من رحمة الله تعالى (٨) مجاوزة الحد للعروف شرعا وعرفا .

باب كراهة التثعير^(١) في الكلام

والتشديق^(٢) فيه وتكلف النصاحة^(٣) واستعمال وحش اللغة ودقائق

الإعراب في مخاطبة العوام وعموم

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ
لِلتَّنَطُّونِ » قَالُوا ثَلَاثًا ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الْمُتَنَطُّونَ » : لِلْبَلَاءِ فِي الْأُمُورِ^(٤) .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « إِنْ اللَّهُ يُبَيِّضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَالُ بِلسَانِهِ كَمَا تَتَخَالُ^(٥) »
: الْبَهْرَةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إِنْ مِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَابَّتْكُمْ
أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلْزَمَتْكُمْ^(٦) »
: وَاللُّغَةُ قَوْنٌ^(٧) وَلِلتَّنَفِيهِ قَوْنٌ^(٨) » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ سَبَقَ
بِشَرْحِهِ فِي بَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ .

باب كراهة قوله خبثت قسمي

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ

(١) تكلم بأقصى فيه تفرع وقصر (٢) من غير ملكة البيان واستعمال غريب
اللغة وضعها (٣) حاولتها بتركيب ركيكة (٤) التفتيقون (٥) تلف الكلام
بلسانها لها (٦) كثيره الكلام (٧) التطاول على الناس بكلامه يشكهم بملء فيه
فخاسها وتمطبا لكلامه (٨) من التفهق الامتلاء بمحروف الكلام ويتوسع فيه ويغرب
به كثيرا وإيرتفاع وإظهارا للفضيلة على غيره .

حَبِثْتُ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لَيْقُلْ لَقِستُ نَفْسِي « متفق عليه . قال العلماء : معنى حَبِثْتُ غَيَّبْتُ ، وهو معنى « لَقِستُ » ولكن كره لفظُ أُخْبِثْتُ ^(١) .

باب كرهة تسمية المنب كرما

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تُسَمُّوا الْمُنَبَّ الْكَرْمَ ^(٢) فَإِنَّ الْكَرْمَ لِلْمُسْمِ ^(٣) » متفق عليه . وهذا لفظ
مسلم . وفي رواية : « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ^(٤) » وفي رواية للبخارى ومسلم :
« يَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » .

وهت وإثل بن حُجْر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقُولُوا الْكَرْمَ وَلَكِنْ قُولُوا : الْمُنَبَّ ، وَالْحَبْلَةُ ^(٥) » . رواه مسلم .
« الْحَبْلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضا يَسْكُنُ الْبَاءَ .

باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لفرض شرعى كنهاها ونحوه

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تُبَايِرَ ^(٦) الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَصِفَهَا ^(٧) زَوْجَهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

(١) لبشاعة قال الخطابي : علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النطق بأدب وأرشدهم
إلى استعمال اللفظ الحسن وهجران التبيح منه ٢٠٤ - ٨ (٢) لَا تَطْلُقُوا عَلَيْهِ هَذَا
اللفظ (٣) الرجل المسلم (٤) قال ابن الجوزى كان العرب يسمون المنب كرما
لما يدعون من إحداثها في قلوب شاربها من الكرم فأكد صلى الله عليه وسلم فيها
وتعريضها ، ونور الإيمان في قلب المؤمن أولى بذلك يمت الكرم في حماد الشيافة
(٥) شجر المنب (٦) أى تمس بشرتها يبشرتها فتعرف خصوبة بدنها ولعمريته
وما فيه من الحسن الخفية (٧) تتقل محاسن جسمها قال القاضى عياض : هو دليل
لمالك في سد الثرائع فإن بالحكمة في النهى خشية أن يسحب الزوج بالوصف للتذكور
فينفى ذلك إلى تطلق الواصفة أو إلى الاقتان بالموصوفة .

باب كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لي إن شئت^(١) بل يحزم بالطلب^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ
السَّأَلَةُ فَإِنَّهُ لَمُسْكِرَةٌ لَهُ » . وفي رواية لـسلم : « وَلَكِنْ لِيَعْزِمَ وَلِيُظَمِّرَ الرَّغْبَةَ »^(٣)
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ^(٤) أَعْطَاهُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ »^(٥) السَّأَلَةُ ، وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ
لَا مُسْكِرَةَ^(٦) لَهُ » متفق عليه .

باب كراهة قول : ما شاء الله وشاء فلان

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ^(٧) فُلَانٌ »
رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) من إيهام الاختفاء عن حصول المطلوب وأنه يستوى عنده حصوله وعدمه

(٢) يدعو على سبيل التبرك والتضرع .

(٣) شدة الطلب (٤) مطلوب سواء كان من دنيوى أو آخروى (٥) وشبب الدعاء

(٦) لا مكروه له . . ينبغي للداعى أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا

يقنط من الرحمة فإنه يدعو كرجاء سبحانه ولا يئأس وينتظر إحسانه (٧) ثم عطف

للتبريق والتراخى ، يقع للمطوف بعد مهلة لتنفذ إرادة الله القادر على عبده إذا هبأ له

الفعل سبحانه وتعالى . .

باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمرادُ به الحديث الذي يكون مُباحاً في غيرِ هذا الوقتِ وفعله وتركه سواهُ .
فأما الحديثُ الحُرْمُ أو للسكره في غير هذا الوقت فهو في هذا الوقت أشدُّ تحريماً
وكرهاً . وأما الحديثُ في الظاهر كذا كراهة العلم وحكايات الصالحين ، وسكايرم
الأخلاق ، والحديث مع الضيف^(١) ، ومع طالب حاجة^(٢) ، ونحو ذلك ،
فلا كراهة فيه بل هو مُستحب^(٣) وكذا الحديث لُمذُرٍ عارضٍ لا كراهة فيه .
وقد نظاهرت الأحاديثُ الصَّحِيحةُ على كلِّ ما ذُكِرَتْهُ .

عن أبي بَرزَةَ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرهُ
النَّومَ قبلَ العِشاءِ^(٤) والحديث بعدها^(٥) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العِشاءَ
في آخِرِ حياتِهِ فلما سَلَّمَ قال : « أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَلْتَكِمُ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مَائَةِ
سَنَةٍ لَا يَبْقَى يَمَنٌ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ »^(٦) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنهم انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم قريباً
من شَطْرِ اللَّيْلِ^(٧) فَصَلَّى بِهِمْ ، يَعْنِي الْعِشاءَ ، قال : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ
النَّاسَ قَدْ صَلُّوا نَهْرَ قُدُوا ؛ وَإِنَّا نَكْمُ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ »^(٨) مَا انتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ .
رواه البخارى .

(١) أو الزوجة إناسا لهما وإكراما (٢) إعانة له على قضائها (٣) لجبرأحمد :
لا يمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر (٤) لئلا يمرضها للفوات (٥) بعد دخول
وقتها وفعلها (٦) أخبروني (٧) في زمن التكلم لا يبقى من يعرفونه ﷺ (٨) نصفه
(٩) يحصل لهم الأجر مدة انتظار العشاء .

باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه^(٢) فأبت^(٣) فبأت غضبانَ عليها لعنتها
الملائكة حتى تُعْصِحَ » متفق عليه . وفي رواية : « حتى تَرْجِعَ » .

باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل
للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد^(٤) إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه »
متفق عليه .

باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أما يخشى^(٥)
أحدكم إذا رَفَعَ^(٦) رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأسَ حمارٍ^(٧) »
أو يجعل الله صورته صورة حمارٍ » متفق عليه .

باب كراهة وضع اليد على الخاصرة^(٨) في الصلاة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخصر
في الصلاة . متفق عليه .

(١) من نحو مرض أو تلبس بعبادة (٢) كناية عن طلب الجماع (٣) امتنع .
(٤) حاضر ليمتنع بها من حقه ، ويستثنى صوم القرض كرمضان أو النذر (٥) يخاف
خوفاً مقترناً بتظلم الله تعالى (٦) مع العلم والتعمد (٧) كناية عن تصويده بليدة
لا يذهب كالحمار من شؤم أثر العصية (٨) فصل اليهود والشیطان وقنعة إبليس .

باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق^(١) إليه

أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لا صلاة^(٢) بحضرة طعام ، ولا وهو يدافيه الأخبثان » رواه مسلم .

باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما بال أقوام^(٣) يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم ! » فاشتد قوله
فى ذلك حتى قال : « لئن نهن عن ذلك ، أولتخطفن أبصارهم ! » رواه البخارى

باب كراهة الالتفات^(٤) فى الصلاة لغير غدر^(٥)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الالتفات فى الصلاة فقال : « هو اختلاس^(٦) يختلسه الشيطان من صلاة
العبد » رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك
والالتفات فى الصلاة ، فإن الالتفات فى الصلاة هلكة ، فإن كان لا بد فني
التطويع لا فى القرية » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) تشاق (٢) كاملة فاضلة (٣) ماشأهم ؟ (٤) بالوجه مع الاستقبال
بالصدر لأنه ينافى الخشوع (٥) أما الغدر فلا كراهة لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل
فى حنين عينا فى الليل ، فلما صلى الصبح التفت فيها لأجله (٦) الأخذ بسرعة على غفلة
ولم يحرم لأنه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل يبطل أو مجرم فيها .

باب النهى عن الصلاة إلى القبور

عن أبي سَرْدِيدٍ كَنَازِ بْنِ الْحَصَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ^(١) ، وَلَا تَجْلِسُوا ^(٢) عَلَيْهَا »
رواه مسلم .

باب تحريم المرور بين يدي المصلي ^(٣)

عن أَبِي الْجَهْمِ عِدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّغَةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّارُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ ^(٤)
لَكَانَ أَنْ يَنْفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّوْى :
لَا أُدْرِى قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . متفق عليه .

باب كراهة شروع المأموم في نافلة

بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة

سنة تلك الصلاة أو غيرها

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أُقِيمَتِ
الصَّلَاةُ ^(٥) فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَسْكُوتُ ^(٦) » رواه مسلم .

(١) قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَأَكْرَهُ أَنْ يَمْظُمَ خَلْقٌ حَتَّى يَجْعَلَ قَبْرَهُ مَسْجِدًا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ
وَعَلَى مَنْ يَهْدِهِ مِنَ النَّاسِ (٢) نَهَى عَنِ الْقُعُودِ عَلَيْهَا ، قَالَ الْمُسْتَفِي : قَالَ أَهْبَابُنَا يَحْرُمُ
الْجُلُوسُ عَلَى الْقَبْرِ وَالِاسْتِنَادُ إِلَيْهِ وَالِانْتِكَاءُ عَلَيْهِ (٣) إِذَا صَلَّى إِلَى شَاخِصٍ بِقَدْرِ ثَلَاثَةِ
أَذْرَعٍ (٤) مِنَ الْإِثْمِ (٥) الْحَاضِرَةُ مِنَ الْخُشْيِ (٦) لِلْفَرُوضَةِ جَمَاعَةً .

باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَخْصُوا ليلةَ الجمعةِ بقيامٍ من بين الليالي ، ولا تَخْصُوا يومَ الجمعةِ بصيامٍ من بين الأيام إلا أن يكونَ في صَوْمِ يَوْمِهِ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَصُومُنَّ أَحَدُكُمْ يومَ الجمعةِ^(٢) إلا يوما قبلَهُ أو بعدهُ » متفق عليه .

وعن محمد بن عباد قال : سألت جابرًا رضى الله عنه أَنَهَى النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . متفق عليه .

وعن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُؤَيْرِيَّةَ بنت الحارث رضى الله عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ قَالَ : « أَصُمْتَ أَمْسٍ ؟ » قَالَتْ : لَا ، قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ » قَالَتْ : لَا . قَالَ : « فَأُفْطِرِي » رواه البخارى .

باب تحريم الوصال في الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ الْوَصَالِ . متفق عليه .

(١) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على للصطفى صلى الله عليه وسلم وبقرادة نحو البقرة وآل عمران والكهف والذخآن مما جاء طلبه في ليلتها فلا كراهة (٢) يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير إلى الصلاة وإكثار ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم غسل ، فيستحب التطهر فيه كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة . قال المظهرى : نهى صلى الله عليه وسلم عن تخصيصها تخذيرا عن موافقة اليهود والنصارى لأنهم يخصون السبت والأحد بالصيام وليتهما بالقيام واحتج به العلماء على كراهة الصلاة السابعة الرغائب قاتل الله واضعها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال . قالوا : إنك تواصل ؟ قال : « إني لستُ مثلكم » ، إني أطعمُ وأشقي » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

باب تحريم الجلوس على قبر^(١)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حَجَرَةٍ فَتَخْرُقَ ثِيَابُهُ فَتَخْلُعَ إِلَى جُلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » رواه مسلم .

باب النهى^(٢) عن تخصيص^(٣) القبر والبناء عليه

عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُخصَّصَ القبرُ ، وأن يُعمَدَ عليه ، وأن يُدبَى عليه^(٤) ، رواه مسلم .

باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

عن جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا عَبْدٍ أُبِقَ^(٥) فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ^(٦) » رواه مسلم .

(١) للمسلم ولو عاصيا لسريان مضرة الجلوس الى القبر وهو لا يشعر ، وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير . (٢) للتنزيه . (٣) تبييضه بالجير أو الجص . (٤) قبة . (٥) هرب من غير خوف ولا كد . (٦) العهد والأمان .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أبقى العبد لم يقبل له صلاة »^(١)
رواه مسلم . وفي رواية : « فقد كفر »^(٢) .

باب تخريم الشفاعة في الحدود

قال الله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾^(٣) في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر .
ومن عائشة رضي الله عنها ، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت
فقالوا^(٤) : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن
يمسرى^(٥) عليه إلا أسامة بن زيد ، حبيب^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتشفع في حد من حدود
الله تعالى ؟ » ثم قام فاختطب^(٧) ثم قال : « إنما أهلك الذين قبلكم أنهم
كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضيف أقاموا عليه
الحد »^(٨) ، وأيم الله^(٩) لو أن فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وسلم - سرقت
لقطعت يدها « متفق عليه . وفي رواية : فتلون^(١٠) وجه رسول الله صلى الله

(١) لا ثواب لها (٢) إن استعله ، أو من كفران نعمة السيد وعدم أداء حقه
فإن عمله من محل الكفرة والجاهلية ، وفي رواية : قد حل دمه أو قد أخل بنفسه .
(٣) شفقة ، فمطأوا أحكامه أو تسامحوا فيها فإن الإيمان يقتضى الصلابة في الدين
والاجتهاد في إقامة أحكامه (٤) الذين جاء أهلها (٥) يتجاسر بطريق الإدلال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) محبوب (٧) خطب ونصح (٨) نقدوا
العقاب الشرعى على الضيف وتركوا القوى محابة له ومراعاة لشرفه فأهلكهم الداهنة
وترك إقامة حدود القوى وحده الجبار القهار سبحانه (٩) قسم بالله تعالى - فيه
النتج من الشفاعة عند إقامة حدود الله وجواز الحلف بالله تعالى وعدم مراعاة الأهل
والأقارب في مخالفة الدين ومساواة الشريف وغيره في تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى
وجائز عند أكثر العلماء قبل ما يلوغ الحد للامام الشفاعة إذا لم يكن المشفوع فيه ذا شر
وأذى للناس وتجاوز الشفاعة في المعاصى التي لا حد لها ٢٢٦ - ٨ (١٠) تغير غيظا ،

عليه وسلم قال : « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ » قال أسامة : اشْتَغِفُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَت يَدُهَا .

باب النهي ^(١) عن التغوط في طريق الناس

وظلمهم وموارد الماء ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا أَوْ كِبَرًا فَقَدْ أَحْتَكَمُوا أَيْمَانَهُمْ وَأُتُوا مِيقَاتٍ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ » ^(٢) قالوا : وما اللائعان ؟ قال : « الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد ^(٣)

عن جابر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُبَالَ في الماء الرَّائِدِ . رواه مسلم .

باب كراهة تفضيل الوالد بمض أو لاده ^(٤) علي بعض في الهبة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباهُ أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إِنِّي نَحَلْتُ ^(٥) ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي ، قال رسول الله صلى الله

(١) النهي للتحريم لما فيه من إيذاء للمسلمين ومخالفة التي في الظل إذا كان معدا لاجتماع مباح أما لو كان معدا لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفرقة بهم فلا كراهة ومثل الظل في الصيف محل الشمس في الشتاء (٢) امتنعوا عن سبب اللعن (٣) الدائم إذا كان الماء مسبلا أو مملوكا للغير حرم لما فيه من التضييق بالتجاسة والكرهية في الفائض أشد للمحش قيل وبالليل أقوى لأنه مأوى الجن (٤) بلاعذر، أما لو فضل ذا الحاجة أو البار به على الثنى أو العاصي أو العاق فلا كراهة وإنما كره عند عدم المنع لما فيه من إعاش الفضل عليه وربما كان سببا لعقوبته أو قتله (٥) أعطيت.

عليه وسلم : « أَكُلْهُ وَلَدَيْكَ تَحَلَّتْهُ يَنْتَلِ هَذَا » قال : لا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَرْجِعْهُ »^(١) وفي رواية : قال رسول الله : « أَقَلَّتْ هَذَا »^(٢) يَوْمَ لَدَيْكَ كُلَّهُمْ »^(٣) قال : لا . قال : « انْتَوُوا اللَّهَ وَاعْدُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ^(٤) . وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ لِسَوَى هَذَا ؟ » فقال : نَعَمْ ، قال : « أَكَلْتُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قال : لا ، قال : « فَلَا تُشْهِدَنِي إِذَا بَأَيْتَ لِي أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ »^(٥) وفي رواية . « لَا تُشْهِدَنِي عَلَى جَوْرِ » وفي رواية : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي » ثم قال : « أَبْسُرْكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قال : بلى ، قال : « فَلَا إِذَا »^(٦) متفق عليه

باب تحريم إحداد^(٧) المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما قالت : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَتْ بِطَلِيبٍ فِيهِ صُغْرَةٌ خَلَقَ^(٨) أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَتِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّلِيبِ مِنْ حَاجَةٍ^(٩) ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْسَرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوُفِّيَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ أَنْ تُحْدِدَ »^(١٠) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ

(١) ارتجعه هو كالعيد لكرامة الرجوع في الهبة للوهوبة وإن عليها ما لم توقع في كراهة وإلا فيرتجع لأن دره القاسد مقدم على جلب المصالح (٢) الإعطاء بأن أعطيت كلاك أخيه (٣) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والإحسان (٤) إلى ملكه بعد أن قبلها لولمه (٥) حيف وظلم ، وأصله الليل عن الاعتدال حراما كان أو مكروها (٦) لافاضل بينهم في العطاء (٧) ترك المرأة الرينة لموت زوجها (٨) طيب (٩) تسانية تعطر وتلذذ بشمه (١٠) ترك زينبها .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تَوُفِّيَ أَخُوهَا^(١) فَدَعَتْ بِالطَّبِيبِ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَذْبَرِ: «لَا يَحِلُّ لَأَمْرَأَةٍ تَوْثِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحْدِثَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» متفق عليه

باب تحريم بيع الحاضر^(٢) للبادي وتلقي الركبان^(٣)

والبيع عَلَى^(٤) بيع أخيه والخطبة عَلَى خطبة أخيه إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ أَوْ يَرِدَ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ^(٥) وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ . متفق عليه .

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَلَقَّوْا السَّلَعَ»^(٦) حَتَّى يُهَيِّطَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ^(٧) . متفق عليه .

(١) عبد الله بن جحش (٢) بأن يقدم بمتاع تم الحاجة إليه لبيعه بسعر يومه فيقول له الحاضر: دعه عندي لأبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الإضرار ، أما لو قدم بما لا تم الحاجة إليه من الأمتعة أو بما تم لكن لبيعه على التدريج، فقال له الحاضر: أنا أتولى لك ذلك أو قال له الحاضر وكلني في بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة . (٣) بأن ينلق من قدم بمتاع للبيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلاء . أو يقدم ليشتري متاعا فينتقله فيبيعه كذلك (٤) بأن يقول للمشتري بعد عقد البيع وهو في المجلس أو يشرط الخيار ففسخ العقد وأيمك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بشئ وكذا الثراء على الثراء بأن يقول للبائع افسخ العقد لأخذه منك بأكثر . وكذا عمل البيع على بيع الغير إذا أذن ذلك الغير والحرمة مع العلم بالثبوت والتعمد (٥) وكذا لو قدم حاضر فقلقه باد (٦) المتاع المطلوب للبيع (٧) ويعلم القادم . السعر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَتَقَرُّوا الرُّكْبَانَ ^(١) ، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فقال له طائوس : ما يبيع
حاضرٌ لبَادٍ ؟ قال : « لَا يَكُونُ لَهُ سِمَارًا » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا ^(٢) ، وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا
يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لَسَكْفًا ^(٣) مَالِي إِيَّاهَا .
وفي رواية قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ التَّلَقِّيِ وَأَنْ يَبْتَاعَ
الْمُهَاجِرُ ^(٤) لِلْأَعْرَابِيِّ ^(٥) ، وَأَنْ تَشْتَرِيَ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا ^(٦) ، وَأَنْ يَسْتَأْمَرَ ^(٧)
الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيفِ ^(٨) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ »
متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يُخْطَبَ عَلَى
خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْزَرَ ^(٩) » رواه مسلم .

(١) للشراء منها والبيع عليها من غير أن يعلم السعر (٢) لا زيادة في ثمن السلعة
لالرغبة بل ليدفع . (٣) لتقلب أى تزوجه وتجمع بنفقته ومعروفه ومعاشرته
ما كان للمطلقة (٤) الحاضر (٥) البادى القادم يتنازع لبيعه (٦) حال التزوج عليها
(٧) يزيد ثمن البيع الذى استقر عليه بالرضا من غير رضا المشتري (٨) ترك جلب العداية ليفض
في كثرة لبهاخذ بعه صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن قانون الهداية (٩) يترك أو يأذن أى
دستور وديمقراطية صريحة في جواز حرية البيع أو الخطبة على شريطة عدم التزام
أو الخطبة للفاوضة أثنافه .

باب النهى عن إضاعة المال في غير وجوهه

التي أذن الشرع^(١) فيها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله تعالى يَرْضَى^(٢) لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا^(٣) : يَرْضَى لَكُمْ
أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَتَصَبَّوْا^(٤) بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفْرُقُوا^(٥) ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيل^(٦) وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ^(٧) السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ^(٨)
الْمَالِ » رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

وعن وارد كاتب الغيرة قال : أَمَلَى عَلَى النُّفُورَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي ذُبُرِ^(٩) كُلِّ صَلَاةٍ
مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ^(١٠) لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ^(١١) وَلَهُ الْحُجْدُ^(١٢) ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَنْتَ ،

(١) كالزكاة أو الصدقة أو الكفارة ، أو الباحة كالأطعمة واللباس المباحات والتي لم
يُأْذَنَ فِيهِ بِشَمَلِ الْمَحْرَمِ وَالنَّهْيُ عَنْ إِضَاعَتِهَا فِيهِ لِلتَّحْرِيمِ وَاللَّكْرِهِ ، وَالتَّيْسُّ فِيهِ لِلتَّزْيِيهِ
(٢) يرشد إلى سبب فوزكم في الحياة (٣) وإن كانت بإرادته أيضا إذ لا يقع في
ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا (٤) تمسكوا بدينه أو بالجماعة أو بسبب الله أو
بالقرآن العزيز (٥) كونوا متمسكين بالحق مجتمعين ولا تفرقوا عنه كإفصل أهل الكتاب
فضلوا (٦) الحديث فيما لا ينعى (٧) عما لا يحتاجون إليه على وجه التعتن (٨) وذلك
لأن الله جملة بحكمته نظام أمر للعالم وقوام حاجة الإنسان وإضاعته يتعرض للره
لإضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالاشتغال بكسبه وكال النتيجة له عنها (٩) عقب
(١٠) منفردا عن السوى لا شريك له في وصف من أوصافه الحسنى ونموته العاليا
(١١) العزة والتلبة (١٢) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم .

ولا يَنْقَعُ ذَا الْجُدِّ^(١) مِنْكَ^(٢) أَجْلُدُ^(٣) ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوبِ الْأَتْمَاتِ^(٤) ، وَوَأَدَّ^(٥) الْبَنَاتِ ، وَمَتَّعَ^(٦) وَهَاتِ^(٧) . متفق عليه . وسبق شرحه .

باب النهى عن الإشارة إلى مسلم ونحوه
سواء كان جادا أو مازحا^(٨) والنهى عن تعاطى السيف مسلولا^(٩)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُبَشِّرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ^(١٠) بِالسَّيْفِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لِمَ الشَّيْطَانُ . يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ^(١١) فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه . وفي رواية لاسلم قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أُنْشِرَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ » قوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْزِعُ » ضَبُّهُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ وَبِالتَّسْوِينِ لِلْمُجْمَعِ مَعَ فَتْحِهَا وَمَعْنَاهَا مُتَقَارِبٌ ، وَمَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ يَزْعِي ، وَبِالْمُجْمَعِ أَبْضَا يَزْعِي وَيُفْسِدُ . وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّلْعُ وَالْفَسَادُ .
وعن جابر رضى الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولا ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) صاحب الحظوالتى (٢) عندك (٣) أَنْ يَفْعَلَ مَعْنَى مَا يُتَأَذَّنُ بِهِ عَادَةً تَأْذِيًا لَيْسَ بِالْهَيْئَةِ صَرِيحا لضعفها واحتجابها (٤) قتلهم غفلة الفقر أو خشية العار أو ضيق النفقة عليهم ، كان يغفر لها حفرة عميقة يدانها بالتراب (٥) من أداء الواجب (٦) طلب مالا يستحق أو الإلحاح فى المسألة والسكبح فيها (٧) هازلا ماجنا (٨) خارجا عن غمسه خشية الإزهاق أو حصول ضرره منه (٩) فيحرم إزارته ، وكذا القمى وفى معنى السيف السكين فلا يرميها بالحد من جهته وكذا للسدس أو البندقية لأن المتناول قد يخطئ فى تناوله . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله يحصل فساد وأذى الآن من جراء العبث بذلك والله أعلم (١٠) يسقط للشعر .

باب الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لمنذر^(١) حتى يصل المكتوبة

عن أبي الشَّثَاء قال : كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي^(٢) فَأَتَيْتُهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِصَرَّةٍ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا قَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

باب كراهة رد الريحان^(٣) لغير عذر^(٤)

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ حُرِّضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ »^(٥) ، طَيِّبُ الرَّيْحِ » رواه مسلم .

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الْعُطْبِيَّ ، رواه البخاري .

باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة

من إعجاب ونحوه ، وجوازه^(٦) لمن أَمِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كمرض أو حاجة كحدث داع للخروج (٢) قبل أن يصل (٣) أنواع الطيب (٤) من نحو إحرام ، أو كونه منصوباً (٥) الحبل ومثله الوسادة واللبن والدهن والتمر والحلوى وورق عتاج (٦) الترفع بالنفس لكمال تقواه لا تغشى كبرا ولا عجباً لرسوخ عقله ومعرفته بدينه ويسن للحد إذا تربت عليه مصلحة شرعية وتنشيط للعبادة والاعتدائه به في فصل الخير وإرشاد مسترشد وبذلوا النصيح .

رَجُلًا يُنْفِي كَلِّي رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي اللَّحْاحِ فَقَالَ : « أَهْلَكُمُ أَوْ قَطَعُمُ ظَهْرُ
الرَّجُلِ » مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ . « وَالْأَطْرَاهِ » اللَّبَاقَةُ فِي اللَّحْاحِ .

وعن أبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنْفَى عَلَيْهِ رَجُلًا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَيَحْتَكُ ^(١) أَقَطَعْتَ عَنْقَ
صَاحِبِكَ » يَقُولُهُ مِرْرَارًا : « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ ^(٢) فَلْيُقْتَلْ :
أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسْبِيهِ ^(٣) اللَّهُ وَلَا يَزَكِّي ^(٤)
عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ » مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

وعن همام بن الحارث عن القِدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَدَلَ يَمْدَحُ عُمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَعِدَ الْقِدَادُ فَجَنَّا ^(٥) عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَنَسِلَ يَحْتَوِي فِي وَجْهِهِ
الْحَصْبَاءَ ^(٦) : فَقَالَ لَهُ عُمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدْحِينَ فَاحْتَوُوا فِي وُجُوهِهِمُ الثَّرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
فهذه الأحاديث في النهي ، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال : إِنْ كَانَ الْمَدْحُ عَنْدَهُ
كَمَالُ إِيمَانٍ وَيَقِينٌ ، وَرِيَاضَةٌ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَةٌ بِمَحِثٍ لَا يَفْتَنُ وَلَا يَفْتَرُ ^(٧)
بِذَلِكَ ، وَلَا تَلْمُبُ ^(٨) بِهِ نَفْسُهُ ، فَلَيْسَ بِمَحْرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ ^(٩)
شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ^(١٠) كَرِهَ مَذْحَهُ فِي وَجْهِهِ ^(١١) كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى

(١) كلمة تراحم (٢) لا بد (٣) عاصبه وكافيه (٤) لا يركي بعصم بعضها
بما ليس فيه سبحانه لا يخفى عليه شيء (٥) جلس مستوفزا (٦) صفار الحصى
(٧) فيركن اليه ويرضى عن نفسه ويعقر غيره (٨) لثباته وقوة معرفته بربه
فليس بمحرام ولا مكروه بل مندوب (٩) للمدح (١٠) الفتنة والافتقار
وتلمب النفس به وتحديثها له أنه من السكسل التي عليهم فيحمله على البطالات وتركه معالي
الأعمال الصالحات (١١) وكذا في غيته ان علم وصول ذلك له بأن كان محتمل يظن به

هذا التفصيل مُنزَلُ الأحاديثُ المختلفةُ في ذلك . وما جاء في الإباحةِ قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » أى من الذين يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا . وفي الحديث الآخر : « لَسْتُ مِنْهُمْ » : أى لستَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبَلُونَ أَرْوَاهُمْ خِيَلًا . وقال صلى الله عليه وسلم لِعُمَرَ رضى الله عنه : « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَبَجَا إِلَّا سَلَّكَ فَبَجَا »^(١) غيرَ فَجَّكَ » والأحاديثُ في الإباحةِ كثيرةٌ ، وقد ذَكَرْتُ جَمَلَةً مِنْ أطرافها في كتاب : الأذكار .

باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء

فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ ﴾^(٢) مُشَدِّدَةً ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَلْقَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان يَسْرِعُ^(٣) لِقَايَةِ أَسْرَاهِ الْأَجْنَادِ^(٤) — أبو عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ وأصحابه — فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ^(٥) قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ . قال ابن عباس : فقال لى عمر : أَدْعُ لى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا . فقال بعضهم خَرَجْتَ لِأَمْرٍ^(٦) وَلَا تَرَى أَنَّ تَرْجِعَ عنه . وقال بعضهم : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) طريقاً واسعاً (٢) حصون منيعة (٣) منزل من المنازل خارج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة للتورة (٤) مدن أهل الشام فلسطين والأردن وحشوق وحمص وقنسرين (٥) الطاعون (٦) قتال العدو .

ولا تَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ قَالُوا : أَرْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ إِلَى الْأَنْصَارِ فَدَعَوْهُمْ فَأَسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ^(١) وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، قَالَ : أَرْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ إِلَى مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، قَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأُصْبِحُوا عَلَيْهِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ! : أِفِرَارًا ^(٢) مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَبَرَكَ قَالِمَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! وَكَانَ صَرٌّ يَكْرَهُ خِلَافَهُ ، نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ ^(٣) لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ^(٤) وَالْأُخْرَى جَذْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْخَصْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَتِ الْجَذْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ^(٥) قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَقَبِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، قَالَ : إِنْ عِنْدِي مِنْ هَذَا ^(٦) عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٌ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا ^(٧) مِنْهُ » الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عُمَرُ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ ، مُتَقَفٍّ عَلَيْهِ . وَالْعُدْوَةُ : جَانِبُ الْوَادِي .

-
- (١) طَرِيقُهُمْ (٢) أَنْفَرُ فِرَارًا أَوْ تَرْجِعُ فِرَارًا (٣) أَخْبَرَنِي (٤) ذَاتُ كَلَامٍ (٥) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْإِحْطَاءِ وَالْحَزْمِ وَجَانِبِ الْهَلَاكِ كَأَمْرِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْتَّحْصَنِ مِنْ سِلَاحِ الدُّوِّ وَأَخَذِ الْحِيطَةَ وَتَجَنُّبِ الْهَلَاكِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاقِعًا بِقَدَرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى . أَعْجَبَ مِنْكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ لِمَلِكٍ وَفَضْلِكَ فِي مَسَائِلِ اجْتِهَادِيَّةٍ وَمَقْصُودِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ رَعِيَّةٌ لِي اسْتَرْعَانِيهَا اللَّهُ تَعَالَى فَيَجِبُ الْإِحْطَاءُ لَصَحَابِهَا فَلَنْ تَرَكْتَهُ نَسَبَتْ إِلَى الْعِزِّ وَاسْتَوْجِبَتْ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ جُلَّ وَعَلَا (٦) أَيْ نَصَا لَا احْتِاجَ إِلَى اجْتِهَادٍ مَعَهُ (٧) فَارِينَ أَوْ تَفْرُونَ فِرَارًا أَمَّا الْخُرُوجُ عِنْدَ ذَلِكَ لَا لِلْفِرَارِ فَلَا يَنْهَى عَنْهُ (٨) عَلَى مُوَاقَعَةِ اجْتِهَادِهِ وَاجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ وَفَضِيلَةِ الشَّيْرِينَ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سَمِعْتُمُ الطَّاغُوتَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفق عليه .

باب التخليط في محريم السحر

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ﴿ الْآيَةُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ اللَّوْثِيَّاتِ »^(٢) « قالوا يا رسول الله وما هن ؟ » قال : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسُّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّجْفَرِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ »^(٣) « اللَّوْثِيَّاتِ الْفَافَلَاتِ » متفق عليه .

باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو^(٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْمَدُوِّ ، متفق عليه .

(١) إشارة إلى ما كتبه من السحر ودفعوه تحت كرسي سليمان عليه السلام فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الإنس أن كان تسلط سليمان بهذا فتعلموا فأبطله الله بذلك .
وعبر عن السحر بالكفر للتخليط (٢) الهلكات (٣) الغيفات (٤) لا يتمكنوا منه فينبوه .

باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجرُ في بطنه نارَ جهنم » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب » .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير ، والديباغ ^(١) ، والشرب في آنية الذهب ^(٢) والفضة ، وقال : « هُنَّ لَهم في الدنيا ، وهي لكم في الآخرة » متفق عليه ؛ وفي رواية في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تلبسوا الحريرَ ولا الديباغَ ^(٣) ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها ^(٤) » .

وعن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك رضي الله عنه عند نفرٍ من المجوس ، فجاءهم بقالودج على إناء من فضة فلم يأكلوه فقل له حوَّله ، فحوَّله على إناء من خلنج وحى به فأكلوه . رواه البيهقي بإسناد حسن . « الخلنج » الجفنة ^(٥) .

(١) ثوب سدها ولحمته من إرسم
(٢) علة الحرمة عين النقدن مع الخلاء
(٣) فيه خنونة تنافي شهامة الرجال
(٤) جمع صفحة وهي دون القصة
(٥) من خشب .

باب تحريم لبس الرجل ثوباً من عرفا

عن أنس رضي الله عنه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزغفر^(١) الرجل . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم عليّ ثوبين معصفرين^(٢) فقال : « أُمُكَ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ » قلتُ : أغسلهما ؟ قال : « بلِ أَحْرِقْهُمَا »^(٣) وفي رواية ، قال : « إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ »^(٤) فلا تلبسها » رواه مسلم .

باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

عن علي رضي الله عنه قال : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُتَمَّ بَعْدَ احْتِلَامٍ^(٥) وَلَا مُصَاتٍ^(٦) يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال الخطابي في تفسير هذا الحديث : كان من نُسكِ الجاهلية العُمَاتُ فَنَهَوُا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ^(٧) .

(١) يذهبون بالزعران بعض الثياب أو الإطلاء به (٢) مصبوغين بالمصفر (٣) أي يلبسه . معناه إن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن (٤) عقوبة وتقليظ لجزءه وزجر غيره (٥) أهل النار وهم غير متعبدين بأحكام الشرع في الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا خاطئين بها (٦) بلوغ (٧) سكوت يوم إلى الليل والصمت عن الشر محمود (٨) كؤانة الضيف وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصمت للنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه والصمت للرغب فيه ترك الكلام في الباطل وكذا اللباس إن جرى شيء من ذلك ٢٥٩ - ٢٠٨ .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زَيْنَب ، فرأها لا تتكلم . فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا : حَجَّتْ مُصِمَّةً . فقال ^(١) لها : تسكلى فإن هذا لا يحمل هذا من حمل الجاهلية ! فتكلمت ، رواه البخارى .

باب تحريم انتساب الإنسان

إلى غير أبيه وتولية غير موالیه

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ادَّعى ^(٢) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » ^(٣) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزْعُبُوا عَنْ آبَائِكُمْ » ^(٤) ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَفَرٌ ^(٥) » متفق عليه .

وعن يزيد بن شريك بن طارق قال : رأيتُ عليًّا رضى الله عنه على المنبرِ يخطبُ فسمعتُه يقول : لا والله ما عندنا من كتاب نقرأه إلا كتاب الله وما فى هذِهِ الصَّحِيفَةِ ^(٦) ، فَتَشْرَهَا فَإِذَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ^(٧) وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمَدِينَةُ حَرَامٌ ^(٨) مَا بَيْنَ عَيْرٍ ^(٩) »

(١) الصديق رضى الله عنه .

(٢) انتسب (٣) أى إن فعله مستحلاً (٤) بأن يصير الولد فى رتبة جلية من غنى أو جاه أو نحو ذلك ، وأبوه من الأدنىاء فيرغب عن الانتساب اليه (٥) كفران حق الأب وجحوده ، وإنكار ما يجب له ، عليه فيكون غير مخرج عن الإيمان (٦) تكذيب للرافضة الذين ظنوا أن علياً رضى الله عنه خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلم لم يطلعوا عليه (٧) أحكامها (٨) كسكة ، لكن لاضمان فى المنافع من صيدها (٩) جبل صغير وراء جبل أحد .

إلى ثور فن أحدث فيها حدثاً^(١) أو آوى محدثاً^(٢) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة^(٣) صرفاً ولا عدلاً^(٤)، ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر^(٥) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، ومن أدعى^(٦) إلى غير أبيه أو أنتمى إلى غير مواليه^(٧) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، متفق عليه. « ذمّة المسلمين » : أى عهدهم وأمانتهم. « وأخفره » : قنع عهده. « والصرف » : للتوبة، وقيل الحيلة. « والعدل » : القداء.

وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر. ومن أدعى ما ليس له^(٨) فليس^(٩) منّا وليقبوا^(١٠) مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حارّ عليه » متفق عليه. وهذا لفظ رواية مسلم.

باب التحذير من ارتكاب

ما نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ^(١١) عَنْ أَمْرِى أَنْ تُصِيبَهُمْ

(١) ابتدع بدعة أو تسبب لاحداث أذى للمسلمين من مكس أو غلامه (٢) فاعل الأذى (٣) فريضة أو اكتساب دية (٤) نفلاً أو فدية أو زيادة (٥) من قنص أمان مسلم فعرض لكافر أمته مسلم فعليه ذلك (٦) انتسب وقصد نفى نسب أبيه عنه. فيه تغليظ تحريم الانتساب إلى غير أبيه ويعد كفراً للنعمة وتضييع حقوق الإرث (٧) للتمق إلى غير أسياحه. (٨) عامداً علماً (٩) على هدينا (١٠) فليخذ منزله منها (١١) معرضين.

فَتَنَّهُ ^(١) أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٢) } وقال تعالى : ﴿ وَيُخَذَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ^(٣) } وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ^(٤) } وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ^(٥) وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّأَنَّهُ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ^(٦) } .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يَفَارُ ^(٧) ، وَغَيْرُهُ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءَ مَا حَرَّمَ اللهُ ^(٨) عليه » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منيها عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ^(٩) فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(١٠) } وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ^(١١) مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ^(١٢) } فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ^(١٣) } وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(١٤) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ^(١٥) ذَكَرُوا ^(١٦) أَنَّ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ نُوبٌ ^(١٧) إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ^(١٨) } وَهُمْ يَمْلِكُونَ ، أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ .

-
- (١) في الدنيا (٢) في الآخرة (٣) عقابه (٤) أخذه بالعنف لأعدائه
(٥) أهلها (٦) وجيع صعب (٧) غاية النسبة إليه للتع (٨) منع إتيان العبد ما حرمه الله . (٩) أفسدك من الشيطان فساد (١٠) تحصن من شره (١١) لمة ووسوسة
(١٢) وعد الله ووعيده (١٣) مواقع الخطأ ومكاييد الشيطان فتابوا وأتابوا
(١٤) ما عظم من الكبائر كالزنا بالحرمة (١٥) بكبيرة أو صغيرة (١٦) سألوه عفوهم
سبحانه أو عموها من صحيفة الكتبة وعدم الواخضة بها (١٧) لا يفرها إلا هو
(١٨) لم يقيسوا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا . وفي الحديث : ما أمر من استغفر

وَجَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَبِمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٠﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتَوَبُّوا ^(١) إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّةَ مَوَافِقٍ لَعَلَّكُمْ تَتْلَحُّونَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ فقال في حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ ^(٢) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك ^(٤) فَلْيَتَصَدَّقْ ^(٥) » متفق عليه .

كتاب المنثورات والملح ^(٦)

عن النّوّاس بن سميان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدّجال ذات غداة فَنَقَضَ ^(٧) فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النّخل ^(٨) ، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا فقال : « ماشأنكم ^(٩) ؟ » قلنا : يا رسول الله ذكرت الدّجال الغداة فنَقَضْتَ فيه ورَفَعْتَ حتى ظننناه في طائفة النّخل فقال « غير الدّجال أخو فني ^(١٠) عليكم : إن يخرج فيكم فأنا حبيجه ^(١١) ، وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حبيج ^(١٢) فيه » .

(١) من التفسير في أوامره ونواهيه (٢) كفارة لذكرها في معرض التعظيم للوهم له (٣) ليكون ذكر الله كفارة وثوابها عوا لسيئته القولية (٤) أراهنك (٥) ان الحسنات يذهبن السيئات (٦) يستلم ويستغيب من الأحاديث المحبوبة (٧) حقره ورفسه وعظمه وضمه باعتبار قوته وقيل خفض صوته بعد طول الكلام ليسترع ثم رفسه ليبلغ بلاغا تاما (٨) من كمال الباطنة والتنظيم الذي أسمعهم فيه (٩) ما طلبكم ؟ (١٠) أخوف مخوفاتي عليكم ومعناه غير الدجال أشدموجبات خوفي عليكم (١١) محابه وقاطع حجته ومدحضها (١٢) ذاته تكذبه في دعواه . قال القرطبي فليحاجه كل نفس بما أعلمته من صفاته وما يدك عليه العقل من كذبه .

وَاللَّهُ خَلَقَنِي عَلَى كُلِّ مَسْلَمٍ ^(١) إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ ^(٢) عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ^(٣) سَكَّانٍ
أَسْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزَى بْنِ قَلَنٍ ^(٤) فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاحٍ سُورَةٌ
الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجُ حَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْمِرَاقِ فَمَاتَ ^(٥) يَمِينًا وَعَاتٍ شِمَالًا ،
يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا ^(٦) « قلنا يا رسول الله وما ثبته في الأرض ؟ قال : « أَرْضُونَ
يَوْمًا : يَوْمَ كَسَنَهُ ، وَيَوْمَ كَشَنَهُ ، وَيَوْمَ كَجُمِعَهُ ، وَسَائِرُ ^(٧) أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ »
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كَسَنَهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قال :
« لَا ، أَقْدُرُ وَالَهُ قَدْرُهُ » قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض ؟ قال : « كَالْقَيْثِ
اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ^(٨) فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ
فَيَأْسُرُ السَّاءُ ^(٩) فَيُطْمَرُ وَالْأَرْضُ ^(١٠) فَتَنْبُتُ فَتَرْوَحُ ^(١١) عَلَيْهِمْ
سَائِرُ حَتْمِهِمْ ^(١٢) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ^(١٣) ذُرَى وَأَسْبَهُهُ ضُرُوعًا ^(١٤) ، وَأَمَدُهُ
خَوَاصِرُ ^(١٥) ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ^(١٦) فَيَنْصَرِفُ
عَنْهُمْ ^(١٧) فَيُضْبَحُونَ ^(١٨) مُمَحْلِينَ ^(١٩) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَبْرُ
بِالْخَرِيبَةِ ^(٢٠) فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَنْبُتُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ ^(٢١) النَّحْلِ ،
ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا ^(٢٢) فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِرْلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْفَرَسِ

(١) في حفظه عن الفتنة والزيف (٢) شديد جموعة الشعر (٣) ذهب
نورها (٤) هلك في الجاهلية (٥) يمض سراياه ليفسد (٦) على الإيمان
ولا تزفوا عنه (٧) باقي (٨) إلى رحيم (٩) بالمطر (١٠) بأمرها
بالتبات (١١) ترجع (١٢) اللال السائم (١٣) أطول ألوانها عظيمة
البنام مرتفعة من السمن والشع (١٤) أملاء لكثرة اللبن (١٥) لكثرة
امتلائها من الشع (١٦) يشتتون على التوحيد (١٧) راجعا (١٨) يدخلون
في الصبح (١٩) يصيرون مجدين ينقطع عنهم المطر ويسب الكلاء (٢٠) للوضع
الحراب (٢١) ذكور (٢٢) الحضر عليه السلام في عفوان شبابه .

ثم يدعو^(١) فيُثْبِلُ وَيَهْلِكُ^(٢) وجهه يضحك فيينا هو كذلك^(٣) إذ بَتَّ^(٤)
الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيزِلُ عند التَّارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ
وَمَشْقِيَّ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، واضعاً كَفْيَهُ على أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ ، إذا طَاطَأَ^(٥)
رَأْسَهُ قَطَرَ^(٦) وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُحَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَحْدُ رِيحَ
نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي إلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ ، فيَطْلُبُهُ^(٧) حتى يَدْرِكُهُ
يَابِلَ لَيْلٍ^(٨) فيَقْتُلُهُ ، ثم يَأْتِي عِيسَى صلى الله عليه وسلم قوماً قد عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ
فَيَسْتَسْخِعُ عَنْ وُجُوهِهِمْ^(٩) ويُحَدِّثُ بِذَرَاجَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فيينا هو كذلك إذ
أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إلى عِيسَى صلى الله عليه وسلم أَنِي قد أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي
لَا يَذْنُونَ^(١٠) لِأَحَدٍ بِقَاتِلِهِمْ ، فَخَرَزَ^(١١) عِبَادِي إلى الطُّورِ ، وَيَبِيتُ اللهُ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنْسِلُونَ^(١٢) فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ على بَحْثَرَةٍ طَبْرِيَّةٍ^(١٣)
فَيُفْشِرُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقُولُونَ لقد كَانَ بَيْنَهُمْ مَرَّةً مَاءً ، وَنُحْصِرُ^(١٤)
نَبِيَّ اللهِ عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا
مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِهِمْ الْيَوْمَ^(١٥) ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابُهُ رَضَى اللهُ عَنْهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى^(١٦) ، فَيُرْسِلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ^(١٧)

(١) بعد أن حيي (٢) يستبهر وتظهر عليه علامات السرور (٣) الإفساد في
العباد (٤) أنزل (٥) أرخام (٦) ظهر الماء منه (٧) يطلب عيسى عليه
السلام الدجال حينئذ (٨) قرية من بيت المقدس بينها وبين يافا ثلاثة فراسخ
(٩) تبركا وبرأ (١٠) لا قدرة ولا طاقة (١١) ضمهم اليه واجعل لهم حرزا
(١٢) يسرعون (١٣) اسم مكان بالشام . زحف اليهود على سوريا في هذه
البحيرة فرد جيش سوريا اليهود خاسرين مهزومين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم
التقدير سببانه (١٤) من المحاصرة والضيق .

(١٥) لحاجتهم إلى الطعام (١٦) ابتلوا وتضرعوا إلى الله سبحانه وتعالى وسألوه
دفع أذى يأجوج ومأجوج في إهلاكهم (١٧) يأجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان

النَّفْسُ^(١) فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ قَرَمَى^(٢) كَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ^(٣) ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صلي الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَزْنُهُمْ^(٤) فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صلي الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله تعالى ، فيرسلُ الله تعالى طيراً كأنَّ غَنَاقِي البُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(٥) ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ يَبْتُ تَدَارٍ^(٦) وَلَا وَبَرٍ^(٧) فَيَنْسِلُ الْأَرْضُ حَتَّى يَبْزُكَهَا كَالْقَلَقَةِ^(٨) ، ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ أُنِيسِي ثَمَرَكِ ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ ، فَيَوْتِنِيذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةَ مِنَ الرَّمَانَةِ^(٩) وَيَسْتَظِلُّونَ بِحَقِيقِهَا^(١٠) ، وَيَبَارِكُ فِي الرُّسُلِ حَتَّى إِنْ اللَّقْعَةَ^(١١) مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْعَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْقَحْذَ مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا طَلِيَّةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتُفْضِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ^(١٢) فَعَلِيمٌ تَقُومُ السَّاعَةُ .

رواه مسلم . قوله : « خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ » : أى طريقاً بينهما . وقوله : « عَاثٌ » بالسَّينِ للمَهْلَةِ والثَّاءُ المَثَلَةُ ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذَّرَى » الْأَشْمِيَةُ . « وَالْيَمَاسِيبُ » ذُكُورُ النُّحُلِ . « وَجِزْ لَتَيْنِ » : أى قَطْعَتَيْنِ .

(١) دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، الواحدة نَفْة (٢) أى كغريسة السبع (٣) أى يموتون دفعة واحدة . قال الثوري شق : به بالكسيتين : النف وفرسى على أنه تصالى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء ٣٧٣ - ٨ (٤) أى راضعهم الكريمة (٥) من بر وبحر (٦) الطين الصلب (٧) الحياء (٨) من النقاء واللبن (٩) لكمال كبرها (١٠) مقعر قشرها شبهه قمع الرأس (١١) القرية المهد بالولادة جمعها قمع ، والقروح ذات اللبن وجمعها قلاح (١٢) تجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما فعل الحبر ولا يكثرئون لذلك والمخرج الجماع =

« وَالتَّرَضُ » : المَدْفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ بِالنَّشَابِ أَيْ يَرْمِيهِ رَمِيَّةً كَرَمِيَّةً النَّشَابِ إِلَى الْمَدْفِ . « وَالْمَرْوَدَةُ » بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمُجْمَعَةُ وَهِيَ الثُّوبُ الْمَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لَا يَدَانِ »^(١) : أَيْ لَا طَاقَةَ . « وَالنَّفَقُ » دُودٌ . « وَفَرَسِي »^(٢) : جَمْعُ فَرَسٍ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ . « وَالزَّلَقَةُ » : بَفَتْحِ الزَّيِّ وَاللَّامِ وَالْقَافِ . وَرَوَى الزَّلَقَةُ بِضَمِّ الزَّيِّ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ ، وَهِيَ الْمَرَاةُ . « وَالْعِصَابَةُ » : الْجَمَاعَةُ . « وَالرَّشَلُ » بِكَسْرِ الرَّاءِ اللَّيْنِ « وَاللَّقْحَةُ » اللَّبُونُ « وَالْفِتْنَامُ » بِكَسْرِ الْفَاءِ وَبِعْدِهَا هَمْزَةٌ : الْجَمَاعَةُ . « وَالْفَخِذُ » مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حَدَيْفَةَ ابْنِ الْبَيَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ قَالَ : إِنْ الدَّجَالُ يَخْرُجُ^(٣) ، وَإِنْ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارٌ فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَتَارٌ تُحْرِقُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَسَاءٌ بَارِدٌ عَذِبٌ^(٤) ، فَمَنْ أَذْرَكَكُمْ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ عَذَابٌ طَيِّبٌ .
قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ . وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

== يَدْعَى لِلْمَوْنِ الرَّبُوبِيَّةِ . ثُمَّ وَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ أَعْوَرٌ . وَسَأَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنَ التَّوْرَةِ لِإِبْقَاءِ الْخَوْفِ عَلَى السَّكَافِينَ مِنْ قِتْلَتِهِ وَالْإِجَاءَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّهِ لِيَنَالُوا الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ وَيَتَحَقَّقُوا بِالشَّعْخِ عَلَى دِينِهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْبَلَ الْفِتْنَةَ وَتَعْنِ عَلَى بَايَعَانٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِتْنَةِ فَاسْتَبْشِرْ بِرِضَاكَ يَا وَهَّابُ سَيِّحَانِكَ .

(١) مَالِي بِهَذَا الْأَمْرُ يَدٌ وَلَا يَدَانِ أَيْ لَا قُدْرَةَ لِأَنَّ الْبَاشِرَةَ وَالْظُّفْرَ بِالْيَدِ فَكَأَنَّ يَدَيْهِ مَعْدُومَتَانِ لِعِجْزِهِ عَنْ دَفْعِهِ (٢) جَمْعُ فَرَسٍ أَيْ قَتِيلٍ (٣) أَيْ فِي أَوَاخِرِ الدُّنْيَا (٤) حُلُوٌّ ضِدُّ السَّكْرِ . يُغَيِّلُ لِلنَّازِلِ أَنَّ الدَّجَالَ سَاحِرٌ يُغَيِّلُ الشَّيْءَ بِصُورَةِ عَكْسِهِ أَوْ يُجَيِّلُ اللَّهُ بَارِضَ الْجَنَّةِ تَارًا وَبَاطِنَ النَّارِ جَنَّةً أَوْ كُنْيَاةً عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ بِالْجَنَّةِ وَهَمَّتْهُ بِالنَّارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَسْكَتُ أَرْبَعِينَ ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْلِبُهُ ^(١) فَيُهْلِكُهُ ^(٢) ، ثُمَّ يَمْسُكُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مَنَاقِلَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ ^(٣) جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خَيْفَةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ ^(٤) لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ ^(٥) لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ^(٦) ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُفْتَحُ فِي الصُّورِ ^(٧) فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْنَى ^(٨) لَيْتَا وَرَقَعْ لَيْتَا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ ^(٩) فَيَصْقُ وَيَصْقُ النَّاسُ حَوْلَهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ وَالظَّلُّ فَتَنْبِتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ^(١٠) ، ثُمَّ يُفْتَحُ ^(١١) فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ^(١٢) يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَفَقُّهُمْ ^(١٣) إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ^(١٤) ، ثُمَّ

-
- (١) فيدركه بالشام (٢) فيقتله (٣) وسط (٤) في سرعتهم إلى الشر
كطيران الطير، وفي المدو خلف بعضهم كالسباع (٥) يتصور لهم على مثال شخص
(٦) ما يتنعمون به (٧) نقحة الصق (٨) مال (٩) بطينه ويصلحه
(١٠) من عجب الذنب الباقي من جسد الإنسان والقرع وهي عظم في أصل المصمم
قدر الخردل (١١) في الصور للبعث (١٢) قيام من قبورهم ينتظرون أمر
الله فيهم (١٣) في عرصات القيامة (١٤) عما عملوه في الدنيا وتلبسوا به.
(١٥) رياض

يقال (١) : « أَخْرِجُوا بَنِي النَّارِ » فيقال : مِنْ كَمْ فيقال : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْمَانَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْمِينَ ، فَذَلِكَ يَوْمٌ يَحْصِلُ الْوِلْدَانُ شَيْئًا ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْتَفَى عَنْ سَاقِ (٢) « رَوَاهُ مُسْلِمٌ : « اللَّيْتُ » صَفْحَةُ الْعُنُقِ . وَمَعْنَاهُ : بِضَعُ صَفْحَةِ عُنُقِهِ وَبَرْفَعُ صَفْحَتِهِ الْأُخْرَى .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَظُوهُ » (٣) الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَلَيْسَ نَقَبٌ (٤) مِنْ أَهْلِيهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ لِلْمَلَائِكَةِ صَافِينَ تَحْمُرُ سُهُمَا ، فَيُنْزِلُ بِالْبَيْخَةِ (٥) فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْحَابَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجَبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ » (٦) مِنَ الدَّجَالِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يُخْرِجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ (٧) رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَاحُ : مَسَاحُ الدَّجَالِ . فَيَقُولُونَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ تَأْمِدُ (٨) فَيَقُولُ : أَتَعِدُّ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ .

(١) لِلْمَلَائِكَةِ لِلْوَكَلِينَ بِالنَّاسِ يَوْمَئِذٍ (٢) لِلْبَعُوثِ إِلَيْهَا (٣) يَكْشِفُ عَنْ حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَشِدَائِدِ الْأَهْوَالِ ، وَقِيلَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِ أَيْ نُورٍ عَظِيمٍ يَخْرُونَ لَهُ سَجْدًا : وَبِربِّهِ أَحْفَظِي مِنَ شِدَائِدِ الْقِيَامَةِ وَامْنَحْنِي رِضَاكَ وَنَسْتَ إِعَانِي بِكَ لَا تَمْنَعْ بِنِعْمِ الْجَنَّةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . (٤) ابْتِلَاءٌ لِأَهْلِهِ وَزِيَادَةٌ فِي ثَوَابِ التَّائِبِينَ (٥) خَرَقَ (٦) أَرْضٌ مِلْحَةٌ لَا تَنْبِتُ (٧) أَعْظَمَ (٨) جِهَتَهُ (٩) تَقْصِدُ

فيقولون له أَوْ مَا تَوَئِمُنْ بِرَبَّنَا؟ فيقول: مَا بِرَبَّنَا خَفَا! فيقولون: اقْتُلُوهُ! فيقول بعضهم لبعض: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ. فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُسَبِّحُ، فيقول: خُذُوهُ وَشُجُوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَيَطْنُهُ ضَرْبًا. فيقول: أَوْ مَا تَوَئِمُنْ بِي فيقول (١) أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ! فَيُؤْمِرُ بِهِ فَيُؤَسِّرُ بِالْمِشَارِ مِنْ مَقَرِّهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْسُ الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتَوَئِمُنْ بِي؟ فيقول: مَا أَزِدُّكَ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً (٢)، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نَحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَيَأْخُذُهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ « قَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (٣) رواه مسلم. وروى البخاري بعضه بمناه: « السَّالِحَةُ أَخْلَقَرَاهُ (٤) وَالطَّلَاحُ (٥) ».

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: « مَا بِضُرِّكَ » قلت: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: « إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِيرٌ » (٦) ونهر ماء، قال: « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ

(١) مسبراً على التعذيب في الله تعالى (٢) نوراً واستبصاراً وتعرفاً بتكذيبك (٣) قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر (٤) أصحاب أسلحة وعدة دفاع الجيش (٥) جمع طليعة من يتقدم القوم ويتطلع لهم الأخبار. قال الشيخ: وإن ثبت ما تقدم من أنه الحضر فيكون فيه بيان وقت وفاته وأنه لا يبقى إلى اقتراس الدنيا بل لا يلقى عيسى عليه السلام رواه مسلم ٢٨٧ / ٨ (٦) قدر جبل من القمع، ونهر ماء.

ذلك^(١) « متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ نَجْمٍ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لُكْفَرُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِلَّا أَحَدُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمُهُ : إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَمِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّذِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَ آخِرِ النَّاسِ^(٢) فقال : « إِنْ اللَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ إِلَّا إِنْ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِتَبَةٌ طَافِيَةٌ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمَسْلُومُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ^(٣) الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفَنِي تَعَالَى فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْفَرَقَدَ^(٤) فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي

(١) أيسر من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضللاً للمؤمنين ومشككاً لتعاقب المؤمنين ، بل ليزداد الدين إيماناً وإيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض ، وقد جعل الله فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره . يقرأها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه وقصه . إنما هو تخيل وشبه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر .

(٢) يخفى (٣) (٤) شجر الشوك معروف ببيت القدس .

(٢) بينهم

نفسى يديه لا تذهب الله نياحتى يتر^(١) الرجل بالقبر فيتمرع عليه فيقول : يا ليتنى
سكان صاحب هذا القبر وليس به الدين وما به إلا البلاء « متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة
حتى يخسر^(٢) القرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه فيقتل من كل مائة
تسعة وتسعون ، فيقول كل واحد منهم : أتلى أن أسكن أنا النجو « وفي
رواية : « يوشك أن يخسر القرات عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ
منه شيئاً » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يتروكون للدينة
على خير ما كانت لا ينشأها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير وآخر من
يخسر راعيها من مربيته يريدان^(٣) للدينة ينمقان^(٤) بينهما فيجداها^(٥)
وعوشاً^(٦) ، حتى إذا بلغا ثنية^(٧) الوداع خرا على وجوهها « متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان يحثو^(٨) المال ولا بعده « رواه مسلم .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« كيتأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب فلا يجد
أحدًا يأخذها منه ، ويرى الرجل الواحد يذبمه أربعون^(٩) امرأة يلدن به^(١٠)
من قلة الرجال وكثرة النساء « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اشترى
رجل من رجل عقاراً^(١١) فوجد الذى اشترى العقار في عقاره جرة فيها

-
- (١) يذهب (٢) ينكشف (٣) يقصدان (٤) يصبحان بها
(٥) للدينة (٦) ذات وحوش لتهاب أهلها عنها (٧) طريق في الجبل .
(٨) يعرف لأخراج الأرض كنوزها وفضان المال (٩) لكثرة الحروب تقتل
الرجال أو لكثرة الإناث (١٠) يستصمن (١١) كل ملك ثابت كالدار والنخل

ذَهَبٌ ، فقال له الذى اشترى المقارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشترَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ
وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقال الذى له الأرضُ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا
إِلَى رَجُلٍ . فقال الذى تحاكا إليه : أَلَيْسَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ ^(١) ،
وقال الآخر : لِي جَارِيَةٌ ^(٢) . قَالَ : أَنْكِحَا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ
فَقَصَّرَا « متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَتِ
إِسْرَءِيلُ ^(٣) مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذَّهَبُ فَذَهَبَ بَابِنِ أَحَدَاهُمَا . قَالَتْ ^(٤) لِمَا صَحِبْتُهَا :
إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ . وَقَالَتِ الْآخَرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ^(٥) ، فخرَجْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنَاهُ . قَالَ : انْتَوَيْنِ بِالسُّكَّانِ أَشَقَّهُ بَيْنَهُمَا . قَالَتِ الصُّغْرَى :
لَا تَقْبَلْ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا ^(٦) . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى « متفق عليه .

وعن مرداس الأسلمى رضى الله عنه قال : قال النبی صلى الله عليه وسلم :

(١) اسم الولد حال الصغر والشباب واجتماع القوة (٢) بنت (٣) فى زمن بنى
إسرائيل (٤) المذعوب بابنها (٥) عجزت الصغرى على إقامة البينة، وقضاء داود
عليه السلام للكبرى لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده إذ لاينة لإحداهما - قاله القرطبي
(٦) أخذ سليمان عليه السلام من جزعها الدال على عظمة شفتها وعدم ذلك فى
الكبرى مع ما انضاف اليه من القرائن الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم بأنه للصغرى .
إنَّ الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء
بالإجتهاذ وإن كان وجود النمس ممكناً لديهم بالوحى :

« يذهب ^(١) الصالحون الأول فالأول ويبقى حُصاة كحُصاة الشعير أو التمر لا يُباليهم الله بآلة ^(٢) » رواه البخاري .

وعن رِفاعَة بن رافع الزُّرَقِيُّ رضى الله عنه قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرَ فيكُمْ ؟ قال : « من أنْضَلَّ المسلمين » أو كَلَّةً نَحْوَهَا . قال : « وكذلك من شَهِدَ بَدْرًا من اللائِكَةِ » رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أُنْزِلَ ^(٣) الله تعالى يَقُومُ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ ^(٤) فِيهِمْ ثُمَّ يُمَيَّنُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(٥) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كَانَ جِذْعٌ ^(٦) يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَّقَى فِي الْخُطْبَةِ ، فَلَمَّا وُضِعَ لِلنَّبِيِّ ^(٧) سَمْعَتَا ^(٨) لِلجِذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعَشَارِ ^(٩) حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ . وَفِي

(١) تَبَضُّعُ أَرْوَاحِهِمْ مَرْتَبَيْنِ (٢) لَا يَرْفَعُ لَهُمْ قَدْرًا (٣) بِمَثِ سَبْحَانَهُ خَسِفًا أَوْ تَارًا . (٤) نَبَا لَهُمْ قَالَ تَعَالَى (وَاقْتُوا قِتْنَةً لَتَصِيبنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثُونَ عَشَرَ عِدَّةُ الَّذِينَ جَازَوْا النَّهْرَ مَعَ طَالُوتَ (٥) يَصِيبُ الْعَذَابُ الْقَوْمَ أَجْمَعُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ وَيُعْثُونَ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ (٦) سَاقِ النَّخْلَةِ (٧) سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْمِجْرَةِ (٨) صَوْتَا (٩) جَمْعُ عَشْرَاءِ النَّاقَةِ انْتَهَتْ فِي حَمْلِهَا إِلَى عَشْرَةِ أَشْهُرٍ أَى اضْطَرَبَتِ السَّارِيَةُ كَحَيْنِ النَّاقَةِ شَوْقًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيِّ خَارَ ذَلِكَ الْجَنَاحُ كَخَوَارِ الثَّوْرِ وَعِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ فَجَعَلَ الْحَشْبَةُ حَيْنَ الْوَالِدِ وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَالدَّارِمِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ فَلَمَّا جَاوَزَهُ خَارَ الْجَنَاحُ حَتَّى انْصَدَعَ وَانْشَقَّ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ اضْطَرَبَتِ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَيْنِ النَّاقَةِ الْحَالِجِ أَى الَّتِي وَلَدَهَا انْتَرَعَ وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « اخْتَارَ أَنْ أُغْرَسَكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَتَكُونُ كَمَا كُنْتُ . وَإِنْ شِئْتُ أُغْرَسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا فَيَحْسَنَ نَبْتُكَ وَتَشْمُرُ فَيَأْكُلُ مِنْكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى » فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اخْتَارَ أَنْ أُغْرَسَ فِي الْجَنَّةِ » ٨ / ٣٠١

رواية : فلما كان يوم الجمعة قَدَّم النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فصاحت النَّخْلَةُ ^(١) التي كان يخطبُ عندها حتى كادت ^(٢) أن تنشقَّ وفي رواية : فصاحت صياح الصَّبي ^(٣) ، فنزل ^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فصَّصها ^(٥) إليه فجعلت تئنُّ أنين الصَّبي الذي يسكتُ حتى استقرَّت ^(٦) قال : « بَكَتْ على ما كانت تَمْنَعُ مِنَ الدُّكْرِ » رواه البخاري .

وعن أبي ثعلبة الخشني جُرثوم بن ناشير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّمُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعُدُّوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْهَكُوهَا وَكَتَبَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْخَثُوا عَنْهَا » حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ . وفي رواية : نَأْكُلُ مَعَهُ الْجَرَادَ ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُبَيْرٍ ^(٧) مَرَّتَيْنِ » متفق عليه .

(١) جذعها (٢) قاربت (٣) في غاية الشدة (٤) من على منبره ﷺ .
 (٥) تسكينها لما قام به من الشوق لحضرته وصماح خطبته (٦) سكنت . يدرك الجماد فيخلق الله فيه هذا الإدراك كالحيوان قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ) .
 عن الشافعي قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أعطى عيسى إحياء الموت وأعطي محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (٧) ليكن المؤمن حذرا حازما فطنا لا يؤتى من جهة النملة فيخضع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاها بالخطر . لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود إليه فالؤمن الكامل وقته معرفته على غوامض الأمور حتى صار محمدا - وفي الحكم زهير ابن أبي سلمى .

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بنسيم

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة ^(١) لا يُكَلِّمُهُمُ ^(٢) الله يومَ القيامةِ ولا يُنْظَرُ ^(٣) إليهم ولا يُزَكِّيهم ^(٤) ولم عذابُ أليمٍ : رجلٌ على فضلٍ ^(٥) ماء بالقلادة يمتعه من ابنِ السبيل ، ورجلٌ بايعَ رجلاً سائمةً بعدَ التعمر ^(٦) خالفَ بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه ^(٧) وهو على غير ذلك ، ورجلٌ بايعَ ^(٨) إماماً لا يُبايعُهُ إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى ^(٩) وإن لم يُعطه منها لم يَغِرْ » متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينَ النَّفْخَتَيْنِ ^(١٠) أَرْبَعُونَ » قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : آيتُ قالوا : أربعون سنة ؟ قال : آيتُ قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : آيتُ . وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا حُجَبَ ذَنْبُهُ ^(١١) ، فيه يُرْكَبُ الْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنْزَلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ متفق عليه .

وعنه قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فقال : متى الساعةُ ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ . فقال بعضُ القوم : سمع ما قال فسكروا ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يَسْمَعْ حتى إذا قضى حديثه قال : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قال : ها أنا يا رسول الله . قال :

-
- (١) لا يرسل إليهم ملائكة الرحمة بالتحية (٢) كلام. بر. وإلطف (٣) نظر عطف ورأفة وإسفاف (٤) لا يطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم (٥) باق عن حاجته كاف (٦) اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه (٧) للشرى (٨) عاهد على نصرته له والدخول في طاعته (٩) بما التزمه لكونه غش إمام المسلمين وتسبب لإثارة الفتنة (١٠) فتحة البعث وفتحة الصمق (١١) من لحم وعصب عروق وعظم وشعر وظفر إلا العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس الصمصرة.

« إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » : قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : « إِذَا وُسِّدَ ^(١) الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » . رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ^(٢) » . وَلَمْ يَنْ أخطؤا فلکم وعليهم ^(٣) » . رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ^(٤) لِلنَّاسِ » قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ ^(٥) فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم س : « حَبِيبَ ^(٦) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » . رواها البخارى . معناه : يُؤَسَّرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ثُمَّ يُدْخِلُونَ ^(٧) يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ^(٨) » وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا ^(٩) » . رواه مسلم .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه من قوله قال : لَا تَكُونَنَّ إِنْ أُسْتَقَلَّتْ

(١) أسند الأمر إلى غير أهله (٢) الأجر (٣) الوزر . يريد صلى الله عليه وسلم اللواقمة وحسن المعاملة وعدم إثارة الشقاق .

(٤) أظهرت (٥) لكمال لطف الله بهم يؤسرون ليشرعوا في الدارين . وخيرية أمة محمد صلى الله عليه وسلم : أقرؤهم وأقنعهم في دين الله وأقامهم لله وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم . (٦) زاد رضاه وإكرامه (٧) يفعلون القنص لدخول الجنة (٨) بيوت الله أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بالتقديس والثناء على الله جل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن ويشرع العلم فيها ويعرض فيها مناجات العبود للرب عز شأنه (٩) سوق ناقة عمل الله حش والحداد والرياء والربا والأيمان الكاذبة واختلاف الوعود والإعراض عن ذكر الله تعالى

أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ^(١) وبها يَنْصَبُ رَأْيُهُ ، رواه مسلم هكذا . ورواه البرقاني في صحيحه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَسْكُنُ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ ^(٢) وَفَرَّخَ » .

وعن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله غَفَرَ اللَّهُ ^(٣) لَكَ ، قال : « وَلَكَ ^(٤) » قال عاصم : قلت له : اسْتَغْفِرَ لَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ رواه مسلم .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ يَمَّاؤُ ذَرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى . إِذَا لَمْ تَسْتَحِرَّ ^(٥) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ^(٦) » رواه البخاري

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ مَا يُبْعَثُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ^(٧) » متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٨) مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُ ^(٩) مِنْ مَارِجٍ ^(١٠) مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ ^(١١) مِمَّا وُصِفَ ^(١٢) لَكُمْ » رواه مسلم .

-
- (١) يذكر فيها القبايح من الفسح والحداع وهكذا (٢) كناية عن كونها محل المعاصي
(٣) دعاء (٤) مكافأة حسنة . (٥) إذا نزع منك الحياء (٦) من حلال أو حرام أي اقل ما شئت حيث لا تستحي من الله ولا من الناس إذا رادع ردعك
(٧) قضايا القتل (٨) أجسام نورانية لطيفة لها قدرة على التشكيل بأي صورة
(٩) أبو الجان أو إبليس (١٠) ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار (١١) قال تعالى (منها خلقناكم) أي من التراب

وعنها رضى الله عنها قالت : « خُلِقُ^(١) نبي الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، رواه مسلم في جملة حديث طويل .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب^(٢) لقاء الله أحب^(٣) الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه » فقلت يا رسول الله أكرهية الموت فكلنا نكره الموت ؟ قال : « ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ بِرَحمة^(٤) الله ورضوانه^(٥) وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاءه » ، وإن الكافر إذا بُشِّرَ بِعَذَابِ الله وسخطه^(٦) كره لقاء الله وكره الله^(٧) لقاءه » رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله

(١) سجية أى مكارم أخلاق ومحاسن شيم ما يفيضه الله على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وإنك لعل خلق عظيم) . كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطف القال وهذا من وفور عقلها وكال أدبها فكما أن معانى القرآن لا تنتهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لا تنتهى وفي كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق ومعارفه وعلمه مالا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام « برئى عرفت كل شيء » (٢) عمل صالحا لقاء الله تعالى (٣) من نيمه (٤) تبشير عند الاحتضار يجزل لهم العطاء والكرامة (٥) رضيه وأثنى عليه (٦) لما يعلم من سوء من قبله (٧) أبغده من رحمته وكره لقاءه وذمه فى عالم اللسكوت إن الكراهية للعبرة ما يكون عند النزوع حالة عدم قبول توبة ولا غيرها فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل إليه بالموت . وقد عاتب الله قوما يحبون الحياة بقوله تعالى (إن الدين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) .

عليه وسلم مُتَّكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لِيَلَّا خُدَّيْتُهُ ثُمَّ قُتُّ لِيَأْخُذَ^(١) قَامَ مَعِي لِيَقْبِلَنِي^(٢) ، فَرَزَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رَسُولِكَ^(٣) مِنْهَا صَنِيعَةٌ بِتُ حُتَّى » ، فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أُنْ أَدَمَ عَجْزَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ^(٤) أَنْ يَقْذِفَ^(٥) فِي قُلُوبِكُمْ شَرًّا - أَوْ قَالَ شَيْئًا - » متفق عليه

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ^(٦) فَلَزِمْتُ^(٧) أَنَا وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَقْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ ، فَلَمَّا التَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ^(٨) ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ^(٩) بَقْلَتَهُ قَبْلَ^(١٠) الْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَقْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفَهَا إِزَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمَرَةِ^(١١) » قَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ رَجُلًا صَيَّاتًا^(١٢) قُلْتُ^(١٣) بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمَرَةِ ، فَوَاللَّهِ لَكُنَّ

(١) لأرجع إلى منزلى (٢) ليرجنى (٣) على هيتكا امشيا (٤) خفت (٥) يلقي . خشن صلى الله عليه وسلم أن يوسوس لهما الشيطان فيهلكا (٦) غزوة حنين بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان هـ في اثني عشر ألف مجاهد . (٧) ما قدروا على الشركين أن يثبتوا أمامهم وقد قال بعض المحاربين - لن تغلب اليوم على قلة - حينما رأوا كثرة العدد قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تخفن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) . ركب صلى الله عليه وسلم البقلة في الحرب لكمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوى عنده ميدان الحرب ومواطن السلم (٨) جهة قال تعالى (والله يصمك من الناس) (٩) يفة الرضوان (١٠) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال .

عَطَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةً الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ^(١)، قَالُوا : يَا لَبَيْكَ
يَا لَبَيْكَ ^(٢) فَأَقْتَتَلُواهُمْ وَالْكَفَّارُ ، وَالِدَعْوَةِ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قَصَرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،
فَنَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَنَاتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قَتَالِهِمْ فَقَالَ :
« هَذَا حِينَ سَمِعِي الْوَيْسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيكَاتٍ ^(٣)
فَرَمَى بِهِنَ وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ : « أَنْهَرُمُوا رَبُّ مُحَمَّدٍ » ، فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا
الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فَمَا أَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى
حَدَّيْهِمْ كَلِيلًا ^(٤) وَأَمْرَهُمْ مُذِيرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الْوَيْسُ » التَّنُورُ . وَمَعْنَاهُ :
أَشْدَّتْ الْحَرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حَدَّيْهِمْ » هُوَ بِالْحَاءِ الْهَمْلَةُ : أَيْ بِأَسْمِهِمْ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ ^(٥) لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ^(٦) ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا
أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ^(٧) وَاعْمَلُوا
صَالِحًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ^(٨) ﴾

(١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ شَبَّهَهُمْ فِي سُرْعَةِ رَجْعِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِعَطْفَةِ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا (٢) قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فِرَارَهُمْ لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا أَوْ أَنَّهُ
لَمْ يَحْصِلِ الْقِرَارُ مِنْ جَمِيعِهِمْ بَلْ التَّهَزُّمُ إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالطَّلَاءِ وَمَنْ فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ (٣) صَنَارٌ . أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ فَرَمَى بِهَا فَوْصَلًا
التَّرَابُ كُلُّ كَافِرٍ وَفِي ذَلِكَ مُعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ (وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (٤) قُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . (٥) مَنْزُهُ عَنِ النَّفَاسِ ، قُدْسٌ عَنِ الْآفَاتِ
وَالْعُيُوبِ (٦) لَا يَنْبَغِي التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْحَلَالِ مِنْ خِيَارِ الْمَالِ (٧) لَا فَرْقَ بَيْنَ
الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ فِي أَمْرِ كُلِّ يَطَّابِ الْحَلَالِ وَاجْتِنَابِ الْحَرَامِ وَالسُّتْلَدَاتِ (٨) لَا تَأْكُلُوا إِلَّا
الْحَلَالَ الْخَالِصَ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَنْ صِيَانَةُ لَهُمْ عَنِ الْإِسْرَافِ
(رَزَقْنَاكُمْ) أَسْنَدَ الرِّزْقَ إِلَى نَفْسِهِ تَحْرِيسًا عَلَى غَايَةِ احْتِيَاطِهِمْ

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر ^(١) أشعث ^(٢) أغبر ^(٣) يمدُّ يديه إلى السماء :
يا ربَّ ياربَّ ياربَّ ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وغذَى بالحرام ، فأنى يستجاب ^(٤) ؟
لذلك » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة
لا يُسكلمهم الله يومَ القيامة ^(٥) ولا يزكّهم ولا ينظرُ إليهم ولمْ يُغفرْ لهم عذابُ ألِيمٍ :
شيخُ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ ، وعائِلٌ مُتَكَبِّرٌ » رواه مسلم . « العائلُ » . الفقيرُ .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيِّحانٌ
وَسَيِّحانٌ والفُرَاتُ والنيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارٍ » ^(٦) الجنةِ » رواه مسلم .

وعنه قال : أَخَذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : « خَلَقَ
اللهُ التُّرْبَةَ ^(٧) يَوْمَ السبتِ ، وخلقَ فيها الجبالَ يَوْمَ الأحدِ ، وخلقَ الشجرَ
يَوْمَ الاثنينِ ، وخلقَ السَّكْرَةَ يَوْمَ الثلاثاءِ ، وخلقَ النَّورَ يَوْمَ الأربعاءِ ، وبَثَّ
فيها الدَّوَابَّ يَوْمَ الخميسِ ، وخلقَ آدَمَ صلى الله عليه وسلم بعدَ العصرِ مِنْ يَوْمِ
الجمعةِ فِي آخِرِ الخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ النَّهَارِ فَيَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) في المباداة من حج أو جهاد (٢) متفرق شعر الرأس (٣) مغبر الوجه
(٤) ما بال من تلبس بالحرام ؟ كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل ؟ غذى أى
عنى به . إعاء الى أن حل الطعام والشرب مما يتوقف عليه إجابة الدعاء . إن للدعاء
جناحين أكل الحلال وصدق القتال والله أعلم .

(٥) كلام رحمة لسوء عملهم من غير ضرورة إلى معصية وضعف داعيتها عنده فأشبه
إقْدائهم عليها بالعانة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا الحاجة غيرها فان الشيع
ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وقد كمل عقله ومعرفته بطول ما مر
عليه والامام لا يخاف أحدا ومحتاج إلى الكذب من يريد مصانعة من يخذره . والعائل
قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويغتر على غيره (٦) الأنهار
العذبة صارت مادة إلى الجنة والاسلام عم بلادها (٧) الأرض .

وعن أبي سليمان خالد بن الوليد رضى الله عنه قال : لَقَدْ انْقَطَعَتْ في يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ ^(١) نِسْعَةُ أَشْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ بِمَآيَةٍ ، رواه البخارى .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ وَأُجْهِدَ فَأَعْطَا فَلَهُ أَجْرٌ » . متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْحُمَّى مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ » ^(٢) فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفق عليه . وَالْخُتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ . وَالرَّادُّ بِالْوَلِيِّ : التَّرِبُّ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

وعن عوف بن مالك بن الطنيل . أن عائشة رضى الله عنها حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاةٍ أُعْطِيَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَاللَّهِ لَتَنْهَبَيْنِ ^(٣) عَائِشَةَ أَوْ لَأُحْجَرَنَّ عَلَيْهَا . قَالَتْ : أَمَرُ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَى نَذْرٍ ^(٤) أَنْ لَا أَكَلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ

(١) موضع بقرب الشام في جمادى سنة ثمان هـ . أسلم قبل هذه الفزوة بشهرين . وكان أميراً على قتال أهل الردة فيه كمال ثباته وقوة بأسه في لجة الحرب . مات سنة ٢١ هـ .
(٢) سطوع الحر وفورانه (٣) عن هذه السباحة والكرم الذي تفعله (٤) نذر الجاح والناذر خبير بين بقائه على ترك ما نذر تركه أو الحنث فيه والإتيان بكفارة بين .

أَبْنُ الزَّيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْمِجْرَةَ ^(١) . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحْتُّ إِلَى نَذْرِي ^(٢) فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزَّيْرِ كَلَّمَ السُّورَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنُ عَبْدِ يَفُوثَ وَقَالَ لَهَا : أَسْأَلُكَ كَمَا اللَّهُ ^(٣) لَمَّا أَدْخَلَنِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَإِنِّي لَا يَجِلُّ ^(٤) لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ^(٥) ، فَأَقْبَلَ بِهِ لِلْسُّورِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلِي ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ أَدْخُلُوا . قَالُوا : كَلْنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَدْخُلُوا كُلُّكُمْ ، وَلَا تَعْلَمَنَّ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزَّيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ^(٦) دَخَلَ ابْنُ الزَّيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ ^(٧) يُنَاسِدُهَا وَيَبْسِكِي ، وَطَفِقَ السُّورُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاسِدُهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَان : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْمِجْرَةِ ^(٨) ، وَلَا يَجِلُّ لِيَسْلَمَ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّعْرِيجِ طَفِقَتْ تَذْكُرُهَا وَتَبْسِكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ^(٩) فَلَمْ يَزَلْهَا حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزَّيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ^(١٠) وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَدَدَ ذَلِكَ فَتَبْسِكِي حَتَّى تَبِيلَ دُمُوعُهَا إِخْمَارَهَا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) المجر أى الرفض والترك (٢) أودى كفارة اليمين (٣) سألتكما مقصدا عليكما به إلا أدخلتاني على عائشة (٤) لا يجوز (٥) أذاها اجتهداها إلى جوارها لأنه طاعة فالترجمته بنذر . السيدة عائشة رضى الله عنها تريد أن لا تسكتيب الحث والتحت أى القنب .

(٦) المنزل (٧) استمر يسألها الرضا عنه وأن تكلمه (٨) المجر للأخ السلم فوق ثلاث فكيف نلرحم المحرم ، أما المجر لله فيجوز ما دام باقيا على تلك العصية التى هجر لأجلها كما تقدم من هجر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كعبا لما تخلف عن غزوة نبوك حتى تاب الله عليهم . (٩) الإخلاص به حرج (١٠) والواجب رقبة زادت لمزيد خشوعها لله .

وعن عُبَيْةَ بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى قَتْلِ أَحَدٍ فَصَلَّى ^(١) عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ ^(٢) كَالْمَوَدِّعِ ^(٣) لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ^(٤) ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ : « إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنْ تَوَعَّدَكُمْ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي ^(٥) هَذَا ، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » ^(٦) قَالَ فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَتَّقٍ عَلَيْهِ .
وفى رواية : « وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا فِيهَا ، وَتَقْتُلُوا نَفْسَكُمْ » ^(٧) كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٨) . قَالَ عُبَيْةَ فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ . وفى رواية قال : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مِفْتَاحِ الْأَرْضِ ^(٩) ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » وَلِلرَّادِّ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ الدَّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةَ لِلْمَرْوُفَةِ .

وعن أَبِي زَيْدٍ عَمْرٍو بن أَهْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وَصَمَدَ النَّبِيِّ فخطبنا حتى حَضَرَتِ الظُّلُمُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَمَدَ النَّبِيِّ فَنُحِطُّ بِهَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَمَدَ

(١) دعا (٢) قبل مرضه بزمان يسير (٣) قوله في حجة الوداع : لا تلتقوني بعد هذا (٤) دعائه للشهداء بأحد (٥) كشف له فرآه وأن حوضه صلى الله عليه وسلم موجود الآن كالجنة والنار (٦) تنافسوا فيها يطلب سبيل الله الزهد في الدنيا .
(٧) إرادة الاستئثار بها (٨) قتل بعضهم بعضا (٩) إنه أعطى صلى الله عليه وسلم مائى الوحود من الخير وإنما وصل لأمته بواسطته (فان من جودك الدنيا وضرتها) .

النَّيِّرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَاثِرٌ ، فَأَعْلَمُنَا ^(١)
أَحْفَظُنَا ^(٢) ، رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من
نَذَرَ أَنْ يَطْبِيعَ ^(٣) الله فليطعه ، ومن نَذَرَ أَنْ يَمُوتَ الله فلا يمُتْهُ ^(٤) » .
رواه البخاري

وعن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل
الأوزاع وقال : « كان ينفع على إبراهيم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
قَتَلَ رِزْغَةً ^(٥) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ
الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأَوَّلَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا
وَكَذَا حَسَنَةً » وفي رواية : « مَنْ قَتَلَ رِزْغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ
حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم . قال أهل
اللغة : الرِّزْغُ العِطَامُ مِنْ سَامِ أَيْرَاصَ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال
رجلٌ لَأَتَصَدَّقَنَ بِصَدَقَةٍ ، فخرجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ . فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةُ عَلَى سَارِقٍ ! فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ^(٦) لَأَتَصَدَّقَنَ
بِصَدَقَةٍ . فخرجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ
اللَّيْلَةُ عَلَى زَانِيَةٍ ! فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَأَتَصَدَّقَنَ بِصَدَقَةٍ ، فخرجَ

(١) بآيات الله تعالى (٢) أكثرنا حفظا لها (٣) نذر صوما أو صلاة أو عمل بر
تفرا إلى الله تعالى (٤) لا ينعقد النذر (٥) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة
خيار العباد . (٦) التناء وقت صدق .

بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني ! فقال :
 اللهم لك الحمد صلى سارق وعلى زانية وعلى غني ، فأتى ^(١) فقيل له : أما
 صدقتك على سارق فلعله أن يستغف عن سرقة ، وأما الزانية فلعلها
 تستغف عن زناها ، أما الغني فلعله أن يمتدح فينفق بما آتاه الله » رواه البخاري
 بلفظه ومسلم بمعناه .

وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع :
 وكانت تعجبه فمس منها نسيئة ^(٢) وقال : « أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل
 تدرون من ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينظرهم الناظر ،
 ويُسَمِّعُهُمُ الداعي ، وتذنون منهم الشمس فيبلغ الناس من النعم والكرب ما لا
 يحيطون ولا يحسنون ، فيقول الناس : ألا ترون ما آتاكم فيه إلى ما بئسكم .
 ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم
 آدم فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ^(٣) ، ونفخ
 فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا
 إلى ربك ؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بئسنا ؟ فقال : إن ربي غضب غضبا
 لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت ،
 نفسي نفسي نفسي ، أذهبوا إلى غيري : أذهبوا إلى نوح . فيأتون نوحا فيقولون :
 يا نوح : أنت أول الرسل إلى الأرض ، وقد سمّاك الله عبدا شكورا ، ألا ترى
 إلى ما نحن فيه ، ألا ترى ما بئسنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربي
 غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي

(١) في اللام (٢) أخذ بأطراف أسنانه . (٣) بقدرته تعالى

دَعْوَةَ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ^(١) نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنْ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْقُضْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَنْقُضَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَّابْتُ ثَلَاثَ كَذِّبَاتٍ ^(٢) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْقُضْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَنْقُضَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا ^(٣) لَمْ أَوْسَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ^(٤) أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ^(٥) ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْهَدْيِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْقُضْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَنْقُضَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

(١) رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا : رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ

(٢) إِنِّي سَقِيمٌ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ، فِي سَارَةِ أَخِي ، أَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَشَدَّةَ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ مِمَّا هَذَا فِي صُورَةِ الْكَذْبِ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

(٣) هُوَ الْقَبْطِيُّ خَبَازُ فِرْعَوْنَ قَالَ بَعْضُ الْمُتَقَرِّبِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَذْنُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) الْآيَةَ إِشَارَةً لِنَعْيِ الْكَافِرِينَ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ . ثُمَّ إِنْ هَذَا مِنْ مُوسَى مِنْ كَالِدِ مَعْرِفَتِهِ بِعِظَمَةِ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَانَّهُ أَشْفَقَ مِنْ قَتْلِهِ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ نَبِيَّ الْقُرْآنِ أَنَّهُ غَفَرَ لَهُ (٤) أَطْلَقَتْ عَلَيْهِ عَجَارًا مَرْسَلًا لِكَوْنِهِ صَدْرَ عَنْ كَلِمَةٍ كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبِيهِ

(٥) مِنْ أَمْرِهِ

وما تأخر^(١) أشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ، ثم يفتح الله على من يحايد^(٢)ه ، وحسن الثناء^(٣) عليه شيئاً لم يفتح^(٤)ه على أحد قبلى ثم يقال : يا محمد أرفع رأسك سل نمطه وأشفع^(٥) تشفع ، فأرفع رأسي فأقول أمتى يارب . أمتى يارب . أمتى^(٦) يارب يقال : يا محمد أذخلك من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . ثم قال : « والذي نفسى بيده إن ما بين المضراعين^(٧) من مصاريع الجنة كما بين مكة ومكة وهجر ، أوكا بين مكة وبصرى » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء إبراهيم صلى الله عليه وسلم بأُمِّ إسماعيل^(٨) وبابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت^(٩) عند دوة فوق زمزم فى أعلى السجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها مالا فوضعهما هناك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه مالا ، ثم قفى^(١٠) إبراهيم منطلقاً فتيبته أُمُّ إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شئ ؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها قالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذا لا يضيئنا ، ثم رجعت فأنطلق إبراهيم صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان عند الثنية^(١١) حيث لا يردونه

(١) استعارة للعصمة أى لم يقع منه ذنب أصلاً فأشبه المغفور له ، المعنى أنه مغفور له
مؤاخذ لو وقع منه ذنب وإن لم يقع (٢) الثناء عليه بأوصافه الكرام
(٣) بأوصاف الجلال (٤) سؤالى خلاص أمتى من موقات القيامة . (٥) جانباً
الباب (٦) هاجر وهبها لسارة ملك مصر الذى أراد سارة فنهه الله عنها
(٧) الكعبة (٨) جعل قفاه لجهة هاجر منطلقاً إلى الشام (٩) عند الحجون

أَسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا هَهُؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي
أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ^(١) عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ^(٢) ﴾ حَتَّى
بَلَغَ ﴿ يَسْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلْتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ
الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّمَاءِ عَطِشْتُ وَعَطِشَ أَبْنَاهُ وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِتَلَوَى
— أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ ^(٣) — فَأَنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدْتِ الصَّفا ^(٤)
أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ بِهَا قَقَاتٌ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتِ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ
تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطْتُ ^(٥) مِنَ الصَّفا حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْوَادِي ،
رَفَعْتُ طَرَفَ ذِرْعِيهَا ^(٦) ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمُجْهَدِ ^(٧) حَتَّى جَاوَزْتُ ^(٨)
الْوَادِي ، ثُمَّ أَنْتِ الْمَرْوَةَ قَامْتُ عَلَيْهَا فَظَنَنْتُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ،
فَعَلَنْتُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا » فَلَمَّا أَشْرَفْتُ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعْتُ
صَوْتًا قَالَتْ : صَهْ ^(٩) — تُرِيدُ نَفْسُهَا — ثُمَّ تَسَمَعْتُ فَسَمِعْتُ أَيْضًا قَالَتْ :
قَدْ أَسَمِعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ فَأَغَثْ ^(١٠) ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ ^(١١) عِنْدَ مَوْضِعِ
زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِقَبِيهِ — أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ — حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ^(١٢) ، فَجَعَلَتْ تُخَوِّضُهُ ^(١٣)
وَتَقُولُ بِيَدَيْهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَقْرَفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَقُورُ ^(١٤) بِسَدِّ
مَا تَقْرَفُ . وَفِي رِوَايَةٍ يَقْدِرُ مَا تَقْرَفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ

-
- (١) مكة ليم التفرغ فيها للعبادة فإن الزرع والاكتساب الدنيوية مأمنة منه
(٢) الحرم الصيد عنده وقطع الشجر والقنطرة (٣) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض
(٤) جبل أبي قيس . (٥) نزلت (٦) قبضها (٧) الذي أسابه الأمر
الشاق (٨) قطعت (٩) اسكني (١٠) إن كان عندك عون فأعني
(١١) جبريل عليه السلام (١٢) ماء زمزم (١٣) يجعله مثل الحوض
(١٤) ينبع نبعًا شديدًا .

صلى الله عليه وسلم : « رَجِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ لَوْلَمْ تَعْرِفْ مِنْ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ^(١) » قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ^(٢) فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتًا لَنَا بَيْنَهُ هَذَا الْغَلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ أُنِيتَ مَرْتَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّايَةِ تَأْتِيهِ الشُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ ^(٣) حَتَّى تَمُرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ جُرُومٍ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرُومٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقٍ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ سَكَّةٍ - فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِنًا ^(٤) فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَمْ هَذَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا ^(٥) أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُم بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُم ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ . قَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ^(٦) . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْقَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ فَنَزَلُوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ^(٧) فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ آيَاتِهِ وَشَبَّ الْغَلَامُ ^(٨) وَتَلَّمَ الرَّيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ ^(٩) زَوْجُهُ أَمْرًا مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلَ بِطَالِعُ تَرِكَتِهِ ^(١٠) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أُمَّرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي ^(١١) »

(١) ظاهرا جاريا على وجه الأرض من معن الماء إذا جرى (٢) الهلاك (٣) هي وولدها .

(٤) يحوم حول الماء ويرود ولا يمضي عنه (٥) رسولاً يجري مجرى مرسله (٦) الحق خصص بي أن شئت منحت أو منعت (٧) حرّم بن قحطان (٨) نشأ وكبر (٩) بلغ (١٠) يشقّد حال تركته . أخرج الفاكهي أنه كان يركب البراق كل شهر يزور هاجر وإسماعيل يندو غدوة ثم يأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله في الشام « من حديث علي بسند حسن » (١١) يطلب صيدا .

لنا - وفي رواية : يَصِيدُ لنا - ثم سألها عن عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ ، بشرٌ ، نحنُ في ضيقٍ وشدةٍ ، وشكَّتْ إليهِ ، قال : فإذا جاءَ رَوْجُكَ أَقْرَأُ عليه السلام ^(١) وقولِي له يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ ^(٢) . فلما جاءَ إسماعيلُ كأنه أنسُ شَيْئًا فقال : هلْ جاءَكم منْ أحدٍ ؟ قالت : نعم جاءنا شيخٌ كذا وكذا فسألنا عنكَ فَأَخْبَرْتُهُ . فسألني : كيفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا في جَهْدٍ ^(٣) وشدةٍ . قال : فهلْ أوصالكُ بشيءٍ ؟ قالت : نعم أمرني أنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ ويقول : غَيْرُ عَتَبَةٍ بِأَيْلِكَ . قال : ذاكَ أبى وقد أمرني أنْ أَقَارِكَ الحَقِي بِأَهْلِكَ . فطَلَعَهَا وَتَزَوَّجَ بِهِمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٤) ثم أَنَا هُمْ بَعْدُ فلمْ يَجِدْهُ فَدْخَلَ عَلَى أُمِّرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قالت : خرجَ يَبْتَغِي لنا . قال : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وسألها عنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بَخِيرٌ ^(٥) وَسَمَةٌ وَأُنْتُ عَلَى اللَّهِ . فقال : ما طَعَامُكُمْ ؟ قالتِ اللَّحْمُ . قال : فسا شَرَابُكُمْ ؟ قالت : الماءُ ^(٦) . قال اللهم بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حُبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَاءُ لَهُمْ فِيهِ ^(٧) » قال : فَهَيَّا لَا يَخْلُوَ عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَغِيرَ مَسَكَةٍ إِلَّا لَمْ يَرَاقَاهُ - وفي رواية - فجاءَ فقال : أينَ إسماعيلُ ؟ فقالت امرأته : ذَهَبَ يَصِيدُ ، فقالت امرأته : أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قال : وما طَعَامُكُمْ وما شَرَابُكُمْ ؟ قالت : طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قال : اللهم بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - . قال : فقال أبو القاسم ^(٨) صلى الله عليه وسلم : « بَرَكَةٌ

-
- (١) أبلغيه سلامي (٢) كناية عن طلاق امرأته (٣) من مبدء مشقة العيش وشدة من أمره خشي إبراهيم من ترميها يسرى حالها على ولده .
 (٤) قدر مشيئة الله تعالى (٥) حمدته جل وعلا في خير الحمى وفيض رباني .
 (٦) ماء زمزم (٧) لئله البركة بدوامه (٨) كنية النبي صلى الله عليه وسلم

دَعَا إِبْرَاهِيمَ « قَالَ إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرُبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ بُدِّتَ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَنَا نَا شَيْخُ حَسَنِ الْهَيْئَةِ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُبَدِّلَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ^(١) ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي^(٢) تَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ^(٣) قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ^(٤) قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنْ اللَّهُ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعِي مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : وَتُعِينِي ، قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْنَهُمَا وَأَشَارَ إِلَى أَكْثَمَةٍ^(٥) مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَاحُولِهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ^(٦) مِنَ الْبَيْتِ^(٧) ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ^(٨) وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا^(٩) الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ^(١٠) وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَبْنِي لَهُ الْحِجَارَةَ وَهِيَ يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ^(١١) مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

(١) أَدْبَمَ عَصْمَتَكَ فَوَلَدَتْ لِإِسْمَاعِيلِ عَشْرَةَ ذَكَوْرٍ (٢) هُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ فِيهِ نَصْلَهُ وَرِيشَهُ وَلِلْحَاكِمِ يَصْلُحُ سَا (٣) شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ .

(٤) أَيْ مِنَ الْإِعْتِنَاءِ وَالصَّافِحَةِ . قِيلَ بِكَيْفَا حَتَّى أَجَاهُمَا الطَّيْرُ . وَكَانَ عَمْرُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ مِائَةَ سَنَةٍ وَعَمْرُ إِسْمَاعِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً (٥) شُرْفَةٌ أَيْ جَمْعُ حِجَارَةٍ كَرَائِيَةٍ

(٦) رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْأَسَاسَ أَيْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذَلِكَ - كَانَتْ فِي الْأَرْضِ السَّابِقَةِ

(٧) وَرَفَعَهَا الْبِنَاءَ عَلَيْهَا (٨) وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى الْقَامِ يَنْزِلُ بِهِ لِأَخْذِ الْحَجَرِ مِنْ إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ يَمْلُو بِهِ فَصْنَعَهُ مَحَلَّهُ مِنَ الْبِنَاءِ (٩) يَعْنِي الْقَامَ زَادَ فِي حَدِيثِ عُمَانَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْنُ وَالْقَامُ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْقَامِ وَيَبْنِي عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الرُّكْنُ وَضَعَهُ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعَهُ وَأَخَذَ الْقَامَ فَصْنَعَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ بِنَاءِ السَّكْنَةِ جَاءَ جِبْرِيلُ فَأَرَاهُ النَّاسِكَ كُلَّهَا ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلُ تِلْكَ الْمَوَاقِفَ وَحَمَهُ وَاسْتَحَقَّ وَسَارَةَ مِنْ بَيْتِ الْقُدُسِ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الشَّامِ نَهْشًا بِالشَّامِ (١٠) عَلَى الْقَامِ (١١) بِنَاءُ الْبَيْتِ .

السَّعِجُ^(١) الْعَلِيمُ^(٢) - وفي رواية : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ يَاسَاعِيلَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةً^(٣) فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَدْيِهَا حَتَّى قَدِمَ مَسْكَةً فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مِنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ فَرَجَعْتَ وَجَعَلْتَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَدْيِهَا حَتَّى لَمَّا قَتَلَ اللَّهُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ^(٤) أَحَدًا . قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصِيدَتْ الصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ^(٥) هَلْ تُحْسِ أَحَدًا فَلَمْ تُحْسِ^(٦) أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ^(٧) وَسَعَتْ وَأَتَتْ لَآرَوْةَ وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا^(٨) ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ الْعَوْتَ ، فَلَمْ تَقْرِهَا نَفْسُهَا^(٩) . قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا ، فَذَهَبَتْ فَصِيدَتْ الصَّفَا^(١٠) فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحْسِ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا . ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَغَثُ^(١١) إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِقَعْبِهِ هَكَذَا - وَغَمَزَ بِقَعْبِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَأَبْنَقَ لِلْمَاءِ^(١٢) فَدِهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ^(١٣) - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا « الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ « قَتَلَ » أَيْ : وَلَّى . « وَالْجَرِيُّ » الرَّسُولُ . « وَأَلْنِي » مَعْنَاهُ : وَجَدَ . قَوْلُهُ « يَنْشَغُ » أَيْ يَشْبَقُ .

-
- (١) لَهْطَاتُنَا (٢) بَيْنَاءُ بَيْتَانَا (٣) الْجَلِيلَةُ الْبَالِيَةُ يَرِيدُ السَّقَاءَ (٤) أَجَدَ (٥) أَيْ تَأَمَّلْتُ وَكَرَّرْتُ النَّظَرَ (٦) لَمْ تَحْشَرْ بِهِ (٧) السَّيْلُ وَفِيهِ انْخِفَاضُ الْمَتْنِ بِه رُؤْيُهَا لَوْلَاهَا فَخَافَتْ عَلَيْهِ فَأَسْرَعَتْ أَيْ سَعَتْ سَعَى الْمَجْهُودِ (٨) ثَلَاثًا (٩) لَمْ تَدْعُهَا أَنْ تَقْرَ لَهَا رَأَتْ مِنْ حَالِهِ (١٠) مَرَّةً أُخْرَى . (١١) انْهَجَرَ (١٢) تَعْلَا كَفَيْهَا وَنَضَعَ الْمَاءَ فِي سَقَائِهَا .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الْكَفَاةُ مِنَ اللَّئِ (١) ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْمِغْنِ (٢) » متفق عليه .

باب الاستغفار (٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً (٤) رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ قَسَبِحْ بِحَمْدِ (٥) رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ (٦) ﴾ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْجَارِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً (٧) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (٨) ذَكَرُوا اللَّهَ (٩) ﴾

(١) الذى أنزله الله على إسرائيل وامتن به عليهم (أى شبه غسل ينزل على النبات فيقطف)
 (٢) من دائها فى رواية للئن من الجنة (٣) سؤال غفر الذنب وشرط قبوله الإلتراح عن الذنب المستغفر منه وإلا فلا استغفار منه مع التلبس بالذنب تلاحب كما قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا (٤) لمن استغفروا تاب فيغفر له سبحانه ويغفر عليه منه (٥) متلبسا بحمده . كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله : (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى) فى صلاته (٦) عما فرط منك من التقصير - أو عن أمتك (٧) قبيحة بالغة فى القبح احدى الكبائر (٨) بالصفائر أو ما دون الزنا (٩) ذكروا عقاب الله تبارك وتعالى فأتابوا أى تفكروا فى أنفسهم أن الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم .

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ ^(١) وَلَمْ يُصِرُّوا ^(٢) عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن الأعمش المزني رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهُ كَيْفَانُ ^(٣) عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(٤) : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ^(٥) » . رواه البخاري .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي تَقْسِي يَدُهُ ^(٦) لَوْ لَمْ تُدْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » . رواه مسلم .

(١) دال على سعة فضل الله ورحمته (٢) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا بها واستغفروا « النائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستزى بربه » أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن : والمستغفر الخ . موقوف والله سبحانه وتعالى أعلم .
(٣) هي غيون أنوار لاعيون أغيار وتحليات ربانية وترقيات أحمدية فإذا ارتقى للمقام الأعلى رأى ما كان فيه قبل من القام العالى أيضا كالقص فاستغفر منه كقَالَ مشرعا للأمة : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله فتفتح باب غفران الله ليجد العامل الطائع العابد الراجى عفو الله . قل عياض : للراد بالعين قرات عن الذكر الذى شأنه أن يداوم عليه فإذا قر عنه لأمره ، عدد ذلك ذنبا فاستغفر منه . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه قل المحاسبي : خوف المقرين خوف إجلال وإعظام قال السهروردي : لا يستغفر أن العين حالة قص بل هو كال أو تمة كال ثم مثل ذلك بدمع العين يسيل ليذبح القذى عن العين فإنه بمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة قص وفى الحقيقة كمال (٤) تحريضا على التوبة والاستغفار (٥) كناية عن الكثرة (٦) بقدرته .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا نَعُدُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ ^(١) : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ ^(٢) مَخْرَجًا ^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ ^(٤) فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٥) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ ^(٦) » رواه أبو داود والترمذى والحاكم وقال : حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ ^(٧) أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا

(١) زيادة في الخضوع لله تعالى (٢) دنيوى أو أخرى (٣) ما يخرج منه بأن يُلطف به فيخرج من ذلك الكرب وينجو من الهم (٤) حزن يفرج الله له ما يهتم به بأن يزيل عنه سببه وينجيه من تبعه سبحانه الجواد الكريم . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم أمتك صفة رضوان الله وإدراك إحسانه وأن تقع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدنيا والآخرة (٥) صفة مشبهة من الحياة وهى صفة أزلية ذاتية (٦) الدائم المقام بتدبير خلقه وحفظه .

(٧) من موطن الحرب أى غفرت صفات ذنوبه المتعلقة بحق ربه الكريم أو غفرت الذنوب حق الكبائر (أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه) (٨) جامع معانى التوبة .

عبدك^(١) ، وأنا على عهدك ووعدك^(٢) ما استعظمت^(٣) ، أعوذ بك من شر ما صنعت^(٤) ، أبوء لك بنعمتك^(٥) عليّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها في النهار موقفاً بها^(٦) فمات من يومه قبل أن يمسي^(٧) فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُسبح فهو من أهل الجنة^(٨) . رواه البخاري . « أبوء » بياء مضمومة ثم واو وهمزة مدودة ومعناه : أقرّ وأعترف

وعز ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته^(٩) استغفر الله^(١٠) ثلاثاً وقال : « اللهم أنت السلام^(١١) ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(١٢) » قيل للأوزاعي - وهو أحد رواة - : كيف الاستغفار ، قال يقول أستغفر الله أستغفر الله - رواه مسلم .

(١) عابد لك (٢) معاهدة إيمان وإخلاص وطاعة لك

(٣) ومنجز وعدك في التوبة والأجر قدر الطاقة معترف بالعجز والتقصير عن كنه الواجب من حَقِّك يا عظيم (٤) من الإثم والمذاب والبلاء الرب على ذلك . (٥) الف لا تحصر ولا تعد (٦) من قلبه مخلصاً مصداقاً بشاؤها (٧) يدخل في الساء . في الحديث من يدين العاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى به سيد الاستغفار : الإمبرار لله بالوحدانية والألوهية والاعتراف بأنه الخالق جل وعلا والإقرار بالعبد الذي أخذ عليه (أأست بربكم ؟ قالوا بلى) والرجاء بما وعد به والاستعاذة من شر ما جرى العبد الزكاف على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدتها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعتراف بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو عز شأنه وطلب العون من الله وحده والقوة بمقتضى العدل والعفو بمقتضى الفضل وشروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب والله أعلم (٨) بالتسليم منها (٩) خضوعاً للجلال ربه وتسريحاً لأمنته (١٠) السالم من سائر النقائص للترحم عليها (١١) أوصاف الجلال من الكرم والعفو والغفر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ »
متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي ^(١) وَرَجَوْتَنِي ^(٢)
غَفَرْتُ ^(٣) لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُلْهِى ^(٤) ، يا ابن آدم ! لو بَلَغْتَ
ذُنُوبُكَ ^(٥) عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْتَغْفَرْتَنِي ^(٦) غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُلْهِى ، يا ابن آدم !
إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي ^(٧) شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ
بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذى وقال حديث حسن : « عَنَانَ السَّمَاءِ » بفتح العين :
قيل هو السحاب ، وقيل هو ما عن لك منها : أى ظهر . « وَقُرَابِ الْأَرْضِ »
بضم القاف ، وروى بكسرهما ، والضم أشهر : وهو ما يُقَارَبُ مِنْهَا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يا مفسر ^(٨)
النَّاسِ تصدَّقْ وَأَكْثِرْ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ ، فَإِنِ رَأَيْتَ كَثْرَ أَهْلِ النَّارِ »
قالت امرأة منهم : ما لنا أَكْثَرَ أَهْلَ النَّارِ ؟ قال : « تُكْثِرُ اللَّعْنَ ، وَتُكْفِرُ »

(١) مدة دعائك بمغفرة (٢) بأن ظننت خفضى عليك بإجابة دعائك وقبوله
إذ الرجاء تأميل أخير وقرب وقوعه (٣) سترت ذنوبك بعدم العقاب فى الآخرة
عليها لأن الدعاء مخ العبادة وقال ربكم ادعوني أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن
بالله تعالى « هنالك دعا مصطفى ربه » أرجو ياغفور اغفرلى يارحيم ارحمنى .
(٤) لا أكرت بكثرة ذنوبك (٥) عند فرضها أجراما بأن ملأت ما بين السماء
والأرض إن الله لا يتعاطاه شيء (٦) ثبتت توبة صحيحة . طلب الإقالة من كرم يغفر
الزلات ويستر العثرات (٧) لاعتقاده توحيدى والتصديق برسلى وبما جاء به .
(٨) جماعة اجمعين بين التطوع بالمال وبالبدن . لامقب لحكمه ولا مانع لفضله

التشهير^(١) مارأيتُ مَنْ ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلبَ لَدِي لَبِ^(٢) مِنْكُنْ^(٣) ؟
قالت : ما نُقصانُ العقلِ والدينِ ؟ قال : شهادةُ امرأتينِ بشهادة رجلٍ وتَمَكُّثُ
الأيامِ لا نُصَلِّي^(٤) » رواه مسلم .

باب بيان ما أَعَدَّ اللهُ تعالى للمؤمنين في الجنة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ^(٥) ، أَدْخُلُوها
سَلَامًا ^(٦) آمِنِينَ ^(٧) ، وَتَزَوَّجْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيلٍ ^(٨) إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ
مُتَقَابِلِينَ ^(٩) ، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ^(١٠) وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ^(١١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ ^(١٢) لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ^(١٣) الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ ^(١٤) تُخْرَجُونَ مِنْهَا يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وتَلْذُّ الْأَعْيُنُ ^(١٥) وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١٦) ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ^(١٧) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ^(١٨) ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ

-
- (١) تستر معروف الزوج
(٢) لصاحب عقل خالص لمظلم كيدهن وقوة
حيلهن قال تعالى (إن كيدكن عظيم)
(٣) لقص عقلمهن وقلة ضبطهن
(٤) قص من الدين (٥) بسائين (٦) أنهار (٧) من الآفات مسلما عليكم
(٨) من السكازة (٩) حسد وحسد (١٠) متواجبين (١١) تعب .
(١٢) حكاية لا ينادى بها المتحابون للتقوى (١٣) مما تقدمون عليه من أمر الآخرة
(١٤) على ما خلفتموه من أمر الدنيا (١٥) اللذونات (١٦) بمشاهدته
(١٧) باقون من أمر النعيم (١٨) موضع إقامة يأمن صاحبه فيه كل مكروه .
(٤٤ - رياض)

مِنْ سُنْدُسٍ ^(١) وَإِسْتَبْرَقٍ ^(٢) مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ، كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ^(٣)
يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ^(٤) ، لَا يَذُقُونَ فِيهَا لُوثٌ ^(٥) إِلَّا الْوُتَّةُ
الْأُولَى ^(٦) وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضلاً ^(٧) مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ ^(٨) الْعَظِيمُ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ^(٩) يَنْظُرُونَ ^(١٠)
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ^(١١) النَّعِيمِ ^(١٢) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ^(١٣)
خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ^(١٤) لِلتَّنَافُسِ وَبِمِزَاجِهِ ^(١٥) مِنْ تَنْعِيمٍ ^(١٦)
هَيْئًا يَشْرَبُهَا الْمُتَرَبُّونَ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا كُلُّ
أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَقَوَّطُونَ ^(١٧) ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ ^(١٨) ، وَلَا
يَبُولُونَ ^(١٩) . وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جِشَاءٌ ^(٢٠) كَرَفَحِ الْمِسْكِ . يَلْهَمُونَ

(١) مارق من الحرير (٢) ما غلظ منه (٣) نساء هيات (٤) من كل
مكروه وملذات من أنواع الفواكه دائمة (٥) بل حياتهم أبدية (٦) ذاقوها
في الدنيا (٧) إعطاء كل ذلك (٨) الظفر (٩) على السرر في الحجاب
(١٠) إلى ملكهم ونعيمهم أو إلى ربهم الوهاب التفرار إلى عدوهم كيف يمدون
(١١) بهجة العز ورونق النعيم وحسنه (١٢) خمر خالصة من الدنس
(١٣) تخم الأواني مكان المسك (١٤) فليرتقب المرتقبون الطامعون
(١٥) ما تخرج به تلك الخمر للأبرار (١٦) عين في الجنة (١٧) من الأسفل
(١٨) لا يسيل شيء من آناهم (١٩) من الشراب (٢٠) يخرج منهم بالتجسسى
يرشح على أبدانهم رشحا طيب العرق شذا ربيع وأحسنه . وأغذية في غاية اللطافة
والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، فاللهم متنا بها في الجنة يارب .

تَبَاغَضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا « قوله :
« عَلَى خَلْقِي رَجُلٍ » رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما
وكلاهما صحيح .

وعن المنيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « سَأَلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ، مَا أَذْنِي ^(١) أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ ؟
قال : هو رجلٌ يحيى بعد ما أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فيقال له : أَدْخُلِ الْجَنَّةَ .
فيقول : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَحْذَانَهُمْ ؟
فيقال لهم : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مُلْكٍ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا ؟ فيقول :
رَضِيتُ رَبِّ فيقول : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فيقول فى الخامسة :
رَضِيتُ رَبِّ . فيقول : هَذَا لَكَ وَعِشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ
عَيْنُكَ . فيقول : رَضِيتُ رَبِّ . قال ^(٢) : رَبِّ فَأَعْلِمْنِي مَنَزِلَةً ؟ قال ^(٣) :
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ عَزَمْتُ كَرَامَتَهُمْ ^(٤) يَبْدِي وَحَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ
عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم : « إِنِّى لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، أَوْ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ^(٦) ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذْهَبْ
فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فَيَرْجِعُ فيقول : يَا رَبِّ
وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا
فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فَيَرْجِعُ ^(٧) . فيقول : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ! فيقول

(١) أنزل (٢) أى موسى عليه السلام (٣) أى الله تعالى (٤) بعض إرادتى

(٥) ما أعددت لهم من الكرامة (٦) زحفاً (٧) أى (٨) لعل مساجاته لله تعالى

الله عز وجل له : أذهب فادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ
أَمْثَلِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَلِ الدُّنْيَا ، فيقول : أَسْخَرْنِي ، أَوْ
تَضَحِكُنِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ » قال ^(١) : فلقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
صَحِيحَكِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ^(٢) فكان يقول : « ذاك أدنى أهل الجنة منزلة »
متفق عليه .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ
فِي الْجَنَّةِ نَخِيلَةً ^(٣) مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طَوَّلَهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِثْلًا
لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ ^(٤) بَعْضًا » متفق
عليه . « اللَّيْلُ » سِتَّةُ آلَافٍ ذِرَاعٍ .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ
فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ الْمَضْمَرُ ^(٥) السَّرِيعُ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . ورواه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال :
بَسِيرُ الرَّاكِبِ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا ^(٦) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ ^(٧) أَهْلَ

(١) أى ابن مسعود (٢) الأنياب ، استخفه الفرح وأدهشه الطرب عنه .

(٣) بيتا مربعا من بيوت الأعراب من لؤلؤة (٤) بعض الأهالي لمزيد معنا
وكمال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيها زيادة الإكرام والتعظيم
للقيم (٥) أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت لينضم
لحمه ويقوى على الجرى أى سرعة العدو (٦) المراد بالظل الدمع والراحة والجنة .
عز ظليل أى نعيمها وراحتها وليس في الجنة شمس ولا أذى . (٧) ليرى

الرُفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْفَايِرَ^(١) فِي الْأَفْقِ مِنْ
الشَّرْقِ أَوْ الْمَرْبِ لِفَاضِلِ مَا يَبْنِيهِمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ
لَا يَبْنِيهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا
الرَّسُولَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لَقَابُ^(٢) قَوْمٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَقْرُبُ »
متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
سُوقًا يَأْتُوهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، فَهَبْ^(٣) رِيحُ الشَّامِ فَتَخْنُو فِي وُجُوهِهِمْ وَيُجَابِمُ
فِيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَلَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَلَالًا فَيَقُولُ
لَهُمْ أَهْلُهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَلَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ
بَدَنًا حُسْنًا وَجَلَالًا ! » رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الرُّفَّ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ فِي السَّمَاءِ »
متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ^(٤) مَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ
وَصَفَّ فِيهِ الْجَنَّةُ حَتَّى أَنْتَهَى^(٥) ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ،
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ

(١) الداهب في السماء (٢) قوم قايان (٣) قهيج (٤) حضرت (٥) فرغ من وصفها عليه السلام .

للمضاجع^(١) ﴿إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ

أَعْيُنٍ﴾ رواه البخاري

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ^(٢) يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْمُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ^(٣) تَمَنِّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ^(٤)؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ^(٥) رَبَّنَا وَسَمْدُكَ، وَالْخَيْرُ^(٦) فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ^(٧)؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا^(٨) وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيَكُمْ

-
- (١) لصلاة التهجيد (ومما يزعمون) فيه إغناء للاقتصاد وترك الإسراف
 (٢) مما تفر به أعينهم من النعم الأبدى والفيض السرمدي (٣) تكاملوا فيها مع بقاء العصاة في النار زيادة في تشريف الثقلين وكرامتهم.
 (٤) الله تعالى - أو ملك بأمره (٥) استوفيت ما تمنناه ؟ (٦) إجابة بعد إجابة ومساعدة بعد مساعدة (٧) أي الجليل، وسكت عن الترمع أن الكل يده تذبها على الأدب في خطابه تعالى إذ لا يضاف إليه إلا الجليل (أنعمت عليهم غير الغضوب عليهم) تلمبا للعباد (٨) بما أعطيتكم من السكال في الجنة (٩) تلذذا بالإنشاء والخطاب

أفضل^(١) من ذلك؟ فيقولون: وأى شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أحدهم^(٢) عليكم رضوانى فلا أَسْخَطُ^(٣) عليكم بعده أبداً « متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا إلى القمر ليلة البدر وقال: « إِنَّا نَكْمُرُكُمْ سَتْرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا^(٤) كما ترون هذا القمر، لا نُضَامُونَ^(٥) في رؤيته « متفق عليه .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيقولون: أَلَمْ تُبَيِّنْ وَجْهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجنةَ وَتُدْجِنَّا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْتَفُ^(٦) الحجاب، فَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ^(٧) مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ^(٨) » رواه مسلم .

قال الله تعالى: ﴿ إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ^(٩) رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ^(١٠) اللَّهُمَّ »

(١) أنفس وأشرف وأعلى مما أعطيتموه (٢) أنزل التفضل والإنعام (٣) أى أنتقم رضاه سبب كل نور وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أثر ليعنه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم (٤) معاينة مبالغة فى التجلجلى والظهور (٥) لا يصيكم ضيق أى ضرر من زحام حال رؤيته .

(٦) يرفعه الله عنه (٧) أكثر محبوبة (٨) يمنح الله خاتمة الكرامة الصالحين وفيه بشرى حسن الختام (٩) بوصلهم بلطف بسبب إيمانهم لإدراك الحقائق وسلوك سبيل يودى إلى الجنة، قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » العمل الصالح تمة الإيمان . (١٠) نسبحك تسبيحا ونزهك

تَحْمِيَّتِهِمْ^(١) فِيهَا سَلَامٌ^(٢) ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ^(٣) أَنْ اٰلِھْدِنَا رَبِّ رَبِّ
اَلْمٰلِکِیْنِ^(٤) .

الحمد لله الذي هدانا لهذا^(٥) ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم
صلِّ على محمدٍ وعبدك ورسولك^(٦) النبي الأميِّ ، وعلى آلِ محمدٍ وأزواجه
وذُرِّيَّتِهِ ، كما صَلَّيْتَ^(٧) على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ ، وباركْ على محمدٍ النبيِّ
الأميِّ ، وعلى آلِ محمدٍ وأزواجه وذُرِّيَّتِهِ ، كما بَارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ
إبراهيمَ ، في الْمَالِكِيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ^(٨) مجيدٌ^(٩) .

قال مؤلفه^(١٠) رضى الله عنه : « فَرَعْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ » .

تمَّ الكتابُ بعونِ الله تعالى وجميلِ توفيقِهِ

وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبيِّ الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلم

(١) ما يحجب به بعضهم بعضاً - أو تحية الملائكة إياهم (٢) من الله وأمان وأمن
فال تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) وقال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم) دعائهم (٣)
(٤) أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعابثوا عظمة الله وكبرياءه
مجده ونوره بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والقوز بأصناف
الكرامات - أو الله مجده وأثنوا عليه بصفات الإكرام (٥) أُرشدنا وأوصلنا
(٦) اختصار شرح دليل الفالحين - الفردوس وفهم الآيات القرآنية (٧) ارحم
الرحمة القرونة بالتعظيم واجعلها متراسلة (٨) الى الخالق كافة (٩) تجل لتليك
المصطفى المختار بالجمال كما تجليت لابراهيم بذلك لأن التجلي بالحلة والحبة من آثار التجلي
بالجمال (١٠) حامد لأفعال خلقه بإثابتهم عليها (١١) ما جدد أى كامل شرفاً وكرماً
(١٢) رياض الصالحين شيخ الاسلام وارث علوم سيد الانام محرر الأحكام يميز
الحلال والحرام العالم العامل الجامع ذوالضياء اللامع والنور الساطع الشيخ محي الدين =

== نحمد الله برحمته وأسكنه بحبوس جنته، وأعاده على أولادى وذريق وأحبائى من ركنه وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، قال تعالى: (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ، ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ، ويمجزهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٣٥ من سورة الزمر . رب أنشأه ب تلاوة آياتك ، وأصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، رجاء أن تثبت إيمانى بك وبرسولك ، وأصدق فى طاعتك ومحبة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لتفضل على بالنعيم المقيم ، والفضل العظيم ، فى قبولى شارحا لأحاديث السيد المجتبى ، فأفوز بالناء فى الدنيا والثواب فى الآخرة ، وإعانة منك يارب على اقتباس معان أثبتها فى الفردوس من أضواء الحكم النبوية ، وقائس من أرسلته رحمة للعالمين نبيك وحبيك ناسر الدرر والمعارف والعلوم للمسلمين بمجامع كله وبدائع حكمه وعظيم إرشاده وحسن قيادته لأمة سطع عليها بدر وجوده فى أفق سموه ، وفاض عليها فائض جوده فى عالم شهوده ، فأثار من أخلاقها وعقولها وكل من إقبالها وقبولها ، وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها :

أرى كل مدح فى النبي مقصرا * وإن بالغ الثنى عليه فأكثر
إذا الله أئى بالذى هو أهله * عليه ما مقدار ما مدح الورى
أيها السلم :

جربت فى روضة الأخرى سالكها * الى العلا غير تقوى الله لم أجد
عمران دنيا بطاعات وصالحه * فى الله تحيا وخسران لمقتد
والله سبل واستعن بالله وارض به * لا تمسه قتال الأمن فى رغد

أزف لك نجات سيد الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فسنة أفضل العلوم وشمس الشريعة الإسلامية . روى ابن مسعود رضى الله عنه : قوله صلى الله عليه وسلم الخالد : « نصر الله امرأ مع مقاتلي فحفظها ووعاها وأداها قرب حامل فقه الى من هو أقبه منه » رواه الشافعى والبيهقى . وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ارحم خلفائى » قلنا يارسول الله ومن خلفائك ؟ قال « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس » رواه الطبرانى فى الأوسط وأقول كما قال الشيخ الشرقاوى : أجيبت أن أنطلق على مائدة هذا الفريق السعيد فإن ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد : أشهد

أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . وأسأل كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس » وقال مؤلف رياض الصالحين (١) .

بادر إلى حفظ الحديث وكتبه * واحمد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أشياخه نقلاً كما * سمعوه من أشياخهم تسعد به
وتحبب التصحيح فيه فربما * أدى إلى تغييره عن لفظه
وتتبع العالي الصحيح فإنه * نطق النسي لنا به عن ربه
فكفى المحدث رتبة أن يرتضى * وبعد من أهل الحديث وحزبه
وقال تعالى : « ينشرهم ربهم برحمة منه ورضواناً وحناناً لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم » صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي
رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

تم شرح الفردوس في { ٣٠ من ربيع الأول ١٣٧٥
١٥ من يناير ١٩٥٥

خادم السنة النبوية

مصطفى محمد حمارة

(١) من نسخة الملامة محمد بن سليمان إمام المقصورة العرفية بجامع حلب ١٨ - ٤ - ٧٨٤ من
هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . كان انتهاء تسويد شرح ابن علان يوم الجمعة ثالث عشر
شوال سنة ١٠٣٨ من الهجرة النبوية في المجمع القابلي ببيت الله الحرام . وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بشائر الخير وأنوار الحق

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت الله فاسأله الفردوس »
شكراً لك رب ، خاطبت سيد البشر صلى الله عليه وسلم بتزليل من حكم
حميد يتلى في صدور المسلمين :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَأَصِيرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
وثناء مستطابا على حفظك رب أحاديث من أرسلته رحمة للمالين صلى الله عليه
وسلم ووقفت لنشرها بدقة وعناية وعظيم رعاية . تتجلى الآت في إظهار « رياض
الصالحين » بنوب قشيب خبيب في شرح وجيز أبلغ ثمره وأغدق خيره وأزهر
نوره :

صنائع فاق صانها ففاقت * وغرس طاب غارسه فطابا

وحمد لك رب أدعوك أن تتكرم بقبول على هذا ابتغاء وجهك الكريم
ياقدير ، ياعزيز ، ياحكيم ، وأرجو أن تمنحني رضاك وتنفعني بنفعات رياض
الصالحين ، وتمنني بحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

مولای نور محمد یتللا فی الفقه فی الأحکام صال وجالا
اقرأ رياض الصالحين أبا الهادي قد طاب غارسه سناً وجالا
سفر نفيس للفضائل يقتنى لم تلق فيه كآبة وملا
دور نظمن على صحائف شرحه مثل الجمان على الحسان تلا
حكم أحاديث صحاح عذبة جلت على وتر القلوب وصلا
نسخ للمعانى في نظام جواهر تأتي إليك لتبلغ الآمالا
نبع البهاء إذا أردت تأديبا فاحرص عليها تتقن الأعمالا

تجلیات الہیة فیوض ربانیة ترقیات أحمدیة محمدیة . نبویة فی نحو ۱۹۹۹ حدیث
نبوی مصطفی .

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يوم الاثنين { ٥ من رمضان ١٤٢٥ هـ
١٦ من ابريل ١٩٥٦ م }

خادم السنة النبوة

مصطفى محمد حماد^٧

مدفوس اللغة العربية والدين
بوزارة التربية والتعليم

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
١٠٣ باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٨ خطبة الكتاب
١٠٩ » تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله	١٢ باب الإخلاص
١١٠ » الأمر بأداء الأمانة	١٨ » التوبة
١١٤ » تحريم الظلم والأمر برد الظالم	٣٠ » الصبر
١٢١ » تحريم حرمان المسلمين وبيان حقوقهم	٤٤ » الصدق
١٢٦ » ستر عورات المسلمين	٤٦ » المراقبة
١٢٧ » في قضاء حوائج المسلمين	٥١ » التقوى
١٢٨ » الشفاعة	٥٣ » في اليقين والتوكل
١٢٩ » الإصلاح بين الناس	٥٩ » في الاستقامة
١٣١ » ضعف المسلمين	٦٠ » في التفكير في عظم مخلوقات الله
١٣٦ » ملاطفة اليتيم والبنات الخ	٦٢ » في المبادرة إلى الخيرات
١٤٠ » الوصية بالنساء	٦٥ » في المجاهدة
١٤٣ » حق الزوج على الزوجة	٧١ » الحث على الازدياد من الخيرات
١٤٥ » النفقة على المبال	٧٤ » في بيان كثرة طرق الخير
١٤٧ » الإنفاق بما يجب	٨١ » في الاقتصاد في الطاعة
٣٤٨ » وحوب أمره أهله وأولاده بطاعة الله تعالى	٨٧ » في المحافظة على الأعمال
١٥٠ » حق الجار والوصية به	٨٩ » في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها
١٥٢ » بر الوالدين وصلة الأرحام	٩٤ » وجوب الانقياد للحكم الله تعالى
١٦٠ » تحريم العقوق وقطيعة الرحم	٩٥ » في النهي عن البدع الخ
١٦٣ » فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب	٩٧ » فيمن من سنة حسنة أو سيئة
	٩٨ » في الدلالة على خير . والدعاء إلى هدى أو ضلالة
	١٠٠ » في التعاون على البر والتقوى
	١٠١ » في الصيحة

صفحة	صفحة
٢٦٤ باب زيارة القبور للرجال	١٦٥ باب إكرام أهل بيت رسول الله
» ٢٦٥ كراهة غنى الموت	صلى الله عليه وسلم
» ٢٦٦ الورع وترك الشهوات	١٦٧ » توقير العلماء والكبار
» ٢٦٩ استحباب العزلة عند الفساد	وأهل الفضل
» ٢٧١ فضل الاختلاط بالناس	١٧١ » زيارة أهل الخير
» ٢٧٢ التواضع وخفض الجناح	» ١٧٧ فضل الحب في الله
» ٢٧٥ تحريم الكبر والإعجاب	» ١٨٠ علامات حب الله تعالى إليه
» ٢٧٨ حسن الخلق	» ١٨٢ التحذير من إيذاء الصالحين
» ٢٨١ الحلم والأناة والرفق	» ١٧٣ إجراء أحكام الناس على الظاهر
» ٢٨٤ العفو والإعراض عن الجاهلين	» ١٨٦ الخوف
» ٢٨٧ احتيال الأذى	» ١٩٢ الرجاء
» ٢٨٨ الغضب إذا انتهكت حرمت	» ٢٠٥ فضل الرجاء
الشرع والانتصار للدين	» ٢٠٧ الجمع بين الخوف والرجاء
» ٢٩٠ أمر ولاية الأمور بالرفق الخ	» ٢٠٨ فضل البكاء من خشية الله
» ٢٩٢ الوالى العادل	» ٢١٢ الزهد في الدنيا
» ٢٩٤ وجوب طاعة ولاية الأمر	» ٢٢٣ فضل الجوع وخشونة العيش
في غير معصية	» ٢٣٩ القناعة والمقاف والاقتصاد
» ٢٩٨ التهى عن سؤال الإمارة	في للمعيشة والإنفاق
» ٢٩٩ حث السلطان والقاضى	» ٢٤٦ جواز الأخذ من غير مسألة
وغيرهما على اتخاذ وزير صالح	» ٢٤٧ الحث على الأكل من عمل يده
» ٣٠٠ التهى عن تولية الإمارة الخ	» ٢٤٨ الكرم والجود والإنفاق
(كتاب الأدب)	» ٢٥٥ التهى عن البخل والشح
» ٣٠١ الحياء وفضله	» ٢٥٦ الإيثار واللواسة
» ٣٠٢ حفظ السر	» ٢٥٨ التنافس في أمور الآخرة
» ٣٠٤ الوفاء بالعهد ونجاء الوعد	والاستكثار مما يتبرك به
» ٣٠٥ المحافظة على ما عتاده من الخير	» ٢٥٩ ضل الغنى الشاكر الخ
» ٣٠٦ استحباب طيب الكلام	» ٢٦١ ذكر الموت وقصر الأمل
وطلاقة الوجه عند اللقاء	

صفحة	صفحة
٣٣٠ باب تكبير الأيدي على الطعام	٣٠٧ باب استحباب بيان الكلام الخ
٣٣٠ » أدب الشرب واستحباب	٣٠٧ » إصفاء الجليس لحديث
التنفس ثلاثا خارج الإناء	جليسه الذي ليس بحرام
٣٣١ » كراهة الشرب من قم	٣٠٨ » الوعظ والاقتصاد فيه
القربة ونحوها	٣١٠ » الوقار والسكينة
٣٣٢ » كراهة النفخ في الشرايين	٣١٠ » الندب إلى إتيان الصلاة
٣٣٣ » بيان جواز الشرب قائما	٣١١ » إكرام الضيف
٣٣٤ » استحباب كون ساقى القوم	٣١٢ » استحباب التبشير والتهنئة
آخرهم شربا	٣١٦ » وداع صاحب ووصيته عند
٣٣٤ » جواز الشرب من جميع	فراقه والدعاء له
الأواني الطاهرة الخ	٣١٩ » الاستخارة والمشاورة
(كتاب اللباس)	٣٢٠ » استحباب الذهاب إلى العيد
٣٣٦ » استحباب الثوب الأبيض	(كتاب أدب الطعام)
٣٣٩ » استحباب القميص	٣٢٢ » التسمية في أوله والحمد في آخره
٣٣٩ » صفة طول القميص والسكم	٣٢٤ » لا ييبس الطعام واستحباب
٣٤٤ » استحباب ترك الترافع في	مدحه
اللباس تواضعا	٣٢٥ » ما يقوله من حضر الطعام
٣٤٤ » استحباب التوسط في اللباس	٣٢٥ » ما يقوله من دعى إلى الطعام
٣٤٥ » تحريم لباس الحرير على الرجال	٣٢٥ » الأكل مما يليه
٣٤٦ » حوازل لبس الحرير لمن به حكة	٣٢٦ » النهي عن القران بين عترتين
٣٤٦ » ما يقوله إذا لبس ثوبا جديدا	٣٢٦ » ما يقوله ويفعله من يأكل
أونعلا أو نحوه	ولا يثبغ
٣٤٧ » كتاب النوم والاضطجاع	٣٢٧ » الأمر بالأك كل من جانب
٣٤٩ » جواز الاستلقاء على القفا	القصة
٣٥٠ » في آداب المجلس والجلوس	٣٢٨ » كراهة الأكل متكئا
٣٥٣ » الرؤيا وما يتعلق بها	٣٢٨ » استحباب الأكل ثلاث أصابع
(كتاب السلام)	

صفحة	صفحة
٣٨١ باب استحباب تكبير الصلّين	٣٥٥ باب فضل السلام والأمر بإفشاءه
على الجائزة وجعل صفوفهم	» ٣٥٧ كيفية السلام
ثلاثة فأكثر	» ٣٥٩ آداب السلام
» ٣٨٢ ما يقرأ في صلاة الجائزة	» ٣٦٠ استحباب إعادة السلام
» ٣٨٤ الإسراع في الجائزة	» ٣٦١ سلام الرجل على زوجته
» ٤٨٥ تعجيل قضاء الدين عن الميت	» ٣٦٢ استحباب السلام
» ٣٨٥ للوعظة عند القبر	» ٣٦٣ الاستئذان وآدابه
» ٣٨٦ الدعاء للميت بعد دفنه	» ٣٦٤ بيان أن السنة إذا قيل
» ٣٨٦ الصدقة على الميت والدعاء له	للمستأذن من أنت فيقول
» ٣٨٧ ثناء الناس على الميت	فلان
» ٣٨٨ فضل من مات له أولاد صغار	» ٣٦٥ استحباب تسمية الماطس
» ٣٨٩ البكاء والخوف عند المرور	» ٣٦٦ استحباب للصافحة عند اللقاء
بقيور الظالمين	وبشاشة الوجه
» ٣٨٩ كتاب آداب السفر	» ٣٦٨ (كتاب عيادة المريض وتشييع
» ٣٨٩ استحباب الخروج يوم الخميس	للميت)
» ٣٩٠ استحباب طلب الرقعة	» ٣٧١ ما يدعى به للمريض
» ٣٩١ آداب السر والتزول والمبيت	» ٣٧٣ استحباب سؤال أهل المريض
» ٣٩٤ إعانة الرفيق والقوم وغير	عن حاله
ذلك	» ٣٧٤ استحباب وصية أهل المريض
» ٣٩٥ ما يقول إذا ركب الدابة	» ٣٧٦ تلقين المحتضر «لا إله إلا الله»
» ٣٩٧ تكبير المسافر إذا صعد الدابة	» ٣٧٦ ما يقوله بعد تقييض الميت
» ٣٩٨ استحباب الدعاء في السفر	» ٣٧٧ ما يقال عند الميت
» ٣٩٩ ما يدعو به إذا خاف ناساً	» ٣٧٨ جواز البكاء على الميت
أو غيرهم	» ٣٨٠ الصلاة على الميت وحضور
» ٣٩٩ ما يقول إذا نزل منزلاً	دفنه
» ٤٠٠ استحباب القدوم على أهله	» ٣٨٠ الكف عن ما يرى من
نهاراً وكرهته ليلاً	الميت من مكروهه

صفحة	صفحة
٤٣٤ باب سنة الظهر	٤٠١ باب تحريم سفر المرأة وحدها
٤٣٥ » سنة العصر	٤٠٢ (كتاب الفضائل)
٤٣٦ » سنة المغرب وقبلها وبعدها	٤٠٢ » قراءة القرآن
٤٣٧ » سنة العشاء بعدها وقبلها	٤٠٢ » الأمر بتماهد القرآن
٤٣٧ » سنة الجمعة	٤٠٥ » استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب قراءته
٤٣٧ » استحباب جعل النوافل في البيت وغير ذلك	٣٠٦ » في الحث على سور وآيات مخصوصة
٤٣٨ » الحث على صلاة الوتر	٤١٠ » استحباب الاجتماع على القراءة
٤٤٠ » فضل صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها	٤١١ » فضل الوضوء
٤٤١ » تجوز صلاة الضحى	٤١٤ » فضل الأذان
٤٤١ » استحباب ركعتين بسد الوضوء	٣١٦ » فضل الصلوات
٤٤٢ » فضل يوم الجمعة ووجوبها	٤١٧ » فضل صلاة الصبح والعصر
٤٤٥ » استحباب سجود الشكر	٤١٨ » فضل للشيء إلى الساجد
٤٤٥ » فضل قيام الليل	٤٢٠ » انتظار الصلاة
٤٥٠ » استحباب قيام رمضان	٤٢١ » فضل صلاة الجمعة
٤٥١ » فضل قيام ليلة القدر	٤٢٣ » الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء
٤٥٢ » فضل السواك وخصال الفطرة	٤٢٤ » الأمر بالمحافظة على الصلوات
٤٥٤ » تأكيد وجوب الزكاة	٤٢٧ » فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف
٤٥٨ » وجوب صوم رمضان	٤٣١ » فضل السنن الاربعة القرائض
٤٦١ » التهيؤ أن يقدم رمضان بصوم	٤٣١ » تأكيد ركعتي سنة الصبح
٤٦٢ » ما يقال عند رؤية الهلال	٤٣٢ » تخفيف ركعتي التجر وبيان ما يقرأ فيها
٤٦٣ » فضل تعجيل القطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره	٤٣٤ » استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن
٤٦٥ » أمر الصائم بحفظ لسانه	
٤٦٦ » في مسائل من الصوم	

صفحة	صفحة
(كتاب الصلاة على رسول الله) ٥٠٥	٤٦٦ باب فضل صوم المحرم وشعبان
(كتاب الأذكار) ٥٠٨	٤٦٧ ■ فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة
باب فضل الذكر والحث عليه ٥٠٨	٤٦٨ » فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء
» ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ٥١٩	٤٦٨ » استحباب صوم ستة أيام من شوال
» ذكر ما يقوله عند نومه واستيقاظه ٥٢٠	٤٦٨ » استحباب صوم الاثنين والخميس
» فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها ٥٢٠	٤٩٩ » استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر وغير ذلك
» الذكر عند الصبح والمساء ٥٢٤	٤٧٠ » فضل من فطر صائماً
» ما يقوله عند النوم ٥٢٦	٥٧١ (كتاب الاعتكاف)
(كتاب الدعوات) ٥٢٨	٤٧٢ (كتاب الحج)
» فضل الدعاء بظهر الغيب ٤٣٧	٤٧٤ (كتاب الجهاد)
» في مسائل من الدعاء ٥٣٧	٤٩٢ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة
» كرامات الأولياء وفضلهم ٥٣٩	٤٩٣ » فضل العتق
(كتاب الأمور للنبي عنها) ٥٤٨	٤٩٤ » فضل الإحسان إلى المملوك
» باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان ٥٤٨	٤٩٥ » فضل للمملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه
باب تحريم مماع الغيبة ٥٥٣	٤٩٦ » فضل العبادة في المهرج
» ما يباح من الغيبة ٥٥٤	٤٩٦ » فضل السباحة في البيع والشراء وغير ذلك
» تحريم النعمة ٥٥٨	٤٩٩ (كتاب العلم)
» التهي عن نقل الحديث ٥٥٩	٥٠٤ (كتاب حمد الله تعالى وشكره)
» ذم ذي الوجدين ٥٥٩	
» تحريم الكذب ٥٦٠	
» بيان ما يجوز من الكذب ٥٦٥	
» الحث على التثبت فيما يقول ويحكى ٥٦٦	

صفحة	باب	صفحة
٥٨٩	باب كراهة عود الإنسان في الهبة	٥٦٧
» ٥٨٩	تأكيد تحريم مال اليتيم	الزور
» ٥٩٠	تقليظ تحريم الربا	» ٥٦٨
» ٥٩١	تحريم الربا	أودابة
» ٥٩٣	ما يتوهم أن يرباه وليس هو ربا	» ٥٧٠
» ٥٩٤	تحريم النظر للمرأة	جواز لمن أصحاب الماصي
» ٥٩٦	الأجنبية الخ	غير للعنين
» ٥٩٦	تحريم الخلوة بالأجنبية	» ٥٧١
» ٥٩٧	تحريم تشبه الرجال بالنساء الخ	» ٥٧٢
» ٥٩٨	التي عن التشبه بالشيطان الخ	» ٥٧٢
» ٥٩٩	التي عن الخضاب بالسواد	» ٥٧٣
» ٥٩٩	التي عن التزنع	» ٥٧٤
» ٦٠٠	تحريم وصل الشعر والوشم	» ٥٧٤
» ٦٠٢	التي عن تنف الثياب الخ	» ٥٧٦
» ٦٠٢	كراهة الاستنجاء باليمين	» ٥٧٦
» ٦٠٢	كراهة المشي في فعل واحدة	» ٥٧٧
» ٦٠٣	التي عن ترك النار في البيت	بالمسلم
» ٦٠٤	التي عن التكلف	» ٥٧٨
» ٦٠٤	تحريم النياحة على الميت	» ٥٧٨
» ٦٠٧	عن إتيان الكهان الخ	» ٥٧٩
» ٦١٢	التي عن التطير	تحريم القدر
» ٦١٢	تحريم تصوير الحيوان الخ	» ٥٨٠
» ٦١٢	تحريم أخذ السكب	» ٥٨١
» ٦١٣	كراهة تعليق الجرس الخ	» ٥٨٢
» ٦١٤	كراهة ركوب الجلالة	» ٥٨٤
» ٦١٤	التي عن البصاق في المسجد	التي عن تناجي اثنين دون
» ٦١٥	كراهة الحصى في المسجد	الثالث بغير إذنه
		» ٥٨٤
		» ٥٨٧
		» ٥٨٨

صفحة	صفحة
٦٢٧ » باب التهي عن وصف محاسن المرأة لرجل	٦١٦ » باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً الخ
٦٢٨ » كراهة قول الإنسان : اللهم اغفر لي إن شئت	٦١٧ » كراهة الاحتباء يوم الجمعة
٦٢٨ » كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان	٦١٧ » نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد أن يضحي
٦٢٩ » كراهة الحديث بعد العشاء	٦١٧ » التهي عن الحلف بمخلوق الخ
٦٣٠ » تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها	٦١٩ » تفليط تحريم اليمين الكاذبة عمداً
٦٣٠ » تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه	٦٢٠ » من حلف على عين فرأى خيراً منها أن يفعل ثم يكفر
٦٣٠ » تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام	٦٢١ » العفو عن لئو اليمين
٦٣٠ » كراهة وضع اليد على الحاضرة في الصلاة	٦٢١ » كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً
٦٣١ » كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تنوق إليه وغير ذلك	٦٢٢ » كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة
٦٣١ » التهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة	٦٢٢ » تحريم قول شاهنشاه للسلطان
٦٣١ » كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر	٦٢٢ » التهي عن مخاطبة الفاسق والبتدع ونحوهما بسيد ونحوه
٦٣٢ » التهي عن الصلاة إلى القبور	٦٢٣ » كراهة سب الخبي
٦٣٢ » تحريم للرويين يدي الصلي	٦٢٣ » التهي عن سب الرمح
٦٣٢ » كراهة شروع المأموم في نافلة	٦٢٤ » كراهة سب الديك
٦٣٣ » كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أوليته بصلاة	٦٢٤ » التهي عن قول الإنسان مطرنا بنوء كذا
٦٣٣ » تحريم الوصال في الصوم	٦٢٥ » تحريم قوله لمسلم يا كافر
٦٣٤ » تحريم الجلوس على القبر	٦٢٤ » التهي عن القمض وبذاء اللسان
	٦٢٦ » كراهة التعرض في الكلام الخ
	٦٢٦ » كراهة قوله خبثت نفسي
	٦٢٧ » كراهة تسمية العنب كرماً

صفحة	صفحة
٥٤٤ باب كراهة الخروج من بلد وقع	٦٣٤ باب النهي عن تحميم القبر الخ
به الوباء فراراً منه	٦٣٤ » تغليظ تحريم إتيان العبد
٦٤٦ » التغليظ في تحريم السحر	من سيده
٦٤٦ » النهي عن للسافرة بالمصحف	٦٣٥ » تحريم الشفاعة في الحدود
إلى بلاد الكفار	٧٣٦ » النهي عن التغوط في طريق
٦٤٧ » تحريم استعمال إناء الذهب	الناس وغير ذلك
وإناء الفضة	٦٣٦ » النهي عن البول ونحوه في
٦٤٨ » تحريم لبس الثوب للزعفر	لماء الراكد
٦٤٨ » النهي عن صحت يوم إلى الليل	٦٣٦ » كراهة تفضيل الوالد بعض
٦٤٩ » تحريم انتساب الإنسان إلى	أولاده على بعض في الهبة
غير أبيه وتوابعه غير مواليه	٦٥٧ » تحريم إحداد المرأة على ميت
٦٥٠ » التحذير من ارتكاب ما نهى	٦٣٨ » تحريم بيع الحاضر للبادي
الله ورسوله عنه	٦٤٠ » النهي عن إضاعة المال في غير
٦٥١ » ما يقوله ويفعله من ارتكبه	وجوهه الشرعية
منها عنه	٦٤١ » النهي عن الإشارة إلى مسلم
٦٥٢ » (كتاب للشورات والمليح)	بإسلاح ونحوه
٦٨٤ باب الاستغفار	٦٤٢ » كراهة الخروج من المسجد
٦٨٩ » بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين	بعد الأذان
في الجنة	٦٤٢ » كراهة رد الرمحان لغيره
	٦٤٢ » كراهة المدح في الوجه لمن
	خيف عليه مسدة



SERAGELDIN

1300143